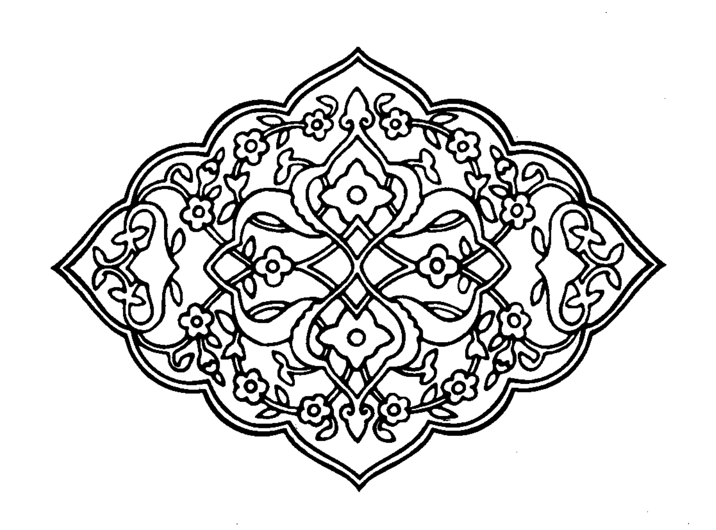
هذا الكتاب محقق على نسخة المؤلف





الجزء الأول

المآخذ على شرح ابن جنّي

الموسوم بالفَسْر

نـــص الكتـــاب



بسم الله الرحمن الرحيم {٢/ ب}

الحَمْدُ للَّه الذي شـرَّفَ الإنسـان بنُطْقِ اللِّسَان على سَائر الحَيَـوان، وفَضَّلَ اللغةَ العربيـةَ على سائر اللُّغات بالبَيَان والتِّبْيَان، وأَلْقَى في صَدَف الآذانِ من جَوْهَرِ بِحَارِ الأذْهَانِ ما يُرْبِي على الـدُّرِّ والمَرْجَان، وأَلْهَم من الكَلِمِ المَنْظُومِ ما يُـوفي على المَنْثور إلاَّ عَلَى القرآن، وجعَل الشُّعَرَاءَ يَتَسابَقُون في حَلْبَةِ الشِّعْرِ كالخَيْلِ يوم الرِّهان: فمنهُمْ مُجَلٍّ مُبرِّزٌ، وسُكَيْـتٌ مُقَصِّرٌ عن مَدَى ذلك المَيْدان، ومَـيَّزَ بين الفِكْرِ الصَّحِيحِ والـسَّقِيم في استخـراج دَفَائنِ مَعَانٍ كالـعِقْيان، فلا يَهْـتَدي لإصَابةِ عُيُون تلك المَحَـاسنِ إلاَّ المُحْسِنُو النِّضَـال والطِّعَان، وصَـلَّى اللَّهُ على الكَامِلِ المَبْعُوثِ من عَـدْنَان، بأكْـمَلِ الأدْيَان إلى الإنْسِ والجَانِّ، وعلى آله وصَحْبِه أولي الفَضْلِ والإفضال واليُمْنِ والإيمان، وبعد:

فإني لما رأيتُ ما حَظِيَ بـه أبُو الطَّيِّب أحمدُ بن الحُسَين المُتنبِّي من اعـتناءِ النَّاسِ بِشعْرِه؛ العَالِم منهم والجَاهِل، ولَهجِهِمْ بذِكْره؛ النَّبيهِ فيهم والخَامِل، والتَّقْييد لأوابدِ أمْثَاله السَّيَّارة، والتَّنْقيب عن غَـوامِضِ مَعَانيه الحَـسَنَة المُخْتَارة، والتَّـمثيلِ بأبياته الشَّـوَارِدِ، والتَّرتيل {٣/ أ} لآياتِهَا في المَـشَاهِدِ، والتَّضْـمينِ لها في صُـدورِ الكُتُبِ والرَّسَائلِ، والتَّزيين بـهَا في قُلوبِ المجَالِس والمَحَافِل، وكَثْرةِ الشَّارِحِينَ لَهَا من الفُضَلاء، والحَانِينَ عليها من الأدباء، حتى لقد كادَتْ تُنْسيهمْ أَشْعَارَ الأوائل وتُلْهِيهِمْ عن تلكَ الفَضَـائل، فَتَهْدِمُ منها ذلك المَنَار، وتطفىء منها تلك النَّار. وقد قـال في ذلك بعض شُعَراءِ أَهْلِ هَذَا العَصْرِ:[١] {الرمل}

يَا أبَـا الطَّيِّـب أَهْدَيْـ	ـتَ لنـا مـن فيكَ طِيبَا
مَنْطِقًـا نَظْمًـا كَنظْم الـ	ـدرِّ فـي الـدُّرِّ غَريبَـا
أَطْرَبَ الأَنْفُـسَ لَمَّـا	راحَ للـرَّاح نَسِـيبَا
مُنْسِيًا ذِكْـراهُ مـن ذِكْـ	ـرى حَبِيبٍ وحَبِيبَـا[٢]

(١) لم أعثر على قائلها فيما راجعته من مصادر. قلت: ولعل هذا وأمثاله من شعر المؤلف.

(٢) فوق كلمة «حبيب» تعليق يقول: "يعني أبا تمام".

إلاَّ أنهم قَصَّروا في بَعْض المعَاني فَهَدموا بهَا تلك المباني، وأشْكَلَ عَليهم بعضُ الأَبْيات، فَخَفِيَتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أَضعَ كِتابًا مُختَصرًا يُنَبِّهُ على ما أَغْفَلُوهُ، ويَهْدي إلى ما أَضَلُّوهُ، ويُبَيِّنُ ما جَهِلُوهُ، من غَيْر أنْ أكونَ زَارِيًا عليهم أو مُهْدِيَ اللَّوْمِ إليهم، كيفَ وقد سَهَّلَتْ أقدامُهُمْ من وَعِرِه، وبَيَّنَتْ أفهامُهُمْ من سِرِّه، فأصَابُوا الجَمَّ الغَفيرَ، وأخطؤوا النَّزْر اليَسيرَ: {الطويل}

ومَنْ ذَا الذي حَازَ الكمالَ فيكْمُلا[1]

{٣/ ب} والشُّرُوحُ التي تَتَبَّعْتُها، واستَخْرَجْتُ مَآخِذَهَا وَجَمعتُهَا خمسةُ شُرُوح:

شَرْحُ ابن جِنِّي.

شرحُ أبي العَلاءِ المَعَرِّي.

شَرْحُ الوَاحِديِّ.

شَرْحُ التِّبْريزيِّ.

شَرْحُ الكِنْديِّ.

لأن هذه المَشْهورةُ الدَّائرةُ في أيدي الناس، المحفوظةُ المَنْقُولة بأَلْسُنِ الرُّواة الأكْيَاسِ، فإذا وقَفَ الطالبُ على هذا المُختَصَر، وتأمَّلَهُ مُمْعنًا فيه النَّظَرَ، تَبَيَّنَ أنْ قد حُلَّتْ له تلك المَعَاني المُشْكلةُ، وفُتحَتْ له تلك الأبوابُ المُقْفَلَةُ، وتناولَ بعد ذلك ما سِواها في هذه الشُّروحِ على ثِقَةٍ بالصَّوَاب، ويقينٍ لدى السُّؤالِ بصحَّةِ الجَوَاب. وربَّما وقَعَ فيها قَوْلٌ لغير من ذَكَرْتُهُ فَبَيَّنْتُ الصحيحَ من السَّقيم، والمُعْوَجَّ من القَويم، إلاَّ أن هَذَا الخَطَر الذي تَجَشَّمتُهُ، والعِبْءَ الذي تحمَّلْتُهُ مَرَامٌ بَعيدٌ، ومقامٌ شَديد، ليس من شأنِ من استَنْفَدَ عمرَهُ في مَعْرفةِ وُجُوه الإعرابِ، واستفرَغَ جُهْدَهُ في ضَبْطِ لُغَةِ الأعْرَاب، ولا مَنْ نَظَم

(١) هذا عجز بيت لأحمد بن عبيد الله بن عَمَّار الثقفي وصدر البيت ورواية عجزه:

وعَيَّرتني النقصانَ والنقصُ شاملٌ　　　ومن ذا الذي يُعْطى الكمالَ فيَكْمُلُ؟

انظر ياقوت، معجم الأدباء ١: ٢٢٨.

أَبْيَاتًا في صَدْرِ كِتَابٍ أو رَدِّ جَوَابٍ، أو استزارةِ صَدِيقٍ، أو استِهْداءِ رَحِيق وما أَشْبَهَ ذلك مما لم يُنْعَمْ فيه النَّظَر، ويُتْعَبْ به الفِكَرُ. ولكن هَذا من شَأْنِ من أطالَ مُعَارَكَةَ المَعَاني والقَوَافي، فبَاتَ مِنْهَا على مِثْلِ الأَشَافي {٤/أ} ودُفِعَ إلى سُلوك مَضَائِقِها، وحِمَايةِ حَقَائقها، وجَابَ سُهولَها وحُزونَهَا، وراضَ ذَلُولَهَا وحَرُونَهَا، وافْتَرَعَ أبكارَهَا وعُونَها، وفَجَّرَ أَنْهَارها وعُيونَها، وأبْرَمَ حِبَالَ رَجَزِهَا وقَصِيدِهَا، وأحْكَمَ نِظَامَ دُرِّهَا وفَرِيدِهَا، وأطالَ إبالة حُيَّلِهَا وعِشَارِهَا، وأجَالَ قِدَاحَهُ على أَعْشَارِهَا، وكَسَعَ شَوْلَهَا بأغبارها، فإذَا وَصَلَ إلى هذه الفَضِيلة، وَرَقِيَ هذه الرُّتْبَةَ الجَليلة، وأحَسَّ من نَفْسِهِ بلوغَ كَمَالِهَا، وإحرازَ خِصَالِهَا، فَعِنْدَ ذلك فَلْيَتعَاطَ شرحَ أشْعَار الفُحول، ولْيُعَانِ اسْتِنْبَاطَ مَعَاني فُرُوعِهَا والأُصُول، وإحكامَ عِلْم جُمَلِها والفُصُول. ولَسْتُ بِمُدَّعٍ إدراكَ هذه المَنْزلة، وإحرازَ هذه التَّكْمِلة، ولكنِّي حَاكِيهَا لعلِّي ممَّنْ يُدانيها، ويُبْلِي فيها {فيسْلُكَ بعض شِعَابها، ويتمَسَّكَ بِبَعْضِ أَسْبَابِهَا}[1]، فإنْ أَصَبْتُ الصَّوابَ فَبِيُمنِ مَنْ وسَمْتُ باسْمِه هَذَا الكتاب، وإنْ زَلَّتْ قَدَمي عن الطَّريقِ، فمنه أستَمِدُّ الهدايةَ والرُّشْدَ والتَّوفيقَ، ومن اللَّه تُلْتَمَسُ الإعَانَةُ، وتُقْتَبَسُ الإبَانَة.

فأولُ ما يَنْبغي أنْ يُبْتَدأ به من المآخذ في شُروح ديوان أبي الطَّيِّب، المآخذُ على الشَّيخ أبي الفَتْح عثمان بن جِنِّي؛ لأنه هو المبتدئُ لشَرْحِه، المُفْتَتِحُ لِفَسْرِه، المسندُ إليه رواياتُهُ، المأخوذُ عنه حكاياتُهُ، {٤/ب} وقد طوَّل في الشَّوَاهِدِ وقَصَّرَ في المَعَاني[2]، وسأُبَيِّنُ ذلك في مَوَاضِعِهِ إنْ شَاءَ اللَّه تعالى.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص الأصل: "وقد طوّل فيه بزيادة الشواهد وقصر فيه بنقص المعاني". ثم عدل المؤلف في السياق بشطبٍ وتعديلٍ ليصبح كما هو أعلاه.

فمنْ ذلك ما ذكرَه في خُطبة الكتاب منْ قوله: [1] {الخفيف}

حَسَــنٌ في عيـونِ أعدائه أَقْــ　　　ـبَحُ منْ ضَيْفه رأَتْهُ السَّوامُ

قالَ: الذي يَسْبِقُ إلى النَّفْس من هذا؛ أنــه حَسَنٌ في عُيون أعــدائه، وأنه "أقْبَحُ من ضَيْـفهِ رأتْهُ السَّــوامُ" . وليس الأمرُ كـذلك بل بضدِّه. وإنَّمـا معناهُ: حَـسَنٌ: أَيْ: هو حَسَنٌ، وتَمَّ الكَلامُ. ثُمَّ كأنه قال: هو أقْبَحُ في عــيـون أَعْدَائه من ضَيْفهِ في وَقْت رُؤية السَّوامِ له، وهو المالُ الرَّاعي؛ لأنه يَنْحَرُهُ للأضياف، وكذلك يُهْلكُ الأعداءَ ويُبيرُهُمْ.

وأقولُ: إنَّ هذا الذي فَسَّرهُ وَجْهٌ صَالحٌ، وليس له أن يَرُدَّ التَّـفْسيرَ الأول، وقد ذكرهُ الشيخ أبو الـعَلاء، وهو أن أعداءَهُ يرونَهُ حَـسَنَ الصُّورة قَـبيحَ الفعْل فَـهُمْ في هذا يَرَوْنَهُ قَبيحًا حَسَنًا، وفي الوَجْه الآخر يرونَهُ قَبيحًا[2]. فتفسيرُ أبي العَلاء أمْدَحُ لإثْبَات الحُسْنِ له {عند كُلِّ أَحَدٍ}[3]، وأصْنَعُ لإثبات الحُسْنِ له والقُبْحِ، {وأخْذِهِ}[4] من وجْهَيْنِ مُخْتَلفَيْنِ.

ومن ذلك في الخُطْبَة أيضًا قولُهُ: [5] {المنسرح} {٥/أ}

وأَكْبَــرُوا فعْلَـــهُ وأصْغَــرَهُ　　　أَكْبَــرُ من فعْلــهِ الــذي فَعَلَــهُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المرِّي الخراساني مطلعها:

لا افتــخارٌ إلاَّ لمن لا يضـامُ　　　مــدركٍ أو محــاربٍ لا ينـامُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٧/أ- ب، الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعـري ١٩٧/ب، شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٢) انظر المعري، اللامع ١٩٧/ب.

(٣) ألغى المؤلف كلمة هنا، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة منه.

(٤) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تَـحْسبـوا ربعكُم ولا طَلَلَهْ　　　أوَّلَ حَــيٍّ فراقكُـــمْ قَتَلَــهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٢؛ المعري، ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٢٨؛ الواحـدي ٣٦٦؛ ابن سيـده ١٤٩؛ أبي المرشد ٢١٨- ٢١٩؛ الصـقلي ٢: ٢٢٢/ب؛ التبـريزي ٣: ٣٠أ؛ الكندي ١: ٩٩/أ - ب؛ العكبري ٣: ٢٧٢؛ اليازجي ١: ٤٥٩؛ البرقوقي ٣: ٣٨٩.

قلت: ورواية أول البيت في المصادر أعلاه:

فأكبروا ....

قال: تَمَّ الكَلامُ على "أصْغَرَهُ" أَيْ: استَكْبَرُوهُ منهُ واستَصْغَرَهُ هُوَ.

ثم قالَ مُبْتَدِئًا:

... ... أكبرُ من فِعْلِه الذي فَعَلَهْ

أَيْ: فاعل الفِعْل أكبَرُ من الفِعْل، فكأنه قَالَ: هو أكبَرُ من فِعْلِه[1].

وأقولُ: هذا وَجْهٌ حَسَنٌ، وثَمَّ وَجْهٌ آخرُ قد ذكَرَهُ غيرُهُ، وهو أن يكُونَ "أكْبَرُ من فعْلِه" فاعِلاً العَامِلُ فيه "أصغَرَه"، كأنَّهُ قَالَ: وأصغَرَهُ رجلٌ أو فارسٌ أكبرُ من فِعْلِه.

ومن ذلك في الخُطْبَة أيضًا تَفْسِيرُهُ قولَهُ:[2] {الطويل}

وقد عَادَت الأَجْفَانُ قُرْحًا من البُكا وعَادَ بَهَارًا في الخُدود الشَّقَائقُ

قال: ومما استدلَلْتُ به على حَصَافة لَفْظِه وصِحَّة صَنْعَته ودقَّة فِكْرِه؛ أنني سألتُهُ عن قوله في البَيْت، فقلتُ: أَقَرْحَى: مُمَالٌ أم قُرْحًا: مُنَوَّنٌ؟ فقال: قُرْحًا: مُنَوَّنٌ، ثم قالَ: ألاَ تَرَى أن بَعْدَهُ: "وعَادَ بَهَارًا"؟

يقولُ: فكمَا أنَّ "بَهَارًا" جمعُ بَهَارَةٍ وإنَّما بينهما الهَاءُ، فكذلك "قُرْحًا" جمعُ قُرْحَة فإنَّما بينهما الهَاءُ.

---

(١) شطب المؤلف هنا ما يقارب سطرًا ونصفًا، وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة:

"وهذا الوجه الآخر أحسن؛ لأنه ليس فيه تقديم ولا تأخير؛ والوجه الأول خبره مقدم على مبتدئه".

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البينُ حتى ما تأنىَّ الحزائقُ ويا قلبُ حتى أنت ممن أفارقُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، ٢: ١٤٨/ب - ١٤٩/أ؛ الوحيد، (ابن جني ٢: ١٤٩/أ)؛ ابن وكيع، ٢: ٣٠٢؛ المعري، ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٠؛ الواحدي، شرح ١٢٣؛ الصقلي، ١: ١٧٦؛ التبريزي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبرى ٢: ٣٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٢.

قلت: رواية البيت عند ابن جني في الفسر:

وقد صَارتِ الأجفان قرحًا ... وصار بَهَارًا ....

ورواية صدره عند الواحدي ١٢٣:

وقد صارتِ الأجفان قَرْحَى ...

وأقولُ: لعَلَّ أبا الطَّيِّبِ لم يُرِدِ الذي ذَكَرهُ من الجَمْعِ بينَهُمَا بالجَمْع الذي بينَهُ وبين مُفْرَدِهِ الهاء، وإنَّما أرَادَ بالتنوين المبالَغَةَ في المَعْنى، فجَعَلَ الأجفانَ "قُرْحًا" ولم يَصِفْهَا "بِقَرْحَى"؛ لأنَّ الأولَ أبْلَغُ {كما كان "بَهَارًا" كذلك}[1]، ويكون من بَاب:[2] {البسيط}

... ... فإنَّما هي إقْبَالٌ وإدْبَارُ

{٥/ب} لأن الوَصْفَ بالمَصْدر أبلَغُ من الوَصْفِ باسم الفَاعِلِ، ومنه رَجُلٌ فِطْرٌ وصَوْمٌ، أو يكون أراد تَحْسِينَ الألْفاظ فصرَفَ الكلمتين؛ لأن ذلك أَحْسَنُ في الذَّوقِ وأَعْذَبُ في السَّمْعِ.

ومن ذلك قولُهُ: وإنِّي لأعجبُ ممن يَجْهَلُ فَضْلَهُ، أو يَسْتجيزُ تجاهُلَهُ وهو الذي يقولُ:[3] {الطويل}

إذَا كان شَمُّ الرَّوحِ أَدْنَى إليكم ... فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولُ

فأيُّ مُحْدَثٍ يتعالَى لفظُهُ في عُذُوبتِهِ إلى أَنْ يَقَولَ:

... ... فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُولُ

فيقالُ لَهُ: إذَا كان تَفْسِيرُ هذا كما ذكَرْتَهُ وهو: فلا بَرِحَتْ روضةٌ وقبولٌ إيَّايَ، لم يكن فيه عذوبةٌ ولا عليه طَلاَوةٌ، وأمَّا المَعْنى فلم يَقَعْ مَوْقِعَهُ من الغَزَل لذِكْرِ المَوْت وذلك قولُهُ قَبْلَهُ:[4] {الطويل}

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا عجز بيت للخنساء صدره:

ترتَعُ ما رتَعَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ ... ...

انظر ديوانها ٣٨٣.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٤.

(٤) الواحدي، شرح ٥١٤.

وإنَّ رَحِيــلاً واحـدًا حالَ بيْنَنَـا وفي المَوْتِ من بعد الرَّحيلِ رَحِيلُ[1]

ومن ذلك قولُهُ في شَرْحِ قَوْلِه:[2] {الكامل}

وَهَبِ المَلامَةَ في اللَّذَاذة كالكرَى مَطْرُودةً بسُــهَاده وبكائــــه[3]

قالَ: يقولُ: اجعَلْ مَلاَمَتَكَ إيَّاهُ في التِـذَاذِكَهَا كالنَّوم في لَذَّته، فاطْرُدْهَا عنه بما عنْدَهُ من السُّهــاد والبُكَاءِ، أَيْ: لا تَجْمَعْ عليهِ اللَّوْمَ والسُّـهادَ والبُكَاءَ، أَيْ: فكما أن السُّـهادَ والبكاءَ قد أزَالاَ كَرَاهُ، فَاتْرُكْ ملامَتَكَ إيَّاهُ[4].

---

(١) بعد هذا البيت ألغى المؤلف بيتين والتعليق عليهما، وأُثبِتُهُما هنا في الحاشية للفائدة:

«ومن ذلك قولُهُ: "وما تَرَى يكونُ أحْسَنَ من قَوْلِه في سَيْف الدَّولة - رضيَ اللَّه عنه -: {الطويل}

نَهَبْتَ من الأَعْمَارِ ما لَوْ حَوَيْتَـهُ لَهُنِّئَـتِ الدُّنيـا بأنــك خَالِـدُ

وهذا هو المدحُ المُوَجَّهُ؛ لأنه كَرَّ آخرَهُ على أَوَّلِه بِقَوْلِه: لَهُنِّئَتِ الدُّنيا.

"وقوله في كافور:

وما زَالَ أهلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لي إليك فلمَّا لُحْتَ لي لاَحَ فَرْدُهُ"

فيقـال له: أما قولُهُ في كـافور فيَحْـتَملُ التوجيـهَ، لأن قولَهُ: "لاحَ فَرْدُهُ" يُحتَـمَلُ أن يكون فرد الدهر في الفَضْل وفي النَّقْص. وأمَّـا بيتُ سَيْفِ الدولة فليسَ فيه احـتمالٌ إلاَّ أنْ يُجْعَلَ الذي حَـوَاهُ من الأعمار على وَجْهِ الظُّلْـم، وقَتْل {١٦أ} من لا يسـتحقُّ القَـتْل، ولـم يكُنْ سَيْفُ الدَّولة بمن يُواجِـهُهُ بذلك لـكَثْرةِ إحسَـانه وفَضْلِه، وقوةِ فَهْمِهِ وعِلْمِه، وإدراكِهِ لمعاني الأشْعار، وهَيْبَتِهِ في صُدور المُدَّاح.» ثم قال المؤلف: "إلى هنا" مشيرًا إلى نهاية المحذوف.

(٢) هذا البيت من قصيدة له في إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب مطلعها:

عذلُ العَواذلِ حولَ قلبي التَّائهِ وَهَوَى الأحبة منه في سَوْدائه

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني، الفسـر ١: ٥٦؛ والمخطوط ١: ١٠/ب؛ الفـتح الوهبي ٣٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٢٥؛ المعـري ٣/ب؛ شـرح ٣: ٣١٩؛ ابن سيـده ٢٢٤؛ الواحـدي، ٥٠٩؛ ابن القطاع ٢٤٦؛ التبـريزي ١: ٣/ب؛ ابن بسام ٤؛ الكنـدي ٢: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٥؛ ابن المسـتوفي ١: ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ١٥٢؛ البرقوقي ١: ١٣١.

(٣) رواية عجز البيت في مخطوط الفسر: ١: ١٠/ب:

... ... مطروفة بسهادهِ وبكائهِ

(٤) قراءته في مخطوط الفسر: "... قد أزالا الإكراه فاترك ملامك إياه ...".

وأقولُ: هَذَا ليسَ بشَيْء !

والمَعْنى: أنه قـالَ لِعَـاذله: إنَّ الكرَى الذي يَسْـتَلِذُّ به الإنسانُ قـد طَرَدْتَهُ عن عَـيْني بالسُّهادِ والبُكاءِ؛ فاجْعَلِ المَلامَةَ المُسْتَلَذَّةَ عنه كالكرَى مَطْرُودةً عَنِّي بهما.

ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ المَعْنى: هَبِ الملامَـةَ التي لا أَسْتَلِذُّ بِهَا، بل أسْتَضِـرُّ بها، كالكرَى في اللَّذَاذة، أفلَيْسَ الـكرَى المُسْتَلَـذُّ به مَطْرُودًا بالسُّـهاد والبُكـاءِ؟ فمـا ظَنُّكَ بالمَلامَـةِ؟ فاجْعَلْها كذلك؛ {والوجه الأ{ول} هو الصواب}[1].

وقولُهُ:[2] {الكامل}

وشَـكِيَّتي فَقْـدُ السَّقَـام لأنَّـهُ ... قـد كـانَ لَمَّـا كانَ لي أعْضَاءُ

قالَ: يقولُ: إنما كنْـتُ أُحِسُّ السَّقَامَ بأعـضائي، فلمـا فَنِيَتْ وتَلِفَتْ للضُّرِّ والمَشَـقَّة شكَوْتُ فَقْدَ السَّقَـامِ؛ لأنَّ السَّقِيمَ، على كلِّ حال، مَوْجُودٌ والفـاني مَعْدومٌ، والعَدَمُ[3] أعظَمُ من السَّقَمِ[4]؛ هذا يَقْتَضِيه[5] ظاهِرُ اللَّفظ. ومَحْصُولُ البَيْت أنه يطلبُ أَعْضَاءَهُ لا السَّقَام.

---

(١) مابين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبقية كلمة "الأول" غير واضحة في المخطوط.

(٢) هذا البيت والذي بعده من قصيدة يمدح بها هارون بن عبدالعزيز الأوراجي مطلعها:

أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجَى الرقباءُ ... إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، الفسر ١: ٧٠؛ والمخطوط ١: ١٥/أ؛ والفتح ٣١؛ ابن وكيع ٤٧٠؛ المعري، شرح ٢: ٨٢؛ ابن سيده ٩٠؛ الواحدي، شرح ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢/ب؛ التبريزي ١: ٦/أ- ب؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستوفي ١: ٣٨١؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢.

(٣) قراءة ابن جني، الفسر (المخطوط) ١: ١٥/أ: "... إنما كنت أحرس السقام...".

(٤) في الأصل: فالعدم، وعند ابن جني، الفسر ١: ٧٠، والمخطوط ١: ١٥/أ: "والعدم"، وقد عدلتها بواو العطف لا فائه؛ لأن ابن معقل يذكر نص ابن جني ثانية في رده عليه فيقول: "إن تفسيره البيت صواب إلى قوله: «والعَدم أعظم من السقم»".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر في المطبوع ١: ٧٠ "هذا بعضه ظاهر" وعندي أن ذلك خطأ طباعي أو سهو من المحقق، إذ وردت العبارة في مخطوط الفسر كما عند ابن معقل.

وأقولُ: إنَّ تَفْسِيرهُ البيتَ صوابٌ إلى قـوله: "والعَدمُ {٦/ب} أعْظَمُ من السَّقَم". وقولُهُ: "ومَـحْصول البَـيْت أنه يَطْلُبُ أعضاءَهُ لا السَّـقام" ليسَ بشيءٍ"! بل محـصولُ البَيْت أنه يطلبُ حَالاً أصْلَحَ من الحَالِ التي هو فيها وإنْ كانتا غيرَ صَالحتين، أيْ: أنا في حَالِ العَدَم، فَمَنْ لي أن أرجعَ إلى حَالِ السَّقام! وهذا مثلُ قَولِه:[1] {الطويل}

ومن لي بيَومٍ مثلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ		قَرُبْتُ به عند الوَدَاعِ من البُعْدِ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

**لا تكثُـرُ الأَمْـواتُ كثْرَةَ قلَّةٍ		إلاَّ إذا شَـقِيَتْ بكَ الأَحْيَاءُ**

قالَ: قولُهُ: "كَثْرَةَ قِلَّةٍ": يقولُ: إنَّما تكثرُ الأمـواتُ إذَا قَلَّ الأَحْيَاءُ، فكثْرَتُهُمْ كأنَّها، في الحقيقة، قِلَّةٌ.

وقولُهُ: "شَـقِيَتْ بك" أي: شَـقِيَتْ بِفَـقْدِكَ، فـحذف المُضَـافَ وأقامَ المُضَـافَ إليه مُقَامَهُ[3]، وهَذا كقـولِه تعالى:[4] ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[5]. وقَوَّى ذلك بما حكاهُ عن أبي عَمْرو السُّلَمِيِّ قال: عُدْتُ أبا عَليٍّ في عِلَّتِه التي ماتَ فيها فاستَنْشَدَني:

لا تكثُرُ الأموات . . .		البيت . . .

فلمْ أزَلْ أُنْشِده وهو يَستعيدُهُ إلى أنْ مَاتَ![6]

---

(١) الواحدي، شرح ٧٥١.

(٢) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني، ١: ٩٦، والمخطوط ١: ١٢٢ أ- ب، الفتح الوهبي ٣٣؛ المعري ٢/ب؛ شرح ٢: ٩٥- ٩٦؛ ابن فورجة، ٢١٧، ابن سيده، ٩٣؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد، ٢٨، الصقلي ٢: ٥٩/أ، التبريزي ١: ٩/أ؛ ابن القطاع، ٢٤٩؛ ابن بسام، ٧؛ الكندي ١: ٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٧؛ ابن المستوفي ١: ٤١٩؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي، ١: ١٥١.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر المطبوع ١: ٩٦ والمخطوط ١: ٢٢/أ: ". . . . وقام المضاف إليه مقامه . . .".

(٤) سورة البقرة، ١٧٧.

(٥) بعد الآية في المطبوع والمخطوط عند ابن جني في الفسر: "أي بر من آمن بالله".

(٦) قراءة ابن جني، الفسر ١: ٩٦- ٩٧، المخطوط ١: ٢٢/أ- ب ". . . فلم أزل أنشده ويستعيده حتى مات. . .".

قالَ الواحديُّ:[1] وهَذا فَاسِدٌ من وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنه إذَا مَات وَاحِدٌ لا يكونُ ذلكَ كَثْرَةَ قِلَّة.

والآخرُ: أنه لا يخاطَبُ المَمْدوحُ بمثلِ هذا. قال: ولكنَّ المَعْنَى أنه أرادَ بالأموات القَتْلَى، لا الذين مَاتوا قَبْلَ المَمْدوح. ومَعْنَى "شَقِيَتْ بك" أيْ: بغَضَبِكَ عليهم[2]، وقَتْلِكَ إيَّاهُمْ. يقول: لا تكثُرُ القَتْلَى إلاَّ إذَا قاتلتَ الأحياءَ، وشَقُوا بِغَضَبِكَ، فإذا غَضِبْتَ عليهم وقاتَلْتَهُمْ قَتَلْتَهُمْ كلَّهُم[3].

وأقولُ: إن قولَهُ: إنه أرَادَ بالأموات {٧/أ} القَتْلى لا الذين مَاتوا بِغَيْرِ قَتْلٍ خطأ؛ لأنَّ في ذلك صَرْفَ الكَلام عن ظَاهِرِهِ، وحَمْلَهُ على المجَاز من غير عِلَّةٍ مُحْوِجَةٍ.

والمَعْنى: لا تكثُرُ الأمواتُ الذين في القبور إلاَّ إذَا غَضِبْتَ على الأَحْيَاءِ وقَتَلْتَهُمْ، فحينئذٍ تكثُرُ الأمواتُ {بمن قَتَلْتَهُ لإضَافَتِهم إليهم[4]،} وتلك الكثرةُ قِلَّةٌ؛ لأنه لا فائدةَ لهم فيها ولا انتِفَاعَ بها.

وقولُهُ: {الخفيف}[5]

وأنا مِنْكَ لا يُهَنِّىءُ عُضْوٌ　　　بالمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ

---

(١) الواحدي، شرح ١٩٩، وقراءته: "وهذا فاسد لشيئين أحدهما أنه إذا مات واحدًا".

(٢) كلمة «عليهم» ساقطة عند الواحدي ١٩٩.

(٣) قراءة العبارة عند الواحدي ١٩٩: "قتلت كلهم".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يذكر فيها دارًا بناها كافور مطلعها:

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ　　　ولمن يَدَّني من البُعَداءِ

وانظر البيت وشروحَهُ عند: ابن جني ١: ١٠٩، المخطوط ١: ٢٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ٥٥/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٥؛ الواحدي ٦٣١؛ التبريزي ١: ١٠/ب؛ الكندي ٢: ٩٢/ب؛ العكبري ١: ٣٢؛ ابن المستوفي ١: ٤٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٠٣؛ البرقوقي ١: ١٥٦.

قالَ: يقولُ: أنا منك فكيفَ أُهَنِّئُكَ؟ وهَلْ رأيتَ عُضْوًا من جُملةٍ هَنَّأَ سائر الأعضاء منها؟[1]

وأقولُ: هَذَا الذي أنْكَرَهُ مُسْتَبْعِدًا قد جاءَ لأبي نُوَاسٍ أَحْسَنَ مَجيءٍ على وَجْهِ المَجَازِ والاستعَارَة وهو قولُهُ:[2] {البسيط}

قَنِعْتُ إذْ نِلْتُ من أَحْبَابِيَ النَّظَرا وقلتُ: يارَبِّ ما أعطيتَ ذَا بَشَرَا
لم يَبْقَ مِنِّيَ من قَرْنٍ إلى قَدَمٍ شيءٌ سوى القَلْبِ إلاَّ هَنَّأَ البَصَرَا[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

سُبِقْنَا إلى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاش أَهْلُهَا مُنِعْنَا بهَا من جَيْئَةٍ وذُهُوبِ

قالَ: أيْ لو عاش من قَبْلَنَا لما أمْكَنَنَا نحن المجيءُ والذَّهابُ، لأن اللّه ـ تعالَى ـ بَنَى الدنيا على الكَوْنِ والفَسَادِ ولم يُخَصِّصْها بأَحَدِهمَا وليس ذلك في الحكمة.

وأقولُ: الظاهرُ أنه أَرادَ: أيْ لو عاشَ أهلُ الدُّنيا فلا يَمُوتون لامْتَلأَتِ الأرضُ من الخَلْقِ فتعَذَّرتِ الحركةُ عليها؛ المجيءُ والذهابُ، لكثرةِ الخَلْق. وفي هذا تَسْلِيَةٌ لسَيْفِ الدَّولة بكَثْرَةِ من مَاتَ.

(1) قراءة ابن جني ١ : ١٠٩ والمخطوط ١: ٢٦/ب : " . . . هل رأيت عضواً من جملة الأعضاء هنأ سائر الأعضاء. . . "

(2) ديوانه ٨٥٣.

(3) رواية صدر البيت في ديوانه ٨٥٣:

لم يبق منّي من قرني إلى قدمي ... ...

(4) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة في عبده «يماك التركي» وقد مات بحلب سنة ٣٤٠ مطلعها:

لا يُحْزِنِ اللّهُ الأمير فإنني لآخُذُ من حالاتِه بنصيب

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٤٤، والمخطوط ١: ٣٧/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٢: ٦؛ المعري ٦/أ؛ شرح ٣: ٢١٧؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/أ؛ التبريزي ١: ١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٧- ٢٥٨؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

وقولُهُ:(١) {الطويل} {٧/ب}

ولا فَضْلَ فيها للشَّجاعة والنَّـدَى وصبْرِ الفتَـى لَوْلاَ لقاءُ شَـعُوبِ

قالَ: يقولُ: لو أمِنَ(٢) النَّاسُ الموتَ لما كانَ للشُّجَاعِ فَضْلٌ؛ لأنه قد أَيْقَنَ بالخُلود فلا خوْفَ علـيه، وكذلك الصَّـابرُ والسَّخيُّ، لأنَّ في الخُلـودِ وتَنَقُّلِ الأحْوالِ من عُـسْرٍ إلى يُسْرٍ(٣)، وشِدَّةٍ إلى رَخَاءٍ ما يُسكِّنُ النُّفوسَ، ويُسَهِّلُ البؤسَ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ في الشُّجاعِ صوابٌ، وفي الصَّابر والسَّخيِّ بما عَلَّلَهُ من العُسْرِ واليُسْرِ وغيـرِ ذلك غيـرُ صوَاب. والـصَّحيـحُ؛ أن يُعَلَّلَ أمرُ الصَّـابر والسَّخيِّ بما عُلِّل بـه أمرُ الشُّجاع، فيقالُ إنَّ الشُّجاعَ لو لَمْ يتـخوَّفِ الموتَ، ويُجَوِّزْ وقوعَ الهَلاَكِ، لَمَا كانَ لإقدامه فَضْلٌ. وكذلك الصَّابرُ؛ لأنه بمنزلة الشُّجاع لأن الصَّبْرَ شجاعَةٌ، والشَّجاعةَ صَبْرٌ.

وكذلك يقـالُ في الجَواد: إنه إذَا أعْطَى مالَـهُ وهو واثِقٌ بالسَّلامة في غَـزْوِ الأَعْداءِ، وسَلْبِ الأموال، واقتحامِ الأَخْطَار في الأسفار بقَطْعِ البحارِ، وجَوْبِ القِفَار، لم يكُنْ له بالجُودِ فَضْلٌ؛ لأنَّه قادرٌ على خَلَفِ ما يُعْطِي من غير خَوْفِ هَلاكٍ، ولا تَجْويزِ تَلَفٍ(٤).

{وهَذَا مثلُ قولِه أيضًا: {البسيط}

لـولا المَشَـقَّـةُ سَـادَ النَّـاسُ كلُّهُـمُ الجُودُ يُفْقِرُ والإقْدَامُ قَتَّالُ}(٥)

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جنـي ١: ١٤٤- ١٤٥؛ والمخطوط ١: ٣٧/ب؛ الفتح الوهبي ٣٤؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٤٤؛ المخطوط ١: ٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦، المعـري ٦/أ- ب، شرح ٣: ٢١٧- ٢١٨؛ ابن سيـده ١٩٦؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصـقلي ٢: ٣٣٨/ب، أبي المرشد ٥٣؛ التـبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن بسام ٩، الكندي ٢: ١٤/أ؛ الـعكبري ١: ٥٠؛ ابن المسـتوفي ٤: ٢٥٩- ٢٦٠؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

(٢) في الأصل: "لو أمن الشجاع الموت" وشطب المؤلف كلمة «الشجاع» واستبدل بها كلمة «الناس».

(٣) قراءة ابن جني ١: ١٤٤: "وتنقل الأحوال فيه من عسر إلى شدة إلى رخاء".

(٤) شطب المؤلف كلمات بعد هذا، وأثبتها هنا للفائدة: ". . . . ولا معاناة كلفة ومشقة".

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الهامش بإشارة من المؤلف. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٧١٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وكَمْ لَكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تجرِ فـــي آثـاره بغُـــروبِ

قالَ: يقولُ: إذَا لم تُعاينِ الشَّيءَ لم تَعْتَدِدْ[2] به في أكْثَرِ الأَحْوَالِ، فلذلكَ يَنْبَغي لك أن تَتَسَلَّى عن «يَمَاك»؛ لأنه قد غابَ عن عَيْنِكَ، كما لم تَحْزَنْ لأَجْدَادِكَ الماضِينَ {٨/أ} الذين لم تَرَهُمْ.

وأقولُ: إنَّ هذا الذي ذكَرهُ ليس بشيءٍ! والمَعْنَى أنه أرادَ تَسْليةَ سَيْفِ الدَّولة فقالَ: كم لكَ جَدًّا فُقِدَ عن بُعْدٍ لم تَبْكِهِ، فاجْعَلْ هذا الذي فُقِدَ عن قُرْبٍ بِمَنزِلَتِهِ؛ لأَنَّهُ قد شاركَهُ في الفَقْدِ، وسواءٌ في ذلك القَريبُ والبَعيدُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

نَزَلْنـا عـــن الأَكْوارِ نَمْشِي كَرامةً لِمَنْ بانَ عنـه أن نُلِمَّ بـه رَكْبَا

لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت وهو من أَغْـرَبِ المعَاني وأَحْسَنِها[4]. يقولُ: نَزَلْنَا عن إبلنَا نَمْشي إكـرامًا للمَحْبوب الذي بانَ عنه؛ أَيْ: لم يَعْلَمْ أن نُلِمَّ به، أَيْ: بالرَّبْع، رَكْـبًا،

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٥٦، والمخطوط ١: ٤١/أ؛ ابن الأفـليلي ١: ٢: ١٤؛ المعري ٧/ب، شرح ٣: ٢٢٤؛ الواحدي ٤٧١؛ أبي المرشد ٥٤- ٥٥؛ الصقلي ٢: ٣٢٢/أ؛ التبريزي ١: ٢٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥/ب؛ العكبري ١: ٥٥؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ١٠٩؛ البرقوقي ١: ١٨١.

(٢) قـراءة ابن جـني في المطبـوع ١: ١٥٧ وكـــذا في المخطوط ١: ٤١/ب: "... إذا لم يُعَـايَـن الشيء لم يعتد...".

(٣) هذا البيت، والأبيات الخـمسة بعده، من قـصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكـر بناء "مَرْعَش" سنة ٣٤١هـ ومطلعها:

فَدَيْناكَ من رَبْعٍ وإنْ زِدْتنا كَرْبَا فإنك كنتَ الشرق للشمسِ والغَرْبَـا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٥٩- ١٦٠، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٧-١٨؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٢٦؛ الواحدي ٤٧٢؛ الصـقلي ٢:٣٢٢/ب؛ التبريزي ١: ٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٦؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٦- ٢٨٧؛ اليازجي ٢: ١١٠؛ البرقوقي ١: ١٨٢.

(٤) اكتفى ابن جني بشرح البيت لغويًا.

أَيْ: لو أَلْممْنَا به راكِبينَ، لم يَعْلَمْ بذلك لبُعْـدِهِ عنه، ولكننا أَلْمَمْنَا به مَاشِين كرامَةً له. فأَنْ والفِعْلُ في مَوْضع رَفْعٍ بأنه فاعِلُ «بَانَ عنه»[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِـتُّ بها وبي　　　وزَوَّدني في السَّيْرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا

قـالَ: الضَّبُّ لا يَرِدُ الماءَ، وأَنْشَـدَ رَجَـزًا وُضِعَ على لسَـانِه وقـد قال له الحُـوتُ: رِدْ[3]

---

(١) ورد في أصل المخطوط هذا البيت التالي وشرحه، وقد شطب عليه المؤلف وكتب عليه كلمة "بَطَلَ"، وأثبته هنا في الحاشية للفائدة. قلت: ومـا بين المعقوفتين إضافة من حاشية المؤلف وهي حاشـية غير واضحة وهذا منتهى الطاقة في قراءتها. "وقوله:

ومَنْ صَحِبَ الدنيا طويلاً تقلَّبَتْ　　　على عينِهِ حتى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا

لم يذكر أيضًا معنى هذا البيت، وكيف اتصـاله واتصال المثل الذي ضربه فيه بما قبله. {هذا وهم. وقيل هذا البيت. . . يجوز أن يكـون هذا البيت متصلاً بما قـبله، يريد أن السحاب تُطلب وتُذم ونحن نذمـها لما تفعل بالربع وهذا من تقلُّب الدنيا}.

وأقول: إنه لما قال:

نزلنا عن الأكوار نمشي . . .　　　البيت

كأنه تصور أن أحبابه مقيمون في الربع، وأنه غـير خَالٍ منهم، فنزل يمشي إكرامًا لهم، فتصور الصدق؛ الذي هو خُلُوُّ الربع من أحـبـابه، كذبًا بمـا تخيله من أنـهم فيـه. " ثم كـتب المؤلف كلمـة «صح» فوق قـوله: "وقولُهُ". السابقة للبيت:

لقـــد لَعِـــبَ البين　. . .　　　البيت

قلت: وقد أثبت ناسخ نسخة عارف حكمت البيت وشرحه في أصل النص وعلق في الحاشية فقال: "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تَبَرُّكًا بخَطِّه"!!

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٣- ١٦٤، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ الفتح ٣٥؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٤/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١- ٢٢؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٣٠؛ ابن فورجة ٢١٧؛ ابن سيده ٢١٢؛ الواحدي ٤٧٤؛ أبي المرشد ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٤/أ؛ الـتبريزي ١: ٢٣/ب؛ ابن بسام ٩؛ الكندي ٢: ١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٥؛ اليازجي ٢:١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٥.

(٣) قرأ محـقق الفسر جملة «رِدْ يا ضب» زرنا يا ضب وهو تصـحيف، وقراءة الجملة عند الجـاحظ في الحيوان ٦:١٢٥ «ورداً يا ضب».

{٨/ب} يا ضَبٌّ فقالَ:[١] {منهوك الرجز}

أصْبَـحَ قَلْبـي صَرِدَا

لا يَشْتَهِـي أَنْ يَـرِدَا

إلاَّ عَـرَادًا عَـرِدَا[٢]

وصِلِّيَانــًا بَــرِدَا[٣]

وعَنْكَثـًا مُلْتَبِــدَا[٤]

قالَ: والمَعْنى لم يُزَوِّدني البينُ شيئًا أستعينُ به على السَّيْر[٥]. ضَرَبَهُ مَثَلاً.

وأقولُ: إنَّ الضَّبَّ يُوصَفُ بالذُّهول، وقد قالُوا:[٦] "أذْهَلُ من ضَبٍّ" وذلك أنه إذا خَرَجَ من جُحْرِهِ راعَاهُ بِطَرْفِهِ، فإذا غابَ عنه ذُهِلَ وَحَارَ![٧]

يَقولُ: زَوَّدني البينُ الذُّهولَ والحَيْرَةَ بِفِرَاقِ الأَحْباب.

(١) انظر الأبيات عند ابن منظور في اللسان، مادة (عرد) وكذلك في المواد (برد) و(صرد) و(عنكث). والأبيات، ما عدا الأخير، عند الجاحظ في الحيوان ٦: ١٢٥؛ وابن دريد في الجمهرة ٣: ١٣٨؛ وابن جني، الفتح الوهبي ٣٥.

(٢) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٣) البيت هكذا:

إلاَّ عراراً عَرِدا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر. قلت: وفوق كلمة "عرادًا": "العراد نبت"

(٣) رواية البيت عند ابن جني في الفتح الوهبي ٣٥:

وصيلعانا بــردا

(٤) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٣) البيت هكذا:

وعنكبًا ملتبدا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر ولما عند ابن معقل.

(٥) قرأ محقق الفسر (١: ١٦٤) النص هكذا:

"أي لم يزودني إلهي شيئًا أستعين به على السير". وهو تصحيف، دون ريب، لما هو في مخطوط الفسر.

(٦) لم أجد هذا مثلاً لكني وجدت في أكثر كتب الأمثال: "أضل من ضب".

انظر: الأصفهاني ١: ٢٧٧؛ العسكري ١: ٤١٥، ٢: ١١؛ أبو عبيد، فصل ١٦٣؛ الميداني ٢: ٢٧٥. وعند الجاحظ ٦: ١٣٦؛ والعكبري ١: ٦٠: "أحير من ضب".

(٧) أصل العبارة عند المؤلف: "وحار عنه" وشطب كلمة "عنه".

وقولُهُ:[1] {الطويل}

ومَنْ تكُنِ الأُسْدُ الضَّواري جُدودَهُ   يكُنْ ليلُهُ صُبْحـًا ومَطْعَمُهُ غصْبا

لم يذكُر ابن جنِّي تَعلُّقَ هَذَا البَيْت بما قَبْلَهُ واتصالَهُ به.

وأقولُ: إنه لَمَّا ذكَرَ في البَيْت الذي قَبْلَهُ لَعِبَ البَيْنِ به، وأخْبَرَ أنه كَثيرُ الأَسْفَار، قَلِقٌ في البـلاد، قالَ: فَأنا في ذلك لَـيْلي نهارٌ ومَطْعَـمي غَصْبٌ، وذلك فـعْلُ الأَسَد؛ لأن أَجْداديَ أُسُودٌ. وليت شِـعْري! كيف ساغَتْ له هذه الدَّعْـوى في أَجْداده بأنهم أُسُودٌ، وهم يَقْصرون عن أن يكونوا ثعالبَ؟![2] وكأنه عَادَ عن هذه الدَّعْـوَى فيما بَعْدُ مـخافة الإكذَاب؛ فَشَكَّ، فاسْتَفْهَمَ، فقال:[3] {الطويل}

ولسـتُ أُبَالي بَعْـدَ إدْراكِـيَ العُلاَ   أكانَ تُراثًا مَا تَنَاولتُ أم كَسْبَا

يقولُ: إذا أَدْرَكْتُ العُلاَ فلا أُبَالي أورِثْتُهُ عن آبائي أَمْ أَدْرَكْتُهُ بِنفْسي.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

فَبُـورِكْتَ مِـن غَيْـثٍ كـأنَّ جُلُـودَنَا   به تُنبتُ الدِّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبَا[5]

قالَ: جعلَهُ كالغَـيْثِ، وجَعَل جُلودهم كالأرْضِ التي تُنْبِتُ إذَا أصَابَـها الغَيْث؛ يريدُ كَثْرةَ ما يُعْطيهم من الكُسَى والتُّحف.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٦٤- ١٦٥، المخطوط ١: ٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٢: ٢٢؛ المعـري، شرح ٣: ٢٣١؛ الـواحدي ٤٧٤؛ الصـقلي ٢: ٣٢٤/ب؛ التـبـريزي ١: ٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٥.

(٢) تحول ابن معقل من نقد ابن جني إلى نقد المتنبي!

(٣) الواحدي ٤٧٤.

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٦٧، والمخطوط ١: ٤٤/ب؛ ابن الأفـليلي ١: ٢: ٢٥؛ المعري ٩/أ؛ شـرح ٣: ٢٣٣؛ الواحـدي ٤٧٥؛ ابن سيـده ٢١٣؛ الصـقلي ٢: ٣٢٦/أ؛ التـبـريزي ١: ٢٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧/أ؛ العكبري ١: ٦٢؛ ابن المستوفي ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ١١٢؛ البرقوقي ١: ١٨٧.

(٥) انفرد ابن سيده في شرحه برواية عجز البيت كالتالي:

... ...   به تُنْبِتُ الديباج والرَّيْطَ والعَصْبَـا

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ كَثْرَةَ الكُسَى والتُّحف، {٩/أ} ولكن أرادَ ألوانَهَا المختلفة؛ وذلك أنَّ الغَيثَ إذا أصابَ الأرضَ أنْبَتَتْ ألوانًا مُخْتَلِفَةً من الزَّهر، فكذلك الكُسَى التي يُعْطِيهَا، ولذلك جَعَلها من الوَشْي والعَصْب، وهي بُرود اليَمَن، تَحْوي ألوانًا مُخْتَلِفَة[١]، والدِّيباجُ عَمَلُ الرُّوم كذلك.

وقولُهُ:[٢] {الطويل}

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أوردَهُ التُّقَى   وحُبُّ الشُّجاع النفسَ أوردَهُ الحَرْبَا[٣]

قالَ: يَرِدُ الشجاعُ الحَرْبَ {إمَّا}[٤] ليُبْلي بَلاءً يَشْرف ذِكْرُهُ في حَيَاته به، وإمَّا يُقْتَلُ فَيُذكَر بالصَّبر والأَنَفَة بعد مَوْته. وأنْشَدَ على ذلك أبياتًا للعَرَب والمُحْدَثين، وقال: المُحْدَثون يُسْتَشْهَدُ بهم في المَعَاني كما يُسْتَشْهَدُ {بالقُدَمَاء}[٥] في الألْفَاظ. وفَسَّرَ البيتَ الذي بعدَهُ، وهو قولُهُ:[٦] {الطويل}

ويختَلِفُ الرِّزقانِ والفِعْلُ واحِدٌ   إلى أنْ تَرَى إحسَانَ هذا لِذَا ذَنْبَا

بأنْ قالَ: إنَّ الرَّجلين لَيَفْعَلان فِعلاً واحدًا، فَيُرزَقُ أحدُهُمَا ويُحْرَمُ الآخر؛ فكأنَّ الإحسانَ الذي رُزِقُ به هَذَا، هو الذَّنْبُ الذي حُرِمَ به هذا.

---

(١) قراءة أصل المخطوط: "تكون مختلفة الألوان" ثم شطبها المؤلف واستعاض عنها بعبارة "تحوي ألوانًا مختلفة".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٢- ١٧٣، والمخطوط ١: ٤٦/أ - ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٢؛ المعري، شرح ٣: ٢٣٨؛ ابن فورجة ٨١؛ الزوزني ٩/أ؛ الواحدي ٤٧٧؛ أبي المرشد المعري ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٧/ب؛ التبريزي ١: ٢٥/ب؛ الكندي ٢: ١٧/ب؛ العكبري ١: ٦٥؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٠.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني ١: ١٧٢؛ والواحدي ٤٧٧:

فحُبُّ الجبانِ النفسَ أوردَهُ البَقا   . . .   .

(٤) زيادة من الفسر يحتاج إليها السياق، وقراءة النص بعد ذلك في مخطوط الفسر: ". . . بلاءً يشرف به في حياته. . ."

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) انظر مصادر البيت السابق، وانظر الواحدي ٤٧٧.

قالَ: وهذا مثلُ قول الشَّاعر: [١] {الوافر}

وكَـمْ مِـنْ مَـوْقِـفٍ حَسَـنٍ أُحِيلتْ ... مَحَـاسِـنُهُ فَـعُـدَّ مِـن الذُّنُـوبِ

قالَ: ومثلُهُ: [٢] {الطويل}

يَخِيبُ الفَتَـى مِن حيثُ يُرْزَقُ غيرُهُ ... وَيُعْطَى الفَتَى مِن حيثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهْ

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمْ مَعْنَى البيتين، ولا ترتيبَ الآخرِ منهما على الأوَّل.

ومعنى البَيْتِ الأوَّلِ، أنَّ الجَبَانَ يُحبُّ نَفْسَهُ فَيُحْجِمُ طَلَبًا للبقاءِ، والشُّجَاعَ يُحبُّ نفسَهُ فَيُقْدِمُ طَلَبًا للثَّنَاءِ، والبيتُ الثَّاني مُفَسِّرٌ للأوَّل. {٩/ ب}

يقَولُ: فـالجبانُ رُزِقَ بِحُبِّـه نَفْسَهُ الذمَّ لإحـجَامِهِ، والشُّـجاعُ رُزِق بِحُبِّهِ نفـسَهُ المَدْحَ لإقدامِهِ، فكلاهُمَا مُحْسِنٌ إلى نَفْسه بِحُـبِّه لها؛ فاتَّفَقَا في الفِعْلِ الذي هو حُبُّ النَّفْسِ، واختَلَفَا في الرِّزقين اللَّذين هما الذَّمُّ والمَدْح، حتى إنَّ الشُّـجاعَ لو أَحْسَنَ إلى نَفْسِه بتَرْكِ الإقدامِ، كَفِـعْلِ الجَبَان، لعُدَّ ذلك له ذَنْبًا. فهـذَا هو المَعْنى، وهو في غَاية الإحكامِ بل في غَاية الإعجاز، لا ما فَسَّرهُ[٣].

(١) البـيت لأبي حبـيش الفزاري، انـظر العسكري، المصـون ٧٥. وورد البيـت عند ابن حمـدون في التذكـرة الحمدونية، ٧: ٨٩، دون نسبة.

(٢) البيت لإسحاق الخريمي، ديوانه ٦٧، أو غيره. وورد البيت عند الواحدي ٤٧٧، والعكبري ١: ٦٦ دون نسبة.

(٣) ألغى المؤلف ما يقرب من ثلاثة أسطر، مبتدئًا بوضع كلمة «زائد» فوق بداية المحذوف، وأثبته هنا للفائدة:

"والذي ذَكَرَه في البـيت الثاني منفـصلٌ من البيت الأول، ولم يُرِدْهُ أبو الطيب، وهو مـعنى آخر مـثل قول القطامي:

والناسُ من يَلْقَ خيرًا قائلون له ... ما يشتهي ولأُمِّ المخطىءِ الهَبَـلُ

وبعد البيت قال المؤلف "إلى هنا" مشيرًا إلى نهاية المحذوف.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

وخَيْلٍ تُثَنِّي كُلَّ طَـوْد كأنَّهـــا خَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصنًا رَطْبا[٢]

قالَ: وقريبٌ مـن قَوله: {يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ}[٣] قـولُ أبي النَّجم في صِفَـة نَاقةٍ بِثِـقَلِ الوَطْء:[٤] {الرجز}

تُغَادِرُ الصَّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ

قَالَ: والصَّمْدُ: ماغَلُظَ من الأرض، والأَجْزَلُ: البَـعيرُ المُنْفَضِخُ السَّنام[٥]. كأنه يريدُ أن الجَيْشَ لكَثْرته إذَا مَرَّ بِجَبَلٍ جعلَهُ اثنين لِشدَّة الوَطْء وكَثْرة الحَافِر.

وأقولُ: أَحْسَنُ من هَذَا أن يكونَ "يُثَنِّي" بمَعْنَى يَعْطِفُ، شَدَّدَ للتَّكْثِير والمُبَالَغة؛ أَيْ: يَجْعَلُ الطَّوْدَ الذي يَمُرُّ به { مُتَثَنِّيًا}[٦] كالغُصنِ الرَّطب في اللِّين والانعطَاف إذَا مَرَّتْ به الرِّيحُ الشَّديدةُ.

وقولُهُ:[٧] {الطويل}

(١) انظر البيت وشروحــه عند: ابن جني ١: ١٧٩؛ والمخطوط ١: ٤٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ :٤٨/ ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٦؛ المعري، شرح ٣: ٢٤٢؛ الواحدي ٤٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٣٩/أ؛ التبريزي ١: ٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٦٩؛ ابن المستوفي ٣: ٣٢١؛ اليازجي ٢: ١١٥؛ البرقوقي ١: ١٩٤.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر السابقة بما فيها الفسر:

وجيش يثني كل طود كأنه ... ...

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ويلاحظ أن المؤلف قرأ الفعل "يُثَنِّي" بالياء، بخلاف روايته في البيت، وبنى بقية العبارة على ذلك .

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٧٩: "في صفة ناقة بطيئة الوطء" وبيت أبي النجم في ديوانه ١٩١. وروايته عند ابن جني ١: ١٧٩:

تغادر الضمد كظهر الأخزل

وهو تصحيف.

(٥) إلى هنا ينتهي نص ابن جني في الفسر. ولعل ما بعده من كلام ابن معقل.

(٦) الكلمة الواقعة بين معقوفتين مضافة بين السطرين.

(٧) البيت من مقطوعـة يعاتب فيها سـيف الدولة. انظر: ابن جني ١: ١٨٢؛ الواحدي ٤٨٧؛ الزوزني ٩/ب؛ العكبري ١: ٧١.

وآخر البيت ساقط في الأصل، والتكملة من شروح الديوان.

أهذَا جزَاءُ الصِّدقِ إن كنتُ صادِقًا أهَذا جزَاءُ الكِذْبِ {إن كنتُ كاذبًا}(١)

. . . .

. . . .

ويُقَوِّي هَذَا قولُهُ فيما يَليهِ:(٢) {البسيط} {١٠/أ}

بياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَشْخَلَبَا(٣)

وقال في تَفْسير هذا البَيْت: وقد تَصِفُ العَربُ بالبَيَاض كما تصِفُ بالأُدْمَة. قال زُهَير:(٤) {الطويل}

وأبيضَ فَيَّاضٍ يداهُ غَمامَةٌ على مُعْتَفيهِ ما تُغِبُّ نَوافِلُهْ

(١) هذا البيت، كما يظهر، سقط شرحه والتعليق عليه هنا، وهو يقع في صفحة ١: ١٨٢ من الفسر المطبوع، بينما يقع البيت الذي يليه، عند ابن معقل، وفي أول الورقة ١٠/أ، في صفحة ١: ٢٥٦ من الفسر المطبوع، مما يدل دلالة شبه مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ، إذ إن القصائد بين صفحتي ١٨٢- ٢٥٦ من الفسر المطبوع هي خمس قصائد ومقطوعتان كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وأربعة وخمسون بيتًا يضاف إليها أربعة عشر بيتًا من القصيدة التي منها البيت:

بياضُ وَجْهٍ . . .

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن معقل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

قلت: ولعل البيت الساقط الذي كان ابن معقل يعلق عليه، هو قول المتنبي:

إذا بدا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هيبَتُهُ وليس يحجبه شيء إذا احتجبا

وهذا يتناسق مع قول ابن معقل: "ويقوي هذا قوله فيما يليه:

بياض وجهٍ . . ."

لأنه بعده مباشرة.

كما يتناسق مع قول "الوحيد" معلقًا على البيت في ثنايا كتاب الفسر:

إذا بدا حجبت . . . .

"ويجوز أيضًا أن يكون عنى أن وجهه وبهجته ونوره لايحْجُبُه سترٌ" الفسر ١: ٢٥٥- ٢٥٦.

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي؛ انظر الواحدي ١٥٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، ١: ٧٣/ب كرواية ابن معقل، وروايته عند الواحدي ١٥٦:

. . . . وَدُرُّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلَبَا

(٤) ديوانه ١٣٩.

وأقولُ: إنَّ العَرَب إذا وَصَفَتِ الرَّجُلَ بالبَيَاض، مَادِحَةً له، لم تُرِدِ اللَّونَ على الحقيقة، وإنما تَكْنِي به عن وُضُوح شَرَف المَمْدوح وبيانِه. وقد فُسِّرَ قَوْلُ حَسَّان:[١] {الكامل}

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ

على ذلك، فكَنَى عن ظُهورِ شَرَفِهمْ وبيانه ببَيَاضِ وجوههم. وقيلَ: إنه كَنَى في النِّصف الثاني عن إبائهم وحَمِيَّتِهم بِشَمَمِ أُنُوفهم، وذلك لتَنَاسُبِ الصِّفَتَيْنِ في النِّصْفَيْن. وفُسِّرَ بيتُ زُهَير أيضًا على ذلك، وهو أشْبَهُ بكَلاَمِ العَرَب.

وقولُهُ:[٢] {البسيط}

وكُلَّما لَقِيَ الدِّينَارُ صاحِبَهُ ... في مِلْكِه افْتَرقَا من قَبْلِ يَصْطَحِبا

قالَ: قولُهُ: "افتَرَقَا من قَبلِ يَصْطَحِبا" مع قولِه: "وكلَّما لقي الدِّينارُ صاحِبَهُ" صحيحُ المَعْنى على ما في ظَاهِرِ لَفْظِه[٣] من مقارَنَةِ التَّنَاقُض، وذلك أنه يُمكنُ أن يَقَعَ التقاءٌ من غَيْرِ اصْطِحابٍ ومواصلةٍ، لأن الصُّحْبَةَ مَقْرونةٌ بالمُوَاصَلةِ؛ يقولُ: فإنَّما[٤] يَلْتَقيانِ مُجْتَازَيْنِ لا مُصْطَحِبَيْنِ.

وأقولُ: إنه لم يَنْفَصِلْ من التَّنَاقُضِ؛ وذلك أنه أَثْبَتَ الصُّحْبَةَ بقوله: "لَقِيَ الدينارُ صَاحِبَهُ في مِلْكِه"، ثم قالَ: "افترَقَا من قبلِ يَصْطَحِبَا" فَنَفَى المُصَاحبةَ، فالمناقَضَةُ باقية بِحَالِهَا {١٠/ب} وإنما كانت المناقَضَةُ إذَا قُدِّرَ اسمُ الفَاعِل الذي هو «صَاحِبَهُ» عَاملاً في

(١) ديوانه ١: ٧٤.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

دَمْعٌ جَرَى فقَضَى في الرَّبْعِ ما وجَبَا ... لأهلِه وشَفَى أَنَّى ولا كَرَبَا

وانظر البيت وشرحه عند: ابن جني ١: ٢٦٣؛ والمخطوط ١: ٧٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٦/أ)؛ ابن وكيع ٣٨٥؛ المعري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٤٦؛ الواحدي ١٥٧؛ الصقلي ١: ٢٢٨؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٦؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٧؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٤.

(٣) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط: "... على ظاهر لفظه ...".

(٤) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط "إنما يلتقيان".

الجَارِّ والمَجْـرورِ الذي هو قَوْلُهُ: "في مِلْكِهِ"؛ لأن بذاكَ تَثْبُتُ المُصَـاحَبَةُ بينهُمَـا، وإنَّما العامِلُ في الجَارِّ والمَجْرور قولُهُ: "لَقِيَ"، والتقديرُ: وكلما لَقِيَ الدِّينارُ في ملكه صَاحِبَهُ قديمًا في ملك غيره {أو ديناراً آخرَ مثلَهُ}[1] افْتَرَقا هنا قَبْلَ أنْ يَصْطَحِبَا. فالصُّحْبَةُ بينهما إنما كانَتْ في مِلْكِ غيره {أو يكون "صاحِبَه" بمعنى كَغَيْرِهِ أو مثلِه في كونه دينَارًا}[2].

والملاقاةُ، كما ذَكَرَ، تكونُ من غـير اصطحاب كقولهم: لَقِيتُهُ مُنْحَـدِرًا مُصْعِدًا، فلا مُنَاقَضَةَ حينئذٍ، وهذا بَيِّنٌ لمن تَدَبَّرَهُ وأجَالَ فيه نَظَرَهُ.

وقولُهُ:[3] {البسيط}

مَالٌ كَـأنَّ غُـرابَ البَيْنِ يَـرْقُبُـهُ   فَكُلَّما قِيلَ: هَذَا مُجْتَدٍ، نَعَبَا[4]

قالَ: ـ بعدَ أنْ فَرَّقَ بين صِـيَاح الغُرَاب، فقَالَ: يُقالُ: نَعَبَ: إذَا مَـدَّ عُنُقَهُ وصَاحَ، ونَعَقَ: إذا صَاحَ ولـم يَمُدَّ عُنُقَهُ[5] ـ هذا مَعْنًى حَسَنٌ.

يقول: فكَمَا أنَّ غُرابَ البَيْنِ لا يَهْدَأ من الصِّيَاحِ، فكذلك المَمْدُوح لا يفترُ عن العطَاءِ[6].

وأقولُ: هَذَا ليس بشيء!

والمَعْنَى: أنه يَصِفُ المَمْدُوح بكَثْرَةِ تفـريقِ مَالِه على المُجْتَدين، وضَرَبَ لِمالِـه بتفريقِه مَثَلاً مـا ذُكِرَ من صِيَاحِ الغُرَاب وتَفْريقِـه بين الأصْحَاب فقالَ: مَالُ المَمْـدوحِ كأنَّ غُرابَ

---

(١) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) إضافة من الحاشية أيضًا بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ١: ٢٦٤، والمخطوط ١: ٧٦/أ؛ ابن وكيع ٣٨٧؛ ابن فورجة ٢١٨؛ المعـري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٥٠؛ الـواحدي ١٥٨؛ الصـقلي ١: ٢٢٩؛ التـبـريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٧؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٩؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٢٤.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

مالٌ كأنَّ غراب البَيْنِ يَنْعَقُهُ   ... ...

(٥) قراءة ابن جني في الفـسر ١: ٢٦٤: "... يقال نعب الغراب ينعب نعبًا ونعيبًا ونعـبانًا، وذلك إذا صاح ومد عنقه، فإن صاح ولم يمد عنقه قيل: نَغَق، بالغين معجمة، وقد قيل بالعين غير معجمة...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٢٦٤: "... وكذلك هو لا يُقَصّر عن العطاء...".

البَيْنِ مُوَكَّلٌ به يَرْقُبُهُ ، فإذا جاءَ مُجْتَدٍ نَعَبَ هنالك؛ فَتَفَرَّق مالُهُ لصياحه كما يتفرَّقُ الأَحْبَابُ عند صِيَاح الغُرَاب.

وقولُهُ: [1] {البسيط}

إنَّ المَنِيَّةَ لو لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ ... خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الإقْدَامَ والهَرَبَا

قالَ: يقولُ: لو لاقَتْهُم لَبَقِيَتْ مُتَحَيِّرَةً؛ تَتَّهِمُ الإقدامَ مخافَةَ الهَلَكة، والهَرَبَ مخافَةَ العَارِ[2].

وأقولُ: هَذَا ليس بِشَيْءٍ! لأن التُّهْمَةَ إنَّما تكونُ فيما يُشَكُّ فيه، والعَارُ في الهَرَبِ مُتَيَقَّنٌ. وإنَّما جَعَل المَنِيَّة إذَا لاقَتْهُمْ بمنزِلَةِ القِرْنِ الخائفِ من قِرْنِه، الحَائِرِ في أَمْرِهِ يَخْشَى إنْ أَقْدَمَ الهَلاَكَ، وإنْ هَرَبَ الإدراكَ.

وقولُهُ:[3] {البسيط} {١١/أ}

مُبَرْقِعي خَيْلِهِمْ بالبِيضِ قد جَعَلوا ... هَامَ الكُمَاةِ على أرمَاحِهِمْ عَذَبَا[4]

---

(١) يبدو أن المؤلف أضاف هذا البيت والتعليق عليه لاحقًا، لأنه ملحق بآخر ظهر الورقة ١٠/ب.
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٦٧؛ والمخطوط ١: ٧٧/ أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٧/ب)؛ ابن فورجة ٢١٩؛ المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ الواحدي ١٥٩؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٣٣؛ اليازجي ١: ٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٧.

(٢) قراءة ابن جني ١: ٢٦٧: " . . . فتتهم الإقدام مخافة العار . . . " .

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٦٦؛ والمخطوط ١: ٧٧/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ٧٧/أ)؛ الزوزني ١٤/ب؛ المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ الواحدي ١٥٨؛ الصقلي ١: ٢٣٠؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١:٣٨/أ؛ العكبري ١:١١٨؛ ابن المستوفي ٤:١٣١؛ اليازجي ١:٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٦.

(٤) كل المصادر المذكورة في الهامش أعلاه تتفق على أمرين:
١- تقدم هذا البيت على سابقه.
٢- تروي صدر البيت هكذا:
مُبَرْقِعي خيلِهِمْ بالبِيض متخذي ... .

قالَ: أيْ: قد جعَلوا مكانَ براقِعِ خَيْـلهم حَديدًا على وُجُوهها[1]؛ لِيَقِيها الحَديدُ أنْ يُوصَلَ إليها[2].

وأقولُ: ليسَ لهم في هَذَا مَزِيَّةٌ عـلى غَيْرهم، وكيف عَـبَّـرَ عن صَفَـائحِ الحَديدِ التي على وُجُوهِ الخَيْل بالبِيضِ؛ وهذا استعمالٌ لم يَسْتَعْمِلْهُ أحَدٌ؟

والمَعْنَى {أنَّ}[3] هؤلاءِ لا بَرَاقِعَ لَخيْلهم، عـلى الحقيقـة، تَقِي وُجُوهَهَا من السُّـيوفِ والرِّمَاح، ولكنَّ بِيضَهُمْ، أَيْ سُيُوفَهُمْ، تقومُ مُـقَام البَرَاقِعِ في حِفْظِ رؤوسِهَا، لِنَجْدَتِهم وحُسْنِ مِراسِهم في الحَرْب، ولإحْجَـام أَعْدَائِهم عن الإقْدَامِ عليهم، وهذا مثلُ قولِه:[4] {الوافر}

لقـوه حَـاسِـرًا فـي دِرْعِ ضَـرْبٍ		...	...	...

وكقولِهِ:[5] {الطويل}

...	...	...	...		لَبِسْنَا إلى حَاجَاتِنَا {الضَّرْبَ والطَّعْنَا}[6]

وقولُهُ:[7] {الكامل}

**حَـاوَلْـن تَفْدِيَتِـي وخِفْنَ مُراقِبًا		فَوَضَعْـنَ أيْدِيَهُـنَّ فَوْقَ تَرائِبَـا**

---

(١) قراءة الفسر المطبوع ١: ٢٦٦: "... على وجوههم..." وهو تحـريف، وفي مخطوط الفسر كما عند ابن معقل «على وجوهها».

(٢) قراءة ابن جني، الفسر المخطوط والمطبوع: "... ليقيها الحديد أن يصل إليها".

(٣) هذه الكلمة الواقعة بين المعقوفتين مكتوبة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت عند الواحدي، ٣٥٦؛ وعجزه:

...	...	...		دقيقُ النسج ملتهبُ الحواشـي

(٥) انظر البيت عند الواحدي، شرح ٤٥٩، وصدره:

وأنَّا إذا ما الموت صَرَّح في الوَغَى		...	...	...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب مطلعها:

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربَا		اللابساتُ من الحرير جَلابِبَـا	=

قالَ: أَيْ أَشَرْنَ إليَّ من بَعيد، ولم يَجْهَرْنَ بالسَّلام والتَّحية خَوْفَ الوُشَاةِ والرُّقَباءِ.

وقالَ الواحِديُّ:(1) "الإشارةُ بالسَّلام، لا تكونُ بوَضْعِ اليَدِ على الصَّدْر". وإنما المَعْنَى: أنهُنَّ طَلَبْنَ أنْ يَقُلْنَ لي: نَفْديكَ بأَنْفُسِنَا، وخِفْنَ الرَّقيبَ، فَنَقَلْنَ التَّفْدية من القَوْلِ إلى الإشَارة بِوَضْعِ الأَيْدي على التَّرائبِ {وهُوَ الصَّحيح}(2).

وقولُهُ:(3) {الوافر}

شَديدُ الخُنْزُوانةِ لا يُبَالي … أَصَابَ إذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

قالَ: أرَادَ: أأصَابَ، فَحَذَفَ هَمْزَةَ الاستفهام ضَرورةً، وقد جاءَ مثلُهُ، وأنْشَدَ سيبَوَيْهِ:(4) {الطويل}

لَعَمْرُكَ مَا أدْري وإنْ كُنْتُ دَارِيًا … شُعَيْبُ بن سَهْمٍ أم شُعيبُ بن مِنْقَرِ

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٧٤؛ والمخطوط ١: ٧٩؛ ابن وكيع ٤٢٢؛ الأصفهاني ٩٤؛ المعري ١٦/أ، شرح ٢: ٢٨؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الواحدي ١٧٢؛ الصقلي ٢٧/ب؛ التبريزي ٤٧/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٣؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٥- ١٤٦؛ اليازجي ١: ٢٤٤؛ البرقوقي ١: ٢٥٠.

(1) الواحدي، شرح ١٧٣.

(2) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(3) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مُكَرَّم التميمي، وكان يحب الرَّمي، مطلعها:

ضُروبُ الناسِ عُشَّاقٌ ضُروبًا … فأَعْذَرُهُمْ أَشَقُّهُمُ حَبِيبَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٠؛ والمخطوط ١: ٨٨/أ؛ المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٣٧؛ الزوزني ١٥/ب؛ الواحدي ٢٩٢؛ الصقلي ٢: ١٥٤/أ؛ التبريزي ١: ٥٤/أ؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٦.

(4) سيبويه، الكتاب ٣: ١٧٤- ١٧٥؛ والبيت للأسود بن يعفر التميمي، وانظره في ديوانه ٣٧. ورواية عجز البيت في الديوان وعند سيبويه وعند ابن جني في الفسر:

... ... … شُعَيْثُ بن سهم أم شُعَيْثُ بن منقر

ولعلهم أصح رواية؛ لأن شعيثًا حي من تميم، قبيلة الشاعر.

{١١/ب} **وأقولُ**: ليس حَذْفُ الهَمْزة هنا بضَرورةٍ، وليسَ هذا مثلَ البيتِ الذي اسْتَشْهَدَ به، وذلك أنه يُقَالُ: أصَابَ وصَابَ بمعنًى؛ لُغَتَان، وقد قال أبو الطَّيِّب[١]: {الكامل}

ورَمَى وما رَمَتَا يداه فَصَابنـي		...		...		...

فقد جَمَعَ، في هذا، بين اللغتين كما قالَ:[٢] {الكامل}

...		...		...		أَسْرَتْ إليكَ ولم تكُنْ تَسْري

وقولُهُ:[٣] {الوافر}

**كـأن دُجَـاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادي		فَلَيْسَ تَغيبُ إلاَّ أنْ يَغيبَـا**

قالَ: أيْ: فكمَا أنَّ سُهادي لا يغيب عني[٤] فكذلك هذا اللَّيلُ لا يغيبُ عَنِّي لِتَعَلُّق أَحَدهما بصَاحبه.

وأقولُ: المَعْنَى، أن سُهَادي ثابتٌ لا يَزُول، وكأنّ الدُّجى مُتَّـصلةٌ بسُهَادي متعلقةٌ به، فهو يَجْذِبها ويمنَعُها من أنْ تَغيـبَ، أَيْ: من الزَّوالِ والانقضَاء. فإذا كان سُهادي ثابتًا[٥] لا يَغيبُ، أيْ: لا يَزولُ، فـالدُّجى ثابتةٌ لا تَزُولُ، لأنها مُـتَّصلةٌ به كالسَّـبَبِ والمُسبَّبِ، وكأنَّ هذا من قَوْل امرئ القَيْس:[٦] {الطويل}

فيـالكَ من لَيْـلٍ كأنَّ نجـومَهُ		بكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذبُـلِ

(١) الواحدي ، شرح ١٠٨ وعجزه:

...		...		...		سهمٌ يُعَـذِّبُ والسِّهامُ تُريـحُ

(٢) هذا عجز بيت لحسان بن ثابت، انظر ديوانه ١ : ٥٢ (عرفات) وصدرُهُ:

إنَّ النضيـرةَ ربَّـةَ الخِـدْرِ		...		...		...

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١ : ٣١٤؛ المخطوط ١ : ٨٨/ب- ٨٩/أ؛ المعـري، شرح ٢ : ٣٣٩؛ الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢ : ١٥٤/ب؛ التبريزي ١ : ٥٤/ب؛ الكندي ١ : ٧٦/أ؛ العكبري ١ : ١٤٠؛ ابن المستوفي ٤ : ١٨٦؛ اليازجي ١ : ٣٧٨؛ البرقوقي ١ : ٢٦٧.

(٤) قراءة ابن جني، الفسر، المخطوط والمطبوع: "... لا يغيب عن عيني...".

(٥) في أصل المخطوط: "ثابتٌ" ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ديوانه ١٩.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

**ولما قَلَّتِ الإبلُ امْتَطَيْنَا		إلى ابن أبي سُليمانَ الخُطوبَا**

قالَ: يقولُ: كأنَّ هذه الشَّدائدَ أَكَلَتْني، فكُنْتُ بَمنْزلة أَرْضٍ أُكِلَ جميعُ ما كانَ عليها من نَبْتٍ فأجْدَبتْ.

وأقولُ: إنَّهُ عَرَّض للمَمْدوحِ بإقتاره ورقَّة حَاله بقَوْله: "ولَمَّا قَلَّتِ الإبل" لأن الإبلَ لَيْسَتْ بقَليلةٍ إلاَّ على المُعسرين، أيْ: رَكِبْنَا ما لا يُشْبِهُ الإبلَ، وهي الشَّدائدُ، لأنَّ الإبلَ تَرْتَعُ في نَبْتِ الأَرْضِ، والشَّدائدُ ترتَعُ فِينَا، أيْ: تَنْهكُ أَجْسامَنَا وأموالَنَا، ولمَّا استَعَارَ للخُطوبِ الرَّعْيَ {١٢/أ} استعَارَ لِجسْمِه الجَدْبَ، للمناسَبَة التي بينهما، وذكَرَ أنه فارَقَ الشَّدائدَ، بوصُولِه إلى المَمْدوح [2]{في قوله بعد ذلك:[3] {الوافر}

... ...		فما فارَقْتُها إلاَّ جَديبَا}

لِيُلْزِمَهُ الإحسَانَ إليه، والإنعامَ عليه.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**إليك فإنِّي لستُ ممَّنْ إذَا اتَّقَى		عِضَاضَ الأفَاعي نَامَ فوقَ العَقَاربِ**

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٦- ٣١٧؛ والمخطوط ١: ٨٩/أ؛ الفتح الوهبي ٣٩؛ المعري، شرح ٢: ٣٤١؛ الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ١٥٥/ب؛ التبريزي ١: ٧٥٥؛ الكندي ١: ١٦٧/ب؛ العكبري ١: ١٤٠؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٧؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوقي ١: ٢٦٨.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي ٢٩٢ وصدر البيت:

وترتع مثلَ نَبْتِ الأرضِ فينا		... ...

(٤) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي مطلعها:

أعيدوا صَبَاحي فهو عند الكَواعبِ		ورُدُّوا رُقَادي فهو لحظُ الحَبَائبِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٣٨، والمخطوط ١: ٩٣/ب - ٩٤/أ؛ ابن وكيع ٦٢٤؛ المعري ٢٠/ب، شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ التبريزي ١: ٦٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٨.

قالَ: يقــولُ: لستُ ممَّن إذَا اتَّقَى عظيمــةً صبَــر على مَــذَلَّة وهوَانٍ؛ تُشبَّــهُ العَظيمــةُ بالأفاعي، ويُشَــبَّهُ الذُّلُّ بالعَــقَارب[1]، وكلٌّ مُهْلكٌ، أَيْ: إذَا كَــرِهْتُ أمرًا عَظيــمًا، لم أصْبِرْ على مكْروهٍ دونَهُ[2]، بل آبَى الجَمِيعَ، صَغِيرَهُ وكَبِيرَهُ.

وأقولُ:[3] {هذا بِضدِّ شرحِهِ لقولِه:[4]

... ... ولم تَدْرِ أنَّ العــارَ شَــرُّ العَواقبِ

بقــولِهِ: أَيْ: تُخَــوفُني الهَــلاك وهو عِندي دون الــعَار الــذي أمَرْتَــني بارْتكابه ... ...}[5].

ولو شبَّهَ الأَفَاعيَ بالمَهالكِ، والعَــقَارِبَ بالأَذَى والنَّمائم والمكائد لكانَ أولَى، وقد قالَ أبو النَّشْنَاش:[6] {الطويل}

وللْمَوْتُ خَيْرٌ للفَتَى من قُعودِهِ عَديمًا، ومن مَوْلًى تَدبُّ عَقارِبُهْ

أيْ: لَسْتُ مِمَّن يَصْبِرُ على الأَذَى والضَّيْم لِخَوْفِ المهالك.

---

(١) قراءة ابن جني ١ : ٣٣٨: "... فشبَّه العظيمة بالأفاعي وشبه الذل بالعقارب ...".

(٢) قراءة ابن جني: "... لم أصبر على آخر مكروه دونه بل الجميع صغيره وكبيره ..." وعبارة ابن معقل أكثر استقامة؛ فلعله ينقل من مخطوط «للفسر» مختلف.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) صدر البيت كما عند ابن جني في الفسر ١ : ٣٣٧:

تُخَوِّفُني دون الـذي أُمِرتْ بــه ... ...

(٥) بقية الحاشية غير واضحة نتيجة قص أطراف المخطوط فيما يبدو. وشرح البيت في «الفسر» لا يزيد على الموجود هنا.

(٦) البيت له عند الأصمعي في الأصمعيات ١١٩؛ ورواية أول صدره وأول عجزه:

فللموتُ ... ... فقيرًا ... ...

أبو النشناش النهشلي، شاعر أموي من شعراء تميم وصعاليكهم، انظر: الأصبهاني، الأغاني ١١ : ٤٢-٤٣؛ وانظر الأصمعي، الأصمعيات ١١٨.

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

بِأيِّ بِلاَدٍ لم أجُرَّ ذَوَائبي　　　وأيِّ مَكَانٍ لم تَطَأْهُ رَكَائبي

قالَ: أيْ: لم أدَعْ من الأرْض مَوْضِعًا[(٢)] إلاَّ جَوَّلْتُ فيه، إما مُتَغَزِّلاً أو غَازِيًا.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "لم تَطَأْهُ رَكَائبي" لا يدلُّ على {الغَزْوِ}[(٣)]، ولو قالَ: "سَوَابقي" لأنه يُحْتَمَلُ أن يكونَ لوِفَادةٍ أو لغَيْرِهَا.

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

يقولونَ تأْثيرُ الكَواكبِ في الوَرَى　　　فما بَالُهُ تأثيرُهُ في الكَواكِبِ!

قالَ: يقولُ: هو يُؤثِّر في الكَواكب، فكيفَ قَالَ النَّاسُ: إنَّ الكواكبَ تؤثِّر في النَّاسِ؟! يَعْجبُ من ذلك ويُعَظِّمُ أمرَهُ[(٥)]؛ وذلك أنه يبلغُ من الأمر ما أرَادَ فكأنَّ الكواكبَ تَبَعٌ لهُ[(٦)].

وأقولُ: هذا المَعْنى الظَّاهر. وقد قالَ غيرُهُ: {١٢/ب} إنه أرادَ، بتأثيره في الكَواكبِ، تَغْطِيَتَهَا وإخفاءَهَا بِمَا تثيرُهُ سنَابكُ الخَيْل من العَجَاج حتى يَخْفَى {نور}[(٧)] الشَّمسِ في

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٣٩؛ والمخطوط ١: ٩٤/أ؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٥؛ الزوزني ١٨/ب؛ ابن سيده ١٥١؛ الواحدي ٣٢٩؛ التبريزي ١: ٦٠/ب؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ الصقلي ٢: ١٩٠/ب؛ العكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٤٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر بتقديم وتأخير: "... أي لم أدع موضعًا من الأرض ...".

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٤٧؛ والمخطوط ١: ٩٦/أ؛ ابن فورجة ٦٣؛ المعري، شرح ٢: ٤٤٠؛ الزوزني ١٩/ب؛ ابن سيده ١٥٤؛ الواحدي ٣٣٢؛ أبي المرشد المعري ٤٧؛ الصقلي ٢: ١٩٢/أ؛ التبريزي ١: ٦٢/ب؛ الكندي ١: ١٩٠/أ؛ العكبري ١: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٣٩؛ اليازجي ١: ٤٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٨٤.

(٥) قراءة محقق "الفسر": «... فعجب من ذلك وعظم أمره....» وهو تصحيف، وما في مخطوط "الفسر" موافق لقراءة ابن معقل.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... يبلغ من الأمور ما أراد، فكأن الكواكب تتبع له وليس يتبعها ...".

(٧) أضفت الكلمة الواقعة بين معقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

النهار فَتَظهر الكَواكبُ، فإنْ كانَ المَعْنى ذلك فهو من قَوْلِه:[1] {البسيط}

وَالشَّمسُ طَالعـةٌ ليَسَتْ بكاسِفَةٍ ... تَبْكِي عَلَيْكَ نُجومَ اللَّيْلِ والقَمَرا

وقولُهُ:[2] {الطويل}

حَمَلْتُ إليــه من لِسَــاني حَدِيقَـةً ... سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّياضَ السَّحَائبِ

قالَ: جَعَلَ لِسَانَهُ حَديقةً مَجازًا، وتشبيهًا للثَّنَاءِ بِنَوْرِ الرَّوْضَةِ[3].

وأقولُ: إنَّ اللسانَ يُحتَملُ أن يكونَ العـضوَ الذي يُتكلَّمُ به، وأنْ يكونَ الكلامَ نفسَهُ كقَولِ الحُطَيْئة:[4] {الوافر}

نَدِمْتُ على لِسَانٍ كانَ مِنِّي ... فليـتَ بأنَّـهُ في جـَوْفِ عِكْمِ

فإذَا جُعِلَ اللِّسَانُ الكلامَ كانَ هو الحَديقةَ {كما ذَكَرَ}[5].

وإنْ جُعِلَ اللِّسَانُ العُـضْوَ لم يكن الحديقةَ، وكانَت الحديـقةُ منه، وهي النَّظْمُ يُحَسِّنُهُ ويزينُهُ.

---

(١) البيت لجرير، وانظره في ديوانه ٢: ٧٣٦، ورواية صدره:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... ...

ولا يستقيم استشهاد ابن معقل بالبيت إلاّ على رواية الديوان.

(٢) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٣٥١؛ والمخطوط ١: ٩٦/ب؛ المعـري ٢٢/أ، شرح ٢: ٤٤٣؛ الواحـدي ٣٣٣؛ الصـقلي ٢: ١٩٣/أ؛ التـبـريزي ١: ٦٣/أ؛ الكندي ٩٠/ب؛ العكبـري ١: ١٥٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٤٤؛ اليازجي ١: ٤٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٨٦.

(٣) قرأ محقق الفـسر النص هكذا: "للسان بنور الزوضة" وهو تصحيف، وقـراءة ابن معقل هي نص مخطوط الفسر.

(٤) ديوانه ١٩٧، ورواية البيت:

ندمت على لسان فات مني ... فليتَ بيانَهُ في جوف عِكْمِ

(٥) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

كــأنَّ كـلَّ سُـؤالٍ فــي مَسَــامعه ... قميصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

قالَ: يقول: يَفْرحُ بكلِّ سُؤالٍ فرحَةَ يَعْقُوبَ بِقَميصِ يُوسُفَ؛ كَرَمًا وسَخَاءً.

وأقولُ: المَعْنَى أنَّ سَمْعَهُ ينتَفِعُ بسُؤالِ العُـفَاة، كانتفَاعِ أجْفَانِ يَعْقوبَ بقَميصِ يوسُفَ، وذلكَ إشارةً إلى قولِهِ تَعَالى:(٢) ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾.

فإنْ قيلَ: فهذا يُنَاقِضُ قولَهُ في مكانٍ آخر:(٣) {الخفيف}

والجِرَاحَـاتُ عنـدَهُ نَغَمَـاتٌ ... سبَقَـتْ قَبْلَ سَيْبِـهِ بسُـؤَالِ

أَيْ: يَسْتَضِرُّ بنغَماتِ السُّؤال قبلَ العَطَاء؛ كاسْتِضْرَارِه بالجَراحَاتِ.

فيقالُ: لا يُعَدُّ هذا تناقُضًا وعيبًا، ولكنْ يُعَدُّ هذا حِذْقًا وتَوَسُّعًا وصناعَةً من الشَّاعِرِ، فيَمْدحُ بشَيءٍ في مَوْضِعٍ، ويجعلُهُ ذَمًّا في مَوْضِعٍ آخر {١٣/أ}. ألا تَرَى إلى مَديحِ الشُّعراءِ الشُّجْعَانَ والأَجْوَادَ بِتَشْبِيهِهِمْ لهم بالأُسُودِ والبِحَارِ، وإلى قَوْلِ أبي الطَّيِّب:(٤) {الطويل}

ولَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بهم ... ولكنَّهـا مَعْـدُودَةٌ فــي البَهَائـمِ

وإلى قَوْلِ بعضِ شُعَراءِ المَغْربِ:(٥) {الطويل}

سأَلتُ أخَاهُ البَحْرَ عنه فقال لي ... شقيقِـيَ إلاَّ أنَّهُ السَّاكِنُ العَذْبُ

لنـا دِيمَتَـا مـاءٍ ومَـالٍ فَدِيمَتِـي ... تَمَاسَكُ أَحْيَانًا ودِيمَتُهُ سَـكْبُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافورًا سنة ست وأربعين وثلاث مئة، مطلعها:

مَنِ الجـآذرُ في زيِّ الأعاريبِ ... حُمْرُ الحُلَى والمطَايَا والجَلابيبِ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٣٦٩، والمخطوط ١: ١٠١/ أ- ب؛ المعري، شرح ٤: ٥٢؛ الخوارزمي ٢: ٦٤/أ؛ الواحدي ٦٣٧؛ التبريزي ١: ٦٨/أ؛ ابن بسام؛ ١٣؛ الكندي ٢: ٩٦/أ؛ العكبري ١: ١٧٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ٢: ٣١٠؛ البرقوقي ١: ٢٩٥.

(٢) سورة يوسف ، الآية ٩٦.

(٣) الواحدي، شرح ١٨٩.

(٤) الواحدي، شرح ٣١٩.

(٥) هذان البيتان لابن اللَّبَّـانة ، وهما في ديوانه ١٨.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

وأَخْلاقُ كافُورٍ إذَا شِـئْتُ مَدْحَهُ وإنْ لَمْ أَشَـأْ تُملِـي علـيَّ وأَكْتُـبُ

قالَ: قَوْلُهُ: "شئتُ مَدْحَهُ وإنْ لم أَشَأْ"[٢] فأَخْلاَقُهُ تُعْرِبُ عن فَضْلِهِ وكَرَمِه.

وقوله: "وإنْ لم أَشَأْ" فيه ضَرْبٌ من الهُزْء، وهكَذا عامَّةُ شِعْرِهِ فيه.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وإنْ لم أَشَأْ" ليس فيه ضَرْبٌ من الهُزْء، كما ذَكَرَ، بل فيه ضَرْبٌ من الجِدِّ؛ يقـولُ: تُلْزِمُني أخْلاَقُهُ مَـدِيحَهُ، وإنْ لم أرِدْهُ، فكأنَّها هي المَادِحَـةُ له؛ لأنَّها تُمْلي عليَّ وأنا أكتُبُ، وهذا يَنْظُرُ إلى قولِهِ:[٣] {الطويل}

يُقِـرُّ لــه بالفَضْلِ من لا يَوَدُّهُ ... ...

{وهو}[٤] من قَوْلِ الآخر:[٥] {الكامل}

... ... والفَضْلُ ما شَهِدَتْ به الأَعْدَاءُ

---

(١) هذا البيت، والأبيـات الثلاثة بعـده، من قصيـدة يمدح بها كافـورًا، وكان قد حـمل إليه ست مـئة دينار، مطلعها:

أغالِبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوْقُ أغلَبُ وأعجَبُ من ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٠٤/ ب)؛ الخـوارزمي ٢: ٩١/أ؛ المعـري، شـرح ٤: ١٠٦؛ الواحـدي ٦٦٣؛ الـتـبـريزي ١: ٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٠٨/أ؛ العكبري ١: ١٨١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٨٧؛ اليازجي ٢: ٣٣٧؛ البرقوقي ١: ٣٠٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . . شئت مدحَهُ أو لم أشأ. . . ".

(٣) الواحدي ، شرح ٤٤١ وعجزه:

... ... ويقضي له بالسَّعدِ من لا يُنَجِّـمُ

(٤) الكلمة بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت للسري الرفاء وانظره في ديوانه ١: ٢٦٤. وصدره:

وشمائل شَهِدَ العـداةُ بفضلهـا ... ...

وقولُهُ: [١] {الطويل}

أَبَا المِسْكِ هَلْ في الكأسِ فَضْلٌ لشَارِبٍ　　فإنّـي أُغَنِّـي منـذُ حينٍ وتَشْـرَبُ [٢]

قالَ: ضَرَبَ هذا له مَثَلاً؛ يقولُ: مَديحي يُطْرِبُكَ كما يُطْرِبُ الغِنَاءُ الشَّارِبَ.

وأقولُ: إنه جعَلَ المُلْكَ {أو الغِنَى} [٣] في يَدِهِ كالكأسِ، وجعَلَ مَديحَهُ له كالغِناءِ الذي يُطْرِبُهُ، وجعَلَ نَفْسَهُ بإنْشَادِهِ كالمُغَنِّي، وهو يَشْرَبُ ولا يَسْقِيهِ، وذلك بِخِلافِ ما تَقْتَضِيهِ العَادةُ والمُرُوءةُ {١٣/ ب} وهذا فيه تَوْبيخٌ له.

وقولُهُ: "مُنْذُ حِينٍ" استبطاءٌ لِمَعْرُوفِه.

وقولُهُ: [٤] {الطويل}

إذَا لَمْ تَنُـطْ بـي ضَيْعَةً أوْ ولاَيَـةً　　فَجُودُكَ يَكْسُوني وشُغْلُكَ يَسْلُبُ

قالَ: إذَا لم تَنُطْ بي، أيْ: تُسْنِدْ إليَّ جَيْشًا، ولم تَهَبْ لي ضَيْعَةً، فليسَ في دخْلي [٥] كِفَاءٌ لخَرْجي؛ يريدُ كَثْرَةَ مؤُونَتِهِ وقِلَّةَ فائدَتِهِ.

وأقولُ: ليسَ في كَلامِهِ ما يَدُلُّ على أنْ ليس في دَخْلِهِ كِفَاءٌ لخَرْجِهِ، ولا على كَثْرةِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ؛ التبريزي ١: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٨٩؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٦.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر المذكورة أعلاه هي:

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنالُهُ　　... ... ...

(٣) العبارة الواقعة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب- ١٠٥/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٠٥/أ)، الأصفهاني ١٠؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ-ب ؛ الزوزني ٢١/أ؛ المعري ٢٥/ب؛ شرح ٤: ١٠٨؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم تسند إليَّ جيشًا أو لم تهب لي ضيعة، أي: ليس دخلي كفاء خرجي...".

المؤونة وقلَّة الفَـائدة، وإنَّما كـانَ كَافُـور قد وَعَـدَهُ بأنْ يُولِّيَهُ ويُقْطِعَـهُ، فجَـعَل يُسَـوِّفُهُ ويَمْطُلُهُ، وجَعَل يُعطيهِ الـشَّيْءَ بعد الشَّيْءِ ما يَقُومُ بمُؤُونتِهِ ومَـؤُونَةِ دَوَابِّهِ وغِلْمَانِه، فلمَّا طَالَ عليه ذلك قـالَ لهُ: إذَا لم تَنُطْ بي ما وَعَدْتَني، وأعْطَيْـتني شَيْئًـا لا يَبْقَى لي، ولا يَفْضُلُ عَنِّي لأني أُخْرِجُهُ أوَّلاً فأوَّلاً، فكأنَّكَ لم تَصْنَعْ شَيْئًا، فَجَعَل جُودَهُ في إعْطَائِه له هذا الشَّيْءَ اليَسيرَ بمنزلة الكُسْوَة، وشُغْلَهُ له وقَـطْعَهُ عن التَّسبُّبِ بمنزلة السَّلْبِ، فهذا هو المَعْنَى.

{وقد رُوِيَ: وشَغْلُكَ، بفتح الشين، وذلك مما يدلُّ على ما قُلْتُ}(١).

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

وكُلُّ امْرِىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّبٌ ... وكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِـزَّ طَيِّـبُ

قالَ: قولُهُ: "يُنْبِتُ العِـزَّ" استعارةٌ حَـسَنَةٌ؛ أَيْ: مَنْ حَصَلَ(٣) بين يَدَيْكَ عَزَّ وعَلاَ قَدْرُهُ.

وأقولُ: لا شَـكَّ أنَّ الاسْتِعَارةَ حَسَـنَةٌ ، ولكنَّهُ لم يَفْهَمْ مَعْنى البَيْت. ومَعْنَاهُ: أنه لَمَّا ذَكَرَ أهْلَهُ وأوْطَانَهُ فـيما قَـبْلَهُ، وذَكَرَ حَنِينَهُ إليـهم، وفَضَّلَ كافـوراً عليهم في مُقَـامِهِ عنده، وانقطَاعِهِ إليه {١٤/أ} قالَ: لا ينْبغي للإنسان أنْ يَحِنَّ إلى الأهْلِ والوَطن إذَا لم يُوافِقْ، وإنْ كانَ الأهْلُ مُحَبَّبِينَ، والوَطنُ طيِّـباً، بل المَرْءُ الذي يُولي الجَميلَ هو المُحَبَّبُ على الحَقيقةِ، وكذلك المكانُ الذي يُنْبِتُ العِزَّ هو الطَّيب، ويعني بذلك مُقَامَهُ عند كَافور لأنَّهُ بهذه المَثَابَة.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢؛ والمخطوط ١: ١٠٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ٩٣؛ المعري ٤: ١٠٩؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٠٩/أ؛ العكبري ١: ١٨٣؛ اليازجي ٢: ٣٤١؛ البرقوقي ١: ٣١٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي من حصل في خدمتك وبين يديك...".

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ به ... وإلاَّ فَفِـي أَكْوارِهِـنَّ عُقَـابُ[2]

قالَ: يقولُ: إنْ سَمَحتِ العيسُ لي بِسَيْرِهَا وإلاَّ ففي أكوارِهَا مني عُقَابٌ، فلا حَاجَةَ لي إلى سَيْرِها؛ فأنا أقْطَعُ المَفَاوزَ على قَدَمَيَّ.

وأقولُ: إنَّهُ لم يَفْهَمِ المَعْنَى، ولا تَنَبَّهَ له أحَدٌ من بَعْده[3] {والتقدير: أنا غنيٌّ عن الأوْطان والحَنينِ إليها وعن ذَمَلانِ العِيسِ، وإلاَّ أَغْنَ عنهما ـ لما يَعْرِضُ لي من سُوءِ المقَام عند مَنْ أنَا مُقيمٌ عندَهُ ـ فإني خفيفٌ في السَّيْرِ والاضطراب، كأني في أكوار العِيسِ عُقَابٌ، فجعل الكورَ كالوكْرِ له وهو آلفٌ له مُعْتَادٌ كالعُقَاب}[4].

[5]{ **وقولُهُ:** [6] {الطويل}

وأَكْثَرُ مَا تَلْقَى، أبا المِسْك بِذْلَةً ... إذَا لم يَصُنْ إلاَّ الحَديدَ ثِيَابُ

(1) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة مدح بها كافوراً مطلعها:

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البياض خِضَابُ ... فَيَخْفَى بتَبْييضِ القرُونِ شَبَابُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٠؛ والمخطوط ١: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ المعري ٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛ العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ١: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(2) الواحدي، شرح ٦٨٢ وروي صدر البيت هكذا:

وعَنْ ذَملانِ العيس إنْ سانَحَتْ به ... ...

(3) ألغى المؤلف سبعة أسطر من تعليقه على هذا البيت، وقد كتب عليها كلمة "بَطَلَ"، وللفائدة رأيت إثباتها في هذا الهامش، يقول: "ومسامحة العيس بالذملان كنايةٌ عن تَرْك الرحيل عمّن يَقصِدُهُ لِحُسْن المقام عنده، فالمسامحة بالشيء هي تركهُ، يقول: أنا غني عن الأوطان التي فارقتها، وعن ذَمَلان العيس إن سامحَتْ به ولم تُحْوِج إليه، فإن لم تسمح به، ولا بُدَّ لها منه، فأنا صَابِرٌ عليه آلفٌ له. والكُورُ لي كالوكر وأنا فيه كالعُقاب، وهذا كما يقال: أنا غني عن قتال زيد إن سَامحَ به، وإلاَّ يُسَامِحْ فأنا في سُروج الخَيْلِ صَقْرٌ".

(4) ما بين المعقوفتين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف، وقد استعاض به عن النص الذي ألغاه.

(5) ما بين المعقوفتين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف.

(6) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢:٦٢، المخطوط ١: ١١١/أ، الخوارزمي، ٢: ١٠٧/أ؛ المعري، شرح ٤: ١٥٣؛ ابن فورجة ٨٥ - ٨٦؛ الزوزني ٢١/ب؛ الواحدي ٦٨٤؛ التبريزي ١: ٧٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣٢٠.

قالَ: يقول : إذَا تكَفَّرت الأبطال[1] فَلَبِسَت الثيـابَ فوقَ الحَديد خَشْيةً واسْتِظْهاراً؛ فذلك الوقتَ أشدُّ مايكون تَبَذُّلاً[2] للضَّرْبِ والطَّعْنِ شجاعةً وإقداماً.

وأقولُ: ليس المَعْنَى في التقدير كما . . .}[3]

وقولُه:[4] {السريع}

لـو دَرَتِ الدُّنيَـا بما عنـدَهُ   لاسْتَحْيَـت الأيـامُ مـن عَتْبِه

قالَ: يقولُ: لو عَلِمَتِ الدُّنيا بما عندَهُ من الفَضْل والنَّفَاسَة، لاستَحْيَتِ الأيامُ من عَتْبِه {١٤/ب} عليها.

وأقولُ: إنَّها تَعْلَمُ بما عندَهُ من الفَضْل والنَّفَاسَـة، ولكنَّها لا تَعْلَمُ ما عندَهُ من الحزن والكآبة، {ولهذا}[5] اعْتَذَرَ لها بما ذَكَرَهُ فيما بعدُ.

وقولُه:[6] {الكامل}

هُنَّ الثَّـلاثُ المَا نِعاتِـيَ لذَّتـي   في خَلْوَتي لا الخَوْفُ من تَبِعَاتِها

---

(١) قراءة محقق الفسر: ". . . إذا تكفنت الأبطال. ." وهو تصحيف لقراءة "تكفرت" في المخطوط ومثلها عند ابن معقل.

(٢) قراءة الكلمة عند ابن جني في الفسر: "تبذيلاً".

(٣) هذا هو القدر المقروء من هذه الحاشية للمؤلف. وقد ذهب باقيها نتيجة قصٍّ لجانب المخطوط لتجليد أو غيره. قلت: وحذف ناسخ نسخة عارف حكمت البيت والتعليق عليه كلَّه.

(٤) هذا البيت من قصيدة يعزي فيها عضد الدولة وقد ماتَتْ عمته، مطلعها:

آخـرُ مـا المَلْكُ مُعَزًّى بـه   هذا الذي أثَّر في قلبِه

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٤، والمخطوط ١: ١١٧/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٧٤/أ؛ المعري ٢٩/أ؛ شرح ٤: ٣٦٤؛ الواحدي ٧٨١؛ التبريزي ١: ٨٤/ب؛ الكندي ٢: ١٧٥/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٣٥.

(٥) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أحمد بن عمران مطلعها:

سِرْبٌ محاسِنُهُ حُرِمتُ ذواتِهَا   داني الصفاتِ بعيدُ موصوفاتِهـا   =

قالَ: يقـولُ: إنَّما أتْرُكُ لذَّتـي في خَلْوتي، لما في المرُوءَة[1] والفُتُـوَّة والأبُوَّة، لا لما يُتَخوَّفُ من تَبِعَاتِ اللَّذة، وهذَا سَرَفٌ نَعوذُ باللَّه منه.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب أطْلَقَ اللَّفظَ بذكرِ التَّبِعَات، ولم يُقَيِّد بالتَّبِعات التي تُتَخوَّفُ من قِبَل أَهْلِ المَحْبوب من قَتْلٍ وقتالٍ، وتَوَعُّـدٍ وتَهَدُّدٍ، فذلك أرادَ، ولم يُرِدِ التَّبِعات التي تَلْحَقُهُ من الآثَام التي يكونُ اللَّهُ ـ سبحانَهُ ـ هو المُطَالِبَ بها والمُجَازيَ عليها في الآخِرة.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

**عَجَبًـا لهُ حَفِـظَ العِنَانَ بأَنْمُلٍ		ما حِفْظُهَا الأَشْياءَ من عَادَاتِها!**

قالَ: يَقولُ: كيف حفِظَ العِنَانَ بأصَابِعِـه، وإنَّما من شأنها، أبدًا، العَطاءُ والبَذْلُ، لا الحِفْظُ.

وأقولُ: إنْ كان أرَادَ بالحِفْظ إمساكَ الشَّيْءِ ولزُومَـهُ طَوِيلاً، كإمْسَاكِ المالِ، فليسَ من عَاداتها.

وإنْ أرَادَ بالحِـفْظ إمْسَـاكَ الشَّيءِ ولزومَـهُ، على الجُملـة، كلُزُومِ السَّيفِ في الحَـرْب وحفظِه، وإمْسَاكِ الرُّمْحِ والقَلَمِ والكُتُب، فهي كذلك وهو من عَادَاتها.

وكـأنَّهُ أرَادَ بقوله: "الأشـياء" التي تُتَـموَّلُ وتُقْـتَنَى من الذَّهب والفِـضَّة، ونَفَـائس الذَّخَائر من الثياب والجَوَاهِر والخَيْل والعَبيد، فإنَّ ذلك ليسَ من عَاداتِها، فأطْلَقَ بقولِهِ:

= وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٢١، المخطوط ١: ١٢١/ب؛ ابن وكيع ١: ٦٠١؛ المعـري، شرح ٢: ٣٠٩؛ الواحدي ٢٧٩؛ الصقلي ٢: ١٤١/ب؛ التـبريزي ١: ٩١/ب؛ الكندي ١: ٧٢/أ العكبري ١: ٢٢٧؛ اليازجي ١: ٣٦٣؛ البرقوقي ١: ٣٥٠.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "..... إنما تركي لذتي في الخلوة لما فيَّ من المروَّة...".

(٢) انظر البيت وشـروحـه عنـد: ابن جني ٢: ١٣١- ١٣٢؛ والمخطـوط ١: ١٢٣/ب؛ المعري ٣٣/أ؛ شرح ٢: ٣١٣؛ الواحـدي ٢٨١؛ الصقـلـي ٢: ١٤٣/أ؛ التبريـزي ١: ٩٣/أ؛ الكنـدي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣١؛ ابن المستـوفي (وبعد هذا البـيت تبدأ الإحالة علـى المخطوط) ١: ٤٧٠/أ ؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٣.

"الأشياء" وهو يريد بعضَهَا، وهذا كثيـرٌ في استعمالهم كقولِهِ ـ تعالَى[1] ـ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ {١٥/أ} وقولِهِ:[2] ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقَوْلِ أبي الطَّيب:[3] {الوافر}

يقـولُ لِـيَ الطَّبيبُ أَكَلْـتَ شَـيْئًا ... ...

أَيْ: شَيْئًا ضَارًّا.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

لا تَعْذُلُ المَـرَضَ الذي بكَ شائقٌ … أنْتَ الرِّجَالَ وشَـائِقٌ علاَّتِهـا[5]

أقولُ: إنَّ هذه {الأَبْيَاتَ}[6] في وَصْف المَرَض من أغَثِّ شِعْرٍ قـيلَ فيه وأبْرَدِهِ، وأنآهُ عن الصَّوابِ وأبْعَدِهِ. ومثلُها الأبياتُ التي في فَـصْدِ بَدْرِ بن عَمَّار، بل تلك تُربي عليها في الثَّقالة وتزيدُ في الإحَالَة، {وهي التي منها:[7] {المنسرح}

لـم تُبْـقِ إلاَّ قَليلَ عافيـةٍ … قَـدْ وفَدَتْ تَجْتَدِيكَها العِلَلُ

وتلك بشارة ....} وهذا إنَّمـا يُوقِعُـهُ فيه طَـلبُ التَّدْقـيق، فيـخرِجُهُ عن المَـجازِ والتَّحقيقِ، فلا يأتي منه بما يُسْتفادُ، فضلاً عمَّا يُسْتَجادُ.

---

(١) سورة النمل ٢٣.

(٢) سورة الأحقاف ٢٥.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧٩ وعجزه:

... ... وداؤُكَ في شَرَابِكَ والطَّعامِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥، والمخطوط ١: ١٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ٤٧؛ ابن وكيع ٦٠٤؛ ابن فورجة ٩٥؛ المعري ٢: ٣١٦؛ ابن سيده ١٢٤؛ الواحدي ٢٨٢؛ أبي المرشد ٦٨؛ الصقلي ٢: ١٤٦/أ التبريزي ١: ٩٥/ب؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٦/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٧؛ البرقوقي ١: ٣٥٦.

(٥) قرأت أغلب المصادر في الهامش السابق أول البيت:

لا نَعْذُلُ المرضَ ...

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي، شرح ٢١٥، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وآخر هذه الحاشية غير مقروء. وتوجد حاشية أخرى شطبها المؤلف لم أتبين قراءة شيء منها.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

ووَجْــهُ البَحْــرِ يُعْرَفُ من بَعيــد		إذَا يَسْجُو، فكيفَ إذَا يَموجُ!

قالَ: قولُهُ: "يموجُ" لأنَّهُ رآهُ يُديرُ الرُّمْحَ فَشَبَّهَهُ بالبَحْرِ المائج(٢).

وأقولُ: الأظْهَرُ أنه وَصَفَ الجَيْشَ بالبَحْرِ وجَعَلَ سيفَ الدَّولة وَجْهَهُ، لأنَّهُ أعْلاهُ ومُقَدَّمُهُ؛ فيكونُ فيه مَدْحٌ له ولِجَيشِهِ بأنْ جَعَلَ جَيْشَهُ كالبَحْرِ في عِظَمِهِ وتَمَوُّجِهِ، وسيفَ الدَّولة وَجْهَهُ لعُلُوِّهِ وشَرَفِهِ وإقدَامِهِ(٣).

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ ورَكْبُهُ		خَوْفَ الهَلاكِ، حُدَاهُمُ التَّسْبيحُ(٥)

قالَ: نازَعْتُه: أَيْ أخَذْتُ منه بقَطْعِي إيَّاهُ، وأَعْطَيْتُهُ ما نَالَ من الرِّكاب.

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، مطلعها:

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ		ونارٌ في العَدُوِّ لها أجيجُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥، والمخطوط ١: ١٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٣٦؛ المعري ٣٤/ب؛ شرح ٣: ١٧٢؛ الزوزني ٢٤/ب؛ الواحدي ٤٥٠؛ الصقلي ٢: ٣٠٩/أ؛ التبريزي ١: ٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٦/أ؛ العكبري ١: ٢٣٨؛ اليازجي ٢: ٨٧؛ البرقوقي ١: ٣٦٠.

(٢) قراءة "الفسر": "... فشبهه بالبحر المالح" ورواية ابن معقل أصح وأجود لأنها مشتقة من آخر البيت "يموج".

قلت: وشرحُ ابن جني الذي اقتبسه ابن معقل غير موجود في مخطوط "الفسر" الذي رجعت إليه، وقد ذكر محقق الفسر، أنه أضافه من نسخة أخرى محفوظة في المتحف البريطاني.

(٣) توجد حاشية كُتبتْ، ثم ألْغيتْ بالشطب عليها، ولم أتبين قراءتها لإثباتها هنا.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها:

جللاً كما بي فليَكُ التبريحُ		أغذَاءُ ذا الرشأ الأغَنِّ الشيحُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٠، والمخطوط ١:١٣١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٣٢/أ)؛ ابن وكيع ٢٧٧؛ الأصفهاني ٨٩؛ المعري، شرح ١: ٢٤٤؛ الواحدي ١١٠؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٩؛ التبريزي ١: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٣/أ؛ اليازجي ١: ١٨٢؛ البرقوقي ١: ٣٧١.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

نازعتهُ قُلَصَ الركابِ وركبُهَا		...	...	...

وأقولُ: الذي قالَهُ ليسَ بِشَيْءٍ!

وإنَّما هو من نازَعْتُ فُلانًا الشَّيْءَ إذَا جَاذَبْتُهُ إيَّاهُ.

يقولُ: نازَعْتُ هذا البَـلدَ الطَّويلَ الإبلَ لأسْتَنْقِذَها منه؛ لأنَّهُ يَـجْذِبُهَا ليُـهْلِكَهَا، وأنا أجْذِبُهَـا لأُنَجِّيَها وأنْجُـوَ عليها. وهذا من أفْـصَح كَلام وأَحْسَنِ اسْتِـعَارَةٍ، {وقَلَّما يَقَعُ لُمحْدَثٍ مِثْلُهُ}[1].

وقولُهُ:[2] {الكامل}

جَـهْدُ المُقِـلِّ فَكَيْفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا واللِّسَـانُ فَصِيحُ

{١٥/ب} **قالَ**: يقولُ : الشُّكْرُ جَهْدُ المُقِلّ، فكيفَ ظَنُّكَ بكَرِيمٍ شَاعِرٍ فصيح؛ يَعْني نَفْسَهُ!

وأقولُ:[3] إنَّ قولَهُ: الشُّكْرُ جَهْـدُ المُقِلِّ خَطَأٌ، وإنما يريدُ ما ذكَرَهُ من وَصْفِ الرِّياض في البَيْت الذي قَبْلَهُ، وهو قولُهُ:[4] {الكامل}

وذَكيٌّ رائحـةِ الرِّيَـاضِ كَلامُهَـا يَبْغي الثَّنَاءَ على الحَيَا فَيَفُوحُ

قال الوَاحِديُّ:[5] ذاك {من الرِّيَاض}[6] جَهْدُ المُقِلِّ؛ لأنها لا تَمْلِكُ النُّطْقَ ولا تَقْدِرُ من

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٩، والمخطوط ١: ١٣٣/ب؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ المعري ١: ٢٥٠؛ الواحدي ١١٣؛ الصقلي ١: ١٦٤؛ التبريزي ١: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٢٦/ب؛ العكبري ١: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٧/أ؛ اليازجي ١: ١٨٥؛ البرقوقي ١: ٣٧٩.

(٣) كتب المؤلف أولاً: "لو قال: الشكر جهد المقل من الرياض" ثم شطبها.

(٤) رواية أول عجز البيت عند ابن جني ٢: ١٨٩:

... ... تبغي الثناء ...

ورواية الواحدي ١١٣:

... ... تبغي الثناء ... فتفوح

(٥) الواحدي ، شرح ١١٣.

(٦) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

شُكْرِ السَّحاب إلاَّ على ما يَفُوح منها من الرَّوائح الطَّيِّبة، فكيفَ ظَنُّكَ بابن كَريمةٍ - يَعْني نَفْسَهُ - تُحْسِنُ إليه وله لِسَانٌ فَصِيحٌ يَقْدِرُ في الثناء {على}[1] ما لا تَقْدِرُ عليه الرياض؟

وقولُهُ:[2] {الطويل}

يَرُدُّ يَــداً عن ثَوْبِهَا وهــو قَــادرٌ ويَعْصي الهَوَى في طَيْفِها وهو رَاقِدُ

قالَ: لو أمْكَنَهُ في مَوْضِعِ "قادرٌ" "يَقْظَانُ" لكان حَسَنًا لكنه لمَّا لم يجد[3] إليه سَبيلاً، شُحّاً على الوَزْن، جاءَ بلَفْظٍ كأنه مَقْلُوب[4] "راقدُ"، وهو "قَادرٌ"، لقُرْبِ اللَّفْظِ في التَّجَانُس. على أنَّ في البَيْت شيئًا وهو أن الراقد "قادرٌ" أيضًا لأنه قد يَتَحَرَّكُ في نَوْمِهِ ويَصِيحُ، ولكنْ لمَّا كان ذلك لغير قَصْدٍ وإرَادة[5] صار كأنَّه غيرُ قَادرٍ.

ومَعْنى البَيْت: إنه يَعْصي الهَوَى في مُنَازَعَته إيَّاهَا راقدًا ويقظانَ[6]؛ يصِفُ نفسَهُ بالنزاهة.

وأقولُ في قولهِ: "لو أمكنَهُ في مَوْضع «قادرٌ» «يَقْظان» لكان حَسَنًا": لو أرادَ ذلك

---

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة وجهها إلى سيف الدولة وقد أراد غزو "خَرْشَنَةَ" فعاقه عن ذلك الثلج وهجوم الشتاء، مطلعها:

عواذلُ ذات الخالِ فيَّ حَوَاسِدُ وإنَّ ضَجيعَ الخَوْدِ مني لماجدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢:٢٢٢، ومخطوطه ١: ١٤٠/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ الأصفهاني ٨٦؛ العروضي ١٤٦. ابن الأفليلي ١:١: ٣٧٤؛ المعري، شرح ٣: ١٩٩؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٦١؛ أبي المرشد ٧٣؛ الصقلي ٢: ٣٣١/أ؛ التبريزي ١:١١١/أ؛ الكندي ٢: ١١/أ؛ العكبري ١: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ١: ٧١٩/أ؛ اليازجي ٢: ٩٩؛ البرقوقي ١: ٣٩٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... ولما لم يجد...".

(٤) كلمة "مقلوب" ليست في "الفسر" لا المخطوط ولا المطبوع.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... عن غير قصد...".

(٦) في الأصل "يقظانًا" ولعل الصواب ما أثبت.

لأمكَنَهُ أن يَجْعَلَ مَـوْضِعَ "يَقْظان" "ساهِدٌ" لأنه في معـناهُ وأَحْسَنُ منه لأنه على وزن "راقدٌ" وليس كذلك "يَقْظَان"، ولـم يُرِدْ ذلك لأنَّ اليَقْظَانَ قد يكونُ غيرَ قَادرٍ، والقَادِرُ على المُلامَسَـةِ لا يكونُ إلاَّ يَقْظانَ، وهذا يُفْسِـدُ قولَهُ في النَّائم إنه قادرٌ، فـالأَخْذُ الذي أخذَهُ عليه غيرُ صَحيح، والصَّحيحُ ما ذكَرَهُ أبو الطَّيِّب؛(١) {يقول: يَعِفُّ عن الحبيب في اليَقَظَةِ وعن طَيْفه في النَّوْم. وهذا من قَوْل الآخر:(٢) {الكامل}

مَـاذا يُريـــدُ النَّاسُ مِنْ رَجُلٍ ... خَلُصَ العَفَافُ من الأنامِ لَهُ

إنْ هَـمَّ في حُلْـم بفاحِشَـةٍ ... زَجَـرَتْهُ عِفَّتُـهُ فينتَبِـهُ}

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وأوردُ نَفْسِـي والمُهَنَّـدُ في يَدِي ... مَـوَارِدَ لا يُصْـدِرْنَ من لا يُجَالِدُ

{١٦/أ} **قالَ**: أَيْ: من وَقَفَ مثلَ مَـوْقفي(٤) في الحَرْب، ولـم يكُنْ شـجاعًا جَلْدًا هَلَكَ.

وأقولُ: لم يَفْهم المَعْنى وهو: إني أُوردُ نَفْسِي مَوَارِدَ من الحَرْب لا يُنْجي فيها الفِرَارُ، لِشدَّتِهَا وَضِيقِها وصُعُوبَتِها، ولا يُنْجي فيها إلاَّ الجِلادُ. وكأنَّ أبا الطَّيب وقَفَ على قَوْل

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيتان لأبي الحسن ابن طباطبا العلوي صاحب الكتاب الجليل "عيار الشعر"، وبيتاهُ، مع بيت ثالث، في مجموع شعره ٧٠، وعند الثعالبي في اليتيمة ٢: ١٢٥- ١٢٦.

ولم أتبين قراءة البيت الأول، والتصحيح من نسخة عارف حكمت، ومن اليتيمة للثعالبي، ورواية صدره عنده:

ماذا يعيبُ الناسُ من رَجُلٍ ... ...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٩- ٢٣٠، ومخطوطه ١: ١٤١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤١/ب)؛ الأصفهاني ٢٧؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٧٧؛ المعري، شرح ٣: ٢٠٤؛ الواحدي ٤٦٣؛ الصقلي ٢: ٣٣٣/أ؛ التبريزي ١: ١١٢/ب؛ الكندي ٢: ١١/ب؛ العكبري ١: ٢٧١؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٠؛ البرقوقي ١: ٣٩٤.

(٤) قراءة ابن جني في الفَسْر: "مواقفي".

المُهَلَّب لابنه يَزِيدَ في بعض أيَّامه مع الخَوَارج ـ وكان على رأسه {فوقَ البَيْضَة}[1] قَلَنْسُوَةٌ مَحْشُوَّة، وإنَّ قُطْنَهَا ليَتَطايَرُ من ضَرْب السُّيوف ـ : هذا يَوْمٌ لا يَنْجُو فيه إلاَّ مَنْ صَبَر! ذكَرَ ذلك أبو العبَّاس في الكامل[2].

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وغَلَّسَ في الوَادي بهنَّ مُشَيَّعٌ مُبَارَكُ ما تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ

{ أقولُ}[4]: اشتغل {ابن جني}[4] بِذِكْرِ الفَرق بين اللِّثَام واللِّفَام، فَذَكَرَ عن الفَرَّاءِ وأبي زَيْد أنَّ الذي على طَرَف الأَنْف بالثَّاء، والذي على الأَنْف بالفَاء، عن مَعْنى قوله: "تحت اللثامَيْن" وهما: لِثامُ العِمَامَة ولِثامُ المِغْفَر، و"مبارك" ما تحتهما يعني وَجْهَهُ، يقالُ: فلانٌ مباركُ الوَجْه وميمونُ النَّقِيبة، فَيُكْنَى بذلك عن الجُمْلَة كقوله ـ تعالى[5]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ و[6] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وقولُهُ:[7] {الطويل}

فتًى يَشْتَهي طولَ البِلادِ ووَقْتِه تَضِيقُ به أَوْقَاتُهُ والمَقَاصِدُ

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص خبر المبرد في الكامل ٣: ٤٠٢: "ونادى الخوارج: ألا إنّ العيالَ لمن غلَب! فصَبَرَ بنو المهلَّب، وصَبَر يزيدُ بينَ يَدَيْ أبيه وقاتل قتالاً شديدًا أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيَّ! إني أرَى مَوْطِنًا لا ينجو فيه إلاّ من صَبَر"!

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٩؛ ومخطوطه ١: ١٤٣/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٨٤؛ المعري ٤٢/ب؛ شرح ٣: ٢٠٩؛ الواحدي ٤٦٤؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ١: ١١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

(٤) ما بين المعقوفتين في المكانين زيادة أضفتها ظنًا منّي أن السياق يحتاج إليها.

(٥) سورة القيامة ٢٢.

(٦) سورة الغاشية ٨.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٤٠، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب؛ الفتح الوهبي ٤٩؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٣/ب)؛ الأصفهاني ٣٧؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٨٤؛ المعري ٣: ٢١٠؛ ابن سيده ١٧٩؛=

قالَ: أَيْ يَشْتَـهي طُولَ البِلاَدِ ووَقِته، والزَّمـانُ يُظْهِرُ ما عنده من الفَـضْلِ والكَمَال، ومَعَ ذلك تَضِيقُ به مَقَاصِدُه[١].

وأقولُ: ليس في اللَّفْظ ما يَدُلُّ على مـا ذَكَرَهُ من إظْهَار الزَّمَان مـا عندَهُ من الفَضْل والكمَال. ولكنْ: "تَضِيقُ" في مَوْضِعِ الحَال.

يقولُ: إن المَمْـدوح، لعِظَمِه وعِظَمِ هِمَّتِه يَشْـتَهي طولَ البلاد وطولَ وَقْتِـه، في حال ضِيقِ أَوْقَاتِه به ومَقَاصده {١٦/ب} ليبلُغَ من ذلك ما يَليق به[٢] {وما يُشَابِهُهُ. ومثلُه قولُهُ فيه:[٣] {البسيط}

ضَـاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأرضِ عن مَلِكٍ ملءِ الزَّمـان وملءِ السَّـهْلِ والجَبَـلِ}

وقولُهُ:[٤] {الطويل}

أَخُو غَـزَوات ما تُغِبُّ سيُوفُهُ رِقَابَهُـمُ إلاَّ وسَـيْحَانُ جَامِـدُ

قالَ: أَيْ: ما يُغِبُّهمْ إلاَّ لجُمودِ المَاءِ.

وأقولُ: هذه عبارةٌ لَيسَتْ بتلك الجَيِّدة؛ لأنه يُقَال: فجُمودُ مَاءِ سَيْحانَ مما يُعِينُهُ على غَزْوِهم، ويُسَهِّلُ له الدخولَ إليهم، {لأنه، كما ذَكَر أنه يَجْـمد بحيث تدخُلُ عليه المَارَّةُ

= الواحدي ٤٦٥؛ الصـقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ١: ١١٨/ب؛ الـكندي ٢: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... يشتهي طول البلاد والزمان، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال، وهو مع ذلك تضيق به {أوقاته} ومقاصده...".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٤٦٥، ولم أتبين قراءة عجز البيت، وتكملته من الواحدي.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٢: ٢٤١- ٢٤٢، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب - ١٤٤/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٤٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٨٤؛ المعري ٣: ٢١٠؛ الواحـدي ٤٦٥؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/ب؛ التـبريـزي ١: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٣/أ؛ العكبـري ١: ٢٧٥؛ ابن المستـوفي ١: ٧٢٧؛ اليـازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

والناس والدَّوَابُّ فَيَحْملهم}[1]. ولَوْ قالَ: ما يُغِبُّهم إلاَّ لِشدَّة البَـرْد بهُجومِ الشِّتَاء، كانَ أجْوَدَ، وذلك أنَّ قـولَهُ: "وسَيْـحَان جَامِـدُ" في مَوْضِعِ الحَـال، أيْ: في حَالِ جُـمود نَهْرِهم المَعْروف "سَيْحان"، وذلك يدلُّ على شِدَّة البَرْدِ فَيَمتَنِعُ الغَزْو.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

ذكِـيٌّ تَظَنِّيــهِ طَلِيعــةُ عَيْنِــهِ يَرَى قَلْبُهُ في يَومِهِ ما تَرَى غَدَا[3]

قالَ: يقـولُ: لِصِحَّةِ ذِهْنِه وفَرطِ ذكائه إذَا ظَنَّ شيـئًا رآهُ بِعَيْنِه لا محَالَةَ، وهذا كقَوْلِ دُرَيْدٍ:[4] {الطويل}

قليلُ التَّشَـكِّي للمُصِيبَاتِ حَافِـظٌ من اليَومِ أعقَابَ الأَحَاديث في غَدِ

وأقولُ: إنَّ بينَهُمَا فَـرْقًا. وذلك أن دُرَيْدًا يَصِفُ أخاهُ بأنه مُتَنَبِّهٌ للمكارم، باكـتساب المَحَامد واجتنابِ المَلاوِمِ، لأن قولَهُ:

... ... حافـظٌ من اليَوْمِ أعقابَ الأحاديثِ في غَدِ

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد، سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، ومطلعها:

لكل امرىءٍ من دَهْرِه ما تَعَـوَّدَا وعَادَاتُ سَيْفِ الدولة الطعنُ في العِدَا

وانظر البيـت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٥٤؛ ومـخطوطـه ١: ١٤٦/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٩٣؛ المعري ٤٣/أ؛ شـرح ٣: ٣٧٥؛ الواحدي ٥٣٠؛ التـبريزي ١: ١٨٧/ب، الكندي ٢: ٤١/ب؛ العـكبري ١: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٢/أ؛ اليازجي ٢: ١٨٠؛ البرقوقي ٢: ٥.

(٣) رواية أول البيت في الفسر المطبوع:

زكي تظنيــهِ ... ...

وهو تصحيف مخالف لما في المخطوط، ولما عند ابن معـقل، ولما في المصادر الأخرى ولعله تطبيع وفيه إحالة للمعنى.

(٤) ديوانه ٥٠؛ ورواية صدره:

قليل تشكِّيه المصيبات حافظٌ ... ...

أَيْ: ما يَعـقِبُ الأحاديثَ التي يُذكَرُ بهـا الإنسانُ {بعد مَوْتِه}[1] من حَمْدٍ إنْ كانَتْ خَيْرًا أو ذَمٍّ إنْ كانَتْ شرًّا[2].

ومن ذلك ما حَدَّث به أبو تَمَّام عن بعض المُهَلَّبيينَ قال: قالَ يزيدُ بن المُهَلَّب: "واللَّه الحَيَـاةُ أحَبُّ إليَّ من المَوْت، ولَثَنَاءٌ حَسَنٌ أَحَبُّ إليَّ من الحَيَـاة، ولو أَنَّني أُعْطِيتُ ما لَمْ يُعْطَ أحَدٌ لأَحْبَبْتُ أنْ تكونَ لي أذنٌ تَسْمَعُ ما يُقَالُ فيَّ غَدًا إذا أنا متُّ!"[3]

وأبو الطَّيِّب يَصِفُ الممدوحَ بِصحّة الحَدْس وحِدَّة الذِّهن كقَوْلِه:[4] {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِـهِ مـا في غَـدٍ ... فكـأنَّما سَـيكـونُ فيـهِ دُونَـا {١٧/أ}

ولو قالَ: هذا كَقولِ أوْسٍ:[5] {المنسرح}

الأَلْمعِيَّ الـذي يَظُـنُّ لك الظَّـ ... ـنَّ كـأنْ قد رأى وقد سَمِعَا

كان أوْلى من بيت دُرَيْد.

وقولُهُ:[6] {الطويل}

عَرَضْتَ لـه دونَ الحَيـاة وطَرْفـه ... وأَبْصـرَ سَيْـفَ اللَّه منـكَ مُجرَّدا

قالَ: لَمَّا رآكَ لم تَسعْ عَيْنُهُ غَـيْرَكَ لعظَمك في نَفْسِـه، وحُلْتَ بينَهُ وبين حياتهِ فَـصَارَ كالمَيِّتِ في بُطْلان حَوَاسِّه إلاَّ منك.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) كتب المؤلف هنا ما نصه: "وأبو الطيب يَصِفُ الممدوح بالحدس"، ثم شطبها.

(٣) لم أعثر على هذا النص فيما راجعته من مصادر.

(٤) الواحدي، شرح ٢٣٥.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٥٦، ومخطوطه ١: ١٤٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٤٦/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٩٥؛ المعري ٣: ٣٧٧؛ الزوزني ٢٨/ب؛ الواحدي ٥٣١؛ التبريزي ١: ١١٨/أ؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٤؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٤؛ اليازجي ٢: ١٨١؛ البرقوقي ٢: ٦.

{ وأقولُ: }(١) وهذا الذي ذكَره ليسَ بشيء!(٢)

والمَعْنى: أنَّ الدُّمُسْتُقَ لَمَّا رأى سيفَ الدَّولة خافَ منه؛ فَلِشدَّة خَوفِه كأنه حَالَ بين طَرْفه(٣) وحيَاتِه وقد:

... ... أَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ منه مُجَرَّدا

أَيْ: في تلك الحال، و"قَدْ" ها هنا مُقَدَّرةٌ، أَيْ: سَيْفُ اللَّه لا سَيْفُ خَلقِه، كقوله:(٤) {المتقارب}

فَيَا سَيْفَ ربِّكَ لا خَلْقِه ... ...(٥)

(١) أضفت الكلمة الواقعة بين معقوفتين لتوضيح السياق.

(٢) حذف المؤلف مقدار ثلاثة أسطر من أصل المخطوط، حصرها بدايةً بكلمة "زائد" ونهايةً بكلمة "إلى هنا".
وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة: "زائد: وقد تبعه فيه الواحدي ناقلاً لفظه ولم يغير منه شيئًا. والعجب منه أنه المنكر على من يفزع إلى فِسْرِه في حلِّ مشكلٍ وقال: إنه في ذلك كقول من قال:
أصبحت ترجو الغوثَ من قِبَلي والمُسْتَغَاثُ إليه في شُغُلِ
ويفزع هو إليه في هذا المعنى الظاهر. إلى هنا".
قلت: وبعده قال: "وهو أن الدمستق". ولكن المؤلف بعد حذف ما حذفه عدل العبارة لتصبح: "والمعنى أن هذا الدمستق". وعلق المؤلف في الحاشية معللاً هذا الحذف فقال: "هذه الزيادة تذكر في شرح الواحدي".

(٣) هنا بياض بين كلمتي "حال" و"بين"، وبياض آخر بين كلمتي "طرفه" و"حياته". وفي الحاشية أمام ذلك تعليق بخط مغاير يقول: "هذا هو الهذيان بعينه فإنه بعض ما تقدم".

(٤) الواحدي، شرح ٦٢٠، ورواية صدره، وتمامُهُ:
أيا سيفَ ربِّك لا خلقِه ويا ذا المكارمِ لا ذا الشُّطَبْ

(٥) بعد هذا البيت حذف المؤلف هنا بيتًا مع شرحه كاملاً، وكتب في الحاشية أمامه: "بطل إلى آخر تفسير البيت". وهذا نص المحذوف أثبته هنا للفائدة:
"وقولُهُ:
هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العينُ أُخْتَهَا وحتى يكون اليومُ لليَوْمِ سيِّدا
قال: يبلغ من حكمِ الجَدِّ أنْ تفضل العينُ أختَهَا، وإنْ كانا في الأصل سواءً، ويسودُ اليومُ اليومَ وكلاهما ضوءُ الشمسِ، لما يعرضُ هناك، فكذلك هذا العيدُ ساد الأيام قبله لأنه عيدٌ. وقريبٌ من هذا قولُ أبي تمام:
... ... كأن أيَّامَهُ من حُسْنِها جُمَعُ
وكقوله أيضًا:
أيامُنَا مصقولةٌ أطرافُها بك والليالي كلُّها أسْحَارُ

{١٧/ب} **وقولُهُ**:(١) {الطويل}

**رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ		ولو شئتَ كانَ الحِلْمُ منكَ المُهَنَّدَا**

قالَ: أي حِلْمُكَ عن الجُهَّال عن قُدْرَةٍ، ولوشئتَ لَسَلَلْتَ عليهم السَّيفَ(٢).

وأقولُ: الجَيِّدُ لو قال: {لقَتَلْتَهُمْ}(٣) بالسَّيف.

وقولُهُ:

...		...		...		... كانَ الحِلْمُ منكَ المُهَنَّدا

= وكقول مسلم:

والدهر يغبط أولاهُ أواخرهُ		إذ لم يكُنْ كانَ في أَعْصَارِهِ الأُوَلِ

وأقولُ: إن بيتي أبي تمام يخالفان بيت أبي الطيب؛ لأنهما يخبران عن تساوي الأيام في الفضل والطيب بالممدوح، وبيتُ أبي الطيب، يخبر أن اليوم يفضل غيره ولا يساويه في الفضل لسعادةٍ اتفقتْ وهو كونه يومَ عيد، وكذلك العين لكونها يمينًا. وقول ابن جني: إن العيد إنما فضَلَ غيره بشيئين: أحدهما: أنه اشتمل على سيف الدولة، والثاني: أنه عيد، فالتعليل الأول فاسد. والوجه الثاني هو الصَّحيح. وأما بيت مسلم، فكأنه بناهُ على توهمه من أن العيد إنما شرُف وفضُلَ غيره من الأيام لكونه مشتملاً على سيف الدولة فقال: إن الدهر يغبط أولاه أواخره إذ كان في آخره الممدوح فشرف به ولم يكن في أوله. وليس بيت أبي الطيب كذلك، وإنما هو مبني على ما قبله وهو قولُهُ:

فذا اليوم في الأيام مثلك في الوَرَى		كما كنت فيهم أوْحَدًا كانَ أوْحَدَا

أي: كما كنت منفردًا بالفضل والشرف فكذلك هو. ثم قال: هو الجَدُّ؛ أي هو الحظ والسعادة حتى يفضل أحد المثلين صاحبَه كالعينين واليومين. إلى هنا".

قلت: وفي الأصل السابق ألغى المؤلف جملة: "لأنه اشتمل على غيره أيضًا"، ووضع مكانها في الهامش "لأن غير العيد من الأيام اشتمل أيضًا على سيف الدولة. صح". ثم ألغى المؤلف هذا التصحيح أيضًا بعد أن ألغى الأصل المصحح كله، وكتب قبله: "بطل كل هذا إلى: "وقولُهُ ـ رأيتك...".

(١) بعد كلمة "قوله" كتب المؤلف كلمة "صح" مشيرًا إلى انتظام الكلام.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٦٦، ومخطوطه ١: ١٤٨/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٠٠؛ المعري ٣: ٣٨١؛ الواحدي ٥٣٢؛ التبريزي ١: ١٢٠/ب؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٧؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... السيف عليهم...".

(٣) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

فمن قَوْلهم: عِتَابُكَ السَّيفُ[1]، وقول عَمْرو:[2] {الوافر}

وخَيْــلٍ قــد دَلَفْــتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيــعُ

وقولُهُ:[3] {الكامل}

اليَــوْمَ عَهْدُكُــمُ فأيــنَ المَوْعِدُ هَيْهَاتَ ليس ليَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ[4]

{١٨/أ} **قالَ**: أَيْ: أموتُ وقتَ فِراقكم فلا أعِيشُ إلى غَدِ ذلك اليَوْم، فليسَ لذلك اليَوْم غَدٌ عندي[5].

وأقولُ: لم يَفْهَمْ مَعْنى هذا البَيْت، ولا فَهِمَهُ أحَدٌ ممن جاءَ بَعْدَهُ!

ومعناهُ: كــأنَّهُ سَأل أحِبَّتَهُ: مــتى الوِصالُ؟ فقَالُوا: فــي غَدٍ، فلمَّا حَضَــر قالَ: اليَوْمَ عَهْدُكُمْ بالــوِصَال فأين المَوْعِد؟ أيْ: في أيِّ مكانٍ يكُونُ. ثم كــأنَّهُ تَبَيَّنَ له منهم الخُلْفُ فقــالَ: هيهــاتَ! أيْ: استَبْــعَدَ أنْ يكونَ ليَــوْمِ عَهْدِهِمْ بالوِصَــال غَدٌ. وهذا مــثلُ قولِ بَعْضهم:[6] {الكامل}

في كلِّ يَــوْمٍ قائِلٌ لــي في غَــدٍ يَفْنَى الزَّمَانُ ومَا تَرَى عَيْني غداَ

---

(١) قال سيبويه في الكتاب ٢: ٣٢٠ "ما لي عتــاب إلا السيف". وقال ابن منظور في اللسان: (عتب) أعتبناهم بالسّيف، يعني: أرضيناهم بالقتل.

(٢) هو عمرو بن معد يكرب، شعره ١٣٧، وجعله المحقق من ضمن الشعر "المختلط" في نسبته إلى عمرو.

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو والأبيات الثمانية بعدهُ، من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي. وانظر البــيت وشروحــه عند: ابن جني ٢: ٣٢٣؛ ومخــطوطه ١: ١٥٩/أ؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ ابن وكــيع ٢٠٥؛ ابن فورجــة ١٠٩؛ المعري ٥٠/ب؛ شرح ١: ١٧٤؛ الواحدي ٧٢؛ أبي المرشــد ٨١؛ الصقلي ١: ١١٦؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٧؛ ابن المستوفي ١ : ٧٦١ أ؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥١.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٣:

... ... هيهات ليس ليوم موعدكم غدُ

(٥) كلمة «عندي» لم ترد عند ابن جني في الفسر المطبوع ولا المخطوط.

(٦) انظر البيت عند التبريزي، شرح الحماسة ١/٣٦٩ دون نسبة.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلبًا من بَيْنِكُمْ　　　　والعَيْشُ أَبْعَدُ منكُمُ لا تَبْعَدُوا

قالَ:[2] {أَيْ: قبل أن تَبِينُوا عني أموتُ خَوْفًا لِبَيْنِكُمْ.

قالَ: وهذا مثلُ قَوْلِهِ:[3] {الوافر}

أَرَى أَسَفِي ومَا سِرنَا شَدِيدًا　　　　فكَيْفَ إذا غَدا السَّيرُ ابْتراكَا}

يقولُ: فإذَا بَعُدْتُمْ كان العَيْشُ أبْعَدَ منكُمْ؛ لأَنَّهُ يُعْدَمُ البَتَّةَ وأَنْتُم مَوْجُودونَ، وإنْ كنتم بُعَدَاءَ عَنِّي فالعَيْش إذًا أبْعَدُ منكم لأنَّ بكم الحَيَاة.

وأقولُ: أخْصَرُ من هذه العبارة {وأَبْيَنُ}[4] أنْ يقولَ: الموتُ مني قريبٌ بِبَيْنِكُمْ، وبَيْنُكُمْ أيضًا مني قَرِيبٌ. إلاَّ أن الموتَ أقربُ منه، وعَيْشي إذا بَعُدْتُمْ بعيدٌ، وأنتُمْ[5] بَعِيدُون إلاَّ أن العَيْشَ أبْعَدُ منكم، فَدَعَا لهم أنْ لا يَبْعُدوا، وإنَّما الدُّعَاء له في الحقيقة لأنَّ بِبُعْدِهِمْ بُعْدَ حَياتِه وبِقُرْبِهْم قُرْبَهَا[6].

وقولُهُ:[7] {الكامل}

قالَتْ، وقد رأَتِ اصْفِرارِي: مَنْ بِهِ؟　　　　وتَنَهَّدَتْ، فأَجَبْتُهَا: المُتَنَهِّدُ

(١) انظر البيت وشروحَهُ عند: ابن جني ٢: ٣٢٤، والمخطوط ١: ١٥٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٥٩/أ)؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦١/أ؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) أي قول المتنبي، انظر الواحدي ٢٠٨.

(٤) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) في الأصل: "وأنت بعيدون". ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ألغى المؤلف بعد هذا ما يقرب من سطر، وهذا نَصُّه: "وقوله بعد تفسير هذا البيت: إن قول أبي الطيب هيهات."
قلت: كأن المؤلف كان يريد الاستمرار في التعليق ثم اكتفى بما سبق.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥؛ ابن وكيع ٢٠٦؛ الأصفهاني ٤٤؛ المعري، شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ١٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

قالَ: أَيْ: مَنِ المطالَبُ به ؟ كذا معنَاه[١].

وأقولُ: ليسَ كذا معنَاهُ، ومَعْنى: "مَنْ به"، أَيْ: مَنْ في قَلْبِه أو مَنْ يَهْوَى؟ فأجبتُهَا: المُتَنَهِّدُ، أَيْ: أنتِ، وهذا أَمْثَلُ من قَولِهِ؛ لأن المطالبةَ تكونُ بالقَتْلِ، والاصْفِرارُ يدلُّ على الهَوَى {لا على القَتْل}[٢] وهو مثلُ قولِ الآخر:[٣] {الكامل}

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بالمُتَيَّمِ أهْلَهُ ... وهي التي فَعَلَتْ به أفْعَالَهَا {١٨/ب}

وقولُهُ:[٤] {الكامل}

فَرَأيتُ قَرْنَ الشَّمسِ في قَمَرِ الدُّجَى ... مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يتَأَوَّدُ

قالَ: قَرْنُ الشَّمس: أعْلاَهَا؛ أَيْ: قد جَمَعَتْ حُسْنَ الشَّمس والقَمَرِ.

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ذلك، وهو أنه شَبَّهَ صُفْرَتَهَا من الحَيَاءِ بِقَرْنِ الشَّمسِ، وهو أولُ ظهورِهَا وشُروقِهَا، وشَبَّهَ بيَاضَهَا بالقَمر، فكانَتْ صُفْرَةَ الحَيَاءِ في بَيَاض وَجْهِهَا كالشَّمس في القَمَرِ.

وقولُهُ:[٥] {الكامل}

أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيالي بَعْدَنَا ... ومَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وهو مُقَيَّدُ[٦]

---

(١) قراءة ابن جني ٢: ٣٢٥: "... أي من المطالب بك؟ كذا معناه...".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت للأخطل، ديوانه ٦٨٧، ورواية صدره: بكَرت تسائلُ عن متيَّمٍ اهله.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥- ٣٢٦؛ ومخطوطه ١: ١٥٩/ب؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٧؛ الواحدي ٧٣؛ أبي المرشد المعري ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٨؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٧، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ الواحدي ٧٤؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ ؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤/أ؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.

(٦) رواية صدر البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٧:

أبْلَتْ مودَّتها الليالي عندنَا ... ...

قالَ: هذا مثَلٌ واستعـارةٌ، وذلك أن المُقَيَّدَ يتقارَبُ خَطْوُهُ، فيُـرِيدُ أن الدَّهْر دَبَّ إليها فَغَيَّرَهَا كما قال أبو تَمَّام:[1] {الوافر}

فَيَـا حُسْـنَ الديِّـارِ ومـا تَمَشَّى　　　إليهَـا الـدَّهْـرُ فـي صُـوَرَ البِعَـادِ

وقالَ الوَاحِديُّ في قوله:[2]

...　...　...　ومَشَـى عَلَيْهَـا الدَّهرُ وهو مُقَيَّـدُ

وهو الصحيح، أنه أراد المُبَالَغَةَ في الإبادة؛ أيْ وَطِئها وَطْأً ثقيلاً، كما قالَ الحارثُ بن وَعْلَة:[3]　{الكامل}

وَوَطِئْتَنَـا وَطْـأً على حَنَـــقٍ　　　وَطْـأَ المُـقَيَّـــدِ نَـابِـتَ الـهَــرْمْ

وقولُهُ:[4] {الكامل}

أبْرَحْـتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ　　　مَرِضَ الطَّبِيبُ لــه وَعِيدَ العُــوَّدُ

قالَ: يَعْني بالمُمْرَضِ جَفْنَهَا.

و:

...　...　...　مَرِضَ الطَّبيبُ لــه وعِيـدَ العُـوَّدُ

---

(١) ديوانه ١: ٣٦٩، ورواية صدره هناك:

فيا حُسْنَ الرسومِ وما تَمَشَّـى　　...　...　...

(٢) الواحدي، شرح ٧٤.

(٣) الحارث بن وعلة، شاعر فارس قضاعي جاهلي. انظر عنه: الأصبهاني ٢٢: ٢١٦- ٢٢١.

والبيت متنازع النسبـة، فهو عند ابن منظور في اللسان، مادة هرم، منسوب لزهـير، وعند القالي في الأمالي ١: ٢٦٣ منسوب، ضمن قصيدة، للحارث بن وعلة الجرمي.

قلت: ولم أجده في ديوان زهير، ورواية عجزه في اللسان:

...　...　...　وَطْأَ المُقَيَّدِ يَابِسَ الهَرْمْ

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٩، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٢٠٩؛ الأصفهـاني ٣٨؛ الزوزني ٣٠/ب؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ ابن سـيده ٥٦؛ الواحـدي ٧٤؛ أبي المرشـد ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٩؛ الـتبـريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤أ؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

مَثَلٌ، ولا طبيبٌ هناك ولا عُوَّدٌ، ولكن لَمَّا جَعَل المُمْرَضَ جُفُونًا، جَعَلَ لها طبيبًا وعُوَّدًا.

{ وأقولُ: }[1] وهَذَا ليس بشَيء! والمَعْنِيُّ بالمُمْرَضِ نَفْسُهُ، ووصَفَها بالمُبالغة في المَرَض إلى أنْ مَرِضَ الطبيبُ والعُوَّدُ رَحْمةً له وخَوْفًا عليه.

والمَعْنَى أنَّ مَرَض جُفونِ المَعْشُوق أبْرَحَ بالمُمْرَضِ، الذي هو العَاشِق، أيْ: اشْتَدَّ وتجاوَزَ في الأذَى والألَم، فجعل مَرَضَ {الجَفْن}[2] الذي هو ضَعيفٌ يَشْتَدُّ على العاشق ويبالغ في أذَاهُ. وذلك عَجَبٌ وهو من أَحْسَنِ مَعْنًى{١٩/أ}.

ويدُلُّ على أنَّ المُمْرَضَ نَفْسُهُ، الضَّمير الذي يَلِيه في البَيْت الذي بعدَهُ وهو:[3]

فَلَــهُ بَنُـو عبـد العزيــز ... ...

وقولُهُ:[4] {الكامل}

نَظَرَ العُلوجُ فلم يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ ... لَمَّا رأوْكَ وقيــلَ: هــذا السَّــيِّدُ

قالَ: لما رأَوْكَ تَشاغَلُوا بالنَّظَرِ إليك، وبَرِقَتْ أبْصارُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا أحدًا لديك[5].

وأقولُ: لا حَاجَةَ إلـى ذِكْر البرَق، بَلْ لَمَّا رأوا المَمْدوحَ لم يَرَوْا مَنْ دُونَهُ؛ لِعظَمته، اشتغالاً به عَمَّن سواه.

---

(١) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت بتمامه كما في الفسر ٢: ٣٢٩:

فله بنو عبدالعزيز بن الرِّضا ... ولكلِّ ركبٍ عيسُهم والفَدْفَدُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ المعري، شرح ١: ١٨٣؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٢؛ التبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ العكبري ١: ٣٣٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٨/أ؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

(٥) قراءة ابن جني ٢: ٣٣٤: "... فلم يروا أحدًا غيرك..."

وقولُهُ:[1] {الكامل}

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إليك ركابُنَا فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوْحَـدُ

قالَ: قـولُهُ: "فالأرضُ واحـدة": أي ليس للسَّفـر علينا مَـشَقَّـةٌ لإلْفِنَا إيَّاهُ، وهذا كقوله:[2] {الوافر}

أَلِفْـتُ تَرَحُّلِـي وجَعَلْتُ أرْضِـي قُتُـودي والغُرَيْرِيَّ الجُـلالاَ

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك، وليسَ بين البَيْتينِ مُشَابَهَةٌ. وكيفَ يقولُ: ليسَ علينا في السَّفَرِ مَشَقَّةٌ؟ والمعروفُ المألوفُ من الشُّعراء في أشْعَارهم أنهم يَذْكُرون للمَمْدوح ما يلقونَهُ من الضَّرَرِ ومَشَقَّة السَّفر بسُلوك القِفَار، وتَحَمُّلِ الأَخْطار، يَمتُّون بذلك إليه، ويُدِلُّون عليه، فمن ذلك قولُ الأَعْشَى:[3] {المتقارب}

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيـلُ السُّـرى وآخُذُ من كُـلِّ حَـيٍّ عُصُـمْ

وقولُ عَلْقَمَة:[4] {الطويل}

إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كان وَجِيفُهَـا بمُشْـتَبِهات هَـوْلُهُـنَّ مَهِيبُ

وقولُ الحُطيئة:[5] {الطويل}

إليكَ سَعِيدَ الخَيْرِ جُبتُ مَهَامِهًا يُقَابِلُنِـي آلٌ بهَـا وتَنُـوفُ

وما أشبَهَ ذلك.

وإنما المَعْنَى: كُنْ حيث شئتَ من البُـعْد، فإنَّا نَصِلُ إليك على كلِّ حَالٍ؛ لأن الأرضَ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع المنصف ٢١٧؛ المعري، شرح ١: ١٨٤؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٩؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) عند ابن جني في الفسر ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ: سقط بيت المتنبي اللامي هذا؛ قال في الفسر: "وهذا كقوله أيضًا" ولكنه لم يذكر البيت. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٢١٨.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) ديوانه ٤٠.

(٥) ديوانه ١٦٩.

واحدةٌ فلا بُدَّ من قَطْعها، وأنتَ الأَوْحَدُ فلا بُدَّ من الوُصولِ إليك، فلا نَعْدِلُ عنك إلى غَيْرِك.

وقولُهُ:[1] {الكامل} {١٩/ب}

وصُنِ الحُسَام فَـلا تُذِلْهُ فإنَّـهُ ... يَشْكُو يَمِينَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

قالَ: يَشْكو يَمينَكَ من كَثْرَة ما يُضْرَبُ به.

والإذَالةُ: ضِدُّ الصَّوْن.

وقولُهُ: صُنْهُ: أي: لا تُذِلْهُ. لأنَّهُ به يُدْرَكُ الثَّارُ ويُحْمَى الذِّمَارُ[2].

{ **وأقولُ**}:[3] وقال ابن فُورَّجَة:[4] كيفَ أمِنَ أَنْ يقولَ: ما أَذَلْتُهُ إلاَّ لأُدْرِكَ {ثَأرِي}[5] وأَحْمِيَ ذِمَارِي؟ ثم ذَكَرَ وجهًا من عنده غيرَ حَسَنٍ!

وأقولُ: المَعْنى أن السَّيفَ يَتَنَزَّلُ من الشُّجـاع مَنْزِلَةَ الأخ؛ لطولِ مُصَاحَبَتـهِ وملازمتهِ له، وذلك في كلامهم مشهورٌ كقولِ طَرَفَة:[6] {الطويل}

أخـي ثِقَـةٍ لا يَنْثَني عن ضَرِيبةٍ ... إذَا قيلَ مَهْلاً قالَ حَاجِزُهُ قَدِي

فيَـلْزَمُهُ حِـينَئذٍ صَـوْنُهُ وحِفْظُهُ؛ لأنه أخـوهُ وصَاحِـبُهُ، وهو قـد أذَالَهُ بكَثْرة ضَـرْبه للجماجم حتى شكَا يمِينَهُ لذلك. وجَعَل الجَماجمَ تَشْهَدُ لأنَّها المُبَاشِرةُ له، فجعل السيفَ

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٦٢/أ)؛ ابن وكيع ٢١٧؛ ابن فـورجة، التجني ٢٢١؛ الزوزني ٣١/ب؛ المعري، شـرح ١: ١٨٥؛ الواحدي ٧٧ - ٧٨؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٧؛ ابن المسـتوفي ١: ٧٦٩/أ؛ اليازجي ١: ١٥٦؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) رواية ابن جني في الفسر: "به تدرك الثأر وتُحْمَى الديار".

(٣) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(٤) انظر الواحدي، شرح ٧٧ - ٧٨.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٤٢.

والجَمَاجِمَ، بالشَّكْوَى والشَّهادة، بمنزلةِ مَنْ يُحِسُّ ويَعْقِلُ ويتكَلَّمُ. كلٌّ هذا استعارَةٌ ومبالغَةٌ، وكأنَّ هذا ينظُرُ إلى قولِه:(1) {الوافر}

لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايَا وتَشْرَكُ في رَغَائبِهِ الأنَامُ

ولا نَدْعوك صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لأنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

وقولُهُ:(2) {المتقارب}

تُعجِّلُ فِيَّ وُجُوبَ الحُدودِ وَحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجودِ(3)

قالَ: أَيْ: إنَّما تَجِبُ الحُدود على البالغ، وأنا صَبِيٌّ لم تَجِبْ عليَّ الصلاةُ، فكيفَ أُحَدُّ؟ وليس يُرِيدُ، في الحقيقة، أنه صَبِيٌّ غيرُ بَالِغٍ، إنما يُصَغِّرُ أَمْرَ نَفْسِهِ عند الوالي(4). ألا تَرى أنَّ صَبِيًّا لا يُظَنُّ به اجْتِمَاعُ النَّاس إليه للشِّقَاق والخلاف(5).

وأقولُ: إنَّ تأْويلَهُ، وصَرْفَ الكَلام عن ظاهره هو الوَاجبُ، ولكن ليسَ كما قالَ مِنْ أنه يُصَغِّر {20/أ} أمْرَ نَفْسِهِ عند الوالي، ولكن ضَرَبَ ذلك مثَلاً له في الظُّلْم. يقولُ:

(1) الواحدي، شرح 165.

(2) هذا البيت من قصيدة، روى ابن جني مناسبتها فقال: "كان قوم في صباه قد وشوا به فيما يقال إلى السلطان، وتكذبوا عليه فقالوا: قد انقاد إليه خلق كثير من العرب... فاعتقله وضيق عليه فكتب إليه يمدحه"، ومطلعها:

أيا خَدَّدَ اللّهُ وَرْدَ الخُدودِ وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُدودِ

قلت: ومن هذا البيت ينتهي ما نشره الدكتور صفاء خلوصي من كتاب الفسر لابن جني، وسأحيل بعد هذا على المخطوط.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني 1: 165/ب- 166/أ؛ المعري 1: 198؛ ابن فورجة 221؛ الواحدي 83؛ الصقلي 1: 130؛ التبريزي 1: 137/أ؛ الكندي 1: 20/أ؛ العكبري 1: 346؛ اليازجي 1: 163؛ البرقوقي 2: 68.

(3) اختلف ضبط أول البيت في المصادر، فعند ابن جني: «تُعَجِّلُ»، وعند الواحدي: «تَعَجَّلَ»، وعند العكبري: «تَعَجَّلُ» وبما أن المآخذ على ابن جني فقد ضبطت البيت حسب ما ورد عنده في الفسر.

(4) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما يصغر نفسه عند الوالي...".

(5) قراءة ابن جني في الفسر: "... للشقاق والخلاف إليه...".

أنَا فيما فُعِلَ بي من الحَبْس، وأَنا غير مُسْتَحِقٍّ له، بِمَنزلةِ صَبِيٍّ حُدَّ، وبما قيلَ عنِّي من الكَذِب وأنه مُسْتَحيل، بِمَنزلةِ من قيلَ عنهُ، وهو طِفْلٌ لم يَبْلُغِ القُعُودَ، إنه ظَلَمَ الناسَ، وهو تَفْسيرُ البَيْت الذي يَليه[1].

وقولُهُ:[2] {الوافر}

أُحَادٌ أمْ سُدَاسٌ في أُحَادِ ... لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَادي

قالَ: كأنه قالَ: أواحِدَةٌ أم سِتٌّ؛ لأن سِتًّا في واحدة سِتٌّ[3].

والتَّنَادِي: يريدُ تَنَادِيَ أصْحَابه بما يهمُّ به؛ ألاَ تَرَى إلى قولِه:[4] {الوافر}

أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرةِ المَنَايا ... ...

وأقولُ: إن هذا الذي ذَكَرَهُ ليس فيه طائلٌ ولا له مَعْنًى سائغٌ. وقد كَثُرَ الاختلافُ في تَفْسِير هَذَا البَيْت، والأظْهَرُ فيه ما ذَكَرَهُ الوَاحِدِيّ[5] وهو أنه أرَاد بقوله: سُداسٌ في أُحَاد: سبْعَةَ لأنه جعَل {الوَاحِدَ}[6] طرفًا للسِّتَّة ولم يُرِدِ الضَّرْبَ الحِسَابِيَّ، وتلك أيامُ الأُسْبُوع تَدورُ إلى آخرِ الدَّهر. والتَّنَادي: يريد به يَوْمَ القِيَامة، فكأنه قالَ لَمَّا استطالَ ليلَتَهُ: أهذه الليلةُ واحدةٌ أمْ أيامُ الأسبوع التي تَدورُ أبَدًا فهي مُتَّصِلَةٌ بيوم القِيَامة؟

---

(١) يقصد قول المتنبي بعده:

وقيلَ عدوتَ على العالمِيـــ ... ـــنَ بين وِلاَدي وبين القُعُـودِ

انظر الواحدي، شرح ٨٤.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو والأبيات الخمسة بعده من قصيدة مدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٥٤؛ الوحيد ١: ١٦٨/ب؛ ابن وكيع ٣٢٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب؛ شرح ١٣٧؛ أبي المرشد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٣٩/أ؛ ابن بسام ٣٠؛ الكندي ١: ٣٢/أ العكبري ١: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ١/ب؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "أواحدة ليلتنا أم ست . . ."

(٤) الواحدي ، شرح ١٣٨ ، وعجزه:

... ... وقَوْدِ الخيل مُشْرِفَةَ الهوادي

(٥) الواحدي، شرح ١٣٧.

(٦) في أصل المخطوط «أحاد» وشطبها المؤلف ووضع فوقها «الواحد».

وقولُهُ:[(١)] {الوافر}

جَـزَى اللَّـهُ المَسيرَ إليه خَيْرًا　　وإنْ تَرَكَ المَطَـايَا كالمَـزادِ

قالَ: أَيْ: قد أنْضَاها وهزَلَها، وأرادَ المزادَ البالية، فـحذف الصِّفَة لأنَّ المَعْهودَ منهم أنْ يُشبَّه النِّضْوُ المَهْزولُ بالمَزادة،[(٢)] وأنشَدَ:[(٣)] {الرجز}

كأنَّها والشَّوْلُ كالشِّنانِ

تَمِيسُ في حُلَّةِ أَرْجُوانِ

{ **وأقولُ:** }[(٤)] وقال ابنُ فُورَّجَة:[(٥)] لا دليلَ على حَذْفِ الصِّفة، وأراد: كالمَزادِ التي تَحملُها في مَسيـرِهَا إذْ قد خَلَتْ من الماء والزَّاد لطُولِ السَّفر، والألِفُ واللاَّمُ {٢٠/ب} في المَزَاد للعَهْد، ولم يَدُلَّ على ذلك، والدليل {عليه}[(٦)] أنهما في المطَايا كذلك، لأنه يريد مطاياهم ولم يُرِدْ جميعَ المطايا.

قال: والمَعْنى أن المَسيرَ إليه، أذْهَبَ لحـومَ مَطَايَانَا، وأَفْنَى ماءَ أَسْقِيَتِنَا، فلَمْ يَبْقَ في المَطِيَّة لَحْمٌ، ولا في المَزَادة ماءٌ.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٩/ب - ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ١٦٩/ب)؛ ابن وكيع ٣٣٤؛ ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ المعري ٤٦/ب؛ شرح ١: ٣٠٢؛ الواحدي ١٣٩؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٤١/أ الكندي ١: ٣٢/ب؛ العكبري ١: ٣٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٩؛ البرقوقي ٢: ٧٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٦٩/ب: "... وأراد المزادة البالية فحذف الصفة؛ لأن المعهود منهم تشبيه المهزول النضو بالمزادة البالية".

(٣) قال ابن جني في الفسر: "قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، ثعلب" ثم أورد بيتي الرجز، ولم ينسبهما، وهما لابن ميَّادَة ضمن قصيدة، وانظرهما في شعره ١٠٣.

(٤) أضفت الفعل لحاجة السياق إليه.

(٥) ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ الواحدي، شرح ١٣٩.

(٦) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين أضافها المؤلف فوق السطر الأول في أعلى الورقة.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

كـأنَّ عطاءَكَ الإسلامُ تَخْشَى إذَا مَا حُلْتَ عاقبَةَ ارتداد[2]

قالَ: يقولُ: أنْتَ تَقُومُ على سخَائكَ، وتَتَعَهَّدُهُ كما يحفظُ الإنْسَانُ دينَهُ.

وأقولُ: إنَّهُ أرادَ المُبَالغَـةَ في مُحَافظتـه على جُوده، فشَبَّـهَ رجوعَهُ عنه برجُـوعه عن الإسلام؛ في الدُّنيا عَارٌ، وفي الآخرة نَارٌ!

وقولُهُ:[3] {الوافر}

لقُوكَ بأَكْبُـــد الإبِـلِ الأَبَايَا فَسُقْتَهُمُ وحَدُّ السَّيف حَادي

قالَ: الأَبَايَا: جَمْعُ أبِيَّة، فَسُقْتَهُـمْ وَحَدُّ السَّيفِ حَاديكَ، ضَرَبَهُ مثلاً[4]. وهكذا قال أبو الطَّيِّب.

وأقولُ: المَعْنى: إنه لَمَّا ذكَرَ هؤلاء الذين بَغَـوْا وعَصَوْا في "اللاذقية" شَـبَّهَهُمْ بالإبل في إبَائهم وغلَظ أكْبَـادهم، وجعَل السَّيفَ حَاديَهم وسَـائقَهُمْ بخلاف الإبل فإنَّـها تُسَاقُ وتُحْدَى بالعصَا، {فغَلَّظَ عليهم مقابلةً لأَفْعالهم}[5].

---

(1) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٠/ب؛ المعـري، شرح ١: ٣٠٤؛ الواحـدي ١٤٠؛ الصقلي ١: ١٩٨؛ التبريزي ١: ١٤٢/ب؛ الكندي ١: ٣٣/أ؛ العكبري ١: ٣٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢١٠؛ البرقوقي ٢: ٨٠.

(2) رواية البيت في المصادر السابقة:

كأن سخاءَكَ الإسلامُ تخشَى متى ما حُلْتَ عَاقبةَ ارتداد

(3) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٧١/ب؛ ابن وكـيع ٣٤٠؛ المعري ٤٧/ب؛ شـرح ١: ٣٠٦؛ الواحـدي ١٤١؛ الصقلي ١: ١٩٩؛ التـبريزي ١: ١٤٣/أ؛ الكندي ١: ٣٣/أ؛ العكبـري ١: ٣٦٢؛ ابن المستوفي ٢: ٤/ب؛ اليازجي ١: ٢١١؛ البرقوقي ٢: ٨٢.

(4) قراءة ابن جني في الفسر: "... وحَدُّ السيف حاديك بهم مثلاً..." . وفيه - كما يظهر - نقص.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

فإنَّ المـاءَ يَخْرُجُ من جَمـادٍ وإنَّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنَادِ(٢)

قالَ: يقولُ: إنَّ الأَشْيَاءَ تَكْمُنُ؛ فإذَا استَتَرَتْ ظَهَرَتْ(٣).

وأقولُ: هذا ليسَ بشَيءٍ! وإنَّما يقولُ: لا تَغْتَـرَّ بلِينِ القَوْلِ من عَدُوٍّ؛ فإنَّه يَخْرُجُ من قَلْبٍ قَاسٍ كالمَاءِ من الصَّخْرِ. ولا تَحْقِرْ عَدُوًّا ضَئِيلاً ضَعِيفًا فَرُبَّما كَبُرَ أذَاهُ واشْتَدَّ إلى أنْ يَلْحَقَكَ ضَرَرُهُ، كالنَّارِ تَخرُجُ من عُودٍ.

وقولُهُ:(٤) {المتقارب}

كأنَّ عطاءَكَ بعضُ القَضَـاءِ فما تُعْطِ منه نَجِدْهُ جُدُودَا(٥)

قالَ: أيْ: إذَا وَصَلْتَ أحـدًا ببرٍّ، سَعِـدَ بِبِرِّك وبرَكَـتِكَ، وشَرُفَ بعَطِـيَّتِكَ {٢١/أ}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٣/أ؛ المعري، شرح ١: ٣٠٩؛ الواحدي ١٤٢؛ الصقلي ١: ٢٠١؛ التبريزي ١: ١٤٣/ب؛ الكندي ١: ٣٣/ب؛ العكبري ١: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٥/أ؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٢: ٨٣.

(٢) رواية صدور البيت في المصادر السابقة:

وإن الماءَ يجري من جمادٍ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إن الأشياء تكمن وتستتِرُ...".

(٤) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي، وهو يؤمئذ يلي حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن زريق، مطلعها:

أحلمًا نرى أم زمانًا جديدا أم الخلق في شخص حَيٍّ أُعِيـدا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٧٦/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٠؛ الأصفهاني ٩١؛ المعري ٢: ١٩١؛ الواحدي ٢٠٧؛ الصقلي ٢: ٦٦/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/أ؛ ابن بسام ٣٢؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٦/ب؛ اليازجي ١: ٢٨١؛ البرقوقي ٢: ٨٨.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

كأن نوالَكَ بعضُ القَضاءِ ... ...

فَصَارَتْ جَدّاً[1]. وهذا قَريبٌ من قَوْلِ أبي تَمَّام:[2] {البسيط}

ما زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجُوبَةً زَمَنًا حتى رأيتُ سُؤَالاً يُجتَنَى شَرَفَا

وأقولُ: لا خلافَ في النِّصْفِ الآخر من البَيْت أنَّه كما قالَ، وأنَّ {عطَاءً إذَا}[3] حَصَلَ لإنْسَان عَدَّهُ حَظّاً وسَعادةً. وإنَّما الكلامُ في النِّصْفِ الأوَّل وهو قولُهُ:

كأنَّ عَطَاءَكَ بعضُ القَضَاء ... ...

وما مَعْنَى "بعضُ القَضَاء"؟ فإن ابن جنِّي لم يَذْكُرْهُ.

وقالَ الوَاحديُّ:[4] {المَعْنَى:}[5] إنَّ القَضَاءَ سَعْدٌ ونَحْسٌ، ونوالُكَ سَعْدٌ كُلُّهُ فهو أَحَدُ شِقَّي القَضَاءِ.

وأقولُ: إنه كما ذَكَرَ الوَاحديُّ، وذلك أنَّ القَضَاءَ فيه خَيْرٌ وشَرٌّ، ونَفْعٌ وضُرٌّ، وعطاءٌ ومَنْعٌ، كقولهِ ـ سُبْحَانَهُ:[6] **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالكَ الْمُلْك تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتنزِعُ الْمُلْكَ ممَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** وذلك {كلُّه}[7] من البَاري ـ تباركَ وتعَالَى ـ عَدْلٌ وحِكْمَةٌ، وشَطْرُ ذلك من المَمْدوح خَيْرٌ وَجُودٌ[8].

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أعطيت أو وصلت أحداً سَعِدَ ببركتك وشرف بعطيتك فصار جداً..."

(٢) ديوانه ٢: ٣٦٦، ورواية صدره:

ما زلت منتظرًا أعجوبةً عَنَنًا ... ...

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٢٠٧.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) سورة آل عمران ٢٦.

(٧) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٨) توجد أمام شرح هذا البيت حاشية بخط مغاير، تقول: "هكذا من يتصدى للأخذ على الفحول يوجه كلامهم بما هو مفهوم كلامهم كهذا".

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

فأَنْفَـدْتَ مِـن عَيْشِهِـنَّ البَقَـاءَ وأَبْقَيْـتَ ممـا مَلَكْـتَ النُّفُـودَا[2]

قالَ: أي: أَنْفَدْتَ بقَاءَ نُفُوس العِدَا، وأَبْقَيْتَ نَفَادَ ما تملكُهُ بسَخَائِكَ وَجُودِك[3].

وأقولُ: هكذا قالَ أبو الطَّيِّب، فلم تَزِدْ علـيه إلاَّ بتكرار اللفظ! وإنَّما جَعَل نَفَـاد ما يَمْلِكُهُ بقاءً لأَجْلِ الذِّكْرِ الذي يَبْقَى له به، والقَوْلِ الذي يُثْنَى به عليه دائمًا.

وقولُهُ:[4] {المتقارب}

كأَنَّـكَ بالفَقْـرِ تَبْغـي الغِنَـى وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغي الخُلُودَا

قالَ: يقولُ: كأَنَّكَ لإفْـرَاطِ سُرورِكَ بِبَذْلِكَ وهِبَاتِ مَالِكَ، إنَّمـا تَبْغي بذلك الغِنَى؛ لأنك تُسَرُّ بما تُعْطِيه سُرُورَ غَيْرِكَ بما يأخُذُهُ، وكأنه عندك[5] أنَّ الفَقْرَ هو الغِنَى، وكأنك إذا مِتَّ في الحَرْبِ أنَّكَ مُخَلَّدٌ وهذا[6] من قَوْلِ الحُصَين:[7] {الطويل}

تَأَخَّـرْتُ أَسْتَبْقِـي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ لِنَفْسِـي حَيَـاةً مثـلَ أَنْ أَتَقَـدَّمـا

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢١؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/أ؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(2) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فأنفذت من عيشهم بالبقاء ... ...

وهي رواية انفرد بها عن مصادر البيت الأخرى.

(3) قراءة ابن جني: "... بسخائك وجودك ووطابك...".

(4) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٧٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢:/٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(5) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكأن عندك...".

(6) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهذا قريب من قول الحصين...".

(7) هو الحصين بن الحُمَام الغطفاني وبيته في شعره ١١٤، وعند المرزوقي في شرح الحماسة ١: ١٩٧- ١٩٨.

{٢١/ب} **وأقولُ**: إنه أرادَ المبالغة فعَكَسَ المَعْنَى، {وذلك}(١) أنَّ الإنْسَانَ يُريد الغِنَى والحَيَـاةَ، ويكْرَهُ الفَقْرَ والمَوْتَ، فـجَعَل المَمْـدوحَ، لكثرة عَطائه، وقلَّة إبقَـائه على مَاله بإنفَادِهِ وإنْفَاقه، وشَهْوته لذلك وسُروره به، كأنَّه يَبْغي بذلك الغِنَى. وكذلك جَعَلَهُ لشدَّة إقدامِهِ، وإلقاءِ نفسه في المَهَالِك، وقِلَّةِ إبقَائه عليها من المَتالفِ، كأنه يَبْغي بذلك البقَاء، وهَذَا مثلُ قَوْله:(٢) {البسيط}

ضَرَبْتَــهُ بِصُـدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً	قومًا إذا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

وقولُهُ:(٣) {المتقارب}

**خَلائِـقُ تَدْعُـــو إلـى ربِّهـا	وآيـةُ مَجْـدٍ أرَاهـَا العَبِيـدَا**

قالَ: أيْ: هذه تَدْعو إلى صَاحِـبها، وتَدُلُّ على مَعْـرفته وعلامـة مَجْدٍ أرَاهَا النَّاسَ لأنهم عَبيدٌ له(٤).

وأقولُ: لو أن هَذَا البَيْتَ في صِفَة البَاري ـ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ـ لكان أَوْلَى وأَحْرَى من أن يكونَ في صِفَة غَـيْرِهِ؛ لما فيه من الحِكْمَة والإتْقَـان بأنْ يكونَ موضِعَ خَلائِقَ بَدَائِعَ؛ لأنَّ بالصِّنَاعَـة يُسْتَـدَلُّ على الصَّانِع، وعِظَمُ الآيـة من المَجْدِ والمُلْكِ يُسْـتَدَلُّ بهـا على عِظَم صَاحِبِهَا.

---

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين مضافة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعـري، شرح ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي هذه خـلائق تدل على صاحبها، وتدعو إلى معـرفة مجد أراها الناس كأن عبيدا له أراهم آية من مجد...".

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

مُهَذَّبَـــــةٌ حُلْــــوَةٌ مُــرَّةٌ حَقَرْنَا البحارَ بها والأُسُودَا

قالَ: مُهَذَّبَةٌ لا عَـيْبَ فيها؛ حُلْوَةٌ؛ لأنَّ كلَّ أحَدٍ يَسْتَحْسِنُهَا ويَعْشَقُـها، ومُرَّةٌ؛ لأن الوُصُولَ إليهـا صَعْبٌ لبَذْلِ المال والمُخَاطَرَة بالنَّفْس. ومثلُ قـولِه: "حُلْوَةٌ مُرَّةٌ" قولُ أبي تَمَّام:(٢) {الطويل}

هو المَرْكَبُ المُدْني إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ وعَلْيَاءَ إلا أَنَّــهُ المركَبُ الصَّعْبُ

وأقولُ: إنَّه أرَادَ بذلك "حُلْوَةٌ" للأولياء بِالمَنَافِعِ، "مُـرَّةٌ" للأَعْدَاءِ بالمَضَارِّ، وهذا من قَوْلِ لَبيد:(٣) {الرمل}

مُمْقِرٌ مُــرٌّ علــى أَعْـدَائِهِ وعلى الأَدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ

{٢٢/أ} **وقولُهُ:**(٤) {الطويل}

وطَعْـنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عنْدَهُ وضَــرْبٍ كــأنَّ النَّارَ من حَرِّهِ بَرْدُ

قالَ: الهاءُ في "عـنده" تعودُ على "طَعْنٍ" الأول من صـفَتِه. والطَّعْنُ الـثاني اسْمُ كأنَّ، وخَبَـرُهَا الجملةُ بعدَهُ، والعَائِـدُ عليه منها مَحْـذوفٌ للعِلْمِ به، فكأنَّهُ قالَ: وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْن لا {طَعْنَ}(٥) منه أو به عندَهُ(٦).

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعـري ٢: ١٢٢؛ الزوزني ٣٢/ب؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصـقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبـريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبـري ١: ٣٧١؛ ابن المسـتوفي ٢:٧/ب؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) ديوانه ١: ١٩٥.

(٣) ديوانه ١٩٧. والمُمْقِرُ هو المرُّ أيضًا.

(٤) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار التميمي ومطلعها:

أقـلُّ فَعَالي بَلْـهَ أكثـرُهُ مَجْـدُ وذا الجدُّ فيه نِلْتُ أوْ لم أَنَلْ جدُّ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ١: ١٧٩/أ- ب؛ المعـري، شـرح ٢: ٣٥١؛ الواحـدي ٢٩٧؛ التبـريزي ١: ١٤٧/أ؛ الصقلي ٢: ١٥٩/أ؛ الكنـدي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وخبـره الجملة بعده، والعائد عليها منها ضمـير محذوف للعلم به، فكأنه قال: وطعن كأن الطعن منه أو به عنده...".

وأقولُ: ليسَ الأمرُ على ما ذكرَ في العَائِد، بل العَائدُ على اسْمِ كأنَّ مَعْنَويٌّ، وذلك أنَّ "لا" لَمَّا كانَتْ تَنْفي نَفْيًا عامًا في قـولِه: "لا طَعْنَ عندَهُ" كان الطَّعْنُ دَاخلاً تَحْتَه[1] {وذلك كَقَوْلِهِ: {الطويل}

وأمَّا الصُّدورُ لا صُدورَ لجعفَرٍ ولكنَّ أعجازًا شديدًا ضريرها}

وقد شَبَّه الشَّيخُ أبو عَليٍّ به قولَهُمْ:[2] نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّه، في أَحَدِ الوَجْهين وقالَ: فأمَّا الرَّاجِعُ[3] إلى المُبْتَدأ فـإنَّ الرَّجُلَ لَمَّا كانَ شائعًا ينتَظِمُ الجِنْس كان "عـبداللَّه" داخلاً تحته وصَارَ بمنزلة الذِّكر الذي يَعودُ عَليه، {وكذلك قالَ في البيت لعُمومِ النَّفي}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وأَبْصَـرُهُمْ عَمٍ وأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

وأقولُ:[6] لو قالَ: "وأَبْصَـرهُمْ خُلْدُ" لكان مناسِـبًا للأجْنَاس الثَّلاثة الـتي ذَكرهَا {وتكون الهَمْزَةُ في "أَبْصَـرُهُمْ" غير مُعْتَدٍّ بهـا لزِيَادَتها، أو تكون: "أَنْضَرُهم"، بالنُّون والضَّاد، وذلك أَحْسَنُ في الاستـعارة}[7]، ويكونُ البَـيْتُ مُصرَّعًـا، أو يكونُ إذا نُوِّنَ

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، والكلمة الأخيرة من البيت وهي كلمة «ضريرها» غير واضحة في حاشية المؤلف، وتكملتها من "الإيضاح العضدي" لأبي علي الفارسي.

والبيت عند أبي علي ١: ١٢٦ غير منسوب. قال المحقق في الحاشية: "قال القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ق ١٩: هذا البيت ينسب لتوبة بن الحمير. وقيل لرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب".

قلت: ولم يرد البيت في ديوان توبة المطبوع، وهو في اللسان، مادة "ضرر" بلا نسبة أيضاً.

(٢) أبو علي الفارسي، الإيضاح ١: ١٢٦- ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٢٧، وقراءته: "وأما الرواجع".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ١٨٠/أ)؛ المعري ١٤٩/أ؛ شرح ٢: ٣٥٢؛ الواحدي ٢٩٨؛ الصقلي ٢: ١٩٩/أ؛ التبريزي ١: ١٤٨/أ؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٣.

(٦) يوجه ابن معقل نقده هنا للمتنبي نفسه، ويترك ابن جني! والخُلْدُ: الفارة العمياء.

(٧) هذه الحاشية غير واضحة في نسخة المؤلف، وخاصةً آخرها، وقد نقلْتُها من نسخة عارف حكمت.

"خُلْدٌ" مثل قوله:[1] {الطويل}

تَفكُّرُهُ عِلْمٌ ومنطِقُـهُ حُكْمٌ　　　وبَاطِنُهُ دِينٌ وظاهِرهُ ظَرْفُ

وقولُهُ:[2] {الطويل}

تَلَـجُّ دُمُوعي بالجُفُونِ كأنَّما　　　جُفُوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكيةٍ خَدُّ

قالَ: أيْ: كلَّما بكَتْ باكِيَةٌ فكأنَّ دُمُوعَهَا تَمُـرُّ بِجُفُوني كما تمرُّ بِخَدِّهَا، فَلَسْتُ أخلو من بُكاءٍ ودُمُوعٍ، كما لا تَخْلو الدُّنيا من بَاكِيَةٍ يَجْري دَمْعُهَا[3].

وأقولُ: هذا لَيَس بِشَيْءٍ!

والمَعْنى: وَصْفُ جُفُـونه بكَثْرة الدُّمُوع؛ يقـولُ: يَفِيضُ على جُفوني من دُمُـوع عَيْنَيَّ مثلما يَفِيضُ على خَدِّ كلِّ بَاكِيَةٍ.

وقولُهُ:[4] {الطويل} {٢٢/ب}

بِنَفْسِـيَ مَـن لا يُزْدَهَى بخَدِيعَـةٍ　　　وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ[5]

قالَ: كأنه قالَ: بِنَفْسِي غيرُكَ أيُّها المَمْدوحُ، لأنِّي أَزْدَهِيكَ بالخَدِيعةِ[6]، وأسْخَرُ منكَ

---

(١) الواحدي ، شرح ١٧٠.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/ب؛ الفتح الوهبي ٥٦؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ٢: ٣٥٤؛ ابن سيده ١٢٩؛ التبريزي ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٨/أ؛ العكبري ١: ٣٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٨٤؛ البرقوقي ٢: ٩٤.

(٣) قراءة ابن جني "..... من باكية تجري دموعها...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٢/ب)؛ المعري، ٥٠/أ؛ شرح ٢: ٣٥٨؛ الواحدي ٣٠٠؛ أبي المرشد ٩١؛ الصقلي ١: ٧٨/ب؛ التبريزي ١: ١٥٠/أ؛ الكندي ١: ٧٨/ب؛ العكبري ١: ٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٠/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٦؛ البرقوقي ٢: ٩٧.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

بنفسي الذي لا يُزْدَهى بِخَديعة　　　... ... ...

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأني أنا أزدهيك...".

بهذا القَوْل[١]. وهذا مَذْهَبُهُ في أَكْثَرِ شِعْـرِه، لأنه يَطْوي المَديح على الهِجَاء، حِذْقًا منه بِصَنْعَة الشِّعْر[٢]. ثم ذَكَرَ من مَديحهِ في كَافور أبياتًـا تَحْتَمِلُ التَّوجيهَ، وأضَافَ إلى ذلك قَوْلَهُ:[٣] {البسيط}

مَدَحْـتُ قَوْمًا وإنْ عِشْنَا نَظَمْتُ بهم　　قصـائدًا من إنَاثِ الخَيْلِ والحُصُـنِ

[٤]وليس بينَهُ وبين تلكَ مناسَبَةٌ؛ لأنه يقولُ في هَذَا: مَدَحْتُ قومًا لا يَسْتحِقُّونَ المديحَ بقَصَائد من نَظْمٍ، وإن عِشْتُ نَظَمْتُ لهم قصَائدَ من خَـيْلٍ، محاربًا لهم ومُغيرًا عليهم، إمَّا لأنَّهم لم يُجَازُوه {على قَدْرِ مَدْحِه}[٥] وإمَّا لأنهم لا يَسْتَحِقُّون مَا هُمْ فيه، وأنَّه أَوْلَى به منهم.

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "وهذا كـان مَذْهَبَهُ في أَكْثَـرِ شِعْره يَطْوي المَديحَ على الهِـجَاء"، وَصْفٌ لأبي الطَّيب بالطَّبع الرَّديء والخُلُق الدَّنيء، وتَخَرُّصٌ منه عليه؛ لأن هذا لم يَقَعْ {منه}[٦] إلاَّ في مَدْح كَافُـور؛ لأنه كانَ عَبْدًا أسْوَدَ خَصِـيًّـا؛ تَرَكَ مثلَ سَيف الدَّولة في الشَّرَف والفَضْلِ والكَرَمِ، وقَصَدَهُ رجَاءَ الزِّيادة عنده فوقَعَ في النَّقْص.

وهذا المَمْدوحُ ـ قـالَ ابن فُورَّجَـة ـ ذَكَرَهُ الوَاحِديُّ ـ "من صَـميم بني تَمـيم، عَرَبِيٌّ مُمَدَّحٌ، يَنْتَابُهُ الشُّعراء، لا يَبْعُدُ من فَهْم"[٧]. فكيف يَسُوغُ لأبي الطَّيب ذلك في حَقِّه؟ ولو كانَ المَعْنِيُّ في هذا البيت غيرهُ، وقد أَتْبَـعَهُ بأَوْصَافٍ كَثيرةٍ على نَسَقٍ واحِدٍ، لكانَتْ هذه القَصِيدةُ خاليةً أو أكثرهَا من مَدْحِه. {٢٣/أ}

---

(١) عند ابن جني زيادة هنا، ونصها: "لأن هذا مما لا يجوز مثله، وإنما هو سُخْرِيٌّ مني بك....".

(٢) قـراءة ابن جني في الفسـر: "... لأنه يطوي المديح على هجـاءٍ، حـذقاً منه بصنعـة الشـعر وتداهيـاً في القول...".

(٣) الواحدي، شرح ٢٥٦، ورواية صدره عنده:

مدحت قومًا وإن عشنا نظمت لهم　　...　...　...

(٤) كتب المؤلف هنا عبارته المعهودة: "وأقول" ثم شطبها.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي ، شرح ٣٠١.

والصَّحيحُ أن مَعْنَى قوله: "لا يُزْدَهَى بخديعة" أَيْ: لا يُسْتَخَفُّ بها وإنْ كَثُرت فيها الوَسَائل تَوَصُّلاً إلى أَخْذِ غِرَّتِهِ؛ يَصِفُهُ بِصِحَّةِ فطْنَتِهِ، وحَصَافَةِ عَقْلِه، ورَزَانَة لُبِّه.

ويَنْبَغي أن تكونَ هذه الخَديعةُ في غير المَكَارم؛ لأن المكَارمَ يَنْبَغي للكَريم أنْ يَنْخَدِعَ {منها}[1] كقَوْلِه:[2] {البسيط}

... ... والحُرُّ يُخْدَعُ أحْيَانًا فَيَنْخَدِعُ

وكما يُحكَى عن مُعَاويةَ، أنه دَخَل عليه رَجُلٌ من أهَلْ الكُوفة، فَشكا إليه زيادًا فَقَال: يا أمير المؤمنين[3] إن زيادًا غَصَبَني دَاري، وقد اشْتَرَيْتُ سَاجَها بكذا وكذا ألف درهم، وقد دَخَلها أميرُ المؤمنين سنة كَذا وكَذا ورآهَا! قَالَ: فكَتَبَ له: رُدَّها له[4]، وبما ذَكَرَهُ من قيمة سَاجها، فلمَّا خَرَجَ من عنده أقبَلَ مُعَاويةُ علـى أَصْحَابهِ وقالَ: واللَّهِ ما أعرِفُ مما يقولُ شَيْئًا، وإنما يُخَادِعُونَنَا فَنَنْخَدع!

وقولُهُ:[5] {الطويل}

أَلومُ بــه مَنْ لاَمَنــي فــي وِدَادِهِ وحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ من خَيْرِهِ الوُدُّ

قالَ: أَيْ: هو خَيْرُ الخَلْقِ وأنا كذلك، وحقيقٌ على أَهْلِ الخَيْرِ أنْ يَوَدَّ بعضهم بَعْضًا، فَحقيقٌ عَلَيَّ إذًا أنْ أوَدَّهُ.

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) لم أعثر على صدر البيت أو قائله فيما راجعته من مصادر.

(٣) ورد خبر عند الأصفهاني في الأغاني ١٤: ٢٦١، شبيه في صياغته بهذا، إلا أن الداخل في رواية الأغاني هو الشاعر عبدالله بن الزَّبير الأسدي، وقد رحل إلى معاوية شاكيًا بعد أن أحرق عبدالرحمن بن أم الحكم داره بالكوفة.

(٤) في الأصل: "فكتب له" ثم شطبها لأنها تكرار.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٦/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصقلي ٢: ١٦٤/أ؛ التبريزي ١: ١٥٢/أ؛ الكندي ١: ٧٩/أ؛ العكبري ١: ٣٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٨؛ البرقوقي ٢: ١٠١.

وأقولُ: إنه يُحتَمَلُ أنْ يكونَ "مِنْ خَيْرِه" رَاجِعًا إلى آباءِ المَمْدوح، كأنَّهُ قالَ: هو خَيْرُ الخَلْقِ من خَيْرِ الخَلْق، وهذا الأَقْرَبُ والأَشْبَهُ بِغَرَضِه، لأن وَصْفَهُ نَفْسَهُ بأنه خَيْرُ النَّاسِ من أَقْصَى الرَّقَاعة، وأَقْبَحِ الشَّنَاعَة!

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وسَيْفي لأَنْتَ السَّيفُ لا ما تَسُلُّهُ　　　لِضَرْبٍ ومِمَّا السَّيفُ منه لك الغمْدُ

قالَ: أَقْسَمَ بِسَيْفه ثم أَقْبَلَ {٢٣/ب} على المَمْدوحِ فقالَ: لأنتَ السَّيفُ لا السَّيفُ الذي تَسُلُّهُ لتَضْرِبَ به الأَعْدَاءَ؛ أَيْ: أنت في الحَقِيقةِ سَيْفٌ، لا السَّيفُ المطْبوعُ من الحديد، لأنَّكَ أَمْضَى منه:

... ... ومِمَّا السَّيْفُ منه لك الغِمْدُ

أَيْ: ومن الحَديد الذي تُطبَعُ منه السُّيوفُ غِمْدُكَ.

يقول: إذا لبِسْتَ الحَديدَ، كالدِّرع والجَوْشَن ونَحْوِهِمَا، كنتَ فيه كالسَّيف، وكان لك كالغِمد.

وأقولُ: إنَّ في قوله:

... ... ومِمَّا السَّيْفُ منه لك الغِمْدُ

تفضيلاً[2] للمَمْدوح على السَّيف، وذلك أنَّ السَّيفَ من الحَديد، والحَديدُ للمَمْدوح غِمدٌ؛ أيْ: دِرْعٌ، والسَّيفُ أَشْرَفُ من الغِمْدِ لأن الغِمْدَ للسَّيف كالخَادم فوَجَبَ أن يكونَ أشرفَ من السَّيف لأن الذي السيفُ منه، وهو الحَديدُ، وهو جِنْسُهُ، له غِمْدٌ، وهذا كما يُقَالُ: زَيْدٌ من تَميم، وتَميمٌ لعَمْرو عَبِيدٌ، فَوَجَب أن يكونَ زيدٌ لعَمْرٍو عَبْدًا[3].

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني مطلعها:

لقد حازني وَجْدٌ بمَنْ حازه بُعْدُ　　　فيا ليتني بُعْدٌ ويا ليتَهُ وجْدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٨/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٥٨؛ المعري ٥٣/ب؛ شرح ٢: ٣٨٣؛ ابن سيده ١٣٤؛ الواحدي ٣١٢؛ أبي المرشد ٩٣؛ الصقلي ٢: ١٧٢/ب؛ التبريزي ١: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٨٢/أ؛ العكبري ٢: ٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٩؛ البرقوقي ٢: ١٠٧.

(٢) في الأصل: «تفضيل» ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) ضبط المؤلف الكلمة "عَبْدٌ" ولعل الصواب ما أثبت

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**وعِنْدي قَبَاطيُّ الهُمامِ ورِفْــدُهُ		وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْدُ**[2]

قالَ: قولُهُ:

. . .	. . .	. . .	وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْدُ

دُعَاءٌ عليهم بأنْ لا يُرْزَقُوا شَيْئًا، حتى إذا قيلَ لـهم: هَلْ عندكم خيرٌ أَوْ برٌّ من هذا المَمْدوح؟ قالوا: لا، فـذلك هو الجَحْـد؛ لأن "لا" حرفُ نَفْيٍ هنا، أَو يَجْـحدوا مـا رُزِقُوا، إن كانُوا رُزِقُوا شيئًا، ليكونَ ذلك سَبَبًا لانقطاع الخير عنهم[3].

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمِ المَعْنى، وذلك أن قَوْلَهُ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[4] {الطويل}

. . .	. . .	. . .	وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ

والبَيْت {٢٤/أ} الثـاني، إلى آخره، في مَـوْضع حَالٍ من الضَّـمير في "أَلْقَى" من قَوْلِهِ: {الطويل}[5]

فلا زِلْـتُ أَلْقَـى الحَاسِدين بِمِثْلِهَا		. . .	. . .	. . .

أَيْ: بمثْلِ أيَاديهِ التي هي "ثُنَاءُ ثُنَاءٌ"[6].

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٨٩/ب؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٨٩/ب)؛ المعـري ٥٤/ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الزوزني ٣٣/ب؛ الواحـدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ التـبريزي ١: ١٥٦/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢:٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

وعنـدي قباطيُّ الهمـام ومالُـهُ		. . .	. . .	. . .

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . أو يجحدوا ما رزقوه، إن كانوا رزقوا شيئًا لانقطاع الخير عنهم. . .".

(٤) الواحدي، شرح ٣١٤، وصدره:

فلا زلتُ ألقى الحاسدين بمثلها		. . .	. . .	. . .

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) كلمتا "ثناءُ ثناءٌ" إشارة إلى بيت ثالث سابق للبيتين اللذين ذكرهما وهو:

وشهـوة عَـوْدٍ إنّ جـود يمينـه		ثُنَاءُ ثُنَاءٌ والجوادُ بها فَرْدُ

وقولُهُ:

... ... وعندهُمُ مِمَّا ظَفِرتُ به الجَحْدُ

أيْ: عندي الظَّفَرُ بِرِفْد المَمْدوح وليسَ عـندهم مما ظَفِرْتُ به إلاَّ الجَحْدُ له، أَيْ: ليس عندهم من ذلك العَطَاءِ شيءٌ إلا جَـحْدُهُمْ له حَـسَدًا لي عَليـه، وكذلك يَفْـعَلُ الضِّدُّ، والحاسِـدُ إمَّا أنْ يُقَلِّلَ ما صَـارَ إلى مَحْسُـودِه أو يَنْفيَـهُ رأسًا، فالجَـحْدُ إذًا إنما وقَعَ من الحَاسِدين، فيما صَار إلى أبي الطَّيب لا فيما صَارَ إليهم ولا هو دُعَاءٌ عليهم.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

ومنِّي اسـتفادَ النـاسُ كُلَّ فَضيلَةٍ فَجازُوا بتَرْكِ الذَّمِّ إن لم يَكُنْ حَمْدُ[2]

قالَ: قولـه: "فجـازُوا"، كمـا تقول: هذا الدرهمُ يجـوزُ على خُبْث نَقْـدِه؛ أَيْ: يُتَسَمَّحُ به، أيْ: فغايَتُهُمْ أَنْ لا يُذَمُّوا[3]، وأمَّا أن يُحْمَدوا فلا.

وأقولُ: إنه قد عَابُوا عليه هَذَا التَّـفْسيرَ وقيلَ: كيف يَزْعُمُ أنه قَدْ أحْكَمَ سَـمَاع شِعْرِ أبي الطَّيب منه، وقـراءتَهُ عليه ويقـولُ هذَا القَوْلَ؟[4] وإنما قـولُهُ: "فجازُوا" أَمْـرٌ من المُجَازاة لا من الجَواز، أي: "فَجَازُوا" على ما اسـتَفَدْتُم منِّي من الغَرائب بتَرْكِ الذَّم لي إنْ لم يكُنْ منكُمْ حَمْدٌ. {وهو مثلُ قولهِ:[5] {البسيط}

إنَّا لَفِـي زَمَنٍ تَـرْكُ القَبيـحِ بـه من أكْثَرِ النَّاسِ إحْسَانٌ وإجْمالُ}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٩٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٩٠/أ)؛ المعـري، شرح ٢: ٣٧٩؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٥/أ؛ التبريزي ١: ١٥٧/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ١٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٢٠٤؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ومني استفاد الناسُ كلَّ غَريبةٍ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعاتبهم أن لا يذموا.."، ولعلّ قراءة ابن معقل أصح.

(٤) ممن عاب على ابن جني تفسيره لهذا البيت أبو الفضل العروضي، انظر الواحدي، شرح ٣١٤.

(٥) الواحدي، شرح ٧١١؛ وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

قد يُصيبُ الفتَى المُشيرُ ولم يَجْـ ـهَدْ ويُخْطِي الصَّوابَ بعد اجْتِهَادِ[2]

قَالَ: هُمْ، وإنْ كانُوا قد أَعْمَلوا الرَّأيَ، فإنَّهم قد أَخْطَؤوا فيه وإنْ أَصَبْتَهُ عَفْوًا.

وأقولُ: هذا ليسَ بشيءٍ!؛ وذلك أنَّ هَذا القَوْلَ {إنما}[3] ضَرَبَهُ مثلاً لِمُشيرٍ {٢٤/ب} وكافورٌ هنا هو المُشَار عليه فليسَ المَثَلُ له، وذلك أنَّ قومًا أشاروا عليه بالشِّقَاق والقِتَال لابن سيِّدِه، فأبَى ذلك عليهم، ويدلُّ على ذلك ما قَبْلَهُ من قوله:[4] {الخفيف}

ولَعَمْري لقد هُزِزتَ . . .

والبيت الذي بعده.

والمَعْنى أنَّ القومَ الذين أشَارُوا عليه بالخِلاَف، اجْتَهدوا في ذلك الرَّأي وأخطؤوا، وقد يُصيبُ الإنْسَانُ الرَّأيَ عَفْوًا من غير اجتهاد، فالمَثَلُ الذي ضَرَبَهُ بالإصَابةِ والإخْطَاءِ لشيءٍ واحدٍ، وليس ذلك لكافُور وللمُـشِير عليه {كأنَّهُ يقولُ: أنتَ فَعَلْتَ الصَّـوابَ وقد أُشِيرَ عليك بالخَطَأ}[5].

---

(١) قال ابن جني في مناسبة هذه القصيدة التي منها هذا البيت: "واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور فأنكر ذلك، وطلبه بتسليمهم إليه فجرت بينهما وحشة أياماً ثم سلمهم إليه فأتلفهم واصطلحا، وطولب أبو الطيب أن يذكر الصلح فقال هذه القصيدة ومطلعها:

حسَمَ الصلحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادي وأذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٠/أ-ب؛ الخوارزمي ٢: ٨٣/ب؛ المعري ٤: ٩٢؛ الواحدي ٦٥٦؛ التبريزي ١: ١٦٦/أ؛ الكندي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٣٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٣٢.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

. . . . ويُشْوِي الصَّوابَ بعد اجتهاد

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦٥٦، والبيت بتمامه:

ولعَمْري لقد هُزِزْتَ بما قيـ ـلَ فأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الأطْوَادِ

وبعده:

وأشارَتْ بما أبيت رجالٌ كنتَ أَهْدَى منها إلى الإرشَادِ

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا من نُفُوسِهِمُ   إلاَّ وفـي يَـدِهِ من نَتْنِهَـا عُـــودُ

قالَ: أيْ: لا يباشر المَوْتُ أنفُسَهم وقتَ قَبْضِهِ إيَّاهَا.

وأقولُ: إن قوله: "لا يُبَاشِرُ الموتُ أَنْفُسَهم" كأنه يريد: لا يَمَسُّها بيدهِ استقذارًا لها، ولكن يَمَسُّها بعُودٍ.

وكذلك قالَ غيرُ ابن جنِّي[2]، وهذا ليس بشيءٍ!

والمَعْنى أنَّ أنفُسَ هؤلاء الكذَّابين المُخْلِفِينَ البُخلاء، الذين ذكرهم أولاً، أَنْفُسٌ مُنْتِنَةٌ، فإذا قبضَهَا المَوْتُ وظَفِر بها فكأنَّ في يده من نَتْنِهَا عُودًا؛ أيْ: لا يَعُدُّ ذلك نَتْنًا بل طِيبًا؛ فَرَحًا بهـا وسُرورًا بأخْذِهَا؛ وذلكَ أنَّ اللئيمَ صَـعْبُ المَوْتِ طويلُ العُمْرِ.[3] {وكأنَّ هذا المَعْنى من قول الرَّاجز: {الرجز}

ياريَّهَـا إذا بَـدَا صُنَانـي

كأنَّني {جَانِي عَبَيْثَرانِ}

وقد جاء ذلك كثيرًا في أشعارهم، منه قولُ أبي تَمَّام:[4] {البسيط}

فالمـاءُ غيــرُ عَجيبٍ أنَّ أَعْذَبَـــهُ   يَفْنَى ويَمْتَدُّ عُمْرُ الآسِنِ الأَجِنِ

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدته المشهورة في هجاء كافور، وقد قالها في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره من مصر بيوم واحد، ومطلعها:

عِيدٌ بأية حال عدتَ يا عيـدُ   بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديـدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٤/أ؛ الأصفهاني ٩٢؛ الخوارزمي ٢: ١١١/ب؛ ابن فورجة، الفتح ١٣٢؛ المعري ٦١/أ؛ شرح ٤: ١٧١؛ الواحدي ٦٩٣؛ أبي المرشد ١٠١؛ التبريزي ١: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٢:٤٢؛ ابن المستوفي ٢:٢٣/أ؛ اليازجي ٢:٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(٢) ممن قال بهذا التفسير ابن فورجة في الفتح ١٣٢ والواحدي ٦٩٣.

(٣) إضافة من الحاشية، غير أن المؤلف لم يحدد مكانها، فلعله أرادها في هذا المكان.

وتكملة البيت الثاني وتصحيحه من الأزهري في تهذيب اللغة ٣: ٣٦٠، ومن ابن منظور في اللسان، مادتي (صنن) و(عبثر) وهما غير منسوبين عندهما. والصنان يطلق على المنتن والطَّيِّب، والعبيثران نبت طيب الرائحة.

(٤) ديوانه ١: ١٤٠، ورواية البيت هناك:

فالمـاء ليـسَ عجيبًا أنَّ أعْذَبَهُ   يَفْنَى ويَمْتَدُّ عمر الآجن الآسِـنِ

وقولُ الأوَّل:[1] {الطويل}

لَعَمْرُكَ إنِّي بالخَليـلِ الـذي لـه ... عَلَـيَّ دَلالٌ وَاجِـبٌ لَمُفَجَّـعُ

وإنِّيَ بالمَولى الذي ليس نَافِعي ... ولا ضَائِـري فُقْدانُـهُ لَمُمَتَّـعُ

وقولُهُ:[2] {البسيط} {٢٥/أ}

إنَّ امْـرءًا أَمَـةٌ حُبْلَـى تُـدبِّرُهُ ... لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤودُ

قالَ: يُعَرِّضُ بابْن الإخْشِيد، يَعْني ابنَ سَيِّده.

وأقولُ: لم يَعْنِ بذلك إلاَّ نَفْسَهُ، فالضَّميرُ في "تُدَبِّرُهُ" رَاجِعٌ إلى أبي الطَّيب، ويدلُّ على ذلك ما قبلَـهُ وهو قولُهُ:[3] {البسيط}

جَوعَانُ ياكُلُ من زَادي ويُمْسِكُني ... ...

وما بعده وهو قوله، متَعَجِّبًا من ضَيْزِهِ عليه وإقامته عنده:[4] {البسيط}

وَيْـلُ امِّهَا خُطَّـةً وَيْـلُ امِّ قَابِلِهـا ... ...

---

(١) البيتـان في شعر مضـرِّس بن ربعي ٨٦، وعند المرزوقي، شرح الحماسـة ٢: ٨٥٠، وهما ضمن حماسية تنسب للبراء بن ربعي الفقعسي، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة منسوبين لمضرِّس بن ربعي.

(٢) انظر البيت وشـروحـه عند: ابن جـني ١: ٢٠٥/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ١: ٢٠٥/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ١١٢/أ؛ المعـري ٦١/ب؛ شرح ٤: ١٧٤؛ الواحـدي ٦٩٥؛ أبي المرشـد ١٠٢؛ التبـريزي ١: ١٦٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢٥/ب؛ العكبري ٢: ٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/أ؛ البرقوقي ٢: ١٤٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦٩٤ وعجزه:

... ... لكي يقال عظيمُ القَدْر مقصودُ

(٤) وعجز البيت الذي بعده:

... ... لمثلهـا خُلِـقَ المهريـةُ القُـودُ

وقولُهُ:[(١)] {الخفيف}

يَنْثَني عنكَ آخِرَ اليَوْمِ[(٢)] **{منهُ ناظِرٌ أنتَ طَرْفُهُ وَسُهَادُهُ**[(٣)]

قالَ: أيْ: إذَا انصَرَفَ عنك آخِرَ اليوم} خَلَّفَ عندَكَ طرفَهُ فبقيَ بعدَكَ بلا طَرْفٍ[(٤)] ولا نَوْمٍ إلى أن يعود، وهذَا مَثَلٌ، وقد أَحْسَنَ فيه.

{ **وأقولُ**}:[(٥)] هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وقد قال الوَاحِديُّ:[(٦)] قالَ العَرُوضِيُّ: هذا هِجَاءٌ قَبِيحٌ للمَمْدوح إنْ أَخَذْنَا بقَوْلِ أبي الفَتْح؛ لأنه يراه وينصرفُ عنه أَعْمَى عديمَ النَّومِ. ومعناهُ أنه استَفَادَ منه النَّظَرَ والرُّقَادَ وهما اللَّذان تَسْتَطِيبُهُمَا العَيْن.

وقولُهُ:[(٧)] {الخفيف}

نحنُ في أَرْضِ فَارسٍ في سُرورٍ ذَا الصَّبَاحُ الذي نَرَى مِيلادُهْ

---

(١) هذا البيت، والأبيات العشرة بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد بأرَّجَان مطلعها:

جاءَ نَيْروزُنَا وأنت مرادُهْ وَوَرَتْ بالذي أَرادَ زنادُهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٠٦/ب؛ الأصفهاني ٩٢، الخوارزمي ٢ : ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤ : ٢٩١؛ الزوزني ٣٥/أ؛ الواحدي ٤١، التبريزي ١ : ١٧/أ؛ ابن بسام ٣٣، الكندي ٢ : ١٥٤/ب؛ العكبري ٢ : ٤٧، ابن المستوفي ٢ : ٢٤/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٢٨؛ البرقوقي ٢ : ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني:

... ... نَاظرٌ أنت طرفُهُ ورُقَادُهْ

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... خلف عندك طرفه ورقاده فبقي بعدك بلا لحظ...".

(٥) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين.

(٦) العروضي ، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤١.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٠٦/ب؛ الخوارزمي ٢ : ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤ : ٢٩٢؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤٢؛ التبريزي ١ : ١٧٠/أ؛ الكندي ٢ : ١٥٤/ب؛ العكبري ٢ : ٤٨؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٤/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٢٨؛ البرقوقي ٢ : ١٤٩.

قـالَ: أيْ: نحنُ كلَّ يَوْمٍ فـي سُـرور؛ لأن الصَّبـاحَ كُلَّ يومٍ يُرَى؛ يـريدُ اتِّصَـالَ سُرُورهم[1].

{**وأقولُ**}[2]: وقالَ الوَاحديُّ: قال العَروضي:[3] ليسَ كما ذَهَبَ إليه، وإنما يُريد أنْ يَخُصَّ صَبَاح النَّيروز بالفَضْل فقالَ: ميلادُ السُّرور إلى مثلهِ من السَّنَة هذا اليَوْم.

وقال ابن فُـورَّجَة:[4] يريد: أنَا في سُرُور، مـيلادُهُ في هَذا الصَّبَاح؛ يعني: صَـباحَ نَيروز؛ لأن السرورَ يُولَدُ في صَبَاحِهِ لِفَرحِ النَّاس الشَّائِع في النَّيروز.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

كيـفَ يرتَـدُّ مَنْكِبي عن سَـماءٍ والنِّجادُ الذي[6] {عليه نِجادُهْ

قالَ: يُريد طولَ حَمائِلِ سَيْفِه لطُوله، وقد تَجَاوزَ في هذا قَوْلَ أبي نواس:[7] {الطويل}

أشَـمُّ طُـوَالُ السَّـاعِدَيْنِ كأنَّمَا يُنَاطُ نِجَـادَا سَـيفه بِلِـواءِ

(1) قراءة ابن جني، الفسر: "... أي فكأنه في كل يوم لنا ميلاد؛ فنحن في كل يوم في سرور...".

(2) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(3) العروضي، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(4) ابن فُورَّجة، التجني ٢٢٣؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(5) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٧/ب - ٢٠٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٨/أ)؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٤؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ الواحدي ٧٤٣؛ التبريزي ١: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ١٥٥أ؛ العكبري ٢: ٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٥/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ٢: ١٥١.

(6) انتهى المؤلف في آخر وجه الورقة ٢٥/أ بكلمة "وقولُهُ" ليبدأ بها البيت الذي سيرد أول الورَقة ٢٥/ب وهو:

مَثَّلُوهُ في جفنه ...

لكن المؤلف بدا له أن يعلق على البيت:

كيف يرتَـدُّ ...

فجعله في آخر الورقة ٢٥/أ بعد كلمة "وقوله" وأكمل الشرح في الحاشية وهي التي نقلناها هنا بين معقوفتين ولذلك فإن كلمة "وقوله" لم ترد أمام البيت:

مثَّلوه في جفنهِ...

فأضفناها، كما يظهر، بين معقوفتين.

(7) ديوانه ٣٦٠.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيءٍ! ولم يتعرَّضْ ها هُنَا لطُولِ نجَادِه ولا قِصَرِه، وإنَّما أرادَ عُلُوَّ شَرَفِه، فوضع نِجَادَ سيفِ ابن العَميد على منكبِه وقد وَهَبَهُ له}.

{ **وقولُهُ** :}[1] {الخفيف} {٢٥/ب}

مَثَّلُـوهُ في جَفْنِـه خَشْيَةَ الفَقْــ　　ــدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِه إغْمَادُهْ

قالَ: كانَ جَفْنُ هذا السَّـيف مُغَشّىً فِضَّةً مَنْسُوجَـةً عليه صَوْنًا له[2] من الفَقْد لئلاَّ يأكُلَ جَفْنَهُ[3].

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ما ذَكَرَهُ، وهو أن مَعْنَى "مَثَّلُوهُ" أي جَعَلُوه قائمًا في جَفْنه خَشْيَةَ أنْ يُفْقَدَ؛ لأنَّ الشَّمْسَ تَزْعُمُ أنها رِئْدُهُ، أيْ: مِثْلُهُ وتِرْبُهُ فَتذهبُ به، أيْ: تأخُذُهُ وتَستَلِبُهُ {للمناسَبَة التي بينها وبَيْنَهُ}[4]، وهذا البيتُ على هذا التَّـفْسير مُرَتَّبٌ علـى ما قَبْلَهُ وهو الصَّحيح، ولم أُسْبَقْ إليه!

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٨/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٦٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٥؛ ابن فورجة ١٣٨؛ الزوزني ٣٦/أ؛ ابن سيده ٣٢١؛ الواحدي ٧٤٤؛ أبي المرشد ١٠٤؛ التبريزي ١: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٦/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٥٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... منسوجة عليه فكأنهم حَلَّوْهُ ببقاء الفضة التي على جفنه صونًا له..".

(٣) هنا حذف المؤلف ما يقرب من تسعة أسطر؛ من الأصل تبدأ من الكلمة الثالثة من السطر الثالث من الورقة، ٢٥/ب وتنتهي قبل الكلمتين الأخيرتين من السطر الحادي عشر، وبدأ المحذوف بقوله: "زائد من هنا" وانتهى بقوله: "إلى هنا".

وهذا نص المحذوف أثبته للفائدة:

"وقال ابن فُورَّجَة: يعني أن ما نسج من الفضة على جفنه، تصوير لما على متنه من الفرند، فُعِلَ ذلك به لئلا تفتقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بخشية الفقد ذهابَهُ وضياعَهُ، بل أراد أنه لِحُسْنِه لا يشتهي مالكه أن يفقدَ منظرهُ بإغماده فقد مَثَّلَهُ في جَفْنه. وقال الواحدي: يقول: مثلوا هذا السيف في غمده؛ يعني جعلوا غمدَهُ على مثاله وصورته، وهو أنهم غَشّوه فضةً محرقةً فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفِرِند، فهو قوله:

... ...　　ففي مثل أُثْرِه إغمادُهْ

يعني أنه يُغْمَدُ في جفن عليه آثار كأُثْرِهِ، وهذا هو قول ابن فورجة بعينه، إلى هنا."

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:

... ... ففـي مِثْلِ أُثْرِهِ إغمَـادُهْ

أيْ: جَوْهَرُهُ أَفْخَرُ الجَوَاهِرِ، فكَذلِكَ غِمْدُهُ لأنـه ذَهَبٌ لا فِضَّةٌ كما قالوا، ويَدُلُّ عليه {٢٦/أ} قولُهُ[1]:

مُنْـعَـلٌ لا مـن الحَفَـا ذَهَبًـا ... ...

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

فَرَّسَتْنَـا سَـوَابِـقٌ كُـنَّ فيـــه فَـارَقَـتْ لِبْـدَهُ وفيها طِـرَادُهْ

قالَ: أَيْ: جَعَلَتْنَا فُـرسَانًا خَيْلٌ كُنَّ في نَـدَاهُ، أيْ: كانَتْ في جُملة مـا أَعْطَانَا خيلٌ سَوَابِقُ[3].

فَارَقَتْ لِبْدَهُ، أَيْ: انْتَقَلَتْ إلى سَرْجِي وفارقَتْ سَرْحَ ابن العَميد.

وفيها طِرادُهْ: أيْ: قـد سِرْتُ معه كأحَد مَنْ في حَمْلته، فـإذا سَارَ إلى مَوْضع سِرْتُ مَعَهُ، وطاردتُ بينَ يَدَيْه؛ فكأنه هو المُطَارِدُ عليها[4]؛ لأن ذلك بأَمْرِه وطَلَب الحظوة عنده.

{ **وأقولُ**}: وقالَ الوَاحِديُّ: قالَ العَرُوضيُّ:[5] هذا كلامُ من لم يَتَنَبَّهْ من سِنَةِ الغَفْلَة! إنما هُوَ: فارقَتْ هذه الخَيْل لِبْدَهُ وفيهَا تَأْدِيبُهُ وتَقْويمه.

---

(١) الواحدي، شرح ٧٤٤، وعجزه:

... ... يحملُ بحرًا فرندُهُ إزبَادُهْ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٩/أ؛ الفتح الوهبي ٦٣؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٩/أ)؛ العروضي ١٤٨؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٧؛ الزوزني ٣٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ ابن سيده ٣٢٢؛ الواحدي ٧٤٥؛ التبريزي ١: ١٧١/أ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٧.ب؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي جعلتنا فرساناً وسوابق، يعني خيلاً قادها إليه، أي كان في جملة خيل سوابق...".

(٤) آخر النص ليس عند ابن جني في الفسر.

(٥) العروضي، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٤٥.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

إنَّني أَصْيَدُ البُزَاة ولكِـــــــنَّ أَجَلَّ النُّجُومِ لا أَصْطَادُهْ

قالَ: لو استَوى له أنْ يقولَ: "ولكنَّ أعْلَى النُّجوم" لكانَ أَلْيَقَ.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ لو أراد ذلك لاستَوى له بأَنْ يَـقُولَ: "ولكنِّيَ أَعْلَى النُّجُومِ"، بزيادة اليَاءِ، ولو قـالَ ذلك لدخَلَ عليه نجومٌ خَفِـيَّةٌ كالسُّهَـا وما أَشْبَهَهُ، وذلـك قَبِيحٌ، ولكنه أرادَ "بأجَلِّ النجوم" الشمسَ؛ لأنها أَعْظَمُ الكَواكب وأضوؤُهَا وأَنْفَعُهَا.

وقالَ: الوَاحِديُّ:[2] عَنَى بأَجَلِّ الكَواكبِ زُحَل.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

ما تَعَـوَّدْتُ أنْ أَرَى كأبي الفَضْـــلِ[4] { وهذا الذي أتَاهُ اعْتِيَـادُهْ

قالَ: أيْ {لم أَمْدَحْ مِثْلَهُ فلذلك قَصَّرْتُ عن كُنْهِ وَصْفِه و}[5] هذا الذي أتاه من الكَرَم عادَةٌ له لم يَتَخَلَّق لي به.

{ **وأقولُ:**}[6] وقالَ الـوَاحِديُّ: هذا ليسَ المعنى، لأنه ليس في وَصْـفِ كَرمِه، إنَّـما يَعْتذرُ عن التَّقْصير في مَدْحِه.

---

(١) انظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ١: ٢٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعـري، شرح ٤: ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥٦/ب؛ العكبري ٢: ٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٧.

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جـني ١: ٢٠٩/ب؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٢٠٩/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعري ٤: ٢٩٩؛ الواحـدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكـندي ٢: ١٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد عند ابن جني في الفسر.

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٧٤٧.

وقولُه : }[1] {الخفيف}

غَمرَتْنـي فَوَائِـدٌ شَـاءَ فيهـا ... أنْ يـكـونَ الكـلامُ مِمَّـا أُفَـادُهْ

قالَ: أَيْ: تعلَّمتُ منه حُسْنَ القَوْلِ؛ يَصِفُه بالبَلاغَة والخَطابَة.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ {٢٦/ب} أَشَارَ إلى مَوَاضِعَ كان قد أخَذَهَا عليه في حَالِ إنْشَادِه[2]:

بادٍ هـــواك ...

يقولُ: أَعْطاني عَطايَا كثيرةً، وأَفَادني فَوائِدَ جَليلةً من أَمْوالٍ، وتُحَفٍ أرادَ أنْ يكون فيها فوائدُ الكلام، وهذا من قَوْلِ أبي تَمَّام:[3] {المنسرح}

... ... نأخُـذُ مِـن مَالِـه ومِـنْ أَدَبِـهْ

وقولُه: [4] {الخفيف}

مـا سَـمِعْنَا بِمن أحَـبَّ العطَـايَا ... فاشْتَهَـى أَنْ يكـونَ فيهـا فُؤَادُهْ

قالَ: يقولُ: هذا الكلامُ الحَسَنُ الذي عندَهُ نتيجةُ عَقْلِه وقَلْبِهِ؛ فكأنَّه إذَا أفادَ إنْسَانًا فقد وَهَبَ له عَقْلاً ولُبًّا وفُؤادًا[5].

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٢، والبيت بتمامه، وهو مطلع القصيدة:

بـادٍ هـواك صـبرتَ أم لم تَصْبِرَا ... وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى

(٣) ديوانه ١: ٢٧١، وصدره:

تَـرْمـي بأشباحنـا إلـى ملكٍ ... ...

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر "... فكأنه إذا أفاده إنساناً، فقد أفاده لبًّا وعقلاً وفؤاداً...".

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمْ مَعْنى البَيْت؛ لأنه جَعَل الكلامَ الحَسَنَ الذي يُفيدُهُ فُؤادَهُ، وليس كذلك، ولو كانَ الأمرُ على ما يَقُولُ، لكانَ بين البَيْتِ الأَوَّلِ والثَّاني تَنَاقُضٌ، وذلك أنه قالَ في الأَوَّل:[1] {الخفيف}

غَمَرَتْني مواهبٌ شَاءَ فيها ... أنْ يكونَ الكَلامُ مِمَّا أُفَادُهْ

فقد أراد بهذا البَيْت و: "شاء أن يُفَاد كلامُهُ"، والبَيْت الثاني:[2] {الخفيف}

ما سَمِعْنَا بِمن أحَبَّ العَطَايا ... فاشْتَهى أنْ يكونَ فيها فؤادُهْ

أيْ: لا يَشْتَهي ولا يُريدُ أَنْ يكونَ فيها فؤادُهُ، أيْ: كلامُهُ، كما ذكَرَ. وهذا التناقضُ إنما وقَعَ في حَمْلِهِ البَيْتَ الثاني على الأوَّل وتعلُّقِه به، فجَعَل الفُؤادَ كلامًا وليسَ بَيْنَهُما تَعلُّق. والبَيْت الثاني من قَوْل مُسْلم:[3] {البسيط}

يَجُودُ بالنَّفْس إنْ ضَنَّ الجوادُ بها ... والجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غَايةِ الجُودِ

وهذا المَعْنى كثيرٌ ظَاهِرٌ لكلِّ بَصير.

{ **وقولُهُ**:[4] {الخفيف}

خَلَقَ اللّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... في مَكَانٍ أَعْرابُهُ أكْرَادُهْ

(١) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٢) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ١٦٤، ورواية صدره:

تجود بالنفس إذْ أنت الضنين بها ... ...

(٤) هذا البيت وشرحه إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ولم يلتفت ناسخ نسخة عارف حكمت إلى هذه الحاشية.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ؛ شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

قلت: هنا نقص، يغلب على الظن أنه نتيجة قص الجانب الأيمن من المخطوط عند تجليده؛ لأن هذا البيت وشرحه في الحاشية اليمنى، وأنقل هنا شرح ابن جني لذلك البيت لعله يزيد حاشية ابن معقل وضوحًا؛=

لأنهم أفسدُ الناس لغـةً وأردأهُمْ لسَانًا، فقد خَرقَ اللَّهُ العَادَةَ بهـذا المَمْدوح أن خَلقَهُ أَفْـصَحَ النَّاسِ من أنكرِ النـاس. ولم يَعْـرِف ابنُ جِنِّي هذا المَعْنى فَـرَوى: "أفـضل"، والصحيحُ: "أَفْصَح"}.

وقولُهُ:(١) {الخفيف} {٢٧/أ}

وأحـقَّ الغُيُـوثِ نَفْسـًا بحمْدٍ ... في زَمَانٍ كل النُّفُوسِ جَرادُهْ

قالَ: جَعَلَهُ كالغَـيْثِ، وجَعَل جَميعَ الناس كـالجَرَاد. أيْ: لأنه يُعْطيهم، وجَمـيعُهُمْ يأْخُذُ منه وهو سَبَبُ حَيَاتِه.

وأقولُ: الصَّوابُ؛ أَنْ يَجْعَـلَهُ كالغيث لعُمومِ نَـفْعِه، ويجعَلَ الناسَ كـالجَرادِ لظُهورِ فَسَادِهِمْ في الأرض، ويدلُّ على ذلك قوله فيما يليه:(٢) {الخفيف}

مِثْلَمَـا أَحْـدَثَ النُّبُوَّةَ في العَا ... لَمِ والبَعْثَ حين شَاعَ فَسَادُهْ

{وهو من قَوْلِ ابن أبي عُيَيْنَة:(٣) {الطويل}

أبُـوكَ لنَا غَيْثٌ نَعِيـشُ بِظِلّـهِ ... وأنتَ جَرادٌ لستَ تُبْقِي ولا تَذَرْ}(٤)

= يقول: "أي الأعراب به غير الأكراد، فكأنَّ الأكرادَ به الأعراب في غيره، وإنما عنى بالأكراد هنا هؤلاء الأعاجم ولم يرد الأعداء، فقد تسمي العربُ الأعداءَ الأكراد، والديلم الصهب السبال؛ لأن الصهبة فاشية في العجم".

قلت: ورواية صدر البيت عند ابن جني في النسخة التي رجعت إليها:

خَلَق اللَّهُ أفصحَ الناس طُراً ... ...

على خلاف الرواية التي يرويها عنه ابن معقل والواحدي والعكبري.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

(٢) الواحدي ، شرح ٧٤٩.

(٣) البيت لابن أبي عيينة المهلبي، وانظر بيته عند الأصبهاني في الأغاني عند ترجمته له : ٢٠: ١١٥ وروايته هناك:

أبوك لنا غيثٌ يعاش بوبلهِ ... وأنت جرادٌ ليس يُبْقي ولا يَـذَرْ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

نَسيتُ وما أَنْسَى عتابًا على الصَّـدِّ ... ولا خَجَلاً زادَتْ بـه حُمْرَةُ الخَـدِّ[٢]

قالَ: وفيتُ بمن غَدَر بعَهْدي[٣].

وأقولُ: إنه فَسَّـر البَيْت على "نُسِيـتُ"، بِضَمِّ النون، ولم يُجِدِ التَّفْسيرَ، والجَـيِّدُ فَتْحُهَا.

يقول: نَسِيتُ كلَّ شَيء ولا أَنْسَى عتابَ الحَـبيبِ على صَدِّه، ولا أَنْسَى خـفرهُ عند ذلك وحُمْرَةَ خَدِّه. وَهُـمْ كثيراً[٤] ما يَذْكُرونَ أيام {الوِصَالِ}[٥] والوَدَاعِ ولَيَالِيـها، وما جَرَى بينهم وبين أحبابهم فيها، كقوله:[٦] {الطويل}

وما أَنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ قَوْلَهَا ... وأَدْمُعُها يُذْرِينَ حَشْـوَ المكَاحِـلِ

تَمَتَّعْ بِـذا اليومِ القَصِيـرِ فإنَّـهُ ... رَهينٌ بأيَّـامِ الشُّـهورِ الأطَـاوِلِ

{وأشباهِ ذلك}[٧]

---

(١) هذا البيت مطلع قـصيدة يودع بهـا ابن العميـد. وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ٦٤؛ الوحيد (ابن جني١: ٢١٢/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٧/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شرح ٤: ٣٠٨؛ ابن سيده ٣٢٣؛ الواحدي ٧٥٠؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٥٩/أ؛ العكبري ٢: ٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣٠/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٧؛ البرقوقي ٢: ١٦١.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

... ... ولا خفرًا زادت به حُمرة الخَـدِّ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وفيت بعهد من غدر بعهدي..."

(٤) في الأصل المخطوط "كثير" ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٦) البيتان لابن ميادة، شعره: ٨٧ ورواية عجز البيت الثاني هناك:

... ... رهينٌ بأيام الدهور الأطـاولِ

(٧) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف وهي ملحقة بآخر السطر.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

يَحُـلُّ القَنَـا يـومَ الطِّعَانِ بعَقْوَتي　　فَأَحْرِمُهُ عِرْضي وأُطْعِمُهُ جِلْدي

قالَ: يقولُ: إذا أحَاطَ بيَ الطَّعنُ لم أَهْرُبْ إشفـاقًا من أنْ يُعَابَ حَسَبي أو يُطْعَنَ، بل أَنْصِبُ نَفْـسي وأُعـرِّض وَجْهي له، فـإمَّـا هُلْكٌ وإمَّا مُلْـكٌ. وهو قريبٌ من قَـولِ الآخر:(٢) {الوافر}

نُعَـرِّضُ للطِّعَـانِ إذَا التَقَيْنَـا　　وجُوهًا لا تُعَرَّضُ للسِّـبَابِ {٢٧/ ب}

وأقولُ: إنَّ هذه العِبارةَ غير مَرْضِـيَّة في تَفْسير هذا المَعْنَى المَرْضِيِّ!؛ وذلك أنه يَصِفُ نفسَهُ بالشَّجَاعة والأَنَفَة من الفِـرَارِ، ولَمَّا جعَلَ الرِّماحَ بمنزلَة الأَضْيَافِ التي تَحُلُّ بعَقْوته، جَـعَلَ قِرَاهَا إطعـامَهُ جِلْدَهُ دون عِـرْضِه. يَعْني أنَّ تَـخْرِيقَـها جِلْدَهُ بالطَّعْنِ أسْـهَلُ من تَخْريقها عرضَهُ بالذَّم للفِرار.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

إذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ　　كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فـي إناءٍ من الوَرْدِ(٤)

---

(١) انظر البـيت وشروحه عند: ابـن جني ١: ٢١٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/ب؛ المعـري ٤: ٣١٠؛ الواحدي ٧٥٢؛ التبريزي ١: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/أ؛ العكبري ٢: ٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٣١/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٨؛ البرقوقي ٢: ١٦٣.

(٢) البيت للقتَّال الكلابي وهو في ديوانه ٣٧.

ويشكك محـقق الديوان في صحة نسـبة البيت للقـتَّال؛ لأنه أحد بيتين يتـحدث في الأول عن بني قشـير، والقتال ليس قشيريًا بل كلابي.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٢١٥/أ؛ الفـتح الوهبي ٦٥؛ العروضي ١٤٨؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٨/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شـرح ٤: ٣١٣؛ الزوزني ٣٧/ب؛ ابن سيده ٣٢٥؛ الواحـدي ٧٥٣؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٣٢/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٩؛ البرقوقي ٢: ١٦٥.

(٤) انفرد الواحدي واليازجي والبرقوقي بقراءة صدر البيت:

إذا ما استجبن الماء يعرض نفســه　　... ... ...

قالَ: يقولُ: إذَا مَرَّتْ هذه الإبلُ بالمِيَاهِ التي غَادَرَتْهَا السُّيُولُ، فلِكَثْرَتِهَا كأنَّها تَعْرِضُ أنْفُسَها على الإبلِ فَتَشْرَبُ منها مُسْتحييــةً منها لكَثْرَةِ عَرْضِهَا نُفُوسَها عليها، وإنْ كانَ لا عَرْضَ هناكَ ولا استِحْيَاءَ في الحَقِيقــة، ولكنَّهُ جَرَى مَثَلاً. ويَعْني "بالسِّبْتِ" مَشَافِرَهَا للِينها ونَقَائِها، وجعَل المَوْضِعَ المتضمِّنَ للماءِ، لكَثْرَةِ الزَّهْرِ فيه، كإنَاءٍ من وَرْدٍ.

{و **أقولُ**:}[1] وقــالَ الواحِديُّ: إنَّ أبا الفَــضْلِ العَرُوضِيَّ رَوَى عن جَـماعـةٍ عن أبي الطَّيِّب أنَّ أبا الفَتْحِ صَحَّفَ "استحين" و"بِسِـبْتٍ" وإنَّما هُوَ "اسْتَجَبْنَ" و"بِشَيْبٍ"[2]، أَيْ: إذَا ما اسْتَجَبْنَ الماءَ، والاسْتِجَابَةُ بالعَرْضِ أَشْبَهُ وأوْفَقُ في المَعْنَى؛ هذا يَعْرِضُ نَفْسَهُ وذلك يُجِـيبُ. والكَرْعُ بالشِّـيب: أنْ تَرْشفَ الماءَ، وحكايَةُ صـوتِ مَشَـافِرِها: شِـيبِ شِيبِ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّة:[3] {الطويل}

تَدَاعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ   جَوَانِبُــهُ مِـن بَصْــرَةٍ وسِـلاَمِ

قال الوَاحِديُّ:[4] وليسَ ما قالَ ابن جِنِّي بَبعيدٍ من الصَّواب.

وأقولُ: إنه نَقْصٌ في الإعْراب {٢٨/أ} وذلك أنَّ "اسْتَحَيْنَ" أصْلُهُ: "اسْـتَحْيَيْنَ"، يقالُ: اسْـتَحْيَا يَسْتَـحْيي فهو مُـسْتَحْيٍ"، كقــوله ـ تعالى ـ[5]: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً**﴾ فيقَعُ الحَذْفُ لغَير عِلَّة. و"اسْتَجَـبْنَ" ليسَ فيه حَذْفٌ والمَعْنى معه صَحيحٌ مستـقيمٌ فكانَ {هو}[6] الصَّوَابَ، ويكونُ "اسْـتَجَـبْنَ" بمَعْنَى "أَجَبْنَ"؛ قــالَ كَعْبُ بن سَعْد:[7] {الطويل}

---

(١) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) العروضي، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٥٣.

(٣) ديوانه ٢: ١٠٧٠.

(٤) الواحدي، شرح ٧٥٤.

(٥) سورة البقرة ٢٦.

(٦) الضمير مكتوب في الأصل بين السطرين.

(٧) في الأصل كعب بن مالك، وقد ضُرِبَ على "مالك" وكتب فوقها "سعد" وهو كعب بن سعد الغنوي، والبيت عند البصري في الحماسة ١: ٢٣٤، ورواية صدره عنده:

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى النَّدَى   ... ...

وَداعٍ دَعَا: هَلْ من مُجيبٍ إلى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذَاكَ مُجيبُ

أي: فَلَمْ يُجبهُ.

وقَوَّى الوَاحِديُّ رِوَايَةَ ابن جِنِّي[1] "بِسِبْتٍ" وقالَ: مَشَافِرُ الإبلِ، تُشَبَّهُ في صِحَّتِها ولِينِهَا بالسِّبْتِ، وهي جُلودٌ تُدْبَغُ بالقَرَظ، واحتجَّ على ذلك بقَوْلِ طَرَفَةَ:[2] {الطويل}

وخَدٌّ كقِرطاسِ الشَّآمي ومِشْفَرٍ كَسِبْتِ اليَمَاني قِدُّهُ لم يُجَرَّدِ

وضَعَّفَ الرِّوايةَ "بشِيبٍ" وقال: لا يقال: كرَعَتِ الإبلُ في المَاءِ بِشِيبٍ.

فيقالُ له: ولِمَ لا يُقالُ: كَرَعْنَ بشِيبٍ؟، إذَا جعَلَهُ في مكَانِ الحَالِ، والعاملُ في الجَارِّ والمَجْرور مَحْذوفٌ، كأنَّهُ قالَ: كَرَعْنَ مُصَوِّتَةً بشِيبٍ، فإنَّ ذلك جائزٌ حَسَنٌ. وإذا قيلَ: كَرَعْنَ بِسِبْتٍ، كانَ الجارُّ والمَجْرورُ في مكَان المَفْعول به والعَامِلُ فيه الفِعْلُ.

وقولُه:[3] {الطويل}

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذا الوَعْدِ ويَخْدَعُ عمَّا في يَدَيْه من النَّقْدِ

قالَ: يقولُ: قد طَالَ انتِظَارُنَا لهذا المَهْديِّ المُتَوَقَّعِ[4]، ولسْنَا نَرَى لذلك أثرًا، فكأنَّ الزَّمَانَ يَسْخَرُ منا ويَخْدعُنَا، ولا حقيقةَ لما يَدَّعيه أناسٌ من ذلك.

وأقولُ: إنَّ هذه العبَارة ليستْ بحسَنَةٍ، والحَسَنَةُ عبارَةُ الواحِديِّ، قالَ:[5] يقولُ: هذا الزَّمانُ يَعِدُنا خُروجَ المَهْدِيِّ فَيُعَلِّلنَا بوَعْدٍ طَويلٍ، ويخدَعُنَا عَمَّا عندَهُ {٢٨/ب} من النَّقْد

(١) هنا في الأصل توجد كلمة "بقوله" ثم شطبها المؤلف.

(٢) ديوانه ٢٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤١/أ؛ المعري ٤: ٣١٧؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ١٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٦٢/أ؛ العكبري ٢: ٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٤٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٠.

(٤) تحدث المتنبي عن المهدي في البيت الذي قبله وهو:

فإن يكن المَهْديُّ من بانَ هَدْيُهُ فهذا وإلاَّ فالهُدَى ذا فما المهدي

(٥) الواحدي، شرح ٧٥٧.

بالوَعْد. يَعْني: أن المَمْدوحَ هو المَـهْديُّ نَقْدًا حَاضِرًا، ومن يُنْتَظرُ خُـرُوجُهُ وَعْدٌ وتَعْليلٌ وخِداعٌ، ثم أكَّدَ ذلك بالبَيْت الذي بَعْدَهُ[1].

وقولُهُ:[2]　　{ الطويل }

وكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرورِ بمُصْبَحي　　أَرَى بَعْدَهُ من لا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدي[3]

قالَ: أَيْ: وكلُّ من يشـارِكُني في السُّرورِ بمصْـبَـحِي عندَهُ إذا عُدْتُ إليـه من أَهْلي وغَيْـرِهم، فَرأَى ما أَفَـدْتَنيه[4] وحَظيتُ به منْكَ، أَرَى أنا بعدَهُ منك ـ يا ابنَ العَـميد ـ إنْسَانًا لا يَرَى هو مِثْلَهُ بعد مُفَارَقَتي إيَّاهُ، لأنَّهُ لا نَظيرَ لك في الدُّنيا.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ ليس بشيءٍ! لأنه لم يتَنَبَّهْ على مَعُوداتِ الضَّمَائر.

والمَعْنى: أنَّ كلَّ شَريكٍ لي في السُّرور بمُصْبَحي عند ابن العَميد أَرى بَعْدَ المُصْبَحِ، أو بعد الشَّريكِ إنْسَانًا لا يَرَى مِثْلَ شَـريكي بَعْدي، لما حَصَلَ لي وله من الفَوائد والشَّرَفِ، وأنا أَفْضَلُ منه ومُقَدَّمٌ عليه.

وقولُهُ:[5]　　{الكامل}

---

(١) الواحدي، شرح ٧٥٧، وهو قوله:

هل الخيرُ شيءٌ ليس بالخير غائب　　أم الرشدُ شيءٌ غائب ليس بالرُّشْد

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني١: ٢١٨/ب؛ الفتح الوهبي ٦٧؛ الخوارزمي٢: ١٤٢/أ؛ المعري ٦٧/أ؛ شرح ٤: ٣١٩؛ ابن سيده ٣٢٨؛ الواحدي ٧٥٨؛ أبي المرشـد ١١٠؛ التبريزي ١: ١٧٩/أ؛ ابن بسام ٣٤؛ الكندي ٢: ١٦٢/ب؛ العكبري ٢: ٦٩؛ ابن المستوفي٢: ٣٥/أ؛ اليازجي٢: ٤٤٣؛ البرقوقي٢: ١٧٢.

(٣) رواية صدر البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير ١١٠ هي:

وكل شريك في السرور بمصحبي　　... ... ...

(٤) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "... فرأى ما قد نلته وحظيت به ...".

(٥) قال أبو الطيب هذين البيتين عندما "أجمل سيف الدولة ذكرَهُ وهو يُسَايره بطريق آمد".

وانظر البيـتين عند: ابن جني ٢: ٥/ب - ٦/أ- ب؛ الـوحيـد (ابن جنـي ٢/ ٥ ب)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٩٨؛ المعري، شرح٣: ١٣٩؛ ابن سيده ١٦٦؛ الواحـدي ٤٣٥؛ الصقلي٢: ٢٩٢/أ؛ التبريزي١: ١٨٨/ب؛ الكندي ١: ١٢٢؛ العكبري ٢: ٩١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٤: ٣٩٨.

أنا بالوُشَاة إذَا ذَكَرْتُكَ أَشْـبَهُ تَأْتي النَّدَى ويُذَاعُ عَنْكَ فتَكْرَهُ
وإذَا رأيتُكَ دونَ عِرْضٍ عَارِضًا أيْقَنْـتُ أنَّ اللَّهَ يَبْغي نَصْرَهُ

قد أطالَ الشَّيْخُ أبو الفَتْح الكَلامَ في قَافية هَذين البَيْتين، وأثْبَتَ أنَّ الرَّويَّ فيهما الرَّاءُ لأنَّ ما قَبْلَ هَاءِ الإضْمَار إذَا كانَ مُحَرَّكًا لم يكُنْ إلاَّ رَوِيًّا احْتِرَازًا من مِثْلِ قَولِ الحُطَيئة:(١) {البسيط}

يا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أثَافِيهَا بين الطَّويِّ فَصَاراتٍ فَواديها

{أو ما أشبه ذلك}(٢)

وإذَا ثَبَتَ أنَّ حَرْفَ الرَّويِّ {الرَّاءُ}(٣) من "فتكرَهُ" و"نصرَهُ" بَطَلَت التَّقْفِيَةُ في المِصْرَاعِ الأوَّل من البَيْتَينِ، وذلك لأنَّ ما قَبْلَ الهَاءِ، التي هي وَصْلٌ، البَاءُ.

ثم إنه جَوَّز ذلك من ثلاثة أوجه: {٢٩/أ}

أحدُها: أنْ تكونَ الواوُ في "أشبَهُ" مُلْحَقةً على لغة من يَقِفُ بالوَاوِ واليـاءِ على المَرْفُوع والمَجْرورِ كما يَقِفُ بالألِف على المَنْصُوب.

والثاني: أنَّه أَشْبَعَ الضَّمَّةَ فنَشَأتِ الواوُ كقَوله:(٤) {البسيط}

... ... من حيثما سَلَكُوا أدنو فَأنْظُور

والوَجْهُ الثالثُ، وهو أبْعَدُها: أنْ يكونَ إكفَاءً بالحُروفِ المُتَبَاعِدَة المَخَارج كما جَاءَ عن بَعْضهم:(٥) {الطويل}

---

(١) ديوانه ٢٨٠.

(٢) ما بين معقوفتين غير واضح في الأصل والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين في المخطوط.

(٤) البيت لإبراهيم بن هرمة وهو في ديوانه ١١٧- ١١٨ وصدره في الديوان، ورواية عجزه عند ابن جني في الفسر:

وأنني حَوْثُ ما يسري الهوى بصري من حَوْثُ ما سلكوا أثني فأنظورُ

(٥) انظر البيت الأول عند البغدادي، الخزانة ٥: ٢٥٩، وروايته عنده:

خليليَّ سِيرا واتركا الرَّحلَ إنني بِمَهْلَكَـةٍ والعاقبـاتُ تَـدُورُ

أما البيت الثاني فهو للعجير بن عبدالله السلولي، شعره ٢٢٩، وهو عند البغدادي، خزانة ٥: ٢٦٠.

خليلَيَّ حُلاَّ واتركَا الرَّحْلَ إنَّني بمَهْلكَــةٍ والدَّائــراتُ تَــدُورُ

فبَيْنَاهُ يَشْــري رَحْلَــهُ قــالَ قائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَطِ نَجيــبُ

فجَمَعَ بينَ الرَّاءِ والبَاءِ رَوِيّـًا كما جَاءَ لأبي الطَّيِّب.

وأقــولُ: إنه يَحْتَمِلُ وَجْـهًا رَابعًا : وهو أنْ لا يُعْتَدَّ بالمُخَـالفَة في التَّصْريع والتَّقْـفيَة اعتدادَ مـا في أوَاخِر الأبيات فـلا يَبْلُغان في القُوة، من المُراعَاة لهـما والمُثَابَرَة عليـهما، مَبْلَغَ آخرِ البَيْت، فإذًا لا يُعَدُّ ذلك إكفَاءً، ألا ترى إلى قَوْلِ امْرىء القيس:[1] {الطويل}

خَليلـيَّ مُرَّا بِـي علـى أمِّ جُنْدَبِ ... ...

وقولِهِ في البَيْت الثاني:[2] {الطويل}

... ... تَنْفَعْني لـدَى أمِّ جُنْــدَبِ

ولـم يُعَدَّ ذلك إيطاءً، وإلى قَوْل الآخر:[3] {البسيط}

أَلْمِـمْ بَجَـوْهـرَ بالقضبـان والمَـدَرِ وبالعِصِـيِّ التـي في رأسِهَا عُجَرُ

وقولِ أبي نُواس:[4] {البسيط}

تَخَـاصَـمَ الحُسْـنُ والجَـمَـالُ فيـكَ فـصـارا إلـى جِـدَالِ

ولـم يُعَدَّ ذلك إقواءً.

---

(١) ديوانه ٤١ ، وعجزه:

... ... نُقَضِّ لُبَانات الفُؤَاد المُعـذَّبِ

(٢) ديوانه ٤١، والبيت بتمامه ورواية عجزه:

فإنكما إن تَنْظُراني ساعة من الدهر يَنْفَعْني لَدَى أم جُنْدَبِ

(٣) المرزوقي ٤: ١٨٧ دون نسبة، ورواية عجزه:

... ... وبالعِصِيِّ التي في روسها عُجَـرُ

وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٦٣٩ قال: "وقال آخر في امرأته".

والبيت في ديوان دعبل الخزاعي ٢٩٩ في القسم الذي يُنسب له ولغيره.

(٤) ديوانه ٥٠٣، وهو مطلع أربعة أبيات يمدح بها إبراهيم العدوي، ورواية صدره:

اختصمَ الجودُ والجمالُ ... ...

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

**وأعْـلَمُ أنــي إذا مـا اعتَذَرْتُ		إليك أرَادَ اعتذَاري اعْتذَارا**

قالَ: أيْ: اعتذاري من غير ذَنْبٍ مُنْكَرٌ، ينْبَغي أنْ أَعْتَذِرَ منه[2].

وقالَ الوَاحِديُّ:[3] أيْ: إذَا اعتَذَرْتُ إليك من غيـر جنَايةٍ، كانَ ذلك كَذِبًا، والكَذِبُ مما يُعْتَذَرُ منه.

وأقولُ: الاعتذَارُ إنَّما يكونُ من القَبـيحِ الذي يَصِلُ إلى من يُعْتَذَرُ إليه، إذِ الحَسَنُ لا يُعْتَذَرُ منه، وإنَّما يَفْعَلُهُ الإنسـانُ إلى صَاحبِهِ حُسْنَ أَدَبٍ {٢٩/ب} ولطفَ تَأَتٍّ استبْقَاءً لوُدِّه، واسْتلالاً لضِغْنه. فالاعتذارُ إذًا من غـير ذَنْبٍ ذَنْبٌ لأنه إقرارٌ بالقَبيح على نَفْسه، والعَاقِلُ لا يُقِرُّ على نَفْسِه بالقَبيحِ ثم يَعتذرُ منه![4] وهذا ـ لَعَمْري ـ قد يَحْسُنُ مع المُلوكِ والأَحبَّـاء؛ لأنه ربَّما أَفْـضَى بهم الدَّلالُ والإدْلاَلُ إلى التَّجَني على الإنسـان بذُنُوبٍ لم يَقْتَرِفْهَا، فـيحتَاجُ إذًا إلى الاعتذارِ منها، بل ربَّما جَـرَى بينه وبينهم أشياءُ، كانَ الذَّنْبُ لهم فيـها فجَعَلـهُ لنَفْسِه استِـبْقَاءً للوُدِّ، وخَـوْفًا على النَّفْس، ورَجَاءً للنَّفْع، وقـد قالَ الشَّاعرُ:[5] {البسيط}

إذَا مَرِضْنَـا أَتَيْنَاكُـمْ نَعُودكُـمُ		وتُذْنِبُــونَ فَنأْتيكُمْ فنعتَـذِرُ

---

(١) البيت من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وكان الأخير استبطأ مدحه وشكْره، فساء أبا الطيب تقصيره عما كان عوَّده، وكان ذلك في الميدان فعاد إلى منزله وكتب إليه بالقصيدة، ومطلعها:

أرَى ذلك القربَ صار ازوِرَارَا		وصار طويلُ السلامِ اختصَارَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٣٦؛ المعري، شرح ٣: ٣٢٧؛ الواحدي ٥١٢؛ التبريزي ١: ١٩٠/ب؛ الكندي ٢: ٣٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧١/أ؛ اليازجي ٢: ١٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٩٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي اعتذاري من غير ذنب، شيء منكر ينبغي أن أعتذر منه...".

(٣) الواحدي، شرح ٥١٢.

(٤) في الأصل بعد ذلك: "لأنه منافٍ لما قَصَدَه" ثم شطبها المؤلف.

(٥) البيت للمؤمل بن أميل، شعره ٢٠٠، كما ورد عند النويري في نهاية الأرب ٣: ٩٢، وهو عند ابن قـتيبة ٣: ٤٥ دون نسبة.

وقالَ عُرْوَةَ:(١) {الطويل}

ويُضْمِرُ قَلْبي عُذْرَهَا ويُعِينُهـا عليَّ، فما لي في الفُؤَادِ نَصِيبُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأَمْطَارِ غَادِيَةً جُـودٌ لكفِّـكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَـرُ

قالَ: أَيْ: قد أَفْرَطَتْ كَفُّكَ في الجُودِ، حتى جَادَتْ على المَطَر بأَنْ شُبِّهَ بهَا.

{ **وأقـولُ:** }(٣) وقـال الوَاحِـديُّ: أَيْ:(٤) إذا شَـبَّـهْنَا جُـودَكَ بالأَمْطار الـتي تأْتي بالغَدَوات، وهي أَغْزَرُهَا، كانَ ذلك جُودًا ثانيًا لِكفِّكَ، لأنَّ المَطَرَ يُـسَرُّ ويَفْتَخِرُ أنْ يُشَبَّهَ بجُودِكَ.

وأقـولُ: المَعْنَى أَنَّكَ إذَا جُدْتَ على إنْسَـانٍ بجُودٍ استَكْثَـرَهُ فَشَبَّـهَ، لكَثْرته، بالمَطَر، وتَشْبِيـهُهُ بالمَطَر بعد جُوده على الطَّالب جودٌ ثانٍ على المَطَرِ بأنْ شُـبِّهَ به وهو أَغْزَرُ منه. ومن عَادَةِ الأَقَلِّ أنْ يُشَبَّـهَ بالأكْثَر ولا يَنْعكِسُ، فلمَّا شُبِّهَ الأكْـثَرُ بالأقَلِّ كانَ ذلك بمَنْزِلة الجُود عليه.

---

(١) البيت لعروة بن حزام، شعره ٢٨، ورواية أوله:

ويظهر قلبي ... ...

(٢) البيت من قـصيدة قـالها ارتجالاً، وقد جـاء إلى سيف الدولة وهو جالـس لرسول ملك الروم سنة ٣٤٣هـ، فوجد دونه زحمة شديدة، فصعب عليه الدخول فاستبطأه فكانت هذه القصيدة ومطلعها:

ظلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبل رؤيتهِ لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدُقَ النَّظرُ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١٢؛ المعـري ٧١/أ؛ شـرح ٣: ٣٨٩؛ ابن سيده ٢٣٦؛ الواحدي ٥٣٧؛ التبريزي ١: ١٩٣/أ؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٢/ب؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٢.

(٣) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاجه.

(٤) الواحدي، شرح ٥٣٧.

{ **وقولُهُ:**[1] {الوافر}

وكنتَ السَّـيْفَ قائمُهُ إليهـم — وفـي الأَعْدَاء حَدُّكَ والغِرَارُ[2]

فـأمْسَـتْ بالبَـدِيَّة شَـفْرَتَاهُ — وأَمْسَى خَلْفَ قائمـه الحِيَـارُ

قالَ: الحِيَارُ أقرب إلى العِمَارة من البَدِيَّةِ، والبَدِيَّةُ[3] أَدْخَلُ في البَرِّ من الحِيَار، فلمَّا خالفوهُ ضَرَبَهم بالسَّيف الذي كانُوا يَضربون به أعداءهم، ثم عَظَّم حالَ السَّيْفِ فقالَ: كانَ الحِيَارُ خَلْفَ قائمه؛ أَيْ: قائمُهُ أدْنَى إلى العمَارة من الحِيَار وكانَتْ شَفْرتاهُ، وَقْتَ كَوْنِ قائمه دُونَ الحِيَار بالبَدِيَّة، وبين الحِيَار والبَدِيَّة مَسِيرة ليلةٍ، فطَالَ السَّيْفُ إليهم لِطُولِ بَاعِ حَامله وراءَهم، فكأنه مَدَّ يَدَهُ إليهم فلم يَفوتوه.

فيُقَالُ له: إذا كان الحِيارُ أَقْرَبَ إلى العمَارة ـ كما ذكرتَ ـ وكان خَلْفَ قائمه، فكيف يكون قائمهُ أَدْنَى إلى العِمَارة من الحِيَار وهو خَلْفُهُ؟! هذا خَلْفٌ من القَوْل! والمَعْنى: إنه

(1) هذان البيتان وشرحهما إضافة من الحاشية. لكن نص البيتين غير واضح نتيجة قص لجانب المخطوط. وقد أضفت البيت الأول من نسخة عارف حكمت، بعد تصحيح عجزه من ابن جني والواحدي، حيث كان نصه:

... ... وفي الأعدا جدل والفـرار

أما البيت الثاني فلم يستطع ناسخ نسخة عارف حكمت قراءته فترك مكانه بياضًا، وقد أضفته من ابن جني والواحدي وإضافته لازمة؛ لأن ابن معقل يتحدث في تعليقه على البيتين معًا. كما أضفت بداية شرح ابن جني مقتبسًا من الفسر. أما بقية شرح ابن جني وتعليق ابن معقل عليه، فقد نقلته من حاشية المؤلف، مستعينًا بنص نسخة عارف حكمت. وعسى أن يكون الصواب ما أثبت.

قلت: والبيتان وما بعدهما من قصيدة، قالها لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقُشَير والعجلان وبني كلاب حين عاثوا في بلده وتألبوا وتحالفوا عليه. يذكر إجفالهم بين يديه وظفره بهم، ومطلعها:

طِـوالُ قنًا تطاعِنُهـا قِصَارُ — وقَطْرُك في نَدًى ووَغًى بِحَارُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣/أ)؛ الفتح الوهبي ٧٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠١؛ المعري ٧٢/أ؛ شرح ٣: ٤٦٧- ٤٦٨؛ ابن فورجة، الفتح ١٤٢؛ ابن سيده ٢٤٩؛ الواحدي ٥٦٩؛ أبي المرشد ١١٣- ١١٤؛ التبريزي ١: ١٩٥/أ؛ الكندي ٢: ٥٨/ب؛ العكبري ٢: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٧٣/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٠٥.

(2) رواية صدر البيت عند ابن الأفليلي، والمعري، شرح:

وكنـت السيـف قائمـه إليهـا ... ...

(3) الحِيارُ والبَدِيَّة بلدان قريبان من حلب. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ١: ٣٦٠، ٢: ٣٢٧.

كان سيفًا في أيديهم حين الطَّاعة، فلما عَصوْهُ صَارَ سيفًا فيهم، وذلك أنه جَاوَزَ الحِيَارَ إليهم وهم في البَدِيَّةِ فأَوْقَعَ فيهم.}

وقولُهُ:(1) {الوافر}

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إليهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

قالَ: يقولُ: يَطْرُدهم بكل رُمْحٍ، إذَا الْتَفَتَ الفَارِسُ المُنْهَزِمُ لينظُرَ أينَ [30/أ] هُوَ منه طعَنَهُ في لَبَّتِهِ، فَصَارتْ لَبَّتُهُ لِطَرَفِ الرُّمْحِ، وهو ثَعْلَبُهُ، بمنزِلَةِ الوِجَار للثَّعْلَب؛ أَيْ: دَخَلَ السِّنَانُ وما في جُبَّتِهِ من طَرَفِ الرُّمْحِ في لَبَّتِهِ.

وأقولُ: إنَّ هَذه استعارةٌ حَسَنَةٌ، ما علمتُ أنه سُبِقَ إليها. وذلك أنه لَمَّا ذَكَرَ الثَّعلبَ من الرُّمْح جعَلَ الطَّعنةَ في لَبَّةِ الفَارس وِجَارًا لدخُولهِ فيها وللمناسَبَة التي بينهما. وقد استُعْمِلتْ بعدَهُ هذه الاستعارةُ كثيرًا، من ذلك قولُ بعض أَهْلِ العَصْرِ:(2) {الرّمل}

ضَبَحَ الثَّعْلَبُ من خَطِّيِّهِ في وِجَارِ الصَّدْرِ لَمَّا وَلَغَا

فزادَ عليه في ذلك زِيادَتَيْنِ وهما: الضَّبْحُ والوُلُوغ.

وقولُهُ:(3) {الوافر}

إذَا صرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عنهم دَجَا لَيْلانِ لَيْلٌ والغُبَارُ

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 15/أ- ب؛ الفتح الوهبي 73؛ ابن الأفليلي 1: 2: 305؛ المعري 72/ب؛ شرح 3: 471؛ ابن سيده 250؛ الواحدي 571؛ التبريزي 1: 196/أ؛ الكندي 2: 59/أ؛ العكبري 2: 104؛ ابن المستوفي 2: 75/أ؛ اليازجي 2: 227؛ البرقوقي 2: 208.

(2) لم أعثر على قائله فيما رجعت إليه من مصادر. والضَّبح والضُّباح صوت الثعلب، والولوغ: الشرب بأطراف اللسان. ابن منظور، لسان، مادتا: «ضبح، ولغ».

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 15/ب؛ ابن الأفليلي 1: 2: 306؛ المعري، شرح 3: 472؛ الواحدي 571؛ التبريزي 1: 196/ب؛ الكندي 2: 59/أ؛ العكبري 2: 105؛ اليازجي 2: 227؛ البرقوقي 2: 208.

قالَ: أَيْ: إذَا زالَ ضَوْءُ النَّهَـارِ، دخلُوا في سَوَادِ اللَّيـلِ وظُلمةِ الغُبَـار، فكأَنَّ هناك لَيْلَين.

وكذا قالَ[1] في البَيْت الذي يَليهِ {في صِفَة اللَّيل}[2] وهو قَسِيمُهُ في مَعْنَاهُ.

قالَ:[3] وقـد أَتَى النَّابغةُ بمَعْنَـى هذين البَيْـتَيْنِ فـي بيت واحد في قَـوْلِه في وَصْفِ الجَيْش[4] {البسيط}

تَبْدُو كَوَاكِـبُهُ والشَّمْـسُ طَالِعَـةٌ ... نُـــوراً بِنُـــورٍ وإظْـلاماً بإظْلامِ

وأقولُ: هذا المَعْنَى قـد جَاءَ كَثِـيرًا، وكـأَنَّ مَعْنَى أبي الطَّيِّـب وتَرْتِيبَهُ مـن قَوْلِ أبي تَمَّام:[5] {البسيط}

ضَوْءٌ من النَّارِ والظَّلْمَـاءُ عَاكِفَـةٌ ... وظُلْمَةٌ من دُخَانٍ في ضُحًى شَحِبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَـدْ أَفَلَتْ ... والشَّمْسُ واجِبةٌ مِنْ ذَا ولـم تَجِبِ

إلاَّ أنَّ بَيْتَيْ أبي الطَّيِّب أَقْصَـرُ وَزْنًا، وأَظْهَرُ مَعْنًى، وأقَلُّ كُلْفَةً، فـإنْ كانَ أخذَ المَعْنَى منه، فقد زَادَ عليه فيه، وإنْ كانَ وارَدَهُ {فيه}[6] فهو أحَقُّ به منه. والأَظْهَرُ أنَّ أبا الطَّيِّب لم يكُنْ ليَعْتَمِدَ إلاَّ على ما يَجْلِبُهُ فِكْرُهُ ويَسْتَنْتِجُهُ {٣٠/ب} خاطِرُهُ.

---

(١) هذا كلام ابن معقل، والبيت الذي يليه هو:

وإن جُنْحُ الظَّـلامِ أنـابَ عنهم ... أضـــاءَ المَشْرفيـــةُ والنَّـهـارُ

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) ابن جني، الفسر ٢: ١٥/ب.

(٤) ديوانه ٨٣ ورواية عجزه:

... ... لا النور نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

ورواية ابن معقل أصح؛ لتناسقها مع حركة الروي في القصيدة كلها، وهي الكسرة دون اللجوء إلى الإقواء.

(٥) ديوانه ١: ٥٤.

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين عند المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

فكانُوا الأُسْدَ لَيْسَ لهَا مَصَالٌ ... علـى طَيْرٍ وليسَ لهَا مَطَارُ[2]

قالَ: أَيْ: كانوا قـبلَ ذلك أُسْدًا، فلمَّـا غَضِـبْتَ عليهم وقَـصَدْتَهُمْ[3] لم تكُنْ لهم صَوْلَةٌ على طَيْرٍ لِضَعْفِهِمْ، ولم يَقْدِرُوا أيضًا[4] على الطَّيَرانِ فأَهْلَكْتَهُمْ.

وأقولُ: ليس هذا بشَيْءٍ! لأنه جعَل الضَّميرَ فـي «لَهَا» التي في صَدْرِ البَيْت، و«لها» التي في عَجُزِهِ {للفُرْسَان}[5]، وليس كذلك بل الأُولى للفُرْسَان والثانيةُ للخَيْل.

يقولُ: هؤلاء الأَعْـرابُ كانوا كالأُسْدِ في الشِّدة والـشَّجاعة، ولكن ليسَ لهَـا مَصَالٌ على خَيْلٍ كـالطَّير في السُّـرعة، وليسَ لتلك الخَيْلِ مَطَـارٌ؛ إمَّا لما حَلَّ بها من الإعْـيَاءِ والكَـلالِ، أو لما لَحِقَهُمْ من الخُذْلانِ والخَـوْفِ {والخَبَال}[6] بِلَحاقِ سَيْف الدَّولة لهـم، {وهَذَا المَعْنَى والتَّفْسِيرُ لم أُسْبَقْ إليه، ولا ثَمَّ مَعْنًى سواه}[7].

وقولُهُ:[8] {الوافر}

فَهُمْ حِزَقٌ على الخابور صَرْعَى ... بهم من شُـرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَـارُ

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جنـي ٢: ١٨/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١٨/أ)؛ العـروضي ١٤٩؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٠؛ المعري ٧٣/ب؛ شـرح ٣: ٤٧٦؛ الزوزني ٤١/ب؛ الواحدي ٥٧٣؛ التبريزي ١: ١٩٨/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العـكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستـوفـي ٢: ٧٥/ب؛ اليـازجي ٢: ٢٢٩؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.

(٢) رواية أول البيت عند الواحدي، شرح؛ والعكبري، التبيان:

وكانـوا ... ...

(٣) جملة «وقصدتهم» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٤) كلمة «أيضًا» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٥) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين أيضًا.

(٧) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٨) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٩/أ؛ الفتح الوهـبي ٧٤؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٣؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٩؛ الزوزني ٤١/ب؛ ابن سـيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧٤؛ التبريزي ١: ١٩٩/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٦/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢١٢.

قالَ: ومَعْنى البَيْت أنهم ظَنُّوا أنْ قد قَصدَهُمْ فَهرَبُوا من بَيْنِ يَدَيْه فَتَقَطَّعُوا.

وأقولُ: إنَّ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ، وذلك أنَّ العَادَةَ جَارِيةٌ بحُدوثِ الخُمار فيمن يَشْربُون الخَمْرَ فَتُحْدِثُ لهم سُكْرًا وصَرْعًا بالنَّوْم، لافيمَنْ لم يَشْرَبْهَا. وهؤلاء - بنو نُمَير الذين أَجْفَلُوا خَوْفًا من سَيْف الدَّولة مما صَنَع ببني كِلاَب الذين أوقعَ {بهم}[1] - بِمَنْزِلَةِ الذين صُرِعُوا سُكْرًا وخُمارًا من شُرْب غَيْرِهم.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

**تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ		وما من عَادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ**

قالَ: يَقولُ: كأنَّ بعضَهَا يُسِرُّ إلى بَعْضٍ شكيَّتَهُ[3]، لما يُجشِّمُهَا من مُلاَقاة الحُروب وقَطْع المَفَاوز، ألا تَرَى إلى قوله:[4] {الكامل}

نَطَقَتْ بسُؤدَدِكَ الحَمَامُ تَغَنِّيًا		وبِمَا تُجَشِّمُهَا الجِيَادُ صَهِيلاَ

ويجوزُ أنْ يكونَ مَعْنَاهُ أنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبةٌ فَتَصاهلُهَا سِرارًا هَيْبَةً له {٣١/أ} كقوله في أبي شُجَاع يَصِفُ خَيْلَهُ ورِجَالَهُ:[5] {الرجز}

ما يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلاَلِ[6]
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهَالِ
كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٧؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٣؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ٢٠٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١١١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى بعضٍ شَكِيَّةً...".

(٤) الواحدي، شرح ٢٣١. قلت: وفي أصل المخطوط: "... إلى ترى إلى قوله..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) الواحدي ، شرح ٧٩٤.

(٦) رواية الواحدي، شرح ٧٩٤:

لم يتحركن سوى انسلالِ

وأقولُ: إنه فهِمَ المَعْنَى مَقْلوبًا!

قالَ الوَاحِديُّ: قالَ ابن فُورَّجَةَ:(١) لَفظُ البَيْت لا يُسَاعِدُهُ على وَاحدٍ من التَّفْسيرَيْن؛ فإنه ليسَ في البَيْت ذكرُ التَّشَاكي ولا المُسَارَّة في الصَّهيل، ولكنَّ المَعْنى أنها تتصاهَلُ من غيـر سِرارٍ، وليسَ السِّرارُ من عَـادَة الخَيْلِ، أيْ: إنَّ سَيفَ الدولة لا يُبَـاغتُ العَدُوَّ ولا يطلبُ أنْ يكْتمَ قَصْدَهُ العَـدُوَّ لاقْتدَارِه وتَمكُّنِه، والذي يَطْلُب المُبَاغَتَةَ والتَّـستُّرَ عن عَدُوِّه يَضْرِبُ فرسَهُ على الصَّهيل كما قالَ:(٢) {المتقارب}

إذَا الخَيْلُ صَاحَـتْ صِيَاحَ النُّسور　　　حَزَزْنَا شَـراسِـيفَهَا بالجِـذَمْ

وقولُهُ:(٣) {الوافر}

لَهُمْ حَـقٌّ بِشِـرْكِكَ فـي نِـزَارٍ　　　وأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوَارُ

قالَ: يقولُ: أنتَ تجتَمِعُ معهم في نِزَارٍ، فهذه قَرابةٌ لهُمْ تَعْطِفُكَ عليهم.

وأقولُ: إنه فَسَّـرَ النِّصْفَ الأولَ ولم يُفَسِّر الثاني، ومـعناهُ: أنَّ هؤلاء؛ بني كلابٍ، لهم حَقٌّ عليك بمُشَارَكَتهم لك في نِزَارٍ، وأقَلُّ ما يُوجِبُهُ حَقُّ الشَّركة، {في الأصل}(٤)، أنْ تُجِيرَهُمْ بالعَفْو عنهم.

---

(١) ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي، شرح ٥٧٥.

(٢) الواحدي، شـرح ٥٧٥، دون نسبة. والبـيت في حماسـة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢: ٧٧٤، ضـمن أبيات منسوبا لجُرَيْبَة بن الأشيم الفقعسي ورواية عجزه عند الواحدي:

... ...　　　جَزَرْنا شراسيفَهَا بالجِـذَمْ

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ، ابن الأفـليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري، شـرح ٣: ٤٨٤؛ الواحـدي ٥٧٦؛ التـبريزي ١: ٢٠١/أ؛ الكندي ٢: ٦٠/ب؛ الـعكبري ٢: ١١٢؛ ابن المـستـوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين .

وقولُهُ:[1] {الوافر}

لعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فأوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهَارُ

قالَ: أَيْ: الأمورُ أَوَائِلُها صِغَارٌ وأواخِرُها كِبَارٌ[2].

وأقولُ: ليس هذا المعنى، وإنَّما هو ما ذَكَرهُ الواحِديُّ؛ قال:[3] يَسْتعطِفُهُ عليهم ويَحثُّهُ على العَفْو عنهم؛ يقولُ: لعَلَّ أبنَاءَهُمْ يكُونونَ جُنْدًا لأبنائِكَ، فالمِهَارُ من الخَيْلِ تَصِيرُ قُرَّحًا، أيْ: الصَّغِيرُ يَصِيرُ كبيرًا، كما قالَ بعضُ العَرَب:[4] {الرجز}

وإنَّمَا القَرْمُ مِنَ الأفِيلِ

{وسُحُقُ النَّخْلِ من الفَسِيلِ}[5] [٣١/ب]

وقولُهُ:[6] {البسيط}

فَقَدْ تَيَقَّنَ أنَّ الحَقَّ في يدِهِ وقَدْ وَثِقْنَ بأنَّ اللَّهَ ناصِرُهُ

قالَ: هذا مثلُ قَوْلِ النَّابِغة:[7] {الطويل}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ - ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٤؛ الواحدي، شرح ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ العكبري ٢: ١١٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "أي الأمور الكبار أوائلها الصغار".

(٣) الواحدي، شرح ٥٧٦.

(٤) البيتان لأحيحة بن الجُلاح، شعره ٨٤، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة ٣٢٠ دون نسبة.

(٥) عجز هذا البيت إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت من قصيدة قالها في صباه ومطلعها:

حَاشَى الرقيبَ فخانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهَلَّتْ بوادِرُهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٧/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٧/ب)؛ ابن وكيع ١٩١، المعري، شرح ١: ١٥٨؛ الواحدي ٦٤؛ الصقلي ١: ١٠٨؛ التبريزي ١: ٢٠٤/ب؛ ابن بسام ٤٧؛ الكندي ١: ١٦/ب؛ العكبري ٢: ١٢٠؛ اليازجي ١: ١٤٦؛ البرقوقي ٢: ٢٢٤.

(٧) ديوانه ٤٣.

جوَانِـحُ قـد أيْقَـنَّ أنَّ قَبِيلَهُ إذَا ما التَقَى الجَمْعَانِ أوّلُ غَالِبِ

وأقولُ له: إنَّ الطَّيْرَ وَصَفَهُنَّ باليقين لِمَا ذكَرَهُ فيما بَعْدُ من قَوْله:[1] {الطويل}

لَهُـنَّ عَلَيْهِـمْ عَادَةٌ قَـدْ عرَفْنَهَـا إذَا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوْقَ الكَوَاثِبِ

وأنتَ فلَمْ تَذْكُرْ لِمَ وَصَـفَهُنَّ أبو الطَّيب باليَقِينِ والثِّـقَة، وكانَ يَنْبَغِي أنْ يَقُـولَ: إنَّما وصَفَهُنَّ بذلك لِمَا قَبْلَهُ من قوله:[2] {البسيط}

تَحْمَى السُّيُوفُ علـى أعْدَائه مَعَهُ كأنَّهُـنَّ بَنُـوهُ أَوْ عَشَـائِرُهُ

{إذَا انْتَضَاهَا لَحربٍ لم تَدَعْ جَسَدًا إلاَّ { وباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِـرُهُ }[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلي فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا ومَا طَلَع الفَجْرُ

قالَ: إنَّمـا خَصَّ العَوَاذلَ هنا دون غَـيْرِهنَّ؛ لأنَّهُـنَّ لم يَعْتَـرِفْنَ له بهذَا إلاَّ لَمَّا فـاقَ عندهُنَّ الوُجُوهَ، فعذَرْنَهُ في مَحبَّته[5]، وذلك الغَايَةُ في مَعْنَاهُ.

{ **وأقولُ**:}[6] وقالَ الوَاحِـديُّ: وخَصَّ العَوَاذِلَ لأنهنَّ إذَا اعْتَـرفْنَ بهذا، مع إنكارِهِنَّ عليه حُبَّها، كانَ ذلك أدَلَّ على حُسْنِهَا.

---

(١) ديوانه ٤٣.

(٢) الواحـدي ، شرح ٦٤.

(٣) البيت الثاني إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، على أن عجزه غير واضح، وقد أكملته من الواحدي.

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن الوليد البحتري ومطلعها:

أريقُكِ أم ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ بِفِيَّ بَرودٌ وهو في كَبِدي جَمْرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩/أ؛ ابن وكيع ٢٥٨؛ المعري، شرح ١: ٢٢٨؛ الواحدي ١٠٢؛ الصقلي ١: ١٤٩؛ التبريزي ١: ٢٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٤/أ؛ العكبري ٢: ١٢٣؛ اليازجي ١: ١٧٥؛ البرقوقي ٢: ٢٢٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعذروه في عشقه...".

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ١٠٢.

وأقولُ: إنَّ العوَاذلَ إنما يعذلْنَ العَاشِقَ شَفَقَةً عليه ورَحْمَةً له، فمِنْ شأْنِهنَّ أنْ يُصغِّرْنَ حالَ المحْبُوب عندَهُ، ويُقبِّحْنَهُ في عيْنِه، ويَخْدَعْنَهُ عنْهُ ليَزْهَدَ فيه؛ فَيَحْصُلَ لَهُنَّ الغَرضُ الذي قَصَدْنَهُ منه. وكأنَّ عَوَاذِلَ أبي الطَّيِّب لم يَرَيْنَ محْبُوبَهُ قبلَ تلك اللَّيْلَة، فلمَّا رأينَهُ بَهَرَهُنَّ وَجْهُهُ بالحُسْنِ الذي أراهُنَّ، كأنَّ الشَّمْسَ طالعَةٌ باللَّيل، فلَمْ يَقْدِرْنَ عَلَى المُخادَعَة والمُغَالطة، ووَصفْنَهُ بذلك فَعُدْن، بعد إذْ كُنَّ يَعْذلْنَهُ؛ يُغْرِينَهُ، لأن وَصْفَ المَحْبوبِ إغراءٌ به وتَعْريضٌ لعشْقِه كما قالَ الشَّاعرُ:[١] {الوافر}

وَلسْتُ بواصِفٍ أبدًا حَبِيبًا ... أُعَرِّضُهُ لأَهْواءِ الرِّجَالِ

{٣٢/أ} {[٢] **وقولُهُ**: {الكامل}

أو يَرْغَبُوا بقصُورِهِمْ عن حُفْرَة ... حَيَّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

قالَ: أُعيذُهُمْ أن يتركُوا زيارة قَبْرِه ويَلْزَمُوا قُصُورهم.

وقالَ الوَاحديُّ:[٣] قالَ العَرُوضيُّ: ما أبْعَدَ ما وقَعَ، وإنَّما أرَادَ: لا يَحْسَبُوا قُصُورَهُمْ أوْفَقَ له من الحُفْرَة التي صَارَتْ من رِيَاضِ الجَنَّة حتى حَيَّاهُ فيها المَلَكان.

وأقُولُ: ما العَجَبُ {من وُقُوعه}[٤] في مثل هذا، بل من سَلامته!}

---

(١) يُنسب البيت، مع أبيات، لصفي الدين الحلي (ديوانه ص ٦٥٦). وهذا غير ممكن تاريخياً؛ لأن ابن معقل توفي سنة ٦٤٤ والحلي وُلد سنة ٦٧٧، ولعله عنده من باب التضمين إذ إن البيت يُنسب أيضاً لإبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ)، انظر: الثعالبي، خاص ١١٦.

(٢) البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي مطلعها:

إني لأعلم واللبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحياة، وإنْ حَرَصْتَ، غُرورُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣١/ب) العروضي ١٤٩؛ المعري، شرح ١: ٢٦١؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٩١؛ البرقوقي ٢: ٢٣٦.

قلت: وهذا البيت وشرحه من إضافات المؤلف في أعلى الحاشية، وأضفته إلى الأصل بإشارة منه.

(٣) العروضي، المستدرك ١٤٩؛ والواحدي، شرح ١١٨.

(٤) هذه الجملة غير واضحة في الأصل، وهذه قراءة نسخة عارف حكمت.

وقولُهُ:(1) {الكامل}

غَاضَـتْ أنَامِلُـهُ وَهُــنَّ بُحورُ وخَبَتْ مَكائِدُهُ وهُنَّ سَعِيرُ

قالَ: أيْ: لَمَّا ماتَ بَطَلَتْ أَفْعَالُه، إلاَّ من الذِّكر الجَميل(2).

وأقولُ:(3) هذَا الاسْتثناءُ {الذي ذكَرَهُ}(4) لا يَدُلُّ عليه اللَّفظ، وإنَّما ذَكَرَ غَيْضَ أنامله وهُنَّ بُحورٌ، وخُبُوَّ مكائدِهِ وهُنَّ سَعيرٌ، على وَجْـهِ الإعظام والتَّعَجُّب للبِحَارِ، مع كَثْرةِ مَائِها كَيْفَ تَغِيضُ، وللنَّارِ مع شِدَّة اضْطِرامِهَا { ـ ويعني نار جَهَنَّم ـ}(5) كيف تَخْبُو؟!

{والوَاوُ في "وَهُنَّ" المُكَرَّرةُ للحَال.}(6)

والمَعْنى: أنه يَصِفُهُ بكَثْرَة الجُودِ على الأَوْلياء، وبكَثْرةِ الانتِقامِ من الأعْداءِ.

وقولُهُ: (7) {الكامل}

طَـارَ الوُشَـاةُ على صَفَاءِ وِدادِهِمْ وكَذا الذُّبَابُ على الطَّعام يَطِيرُ

قالَ: معنى طارُوا: ذَهَبُوا وهَلكُوا، لَمَّا لم يَجِدوا بينهم مَدْخلاً(8).

---

(1) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٥٩؛ الواحـدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٧/ب؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٢؛ اليازجي ١: ١٩٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٥.

(2) قراءة ابن جني، الفسر: "... إلاَّ من الذكر الشريف..."

(3) نص الأصل: "الأنامل لا يعبر بها عن الأفعال" ثم شطبها المؤلف واكتفى بالجملة بعدها.

(4) ما بين المعقوفتين مضاف بين السطرين في الأصل.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(6) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(7) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٢/أ)؛ المـعري، شرح ١: ٢٦٤؛ ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي ١٢٠؛ التبريزي ١: ٢٠٨/ب؛ ابن بسام ٤٩؛ الكندي ١: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ١٣٦؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ١٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٣٨.

(8) قراءة ابن جني في الفسر: "معنى طار: ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا سبيلا".

قال الـواحديُّ:[1] وقـالَ أبو علي بن فُورَّجَـة: كيفَ يَـعْني بقوله: "طاروا: ذَهَبُـوا وهَلَكُوا" وقد شبَّه طيرانَهُمْ على صَفَاءِ الوِدَاد بطَيَران الذُّباب على الطَّعام؟ وإنَّما يَعْني أنَّ الوُشَاة تَعَرَّضُوا لما بَيْنَهم، وجَهِدُوا أنْ يُفْسِدُوا وُدَّهُمْ، كما أنَّ الذُّبابَ يَطِيرُ على الطَّعام، ومثلُهُ قولُ الآخر:[2] {البسيط}

وَجَلَّ قَدْرِيَ فاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتي	إنَّ الذُّبـابَ علـى المَاذيِّ وَقَّـاعُ

قالَ الوَاحديُّ: والمَعْنى أنَّ اجتماعَ الوُشَاة وسَعْـيَهُمْ فيما بينهُمْ بالنَّمائم، دليلٌ على ما بينَهُمْ من المَوَدَّة كـالذُّباب، لا يَجْـتَمِعُ إلا على طَعَـامٍ، كـذلك الوُشَاة إنما يتَـعَرَّضُـون للأَحِبَّـاءِ المُتَوَادِّينَ.

قالَ: وقالَ العَرُوضيُّ، فيما أملاهُ عَلَيَّ: يَظْلِمُ نَفْـسَهُ ويَغُرُّ غَيْرَهُ من يُفَسِّر شِعْر المُتنبي بهذا النَّحو، ألا تَرَاهُ يقولُ:

...	...	...	وكـذَا الذُّبـابُ على الطَّعَامِ يَطِيرُ

أذَهَابٌ هذا عنهُ أم اجتماعٌ عليه؟!

وقال:

طَـارَ الوُشَـاةُ عَلَـى ...	...	...	...	...	...

ولو أرَادَ ما قَالَ أبو الفَتْح لقالَ: {طار}[3] عنه. {٣٢/ب}

وأقـولُ: هذا {الذي}[4] أخَـذُوه على ابن جِـنِّي حَـسَنٌ، إلاَّ أنَّهم لم يُبَـيِّـنُوا المَعْنى ويُكْمِلُوه؛ وهو أنَّ الوُشَاةَ تَعَرَّضُـوا لإفسَاد ما بينَهُمْ من الوِدَاد، ولا يُعْبَـأ بهم لحَقَارتِهِمْ عندهم، فكانوا بينهم بمنزلة الذُّباب الذي يَطيرُ على الطَّعـام مُتَعَرِّضًا لفَسَـادِه فلا يُعْبَأ به ويُطْرَدُ عنه.

(١) الواحدي، شرح ١٢٠؛ وابن فورجة، التجني ٢٢٥.

(٢) ذكر الواحدي والعكبري هذا البيت دون نسبة أيضًا.

(٣) الكلمة ساقطة من الأصل والزيادة من الواحدي وبها ينتظم سياق الكلام.

(٤) اسم الموصول مضافٌ فوق السطر الأول من الورقة.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

مرتْكَ ـ ابنَ إبراهيمَ ـ صَافِيَةُ الخَمْرِ وهُنِّئْتَهَا من شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ[2]

قالَ: مَعْنى "مُـسْكِرِ السُّكْرِ: إمَّا لأنَّكَ لا يَغْلِبُكَ السُّكْرُ، ومـن عَادته أنْ يَغْلِبَ كلَّ شَيْءٍ،[3] فكأنَّكَ قد غَلَبْتَهُ، وإمَّا أنه استَحْسَنَ شَمائِلَكَ فَسكِرَ لِحُسْنِهَا، وكلاهُمَا يَحتَملُهُ البيت.

وأقولُ: الصَّحيحُ الوَجْهُ {الأوَّلُ}،[4] والثَّـاني ليس بِشَيْءٍ! والمَعْنى أنه أرادَ المُبَالـغَةَ فَعْكَسَ فـجَعَلَهُ يُسْكِرُ الـسُّكْرَ الذي من عَادَتهِ أَنْ يُسْكِرَ، ولا يُسْكِرُهُ السُّكْـرُ. وهو مثلُ قوله:[5] {الطويل}

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّـاتِ يَقْصِفُهَـا دَمِـي وبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحمِي

وقولُهُ:[6] {الوافر}

عَـدُوِّي كُلُّ شَـيءٍ فيـكَ حتَّـى لَخِلْتُ الأُكْـمَ مُوغَـرةَ الصُّـدُورِ

---

(١) هذا البيت مطلع ثلاثـة أبيات قالها ارتجـالاً عندما دخل على علي بن إبراهيم التنوخي، فـعرض عليه كـأسًا كانت في يده فيها شراب أسودُ.
وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/ب؛ ابن وكيع ٣٢٧؛ المعـري ٧٦/ب؛ شرح ١: ٢٩٦؛ ابن سيده ١٦٣؛ الواحدي ١٣٦؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٢: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن المستوفي في النظام:
... ... وهنِّئْتَهَا من شارب مسكرِ الخَمْرِ
ولعله من أخطاء الناسخ.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر "... كل أحد...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٦) البيت ومابعده، من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويهجو ابن كَرَوّس، مطلعها:
عذيـري من عذارى من أمـورٍ سكنَّ جوانحي بَدَلَ الخـدورِ =

قالَ: وقولُهُ:

. . .　　. . .　　. . .　　لخِلْـتُ الأُكْـمَ مُوغَـرَةَ الصُّـدُورِ

يَحْتَمِلُ أَمْـرَين: أحَدُهُما: أنه يُرِيدُ أنَّ الأُكْمَ تَنْبُو به فـلا يَسْتقِرُّ فيـها، ولا تَطْمَئِنُّ به فكأنَّ ذلك لعَداوةٍ بينهما.

والآخَرُ، وهو الوَجْهُ: أنْ يكونَ أرادَ شدةَ ما يُقَاسِي فيها من الحَرِّ والبَرْدِ، وأنها مُوغَرةُ الصُّدور[1] من شِدَّة حَرَارتها، ويؤكِّدُ هذا قولهُ في هذه القِطْعَة أيضًا:[2] {الوافر}

. . .　　. . .　　. . .　　وأَنْصِبُ حُـرَّ وَجْهـي للهَجِيـرِ

وذَكَرَ الوَاحِديُّ عن ابن فُورَّجَةَ تزييفَ الوَجْهين؛ بأنْ قالَ: لم يُرِدْ أنْ يَسْتَقِرَّ في الأُكْمِ فَتَنْبُو به وبئسَ ما يَخْتَـارُ لدَارِه ومُقَامِهِ، وكيفَ خصَّ الأُكْمَ بشِدَّة {٣٣/أ} الحَرِّ، والمكانُ الضَّاحي للشَّمْسِ أوْلَى بالحَرِّ؟ وللأُكمِ ظِلٌّ فهي أبْرَدُ من المكان الذي لا ظِلَّ فيه.

ثم إنَّهُ ذَكَرَ وَجْهًا ثَالثًا ليس يَحْسُنُ كالوَجْهينِ الأَوَّلين يُذْكَرُ في شرح الوَاحِديِّ.[3]

وأقولُ: إنما خَصَّ الأُكْمَ، ويريد بهـا الجِبَالَ، وجَـعَلَها مُوغَـرَةَ الصُّدور لحَسَدِهَا له حـيث يَفْـضُلُهـا في العُلُوِّ والـثَّبـاتِ والرَّصـانة، وقـولُـهُ: "كُلُّ شَيْءٍ" أطْلَقَ وأرادَ التَّـخصـيصَ؛ أَيْ: كُلُّ شَيءٍ حَسَنٌ عـالٍ غالٍ، كـقوله ـ تعَـالى:[4] ﴿ **وأُوتِيَتْ من كُلِّ شَيْءٍ** ﴾.

= وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٧/أ)؛ ابن وكـيع ٥٧٩؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ٢: ٢٣٩؛ الواحدي ٢٥٢؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... ما يقاسي فيها من الحر وكأنها موغرة الصدور...".

(٢) الواحدي، شرح ٢٥١، وصدر البيت:

أُعَرِّض للرِّماحِ الصُّمِّ وَجْهِي　　. . .　. . .　. . .

(٣) انظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة النمل ٢٣.

وقولُهُ: (١) {الوافر}

ولــو كُنْـتَ امْرءًا يُهْجَى هَجَوْنا ولكِنْ ضَـــاقَ فِتْرٌ عن مَســيرِ

قالَ: أيْ لَسْتَ ممن يَسْتَحِقُّ الهجاءَ.(٢)

وأقولُ: هذه عبارةٌ نَاقِصَةٌ، والمعنى: أنت أَقَلُّ من أن تُهْجَى، كما أنَّ الفِتْرَ أَضْيَقُ من أن يُسَار فيه؛ كأنه يقولُ: ليس لك {عِرْضٌ}،(٣) وإنَّما يُهْجَى من له عِرْضٌ.

وقولُهُ:(٤) {الطــويل}

ذَرِ النَّفْسَ تأخُذْ وُسْعَهَا قبلَ بَيْنِهَا فمُفْتَـــرِقٌ جَــارانِ دَارُهُمَا عُمْــرُ

{ **قالَ:** أَيْ: إنما النَّفْسُ مُـجَـاورةٌ لهذا الجِـسم مـدة العُمْـر، ثم يَفْـتَرِقَـان إذا فَنِي العُمْر. }(٥)

وأقولُ: فسَّر عَجُزَ البَيْت، وعَجَزَ أنْ يُفَسِّرَ صَدْرهُ وهو: دَعْ نَفْسَكَ تأخُذْ ما تُطِيقُ مما تُرِيدُ من لذَّة أو مَالٍ أو حَرْبٍ؛ فإنَّها غَيْرُ بَاقِيَةٍ مع الجَسَد.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/أ؛ المعـري، شرح ٢: ٢٤٠؛ الواحدي ٢٥٣؛ التـبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبـري ٢: ١٤٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨٢؛ اليـازجي ١: ٣٣٥؛ البرقـوقي ٢: ٢٤٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي: لست ممن يستحق الهجاء، أنت دون ذلك..".
وهذه الزيادة عند ابن جني تؤيد ما ذهب إليه ابن معقل.

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي مطلعها:
أطاعنُ خيلاً من فوارسِها الدَّهرُ وحيدًا وما قوْلي كذا ومعي الصَّبْرُ
وانظر البـيت وشروحه عنه: ابن جنـي ٢: ٣٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/أ)؛ المعـري، ابن جني ٢: ٣٢١؛ الواحـدي ٢٨٤؛ الصقلي ٢: ١٤٧/ب؛ التـبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكـبري ٢: ١٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٩؛ البرقوقي ٢: ٢٥٣.
وقراءة عجز البيت في أغلب المصادر السابقة:
... ... فمفترقٌ جاران دارُهُما العُمْــرُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**إذَا الفَضْلُ لم يرفَعْكَ عن شُكْرِ نَاقصٍ		عَلَى هِبَـةٍ فالفَضْلُ فِيمَنْ له الشُّكْرُ**

قالَ: أَيْ: إذا اضْطَرَّتْكَ الحَالُ وشِدَّةُ الزَّمـان إلى شُكْرِ الأصَاغرِ من النَّاس[2] على ما تتبلَّغُ به إلى إمكانِ الفُرْصَة، فالفَضْلُ فيك ولك، لا للمَمْدوحِ المَشْكُور.

وأقولُ: هذا الذي ذكَرَهُ ليس بشَيْءٍ!

وقالَ الوَاحِديُّ:[3] قالَ أبو الفَـضْلِ العَرُوضِيُّ: يقُولُ أبو الطَّيب: "الفَضْلُ فـيمن له الشُّكْرُ"، ويقولُ أبو الفَتْح: "الفَضْلُ فيكَ ولك" فَيُغَيِّرُ اللَّفْظَ ويُفْسِدُ المَعْنَى، وإنما أَوْقَعَهُ في ذلك أنه تَوَهَّمَ قولَهُ، {٣٣/ب} "فالفَـضْلُ فيمن له الشُّكْرُ" أنه الشَّاكـرُ، وإنَّما هو المشكور. والذي أرَادَ أبـو الطَّيب أنَّ الفَـضْلَ إذا لـم يرفَـعْكَ عن شُكْرِكَ الـنَّاقِص على هِبَتِهِ، فالنَّاقِصُ هو الفَاضِلُ؛ يُشيرُ إلى التَّرَفُّعِ عن هِبَة النَّاقِص لئلاَّ يَلْتَزِمَ شُكْرَه.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**وكَمْ من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّني الـ		جِـبَالُ وبَحْـرٍ شَاهِدٍ أَنَّني البَحْـرُ**

لم يُفَسِّر البيتَ لظُهوره.

إلاَّ أنَّ قولَهُ: "أَنَّني البَـحْرُ" يَسْبِقُ إلى[5] الوَهْم أنه في الجُودِ، ولم يكُنْ أبو الطَّيبِ

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٣٨/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٣٨/ب)؛ الفـتح الوهبي ٧٦؛ العروضي ١٤٩؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٣؛ ابن سيده ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٥؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ أبي المرشد المعـري ١١٨؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ ابن بسـام ٤٣؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢: ١٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/ب؛ اليازجي ١: ٣٧٠؛ البرقوقي ٢: ٢٥٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "إذا اضطرت الحال وشدة الزمان إلى شكر أصاغر الناس...".

(٣) العروضي ١٤٩؛ والواحدي ٢٨٥.

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ الواحـدي ٢٨٦؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ التبـريزي ٢: ٧/أ؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبـري ٢: ١٥١؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البـرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٥) كتب المؤلف هنا كلمة "فهم" ثم شطبها.

ليَدَّعي ذلك، ولا يُدَّعَى لَهُ، وإنَّما أرادَ: في العلم.

وأقولُ: لو كانَ {قال}:[1]

وكم من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّني أخُوهَا ... ...

لكانَ {أقَلَّ كُلْفَةً، وأَوْقَعَ تَشْبِيهًا،}[2] وأحْسَنَ من الإدمَاج في البَيْت، وتَشْبِيهِ الواحد بالجَمْع. ولكنَّهُ لَمَّا قالَ:

... ... وبَحْرٍ شَاهِدٍ أنَّني البَحْرُ

أرادَ أنْ يكونَ الأَوَّلُ مثلَ الآخِرِ في ازْدِوَاج اللَّفْظ فأَوْقَعَهُ في ذلك، والتَّكَلُّفُ ظاهِرٌ فيه مع سُوءِ التَّشْبيه.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وَخرْقٍ مكانُ العِيسِ منهُ مَكَانُنَا مِنَ العيسِ فيه واسِطُ الكُورِ والظَّهْرُ

قالَ: ومَعْنَى البَيْت: أنَّ هَذه الإبلَ كأنَّها واقِفَةٌ في هَذَا الخَرْق، وهو المُتَّسَعُ من الأَرْض، ليْسَتْ تَذْهَبُ فيه ولا تَجِيءُ، وذلك لِسَعَتِه، فكأنها ليست تَبْرَحُ منه كما قال آخَرُ في صِفَةِ خَرْقٍ:[4] {الرجز}

يُمْسِي به القَوْمُ بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ الوحيد (الفسر ٢: ٣٩/أ)؛ المعري ٧٨/ب؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ ابن فورَّجة ١٤٨؛ الواحدي ٢٨٦؛ أبي المرشد المعري ١١٨؛ الصقلي ٢: ١٤٩/أ؛ التبريزي ٢: ٨/أ؛ ابن بسام ٤٣، ٤٩؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ ابن المستوفي ٢: ٨٤/أ؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٤) أضاف الوحيد البغدادي بيتي رجز، ولم ينسبهما وهما:

يدأب فيه القوم حتى يطلحوا

ثم يُظَلُّون كأنْ لم يَبْرَحوا

والرجز كله لذي الرمة، انظر ديوانه ٥٤٩، وملحق ديوانه ١٨٥٥.

أيْ: فكمَا أنَّا نحنُ في ظُهورِ هذه الإبل، فكذلك هِيَ، كأنَّ لها من أرْضِ هذا الخَرْقِ كُورًا وظَهْرًا، فَقَدْ أقامَتْ به لا تَبْرَحُهُ.

وأقُولُ: هذا كلامُ من لَمْ يَشُمَّ رائحةَ هَذا المَعْنى فَضْلاً عن أنْ يَذُوقه! وهو ما قالَهُ الوَاحديُّ، ويقولُهُ كُلُّ من لَهُ أدْنَى تأمُّلٍ!: إنَّه توسَّطَ هذَا الخَرْقَ راكبًا ظَهْرَ البَعِير في جَوْزِه، فمكانُهُ {٣٤/أ} من ظَهْر البَعير مكَانُ البَعيرِ من الخَرْق. والمَعْنَى:[١] نحن في وَسط ظُهور الإبلِ والإبلُ في وَسَط الخَرْق، ولم يَتَعَرَّضْ في هذا البَيْت لوقُوفها ولا لبَرَاحِهَا، ثم ذَكَر سَيْرَهَا في البيت الثاني.

وقولُهُ:[٢] {الطويل}

ولا يَنْفَعُ الإمكـانُ لو لا سَخَاؤه وهَلْ نَافِعٌ لو لا الأكُفُّ القَنَا السُّمْرُ

قالَ: يقولُ: لولا سَخَاؤه لَمَا انتفعَ الناسُ بإمكانه؛ لأنه قد يكونُ الإمْكَانُ مع الشُّحِّ فلا يَنْفَعُ، كما أنَّ القَنَا لو لم تَحفِزهَا الأكُفُّ لم تَقْتُلْ.[٣]

وأقولُ: الصَّحيحُ؛ أنَّ الانتفاعَ راجعٌ إلى المَمْدوح لا إلى النَّاس. يقولُ: لولا سَخَاؤُهُ لما انْتُفِعَ بكَثْرةِ مَالِه، وضَرَبَ مَثَلاً للثَّراء والسَّخَاء بالقَنَا السُّمْرِ والأكُفِّ، فالثَّراءُ لا يُنْتَفَعُ {به}[٤] لولا السَّخَاء، كما أنَّ القَنَا السُّمْرَ لا يُنْتَفَعُ به لولا الأكُفّ.

---

(١) في أصل المخطوط «إنا في وسط...» وفوق كلمة «إنَّا» كلمة «نحن» وبجانبها الأيمن حرف «ح» وهي علامة التصحيح عند المؤلف. وقد وضعت كلمة «نحن» ظنًا أن المؤلف يقصدها، أما عند الواحدي في شرحه، ٢٨٦، فالكلمة هي «إنَّا».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٠/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٢٨؛ الواحدي ٢٨٧؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٢: ٨/ب؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٢: ٢٥٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... لما انتفع الناس بإمكانه وغناه؛ لأنه قد يكون الإمكان مع الشح، فلا ينفع كما أن القنا لو لم تحفزه الأكف لما عَمِلَ...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

كأنَّكَ بَرْدُ المَـاءِ لا عَيْـشَ دُونَهُ ولو كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشْرُ

قالَ: يقولُ: لو كانَ بَرْدُ الماءِ مثلَكَ لما وَرَدتِ الإبلُ العِشْرَ؛ أيْ:[2] كانت تَتَجاوز مُدَّةَ العِشْرِ لِغَنَائها بعُذوبتكَ وبَرْدِكَ.

وأقولُ: إنه فَهِمَ المَعْنى مَقْلوبًا!

والمَعْنى: أنه شَبَّهَهُ بِبَرْدِ الماءِ؛ لأنه لا حيَاةَ دونَهُ ولا صَبْرَ عنه. ثم قالَ: ولو كنتَ بَرْدَ المَاءِ حقيقـةً لم يكُنِ العِشْرُ؛ أَيْ: لم تَصبِرِ الإبلُ عنك مُدَّة العِشْـرِ كالصَّبْرِ عن الماءِ لأن النَّفْعَ بك والحَـاجةَ إليك[3] أَمَسُّ من الماء، فجـعَلَهُ أفْضَلَ من المَاءِ يُصْـبَرُ عنه، وهو لا يُصْبَرُ عنه.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

أنـتَ الوَحيدُ إذَا ارْتَكَبْتَ طريقةً فَمَنِ الرَّديفُ وقد رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤١/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)؛ المعري ٧٩/أ؛ شرح ٢: ٣٣٠؛ الواحـدي ٢٨٩؛ التبـريزي ٢: ١٠/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ اليـازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي كانت تتجاوز المدة في وردها العشر...".

(٣) في الأصل المخطوط: "لأن الحاجة إليك والنفع بك" لكنه كتب فوق جـملة "الحاجة إليك" كلمة "مؤخر" وفوق جملة "والنفع بك" كلمة "مقدم"، فقدمتُ وأخرتُ حسب إشارتيه.

(٤) هذا البيت، وما بعده، من قصـيدة قال عنها ابن جني "وفارقني من مدينة السلام متجـهًا إلى أرَّجَان قاصدًا لأبي الفضل محمـد بن الحسن بن العميد وقد زَمَّ أمـوره، وأخذ أهبته، وعهد إليَّ أن لا يطيل الغـيبة وقال لي: إنما أقدِّر من هذا الوجه أن أستخلف بعض ما خرج من يدي في هذه المدة، وأعود فأنزل الحضر وأطنب في بني جعفر؛ فإنه أقل لمؤنتي وأخفُّ على قلبي! فورد عليه وهو بأرَّجَان فحسن موقعه منه فأنشده:

بادٍ هواكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرا وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى"

وانظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٨٣/أ، شرح ٤: ٢٨٤؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/أ؛ الواحدي ٧٣٦؛ التبريزي ٢: ١٦/أ؛ الكندي ٢: ١٥٢/ب؛ العكبري ٢: ١٦٧؛ ابن المستوفي ٢: ٩٢/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٤؛ البرقوقي ٢: ٢٧٣.

{٣٤/ب} **قالَ**: يقولُ:[1] قد رَكِبْتَ من خَلائقِكَ وطَرائِقِكَ {أَمْرًا}[2] لا يَتْبَعُكَ فيه أَحَدٌ مخافةَ الفَضِيحةِ لِتَقْصيرِه عن مَدَاك وتأخُّرِه عن مَغْزَاكَ.

وأقولُ: الأَحْسَنُ في هذا تَفْسيرُ الشَّيخ أبي الحَسَن الوَاحِديِّ: قالَ: يقولُ: أنتَ فَرْدُ الطَّرِيقة في كلِّ أمرٍ تَقْصِدُهُ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَقْتدِيَ بك في طَرِيقَتِكَ، كَرَاكبِ الأَسَدِ لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يكونَ رَدِيفًا له، وعلى هذا القَوْل: الغَضَنْفَرُ مركوبٌ. ويجوز أنْ يكونَ[3] {راكباً بأن يكون} حَالاً للمَمْدوح: يقولُ: لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يكونَ رَدِيفًا لك وأنت غَضَنْفَرٌ.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقتي في نَاقَةٍ　　　نَقَلَتْ يدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرَا

لم يَذْكُرِ ابن جِنِّي مَعْنَى هذا البَيْتِ ولا الذي بعده،[5] وهو مَعْنًى لطيفٌ، واشتَغَل بذِكْرِ الغَرِيبِ من المُجْمَرِ والرِّمْث وطَوَّلَ فيهما بتكْثِيرِ الاسْتِشْهَاد.

قالَ الواحدي:[6] أخْبَرَ عن عُلُوِّ هِمَّةِ نَاقَتِه إذْ قَصَدَتْهُ، وذلك إخبارٌ عن عُلوِّ هِمَّةِ نَفْسِه بأنَّها تَرَكَتْ دُخَان الرِّمْث الذي تُوقدُهُ الأَعْرابُ؛ أَيْ: تَركَتِ الأَعْرابَ وأَتَتْ قومًا

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "وقد ارتكب . . .　. . . لتقصيره عن ذلك وتأخره. . . ".

(٢) مضافة في المخطوط فوق السطر الأعلى، وهي عند ابن جني في الفسر.

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، قلت: والنص عند الواحدي، كالنص عند ابن معقل، الذي ينقل الأخير منه دون المضاف بين المعقوفتين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/ب - ٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/ب؛ المعري ٨٢/ب؛ شرح ٤: ٢٨٦؛ الواحدي ٧٣٧؛ التبريزي ٢: ١٧/أ؛ الكندي ٢: ١٥٣/أ؛ العكبري ٢: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٩٣/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٧٥.

(٥) البيت الذي بعده هو:

تركَتْ دخان الرِّمْث في أوطانها　　　طلبًا لقومٍ يوقدون العنبرا

(٦) الواحدي، شرح ٧٣٧ - ٧٣٨.

وَقُودُهُمُ العَنْبر. وهذا مثلُ قَوْلِ البُحْتري:[1] {الكامل}

نَزَلُوا بأَرْضِ الزَّعفَرانِ وجَانَبُــوا   أَرْضًا تَرُبُّ الشِّيحَ والقَيْصُومَا[2]

{ ٣٥/أ} **وقولُهُ:**[3] {الكامل}

وتَــرَى الفَضِيلةَ لا تَــرُدُّ فَضِيلَةً   الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كنَهْوَرَا

---

(١) ديوانه ٣: ١٩٦٢؛ ورواية صدره هناك:

نزلوا بأرض الزعفران وغادروا   ... ...

(٢) بعد هذا ألغى المؤلف بـيتًا مع شرحـه، وهو يبدأ من السطر الرابع عـشر من الورقة ٣٤/ب حـتى الكلمات الثلاث من بداية السطر العاشر من الورقة ٣٥/أ. وألغى المؤلف، تبعًا لذلك، حاشية مدونة في أعلى الورقة ٣٥/أ. وعبارته في الإلغـاء واضحة، إذ حصر جوانب البيـت بكلمة "بطل" ممدودة من الأعلى إلى الأسفل على الجانبين، وحصر الملغى بقوله "من هنا" في البداية و"إلى هنا" عند النهاية.

وهنا أثبت في الحاشية ما ألغاه في الأصل لعل فيه فائدة.

"وقولُهُ:

"وتكرَّمَـتْ رُكباتُهـا عن مَبْرَكٍ   تقعان فيه وليس مِسْكًا أذْفَـرَا

قال: قال: رُكباتها، وإنما لها ركبتان؛ لأنه جمع الركبتين وما يليهما، أو يكون سمّى كل جزء منهما ركبة كما يقال: شابت مفـارقه وطالت عثانينه، وإنما له مفرقٌ واحـدٌ وعثنونٌ واحدٌ. وأنشد على ذلك أبياتًا أقـيم فيها الواحد مقام الجَمْع.

وأقول: كان ينبغي أن يستشهد على ذلك {٣٥/أ} بما يماثلهُ ويلائمهُ من إقامـة الجمع مقام التثنيـة، لا إقامة الجمع مقام الواحد بقوله تعالى: ﴿فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وبقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ وبقول الشاعر:

ظَهْراهُمَـا مثلُ ظُهور التُّرْسَـين

{وهذا قول الواحدي وهو ضـعيف؛ وذلك أن هذا إنما يكون في الشيئين اللذين يكون كل واحـد منهما بعض شيء لا يفرد من صاحبه، والركبتان ها هنا هما لشيء واحد} وقال: ثم قال - يعني أبا الطيب -: "تَقَعانِ" فرجع {إلى} الحقيقة وترك المجاز، وهذا ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ.

فيقال له: إنك لم تُبيِّنْ لِمَ كان ذلك ضَعْفًا وقد كان ينْبغي لك أن تُبيِّنه؟ كيف وقد جاء في قوله:

أقامت على رَبْعيهما جارَتا صَفًا   كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مصطلاهما

وذلك أنه قال: "كُـميـتا الأعالـي" وهو يريد "الأعليين" ثم قال: "جـونتا مصـطلاهما"، {أي: مصطلى الأعليين،} فثنى الضمير ردًّا إلى الأصل وهذا تفسير أبي العباس المبرد وأصحابه، وهو الصحيح. إلى هنا".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جنـي ٢: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥١/أ)؛=

قالَ: ورُوِيَ: لا تُرَدُّ، أيْ: وتَرَى الفَضِيلةَ فيكَ مُـشْرِقَةً واضحةً غيرَ مَـشْكوكٍ فيها؛ كما تَرَى الشَّمْسَ إذَا أَشْرَقَتْ، والسَّحابَ إذا كانَ مُتكاثفًا عَظِيمًا.

وقولُهُ: "لا تردُّ" أيْ: مَقْبولةٌ غير مَرْدُودة.(١) ونَصَبَ "الشَّمسَ" و"السَّحَابَ" بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ كأنَّه قالَ: تَرَى، بِرُؤْيَة فضَـائِلكَ، الشَّمسَ والسَّحَابَ، ونَصَبَ "فَضِيلةً" على الحَال.

وخَبَّطَ تَخْبِيطًا كَثِيرًا يُرْغَبُ عن إيراده!

{**وأقولُ**}:(٢) وإنَّما أوْقَعَ في هـذا التَّفْسِـير أبا الفَـتْحِ، تصحيفُ الضَّـمِّ من الفَتْح! ولولاهُ لما احتَـاجَ إلى هذا الخَبْط الشَّدِيد، والتَّـعْسُّفِ لتقـدير الإعْراب البَعِـيد! ونَصَبَ "فضِيلَةً" بـ"تَرُدُّ" مَـفْعُولةً، فاعِلُها الضَّـميرُ فيها، و"الشَّـمسَ" و"السَّحَابَ" بدلاً من "الفضيلةَ".

والمَعْنى ما قالَهُ غيرُ ابن جنِّي، أَيْ: الفَضِيلَةُ لاتَرُدُّ ضِدَّهَا {٣٥/ب} من الفَضَائلِ على ما عُهِدَ في المُتَضَادَّيْنِ. ثم فَسَّرَ ذلك فقالَ: تَرَى الشَّمسَ مُشْرِقَةً والسَّحابَ كَنَهْورا؛ أيْ: في حَالٍ واحدةٍ يُرِيكَ هذا المَمْـدوحُ هذين المُتَضادَّيْنِ، إذْ وَجْهُـهُ كالشَّمْس {إشْرَاقًا}،(٣) ونائلُهُ كالسَّحابِ إغْداقًا، ومع {ذلك}(٣) لا يتنافَيَانِ في حَالِه كالضِّدَّين.

قال الوَاحديُّ:(٤) وقد أَوْضَحَ ابن الرُّومي هذا المَعْنَى حيث يقولُ:(٥) {الكامل}

يُلْقَـى مُغِيمًا مُشْمِسًا في حَالَـةٍ   هَطِلَ الإغامَةِ نَيِّـرَ الإشْـمَاسِ

= الأصفهـاني ٥٣؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٩٠؛ ابن فورجة ١٥٨؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن سيده ٣٢٠؛ الواحدي ٧٣٩ - ٧٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٢٩؛ التـبريزي ٢: ١٩/أ؛ ابن بسام ٤٥؛ الكندي ٢: ١٥٤/أ؛ العكبري ٢: ١٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٩٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٩.

(١) في الأصل: "غير مرودة" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين، ثم كتب بعدهما: وإنما أوقع أبا الفتح، ثم شطب كلمة: «أبا الفتح».

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقـة بين السطرين.

(٥) ديوانه ٣: ١١٨٩.

قالَ: وتَبِعَهُ البُحْتُريُّ[1] فقالَ:[2] {الطويل}

وأبيضُ وَضَّاحٌ إذَا ما تَغَيَّمَتْ ... يَداهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فتَقَشَّعَا

وأقولُ: إنَّ تشبيهَ وَجْهِهِ بالشَّمْس، لا يَنْبغي أنْ يكونَ من أَصْلِ الخِلْقَة؛ لأن ذلك ليس بِفَضِيلةٍ للمَمْدوح، وقد قالَ أبو الطَّيب:

وتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلةً ... ...

فأَثْبَتَ له فَضِيلتينِ لا تَرُدُّ إحداهُمَا الأُخْرَى، وينبغي أنْ يُرادَ بالشَّمْسِ ما في وَجْهِهِ من البِشْرِ {والطَّلاقة}،[3] والتَّهَلُّلِ والبشَاشة، عند العَطاء؛ وذلك أنَّ الإنْسانَ إذا أَعْطَى مالَهُ، والمالُ بمنزلةِ الرُّوح، فَربَّما تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وهذا الممدوحُ قد جَمَعَ بين كثْرَةِ البِشْر فَشَبَّهَ[4] {وجهه}[5] بالشمس {مشرقة}،[6] وبَيْنَ كَثْرةِ العَطاءِ فَشَبَّهَ جُودَهُ بالسَّحَابِ كثيراً غزيراً فجَمَعَ بين هَاتين الفضيلتينِ ولم تَرُدَّ إحْداهُمَا الأخرى.

وقولُهُ:[7] {الخفيف}

سَلَّهُ الرَّكْضُ بعد وَهْنٍ بِنَجْدٍ ... فَتَصدَّى للغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ

(١) ديوانه ٣: ١١٨٩ ورواية أوله:

تلقى مغيمًا ... ...

(٢) ديوانه ٢: ١٢٦٦.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) أصل الفعل "فشبَّههُ"، ولكنه لما أضاف كلمة "وجهه" نسي أن يعدل الفعل بحذف الضمير من آخره، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها بدمشق يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب مطلعها:

كَفِرِنْدي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ ... لذة العين عدة للبِرازِ =

قالَ: أَيْ: ظَنُّوا لَمَعَانَهُ ضوءَ بَرْقٍ فتَعَرَّضُوا للغَيْث.

قالَ: قالَ ـ يَعْني المُتَنَبِّي: "وإنَّما خَصَصْتُ أهْلَ الحجاز لأنَّ فيهم طَمَعًا." ولم أَسْمَعْ هذا منه، فإنْ يكُنِ الأمر على مَا حُكِيَ، وإلاَّ فالذي قادَهُ إليه القَافيةُ كقَوْلِ الرَّاجز:[1] {الرجز}

رَعَيْتُهَـا أكْـرَمَ عُـودٍ عُـودَا[2]

الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدا

والخَـازَ بَـازِ السَّـنِمَ المجُودَا {٣٦/أ}

بِحيثُ يَدْعو عَامِرٌ مَسْـعُودا

ولم يُرِدْ رَجُلين على الحَقـيقة، اسمُ أَحَدِهما عَـامِرٌ واسْمُ الآخر مَسْـعُود، ولو كانَت القَافيةُ نُونِيَّةً لَجازَ أنْ يَقُولَ:

بحيـث يَدْعُـو عَامِـرٌ سَعْدَانَا

وكذلك لو كانَتْ مِيميَّةً لجاز أنْ يقولَ:

بحيث يَدْعُـــو عَامِــرٌ تَميمَـا

وأقولُ: إنه قد مَنَعَ أنْ يكونَ ثَمَّ وَجْهٌ ثالثٌ[3] يُحْمَلُ عليه قَـولُهُ: "أَهْلُ الحجاز"، وَفرَّ مما لا مَعْنَى له إلى مثله؛ لأن تلكَ اللَّفْظَةَ كما قَـالَ: لا مَعْنَى لهَا، وإنَّما قادَهُ إليْهَا

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٤/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٤/ب) ابن وكيع ٦١٨؛ الأصفهاني ٧٤؛ المعري ٨٥/ب؛ شرح ٢: ٢٦٩؛ الواحدي ٣٠٥؛ التبريزي ٢: ٢٢/أ؛ ابن بسام ٥١؛ الكندي ١: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ١٧٧؛ ابن المستوفي ٢: ٦٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٨٦.

(١) الرجز عند ابن منظور في اللسان، المواد: (خوز) و(صفصل) و(صلل) و(سنم) دون نسبة.

(٢) رواية ابن منظور في اللسان، مادة (خوز):

أرعيتها أكرَمَ عودٍ عودَا

وورد البيتان، الأول والثاني عند ابن منظور في اللسان، مادتي (صفصَل) و(صلل) ورواية أول البيت الأول عنده برواية ابن معقل.

ووردت الأبيات الأربعة عند ابن منظور، في مادة (سنم) ورواية أول البيت الأول كرواية ابن معقل أيضًا.

ثم ذكر ابن جني الأبيات في الفسر مرة أخرى (الفسر ٢: ٥٨/أ) والبيت الأول برواية ابن معقل أيضًا.

(٣) في الأصل: "وجهاً ثالثاً" ولعل الصواب ما أثبت.

القـافيـة. والمَعْنى بتلك اللَّفْظَة، أَظْهَـرُ من أنْ يَخْـفَى على من له أَدْنَى نَظَر، وذلك أن الحِجَـازَ بلادٌ شَديدةُ الحَرِّ، قَليلةُ المَطَر، مُـجَاوِرَةٌ لنَجْد؛ فلمَّـا سَلَّ الرَّكْضُ السَّيفَ بِلَيْلٍ أوْمَضَ فَظَنَّ أهلُ الحِجازِ أنه بَرْقٌ، والبَرْقُ مَظِنَّةُ الغَيْث، فَتَصَدَّوا له.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

تَقْضَـمُ الجَمْرَ والحَدِيدَ الأَعَادِي دونَــهُ قَضْمَ سُــكَّرِ الأَهْـوَازِ

قالَ: أيْ تَقْضَمُهَا حَنقًا عليه، وقُصُورًا عنه كَقَوْلِ الأَعْشَى:[2] {الطويل}

فَعَضَّ جديـدَ الأَرْضِ إن كُنْتَ سَاخِطًا بِفِيـكَ وأَحْجَارَ الكُلاَبِ الرَّواهِصَا

وأقولُ: إنما خَصَّ الجَمْر والحديدَ بالذِّكْرِ دون غَيْرهما؛ لأنه جَعَل أعداءَهُ، من خوفِهِ، بمنزلة النَّعَام تأكلُ الجَمْر والحَدِيدَ، والنَّعَامُ يُوصَفُ بذلك، كقوله:[3] {الخفيف}

إنَّما مُـرَّةُ بنُ عَـوْفِ بـن سَعْدٍ جَمَـراتٌ لا تَـشْتَهِيهَـا النَّـعَامُ

ويُوصَفُ بالخَوْفِ والذُّعرِ كَقولِ يزَيْد بن قُنَافَةَ:[4] {الطويل}

كـأنَّ بصَحْـراءِ المُرَيْـط نعـامَةً تبادِرُهَا جِنْـحَ الظَّـلامِ نَعَائِـمُ

أعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وهَافِــي لُبِّهَــا وقد جُرِّدَتْ بيضُ السيوف صَوَارِمُ[5]

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٥/ب)؛ المعري ٨٦/أ؛ شرح ٢: ٢٧١؛ الواحدي ٣٠٦؛ الصقلي ٢: ١٦٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢/ب؛ ابن بسام ٥٣؛ الكندي ١: ٨/ب؛ العكبري ٢: ١٨٠؛ ابن المستوفي ٢: ٩٧/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٢٨٨.

(٢) ديوانه ٢٠١.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: الواحدي، شرح ٢٤٧.

(٤) يزيد بن قُنَافة العدوي الطائي، شاعر جاهلي معاصر لحاتم الطائي، وقال هذين البيتين مع بيتين سابقين لهما في هجاء حاتم لثـأرٍ بينهما. انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ١٤٦٤، التبريزي، شرح الحماسة ٤: ٤١ - ٤٢، والأعلم، شرح الحماسة ١٠٨٠.

(٥) رواية عجز البيت عند المرزوقي والأعلم:

... ... وقد جُرِّدَتْ بيضُ المُتُونِ صَوارِمُ

وقولُهُ:[1] {البسيط}

إنْ تَرْمني نَكَباتُ الدَّهْرِ عن عُرُضٍ تَرْمِ امرءاً غَيْرَ رِعْديدٍ ولا نَكِسِ[2]

قالَ: النَّكِسُ: السَّاقِطُ الفَسْلُ من الرِّجَال.[3] وأصْلُهُ أن السَّهْمَ يُرْمَى به فَينكسِرُ فَينكَّسُ؛ أيْ: يُجْعَلُ رأسُهُ أسْفَلَهُ.

وقالَ الوَاحِديُّ:[4] لم أسْمَعْ بالنَّكِس بمعنَى النِّكْسِ إلاَّ في {٣٦/ب} هذا البَيْت.

وأقولُ: إنْ لم يُسْمَعِ النَّكِسُ ـ بفَتْح النون ـ فَيَنْبغي أنْ يكونَ بكَسْرِهَا، ويكون أصْلُهُ: "نِكْس" بسُكون الكَاف، فَنُقِلَتِ الكَسْرةُ التي على اللاَّم إلى العَيْن وحُمِلَ الوصلُ على الوَقْف كقَوْلِه:[5] {مشطور السريع}

بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أو عَيْهَلٍّ ... ...

ويكونُ مثلَ قَوْلِه:[6] {الرجز}

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها عبيد الله بن خراسان مطلعها:

أظبية الوحش لو لا ظبية الأَنَسِ لما غَدَوْتُ بِجدٍّ في الهوَى تَعِسِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٠/ب؛ المعري ٨٨/أ؛ شرح ١: ٩٢، ٢٥٣؛ الواحدي ٩٠؛ الصقلي ١: ٧١؛ ابن القطاع ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٨٨؛ ابن المستوفي ٢: ١١٣/ب؛ اليازجي ١: ١٢٠؛ البرقوقي ٢: ٢٩٧.

(٢) رواية صدر البيت عند الصقلي، التكملة:

إن ترمني نكبات الدهر من كثب ... ...

ورواية بقية المصادر:

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ...

(٣) قال ابن جني في الفسر: "والنَّكِسُ والنِّكْسُ الساقط الفَسْل، وأصله ...".

(٤) الواحدي، شرح ٩٠.

(٥) هذا عجز بيت لمنظور بن مَرْثَد الأسدي وصدره:

... ... نُسَلٍّ وَجْهَ الهائمِ المُعْتَلِّ

انظر ابن منظور، اللسان، مادة (عهل).

(٦) البيتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (عجل) وروايتهما هناك:

علَّمَنا أخوالُنا بنو عجِلْ
شُرْبَ النَّبيذِ واعتقالاً بالرِّجِلْ

وهما عنده غير منسوبين.

عَلَّمَنـا إخوانُنـا بَنُـو عِجـلْ

شُرْبَ النَّبيذِ واصْطِفَاقًا بالرِّجِلْ

وقولُهُ:[(١)] {الكامل}

هذي بَرَزْتِ لنَـا فَهِجْـتِ رَسِيسَا ثم انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا[(٢)]

قالَ: هذي: أَيْ: يا هَـذي؛ نَادَاها وحَذَفَ حرفَ النِّداءِ ضرورةً؛ لأنَّ "هَذي" تصلُحُ أنْ تكونَ وَصْفًا لأَيٍّ، ألا تَراكَ تقولُ: يا أيَّتُهاذي، كـما يقالُ: يا أيُّها الرَّجُل. فلمَّا كانَ كـذلك كَرِهُوا حـذْفَ "أَيْ" و"يا" جمـيعًـا. قـالَ: وذلك يجوزُ في ضَـرورة الشِّعـر كقَولِه:[(٣)] {الرجز}

جـاريَ لا تَسْتَنْكِـري عَـذِيـري

أرادَ: يا جَاريةُ.

و{**أقولُ**}:[(٤)] قالَ أبو العَلاء: "هذي" مَـوْضُوعةٌ مَوْضِعَ المَصْـدَر، وإشارةٌ إلى البَرْزة

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي.

وانظر البـيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٦٣/ب؛ الـفتح الوهبي ٨٤؛ الـوحيـد (ابن جني ٢: ٦٤/أ)؛ القـاضي الجرجـاني ١٥٥، ٤٦٥؛ ابن وكـيع ٢٤٤؛ المعري ٨٩/أ؛ شـرح ١: ٢٠٩؛ ابن فورجـة ١٦٢؛ الواحدي ٩٣؛ أبي المرشـد المعري ١٣٤؛ الصقلي ١: ١٣٧؛ التـبريزي ٢: ٢٩/ب؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠١.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن فورجة والعكبري واليازجي والبرقوقي:

... ... ثم انثنيت وما شفيت نسيسـا

(٣) البيت للعجاج، انظر ديوانه ٢٢٧؛ والمعري ٨٩/أ.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

قلت: وانظر اقتبـاس ابن معقل من أبي العلاء المعري عند الواحدي، شـرح ٩٣، والعكبري ٢: ١٩٣ بنصه تقريبًا ومعه أبيات الرجز الثلاثة.

قلت: ولم أجد هذا النص بهذه الكلمات نفسها عند المعري في اللامع، حيث ورد ذكر بيت المتنبي وشرحه، كما لم أجده في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي العلاء. أما الرجز فلم يرد إطلاقًا في المصدرين. =

الوَاحِـدَة، كأنه يقـولُ: هذه البَرْزَةَ بَرَزْتِ لنـا، كأنه يَسْتَحْسِنُ تلك البَرْزَةَ، وأنْشَـد: {الرجز}

يا إبِلي إمَّا سَلِمْتِ هَـذي

فَاسْتَوْسِـقي لصَارِمٍ هَـذَّاذِ

وطَارِقٍ في الدَّجْنِ والرَّذَاذِ[1]

يريدُ: هذه الكرَّة.

وهذا التَّأويلُ يُخرِجُ قولَ أبي الطَّيب من الضَّرورة في الشِّعر إلى الجائزِ في الكَلام.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

إنْ كُنْـتِ ظَاعِنَةً فإنَّ مَدامِعـي تَكْفِـي مَزَادَكُـمُ وتُـرْوي العِيسَـا

قالَ: وهذَا نقيضُ قَولِه:[3] {البسيط}

ولا سَقَيْتُ الثَّرَى، والمُزْنُ مُخْلِفُهُ، دَمْعًا يُنَشِّـفُهُ مِـن لَوْعةٍ نَفَسِـي

لأنَّ هناك، ذَكَر أنَّ نَفَسَهُ يُنَشِّفُ دموعَهُ فيذهب به، وها هُنَا ذَكَرَ أنَّ مَدَامِعَهُ تَكْفي المزَادَ[4]؛ وهذا يَدُلُّ على كَثْرَتِها. وما عَدِمَتْ هَذا الشُّعراءُ، ألا تَرَى أنهم ذَهَبُوا {٣٧/أ}

= يقول أبو العلاء في اللامع: "هذي: أشبه ما يقال فيه أنه أراد هذي البرزةَ بَرَزْتِ لنا أو هذي المرة ونحو ذلك"، ثم يدخل في قضايا إعرابية.

(١) رواية أول البيت عند الواحدي والعكبري:

أو طارق في الدَّجْنِ والرَّذاذِ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٥/أ، الوحيد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)، ابن وكيع ٢٤٤، المعري، شرح ١: ٢١١؛ الزوزني ٤٤/ب؛ الواحدي ٩٣؛ الصقلي ١: ١٣٩؛ التبريزي ٢: ٣٠/أ؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٦٨؛ البرقوقي ١: ٢١١.

(٣) الواحدي، شرح ٨٩.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أن مدامعه تكفي الزاد وتروي العيس وهذا...".

في قَوْلِ زُهَير:[1] {البسيط}

قِفْ بالدِّيَارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغَيَّــرهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَـمُ

إلى أنه رَدَّ على نَفْسه.

وكذلك قولُ امرِئِ القَيْس:[2] {الطويل}

فَتُوضِحَ فالمقراةِ لـم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجتْهَا من جَنُوبٍ وشَـمْأَلِ

ثم قالَ:

... ... فَهَلْ عند رسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

وأقولُ:[3] إنَّ ابن جِنِّي طَبْعُهُ تكثِيـرُ الكَلامِ، وغَرَضُهُ تَكْبِيرُ الكِتَاب، فـما يُبَالي بَعْدَ ذلك أَخْطأَ أم أَصَابَ!

والجوابُ عن ذلك سَأَذْكُرُهُ فيما بَعْـدُ، فإنه قد نُقِلَ عنه، وأُخِذَ منه، وأُعْجِبَ به غيره مِمَّنْ هو في الفَطَانَة مثله![4]

---

(١) ديوانه ١٤٥.

(٢) ديوانه ٨ - ٩ .

(٣) للوحيد الشاعر رأي قريب من هذا، إذ يقول معلقًا على قول ابن جني: "... فليس هذا من ذلك، غير أنه يحتلب الكلام ويشيد بعضه ببعض كثيرًا، ولو علم أن الاقتصاد أحسَنُ وأدل على حسن التصنيف، لأقَلَّ من هذا، وإنما يُرِي غزارة وسعة رواية!!"

(٤) انظر المآخذ على التبريزي ٦٢-٦٣.

قلت: بعد هذا ألغى المؤلف بيتًـا وشرحَهُ، حيث أثبت على الجانب الأيمن بكتابة عـرضية ممدودة، من أعلى إلى أسفل، كلمة «بطل». وأثبتُ هنا البيت وشرحه للفائدة. "وقوله:

بلد أقمتَ به وذكرُكَ سائرٌ يشنا المقيلَ ويكرَهُ التَّعْريسـا

قال: أراد يشنأ فأبدل الهمزة ياءً ثم أبدلها، لانفتاح ما قبلها، ألفًا وهو على غير قياس.

وأقول: الصحيح ما ذكره سيبويه، قال: "جعلوا «مـا» بمنزلة الهمزة المفتوحة التي هي بين بين؛ لأنها ضعيفة قريبة من السكون، وهذا أقربُ في القياس".

وقولُهُ:[١] {السريع}

**وإنَّمــا يُظْهِــــرُ تَحْكِيمَــهُ		لِيُحْكِمَ الإفْسَادَ في حِسِّـهِ**[٢]

قالَ، يقولُ: إذَا اعـتقَدَ تَحْكِيمَ العَبْـدِ على نَفْسه، ورَضِيَ بهِ في الظاهِرِ كـما رَضِيَ به[٣] في البَاطِنِ؛ فقد حقَّق عند النَّاسِ فَسَادَ حِسِّهِ لِقُبْحِ اخْتِيَارِه.

وأقولُ: ليسَ في كَـلامِ أبي الطَّيب ما يَدُلُّ عـلى الرِّضَا لا ظاهرًا ولا باطنًا، وإنَّمـا يَقُولُ: إنَّ من حكَّمَ عبـدًا لئيمًا جَاهلاً عليـه يتصرَّفُ به تَصَرُّفَ المَالك، وأظْهَـرَ تحكيمهُ للنَّاس؛ فقد بالَغَ في إفْسَادِ حِسِّهِ. هذا فِيمَنْ روَى: «لِيُحْكِمَ»، ومَنْ رَوَى: «لِيُظْهِرَ»،[٤] وهو الأَظْهَرُ، فيقولُ: مَنْ أظْهَرَ تحكيمَ العَبْدِ على نَفْسه مِثْلي، فقَدْ {٣٧/ب} أَظْهَرَ فَسَادَ عَقْلِه للنَّاس! وفي هذا تَوْبيخٌ لنَفْسِه، وزرَايَةٌ على فِعْلِه بِقَصْدِهِ كَافُورًا وانْقِطاعِهِ إليه، وما بعدَهُ يدلُّ عليه.

وقولُهُ:[٥] {السريع}

**فـلا تُرَجِّ الخَيْرَ عنـد امْرِئٍ		مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ في رَأْسِهِ**

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها كافورًا مطلعها:

أنـوكُ مـن عَبدٍ ومن عُرْسِهِ		من حكَّمَ العبدَ على نفسِـهِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٢/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٨١/ب؛ المعري، شرح ٤: ٨٧؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبريزي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٢.

(٢) انظر العكبري في التبيان، وتابعه - فيما أعتقد - اليازجي والبرقوقي في شرحيهما، برواية عجز البيت هكذا:

...	...	...	تَحكُّمَ الإفسادِ في حِسِّـهِ

ولعله اجتهاد في الضبط من المحققين.

(٣) رواية ابن جني في الفسر: "... إذا اعتقد تَحْكِيمَ العبد ورضي به..."

(٤) لم ترد هذه الرواية في المصادر التي أثبتُ أعلاه، ولكن التفسير الذي ذكره ابن معقل لرواية «ليظهر» موجود بمعناه عند الواحدي والعكبري.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٣/أ؛ القاضي الجرجاني ١٧٤؛ المعري، شرح ٤: ٨٩؛ الخوارزمي ٢: ٨٢/أ؛ الواحدي ٦٥٥؛ التبريزي ٢: ٣٧/أ؛ الكندي ٢: ١٠٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٣.

قالَ: وهَمَزَ عَيْنَ الفِعْلِ من «رأسِهِ» لأن القَافيةَ غيرُ مُرْدَفة كما قال:[1] {الطويل}

يقـولُ لـيَ الحَـدَّادُ وهو يَقُودني　　　إلى السِّجنِ: لا تَجْزَعْ فما بك من بَأسِ

ألا تَراهُ يقولُ في هذه القَصيدة:[2] {الطويل}

...　　...　　...　　ويتركُ عُذْري وهو أَضْوَا من الشَّمْسِ

فَجَعَل هَمْزَةَ «بأس» بإِزاءِ ميم «شمس».

وأقولُ: إنما فَعَل ذلك لأنَّ عَيْنَ «رأس» أصلُهَـا الهَمْزُ[3] فأتَى بها على الأَصْلِ، وإذا كانَتْ كذلك فهي مُـوَازِيَةٌ مُوَازِنَةٌ لجميع الحُروف الصِّحاح، المـيم وغَيْرِهَا، وإنَّما الكلامُ فيها إذَا خَرَجَتْ عن أَصْلِهَا فَجَاءَتْ في قَصيدةٍ مُرْدفَة رِدفًا كقَوْلِ الحُطَيْئة:[4] {البسيط}

أزْمَعْتُ يأسًا مُرِيحًا من نَوالِكُمُ　　　ولن تَرَى طاردًا للحُرِّ كاليَـاسِ

من قَوْلِهِ: {البسيط}

واللّهِ ما مَعْشَرٌ لاَمُوا امْرَءًا جُنُبًا　　　في آلِ لأيِ بن شَـمَّاسٍ بأكيَـاسِ

فحينئذٍ يُقَالُ: إنَّما تَرَكَ الهَمْزَ ها هُنَا، وهو أصْلٌ، لأَجْلِ الرِّدْفِ، إذ القَصيدةُ مُرْدَفة. فالشَّيْءُ إنما يُعَلَّلُ إذَا خرَج عن أَصْلِهِ، وإنَّما الشَّيْخُ جَـارٍ على طَرِيقَتِهِ المَأْلُوفة، وشِنْشِنَتِهِ المعروفة، في كَثْرَة الكَلام بالتَّمويهِ والإيهَامِ!

---

(١) البيت من الشعر المنسوب لقيس بن الخطيم، انظر ديوانه ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، وانظر: ابن منظور، اللسان مـادة «بأس» ولم يُذكر صدر البيت الثاني لا في الديوان ولا عند ابن منظور في اللسان.

(٣) في أصل المخطوط: "لأن أصلها السكون" ثم شطب على كلمة «السكون» وأبدلها بكلمة «الهمز».

(٤) ديوانه ٤٨، ٤٤، ورواية صدر الأول:

أزمعت يأسًا مبينًا من نوالكم　　　...　　...　　...

وقولُهُ:[(١)] {الوافر}

فَمـا خَاشِـيكَ للتَّكْذِيـبِ رَاجٍ ولا رَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خَاشِـي

قالَ: ليسَ يَرْجُو من يَخْشَاكَ أنْ يَلْقَى من يُكَذِّبُهُ ويُخَطِّئُهُ في خَوْفِكَ، لأنَّ النَّاسَ مُجْمِعُون على خَوْفِك.[(٢)]

ومَعْنَى «رَاجٍ»: خَائفٌ، كقَوْلِهِ تَعَالى:[(٣)] ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا**﴾، وقال الشَّاعِر: {٣٨/أ}[(٤)]. {الطويل}

إذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا وخَالَفَهَا فـي بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ

وأقولُ: إنَّ الذي ذَكَرَهُ في هذا البَيْت من جِنْسِ كلامِهِ قَبْلَهُ في إيهامِهِ، ونَفْخِهِ وجَفْخِهِ، باطِّلاعِهِ على غَرِيبِ اللُّغَة، واسْتِخْرَاجِهِ منها ما يَخْفَى على غَيْرِهِ في «رَاجٍ» أنه بمَعْنَى خائف، واسْتِشْهَادِهِ على ذلك بالآية والبَيْت. وليسَ «راجٍ» إلاَّ من الرَّجَاء، وهو الطَّمَعُ، وصَنْعَةُ البيتِ بتَرْكِيبِهِ وتَرْتِيبِهِ يدل عليه، وهو قَلْبُ صَدْرِهِ على عَجْزِه!

والمَعْنَى أنَّ خَاشِيكَ في الحَرْبِ لا يَرْجُو التَّكذيبَ من نَفْسِهِ أو من غَيْرِهِ، ورَاجِيكَ في الجُودِ لا يَخْشَى التَّخْيِيبَ؛ لأنه وَاثِقٌ منكَ بالعَطَاءِ وبُلُوغِ الرَّجَاءِ.

---

(١) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

مَبِيتي من دمشقَ على فراشٍ حَشَاهُ لي بحرٍّ حَشَاي حاشـي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٧؛ الزوزني ٤٥/ب؛ الواحدي ٣٥٨؛ الصقلي ٢: ٢١٤/ب؛ التبريزي ٢: ٤٤/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٤٥٠؛ البرقوقي ٢: ٣٢١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... على خوفك وخشيتك...".

(٣) سورة الفرقان: ٢١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظره في ديوانه ١٩، وعند السكري، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٤.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى ... أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بالخِشَاشِ

قالَ: أيْ: تأذَّيْتُ بلقَاءِ غيرك من الرُّؤَساء، ولم يَلِيقُوا بي، كما لاَ يَلِيقُ الوَرْدُ بأنُوفِ الإبلِ.

وأقولُ: إنه يُرِيدُ «بِبُلِيتُ بهم» أي: : اضْطُرِرْتُ إليهم، وامْتُحِنْتُ بهم، وهم لِئامٌ صِعَابٌ جُهَّالٌ لا يُلائمونني ولا يَلِيقُونَ بي، فتأذَّيْتُ بهم كالوَرْدِ الذي يُقَرَّبُ من أُنُوفِ الإبلِ لِتَشُمَّهُ {وهي لا تَفْهَمُهُ}[2] فيتأذَّى بها، وهي بتَقْرِيبِ الخِشَاش إليها أَوْلى لِيُذِلَّهَا ويَقُودَهَا.

وقولُهُ:[3] {الكامل}

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّماء بأرْضِهِ ... خِلَعُ الأميرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِهِ

أقولُ: إنَّه لم يَذْكُرْ مَعْنَاهُ، فكأنَّهُ استَغْنَى عن ذِكْرِه بذِكْرِ مِثْلِه وهو قولُهُ:[4] {طويل}

فَبُورِكْتَ مِن غَيْثٍ كأنَّ جُلُودَنَا ... به تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ والوَشْيَ والعَصْبَا

قالَ في هَذا: جَعَلَهُ كالغَيْث، وجلودَهُمْ كالأَرْضِ التي تُنْبِتُ إذَا أصابَهَا {٣٨ب}

وأقولُ: إنه يحتملُ البَيْتَان مَعْنًى آخر، وهو أنَّ الغيثَ إذَا أصَابَ الأرضَ أنْبَتَتْ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩/ب؛ الوحيد (ابن جني٢: ٧٩/ب)؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٨؛ الواحدي ٣٥٩؛ الصقلي ٢: ٢١٥/أ؛ التبريزي ٢: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ اليازجي ٢: ٤١٥؛ البرقوقي ٢: ٣٢٢.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا مطلع ثلاثة أبيات، قالها وقد أمر سيف الدول بإنفاذ خلع إليه.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨١/ب - ٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ التبريزي ٢: ٤٧/أ؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٤) الواحدي، شرح ٤٧٥. وانظر البيت مشروحًا عند ابن جني في الفسر المطبوع ١: ١٦٧.

أنواعًا من الزَّهـر، وألوانًا مُخْتَلِفـةً، فَجَعَـل الخِلَعَ في اختلافِ ألوانهَـا بمنزلةِ الزَّهْرِ في اختلافِ ألوانه، وهذَا أجْودُ من المَعْنى الأوَّل.

وقولُهُ:[(١)] {الكامل}

وإذا وَكَلْـتَ إلـى كَـريـمٍ رأيَـهُ ... في الجُـودِ بَـانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ

فأقولُ: لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت أيضًا وهو مثلُ قَوْلِه:[(٢)] {الطويل}

وللنَّفْـسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَـى ... أكـانَ سَخَـاءً مـا أتَـى أم تَسَـاخِيَا

كأنه جعَلَ الكَرَمَ المَحْضَ الذي هو بطَبْعِهِ ومن تِلْقَـاءِ نَفْسِهِ، والمَذِيقَ الذي هُوَ باقتضاءٍ أو بشَافِعٍ، وهذا مَعْنًى كثيرٌ مَطْرُوق. وهو ينظُرُ إلى قَوْلِ امرىء القَيْس:[(٣)] {الطويل}

علـى هَيْكَـلٍ يُعْطِيكَ قَبْـلَ سُؤَالِه ... أفَانِينَ جَـــرْيٍ غيْـرَ كَزٍّ ولا وَانِ

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

مَضَى اللَّيْلُ والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضِي ... ورؤياكَ أَحْلَـى فـي العُيـونِ من الغُمْـضِ

علـى أنَّنـي طُوِّقْـتُ منـكَ بنعمـةٍ ... شَـهيدٌ بها بَعْضِي لغَيْـري على بَعْضِـي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ التبريزي ٢: ٤٧/ب؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٢) الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٣) ديوانه ٩١. قلت: وفي الأصل: "وهذا المعنى ينظر..." ثم عدل المؤلف النص بما ذكره هنا.

(٤) هذا البيت، وما بعده، وبيت ثالث، قالها في بدر بن عمار بن إسماعيل. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب - ٨٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٧/ب)؛ شرح ٢: ٢٠٧- ٢٠٨؛ الزوزني ٣٧/ب؛ الواحدي ٢٤١؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ الصقلي ٢: ١٠١/ب؛ التبريزي ٢: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٧.

قالَ: أمْدَحُكَ وأُثْني عليك على مـا طَوَّقْتَنيه من نِعَمك؛ أيْ: أفْعَـلُ هذا الفِعْلَ لها، فحذَفَ أوَّلَ الكَلام للدَّلاَلَة عَليه.

وإنْ شـئتَ كانَ تقـديرُهُ: مَـضَى الليلُ على هذه الحَـالِ؛[1] أيْ: على أنني مُلْتَـبِسٌ بِنِعمَتِكَ {٣٩/أ}.

وإنْ شئتَ كانَ المَعْنَى: على أنني طُوِّقْتُ بِنِعْمَتِكَ، أُهْدِي إليك سَلامًا وتحيةً. ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هذَا البَيْت:[2] {الطويل}

سَلامُ الذي فوقَ السَّموات عَرْشُـهُ ... ...

وأقولُ: الأَجْودُ فـي هذَا أنْ يكـونَ «علـى» بمَعْنـى اللاَّم كَقَولِ الرَّاعي:[3] {الوافر}

رَعَتْـهُ أشْهُـرًا وخَـلاَ عَلَيْهَـا ... فطَـارَ النَّـيُّ فيـهَا واستغَارَا

ويكونُ هذا تَعليلاً لما قَبْلَهُ من قَوْلهِ:

... والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضي ... ...

{أيْ: لتَطْوِيقِكَ إيَّاي}[4]

وقد أنْكرَ بعضُهُمْ قولَهُ: «لِغَيْري» وقالَ: إنه حَشْوٌ رَدِيءٌ لا يُحْتاج إليه.[5]

والصَّحيحُ، أنه يُحْتَاجُ إليه لتَصْحيحِ المَعْنَى أو لتكميلهِ، وذلك أنَّ الشَّهيدَ لابدَّ أنْ يكونَ لشيءٍ وعلى شَيْءٍ، فَـ"لِغَيْري" هو الذي له الشَّهادة، وهو الممدوحُ، وبه يَتِمُّ المَعنى.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... مضى على هذه الحال..."

(٢) ابن جني، الفسر ٢: ٨٣/أ ، وعجزه:

... ... تُخَصُّ به يا خَيْرَ مَاشٍ على الأرْضِ

(٣) ديوانه ١٤٢.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر البغدادي، انظر: ابن جني ٢: ٨٣/أ.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

ولـو رآهُ حَـوَارِ يُّوهُـمُ لبَنَـوْا ... على مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الذي شَرَعُوا[2]

{ **قالَ:** }[3] الحَوارِيُّونَ: أصحابُ عِيسى ـ عليه السَّلام. وإنما أضَافَهم إليهم؛ لما بينَهُمْ من التَّنَاسُبِ بِلُزومِهِم شَرْعَهُمْ، واتِّباعِهِم مِلَّتَهُمْ عندهم[4].

وأقولُ: إنّ هذه عبارةٌ سيِّئَة!

ولو قالَ: لادِّعائهم مِلَّتَهُمْ وانتسابِهِمْ إلى شِرْعَتِهِمْ، لكانَ أَوْلَى وأسْلَم.

وقولُهُ:[5] {البسيط}

وَجَدْتُمُوهُـمْ نيامًـا في دِمَائِكُـمُ ... كأنَّ قَتْلاكُمُ إياهُـمُ فَجَعُـوا

---

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدته المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ومطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ ... إنْ قاتلوا جَبُنُوا أو حَدَّثوا شَجُعُوا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٧/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ٨٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٤٩؛ المعري، شرح ٣: ١٨١؛ الواحدي ٤٥٣؛ الصقلي ٢: ٣١٣/أ؛ التبريزي ٢: ٥٣/أ؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٢/ب؛ اليازجي ٢: ٩١؛ البرقوقي ٢: ٣٣٤.

(٢) كتب المؤلف أول البيت هكذا:

ولـو رآه حواريهـم ... ...

وصححها في الحاشية، ومنه صححتُ، وهو الموافق لوزن البيت ولما في المصادر الأخرى.

(٣) أضفت الفعل زيادة في إيضاح السياق.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... واتباعهم سنتهم عندهم..."

قلت: وهذا قريب من نقد «الوحيد الشاعر» لابن جني حيث قال: "وكان أقرب من هذا أن يقول: بانتسابهم إليهم في الشريعة". انظر ابن جني، الفسر ٢: ٨٧/أ.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/أ - ب؛ الفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٥٦؛ المعري ٢: ١٠٢/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الزوزني ٤٨/ب؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد المعري ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب؛ التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن بسام ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

{٣٩/ب} **قالَ**: حَدثني أبو الطَّيب قالَ: لَمَّا هزَم سَيْفُ الدَّولة الدُّمُستُقَ، وقَتَلَ أصْحَابَهُ جَاءَ المُسْلِمُونَ إلى القَتْلى يتخَلَّلُونهم، يَنْظُرون مَنْ كانَ به رَمَقٌ قتَلُوهُ.(١)

قالَ: "وكانُوا يقولونَ لهم: رميس رميس، لِيُوهِموهُمْ أنهم من الرُّوم"، فإذَا تَحرَّكَ أحدُهُمْ أجْهَزُوا عليه، فَبَيْنَا هُمْ كذلك، أكَبَّ المُشْركونَ عليهم لاشتِغَالِ سَيْف الدَّولة فلذلك قالَ:

وَجَدتُموهُمْ نِيامًا في دِمائِكُمُ ... ...

أَيْ: في دِمَاءِ قَتْلاكُمْ، وكأنَّ قَتْلاكُمْ قد(٢) فَجَعُوهم فهم قُعُودٌ بينَهُمْ يَتَوجَّعُونَ لهم.

وأقولُ: تأمَّلْ ـ هَدَاكَ اللَّهُ ـ هذه الخُرافةَ المُتَنَاقِضَةَ التي يَنْقُض آخِرُهَا أوَّلَهَا! وذلك أن هؤلاء المُسْلمين الذين كانوا يُجْهِزُونَ على من وَجَدوا به رَمَقًا من جَرْحَى الكُفَّار لا يَسْتَحِقُّون أن يُسْلَموا إليهم، وقد قالَ أبو الطَّيب:(٣) {البسيط}

قُلْ للدُّمُسْتُقِ: إنَّ المُسلمين لكُمْ … خَانُوا الأميرَ فَجَازَاهُمْ بما صَنَعُوا

لأنَّ إجْهَازَهُمْ على الكُفَّار ليسَ بخِيَانَة، وإنَّما الخيانَةُ بما ذكَرَهُ بعدُ من قَوْلِه:

وجدتُموهُمْ نيامًا في دمَائِكُمُ … كأنَّ قتلاكُمُ إياهُمُ فَجَعُوا

أَيْ: من قُصُورهم في القتال، وفُتُورهم في الطَّلب جعَلهم نيامًا ولَيْسُوا {٤٠/أ} نِيَامًا على الحقيقة.

وقولُهُ: "في دمائكُمُ" أيْ: في طَلَب دِمَائِكُم، لا كما ذَكُروا من التَّلَطُّخ بدمَاء القَتْلَى للنَّوْم بينهم خَوْفًا من الرُّوم. وهذه الحكاياتُ التي تؤخَذُ من ظاهِر الألْفاظ لا يَعْتَدُّ بها السُّبَّاقُ من الشُّعراء، ولا يَغْتَرُّ بها الحُذَّاقُ من الأدَباء، وأبو الفَتْح فيهم ليسَ بعَريقِ النَّسَب ولا بغَزير النَّشَب!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... من كان به رَمَقٌ قتلوه، فإذا تحرك أحدهم..."

(٢) سقطت كلمة «قد» عند ابن جني في الفسر.

(٣) ابن جني ١: ٨٩/أ والواحدي ٤٥٥.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

لا تَحْسَبُوا من أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ تأكُلُ إلاَّ الميِّتَ الضَّبُعُ[2]

{**قالَ**:}[3] أَيْ: إنما أسرتُموهُمْ وهم ضِعافٌ مُغْتَرُّون.

وأقولُ: إن تَفْسيرَهُ هذا، الأَوْلَى أنْ يكونَ أرادَ بالضَّبُع { ـ كنايةً عن الرُّوم لضَعْفِهم واغترارهم ـ }[4] لا بمن تأكلُهُ الضَّبُعُ؛ وذلك أنَّ الضَّبُعَ تَغْتَرُّ {وتُوصَف بالاغترار}[5] كقَوْلِ أَميرِ المؤْمنين ـ عليه السَّلام:[6] واللّه لا أكُونُ كالضَّبُع تَنامُ على طُول اللَّدْمِ حتى يَصِلَ إليها طَالِبُها، ويَخْتِلَهَا راصِدُهَا. {جعَل الروم بمنزلة الضَّبُع في الضَّعْف من بين السباع، والاغترار بأن الذي أسروه به شجاعة وله غناءٌ، وليس كذلك بل هم كالمـ{ـيِّتِ} والرومُ في أخـ{ـذهم} كالضبع}[7]

وقد أُخِذ على أبي الطَّيِّب قولُهُ:[8]

... ... وليسَ تأكُلُ إلاَّ الميِّتَ الضَّبُعُ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/ب؛ الوحيد ٢:٨٩/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٥٧؛ المعري ١٠٣/أ؛ شرح ٣: ١٨٨؛ الواحدي ٤٥٦؛ الصقلي ٢: ٣١٦/أ؛ التبريزي ٢: ٥٧/ب؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٤؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

(2) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... فليس يأكل إلاَّ الميِّتَ الضبعُ

وروايته عند الواحدي في شرحه:

... ... فليس يأكل إلاَّ الميتة الضبع

(3) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(4) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(6) رواية الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة (لدم): "روي عن علي - عليه السلام - أن الحسن قال له في مخرجه إلى العراق إنه غير صواب، فقال: والله لا أكون مثل الضبع؛ تسمع اللَّدْمَ فتخرج فتصاد!"، وانظر: نهج البلاغة ٥٢.

(7) هذه الحاشية على المخطوط غير واضحة في الأصل وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

(8) الذي أخذ على أبي الطيب هذا المأخذ، هو الوحيد الشاعر، وقد ورد ما ذكره ابن معقل عند ابن جني في الفسر: ٢: ٨٩/ب.

وقيلَ: إنها تأكل المَيِّتَ وغير المَيِّتِ، وإنها أخْبَثُ الوُحوش؛ تدخُلُ على الغَنَم فتَخْنُقُ عَشْرًا حتى تأكُلَ واحِدَةً، وقد استفاضَ ذلك من أخْبارِهَا {٤٠/ب} وكثُرَ في أشْعارِهَا، وقال الرَّاجز:[١] {الرجز}

سَلِّطْ على أُولئِكَ الأَغْنَامِ
سَمَيْدَعًا مُعَاوِدَ الإقْدَامِ
أو جَيْألاً ظَلَّتْ بذَاتِ الهَامِ[٢]
تَلُفُّهَا مُذْ لَمِّسَ الظَّلامِ
لَفَّ العَجُوزِ قَرَدَ القُمَامِ[٣]

وإنَّما أرادَ أبو الطَّيب المَيِّتَ من النَّاسِ، دون غَيْرهم فأطْلَقَ، وذلك المَشْهُور في أشعارهم، كقَوْلِ الشَّنْفَرَى:[٤] {الطويل}

إذا احتَمَلَتْ رأسي وفي الرأس أكْثَري ... وغُودِرَ عند الملتقَى ثَمَّ سَائري

وقَوْلِ مُتَمِّم:[٥] {الكامل}

يالَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ ... جاءَتْ إليَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ

وغيرِهما. وغيرُها من السِّباع يأكلُ الحَيَّ والمَيِّتَ {والنَّاسَ}،[٦] كالأسَد والنَّمِرِ والذِّئب.

---

(١) انظر الرجز عند الوحيد (ابن جني ٢: ٨٩/ب)؛ وعند أبي فيد السدوسي، الأمثال ٢٧٣ مع أبيات أخرى، وعند العكبري في التبيان ٢: ٢٣٠ غير منسوب.

(٢) في المخطوط وعند الوحيد والعكبري:

أو جَيْئَلاً . . .

والتصحيح من ابن منظور في اللسان مادة (جأل) ورواية البيت عند الوحيد والعكبري:

أو جَيْئَلاً ظلت بذات هَام

(٣) رواية البيت عند العكبري:

لف العجوز بَرَدَ الثمامِ

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) البيت لمتمم بن نويرة، انظر: المفضل، المفضليات ٥٢.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

رَضِيتَ منهم بأَنْ زُرْتَ الوغَى فرأَوْا … وأنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فاسْتَمَعُوا

قالَ: يُعَرِّضُ بأضْـداده من الشُّعَـراء وغيـرهم، أيْ: أنا أضْرِبُ معك بالـسَّيْف وهم مُتَخَلِّفونَ عنك.(٢)

وأقولُ: هـذا على روايـة «رَضِـيتَ» بالفَتْـح ، و«زُرْتَ» و«قَرَعْتَ» بـالفَتْح، ويكونُ الضَّميرُ في «منهم» عَائدًا(٣) على «دَنِيٍّ».(٤)

والجَيِّـدُ أنْ يكون {٤١/أ} الضـميـرُ راجِعًـا إلى الملوك، ويكونُ «رضـيتُ» بالضَّم، {وكذلك «زرتُ» و«قَرَعْتُ»}(٥) ويَعْني نَفْسَـهُ. أَيْ: رضيتُ من المُلوك ـ أَيْ: من عَطاءِ المُلوك ـ ويَعْني به سـيفَ الدَّولة، أنْ زُرْتُ الوَغَى، فَرَأَى فيـها قتـالي، واستَـمَعَ ضَرْبي حَبـيكَ البِيضِ. وفي هذا تقريعٌ لسـيف الدولة وتوبيخٌ له وعَتْبٌ عليـه. وهذا التفسـيرُ يَشْهَدُ له بالصِّحة ما قَبْلَهُ وما بعدَهُ.

وأمَّا من رَوَى فَتْحَ الضمائر الثلاثة فليس تحتَهُ مَعْنًى طَائلٌ.

وقولُهُ:(٦) {الطويل}

أَبَحْـرٌ يَضُــرُّ المُعْتَفِينَ وطَعْمُـهُ … زُعَاقٌ كبَحْرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفـليلي ١:١: ٣٦١؛ المعري، شـرح ٣: ١٩١؛ الزوزني ٤٩/أ؛ الواحـدي ٤٥٧؛ الصـقلي ٢: ٣١٧/ب؛ التبـريزي ٢: ٥٨/ب؛ الكندي ٢: ٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٥/ب؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهم يتخلفون عنك."

(٣) النص في أصل المخطوط "ويكون الضمير في منهم عائد" ولعله خطأ صوابه ما أثبت.

(٤) في البيت السابق له وهو، كما عند ابن جني والواحدي:

ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ … فلم يكُنْ لدنيٍّ عندها طمعُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الخراساني، مطلعها: =

قالَ: فيــه قُبْحٌ لأنَّ المَشْهورَ عندَهُمْ أن يُنْسَـبَ الممدوحُ إلى المَنْفَعَةِ لأوليـائه، والمضرَّةَ لأعدائه؛ ألاَ ترَى إلى قَوْلِ الآخر:[1] {الطويل}

ولكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ من رَاحَ واغْتَدَى　　　لِضَـرِّ عَــدُوٍّ أو لنَـفْـعِ صَـدِيــقِ

وقالَ الآخرُ:[2] {الرَّجز}

كَفَّــاك كَــفٌّ مــا تُليـقُ درهمـا

جـودًا وأُخْـرى تُقْطِرُ السَّيفَ دَمَـا[3]

فيقالُ له: ليسَ في هذا قُبْحٌ، وإنما فيـه مبالغةٌ،[4] وقد جاءَ هذا المَعْنَى لغـيره قبلَهُ وكأنَّهُ مأخوذٌ منه وهو:[5] {الكامل}

عنـد المُلـوكِ مَضَــرَّةٌ ومنافِـــعٌ　　　وأرَى البرامِــكَ لا تَضُـرُّ وتَنْـفَـعُ

{٤١/ب} وبيتُ المُتَنَبِّي أسْلَمُ من هذا؛ وذلك أنه لما جَـعَله كالبَـحْرِ في جُودِه وسَـعَةِ كرمِـهِ، وهذه صفـةٌ حَسَنَةٌ، نَـفَى عنه ما يُكْرَهُ منه، وهو المُلوحَـةُ، وما يُؤْذي ويَـضُرُّ؛ كالغَرَقِ وغيره، وهذه مبالغةٌ في المَدْحِ، ونهايةٌ في الحِذْقِ.

= حُشاشة نفسٍ ودَّعتْ يوم ودَّعُـوا　　　فلـم أدْرِ أيَّ الظاعنـين أشيِّعُ؟

وانظر البيـت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٩٧/ب؛ ابن وكـيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شـرح ١: ١١٩؛ الواحـدي ٤٦؛ الصـقلي ١: ٨٦؛ التبـريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكـندي ١: ١٢/ب؛ العكبـري ٢: ٢٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٣٥٤.

(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي، انظر : ديوانه ٦٧.

(٢) انظر الرجز عند ابن منظور في اللسان مادة (ليق) غير منسوب؛ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٧٢.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، وابن منظور:

. . .　. . .　. . .　جودًا وأخرى تعطِ بالسيف الدَّمَا

(٤) في الأصل "وإنما ليس فيه مبالغة" ويبدو أن (ليس) مقـحمة من المؤلف سهواً هنا؛ لأنه في آخر حديثه عن البيت يقول: "وهذه مبالغة في المدح ونهاية في الحذق."

(٥) البيت لنصيب الأصغر، مولى المهدي، وأحد مُدَّاح البرامكة. انظر البيت عند الأصبهاني، الأغاني ٢٣: ١٩.

وقولُهُ:[١] {الطويل}

ألاَ أيُّهَــا القَيْــلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ　　　وهِمّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ

قالَ: القَيْل: دون المَلِك.

وأقولُ: بل القَيْلُ المَلِكُ نَفْسُهُ، وكذلك قالَ ابن السِّكِّيت:[٢] والقَيْلُ: الملكُ من مُلوكِ حِمْيَر.

وقالَ ابن فارس:[٣] أقوالُ حِمْيَرَ مُلوكُهَا.

وقد وافقَ ابنُ حَمَّاد[٤] ابنَ جنِّي فقــالَ في القَيْل مثلَ قَوْلِه، وهو مــأخوذٌ منه. وكأنَّ ابنَ جنِّي أخَذَ ذلك من الاشتقاق من قولهم: فلانٌ يَتَـقَيَّلُ أباهُ، أيْ: يَتْبَعُه، فجعلَهُ يَتْبعُ الملكَ بمنزِلَة الرِّدف للمَلك. والاشتقاقُ صـحيحٌ؛ إلاَّ أنه من أنَّ الثَّاني يتبَعُ الأوَّلَ. ومنه أيضًا تَبابِعَةُ اليَمَن، لأنه في معنَاهُ. ولـم يذكُرْ ما قالَ ابنُ جِنِّي، الخليلُ ولا ابن دُرَيْد.

وقولُهُ:[٥] {الكامل}

أوَمَا وَجَدْتُّمْ في الصَّراةِ مُلُوحَةً　　　مِمَّا أُرَقْرِقُ فــي الفُراتِ دُمُوعي

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/أ؛ ابن وكيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شرح ١: ١٢٠؛ الواحدي ٤٧؛ الصقلي ١: ٨٧؛ التبريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكندي ١: ١٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٥.

(٢) ابن السكيت، إصلاح ١٠.

(٣) ابن فارس، معجم ٥: ٤٤، قال: "القيل من ملوك حمير وجمعه أقيال ومن جمعه على الأقوال فواحدهم قَيِّل بتشديد الياء". ولم يرد نص ابن معقل في الطبعة التي رجعت إليها.

(٤) الجوهري، الصحاح ١٨٠٦.

(٥) هذا البيت والذي بعده من أربعة أبيات مطلعها:

شَوْقي إليك نَفَى لذيذَ هُجوعي　　　فارَقْتني فأقامَ بين ضُلوعي

وقد قال هذه الأبيات "في صباه ارتجالاً على لسان إنسانٍ سأله ذلك".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩٨/ب)؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٤/ب؛ الكندي ١: ١٥/أ- ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

قالَ: وذلك أنَّ دَمْعَ الفَرَحِ حلوٌ ودمْعَ الحُزْنِ مِلْحٌ.[1] {٤٢/أ}

وأقولُ: إنَّ هَذا شيءٌ لم يَرِدْ في الاستعمال، ولم يُعْلَمْ بالاختبار. وقد ذكرتُ ما فيه في شَرح التِّبريزي.[2]

وقولُهُ:[3] {الكامل}

ما زلتُ أَحْذَرُ من وَدَاعِكَ جَاهِدًا ... حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِي على التَّودِيعِ

قالَ:[4] هذا قريبٌ من قولِهِ: {الكامل}

أَسَفِـي علـى أَسَفي الذي دَلَّهتِني ... عن عِلْمِــهِ فَبِـهِ عَلَيَّ خَفَـاءُ

وأقولُ: لو قالَ: من البَيْت الذي بعده لكان أَقْرَبَ وهو:[5] {الكامل}

وَشَــكِيَّتي فَقْــدُ السَّـــقَام لأنَّـه ... قَدْ كانَ لَمَّـا كَـانَ لي أَعْضَـاءُ[6]

(١) كتب المؤلف هنا: «وهذا شيءٌ» ثم شطبها.

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٠-٧١.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب - ٩٩/أ؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

(٤) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٥) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٦) بعد هذا البيت ألغى المؤلف من أصل الكتاب بيتًا وشرحه. وقد كتب على الجانب الأيمن عبارته المعهودة «بطَلَ» بطريقته الممدودة أيضًا. ويبدأ المحذوف من بداية السطر السابع من الورقة ٤١/أ حتى بداية الورقة ٤١/ب. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

رحَلَ العزاءُ برحْلتي فكأنما ... اتبعتُهُ الأنفاسَ للتَّشْييعِ

وقال: قوله: رحلتي، أيْ: مع ارتحالي كما تقول: سرتُ بمسيرك، أي: معه.

وأقول: الجيد أن تكون {الباء ها هنا} بمعنى اللام كقول لبيد:

غُلْبٌ تشذَّر بالذحول كأنها ... جنُّ البَدِيِّ رَوَاسيًا أقدامُها

ولا تكون بمعنى «مع» لأن معناهَا المصاحبة، لأنه هو الراحلُ، فإذا رحل العزاءُ معه فهو مصاحِبُهُ. ولو كان أحبابه هم الراحلين لحَسُنَ ذلك التقدير.

وأما قوله: سرت بمسيره، أي مع مَسِيره، فهذا حسَنٌ مستقيم لأن معناه صحيح. وأما في الأول فلا يحسُنُ؛ لأنه لا ضرر عليه، إذ كان هو الراحل، أنْ يكون العزاء مصاحِبَه غير متخلف عنه". -

{٤٢/ب} **وقولُهُ**:[١] {الوافر}

مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا ... وإلاَّ فاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا

أُسَائِلُهَا عَنِ المُتَدَيِّرِيهَا ... فَلاَ تَدْرِي ولا تُذْرِي دُمُوعَا

قالَ: دَعَا عليها لأنَّها لم تُجِبْهُ، ولم تَبْكِ على أَهْلِها المَاضِينَ عَنْهَا.[٢]

وقالَ غيرُهُ: بَلَى! قد أجابَتْهُ لو سَمِعَ، وبكَتْ عليهم لو فَهِمَ، كما فَهِمَ غيرُهُ كلامَ الرُّبُوعِ، وبكاءَهَا على أَهْلِها، ولكنه سَلَكَ مَسْلكَ الجَفَاءِ، وما لا يُطْرِبُ من النَّسِيبِ.

وأقولُ: إنَّ مَعْنَى قَوْلِ هذا الآخذ على أبي الطَّيِّب إنَّ الدِّيارَ تُجِيبُ وتَبْكِي {يعني}:[٣] بلسَانِ الحَالِ؛ كقَوْلِ أَمِيرِ المؤمنين ـ عليه السَّلام:[٤] "ولو استنطقوا عنهم عَرَصَاتِ تلك الدِّيارِ الخَاوِيَةِ، والرُّبُوعِ الخَالِيَةِ، لقالَتْ: ذَهَبُوا في الأرضِ ضُلاَّلاً، وذَهَبْتُمْ في أَعْقَابِهِم جُهَّالاً".

وقولُهُ:[٥] {الوافر}

وليسَ مُؤَدِّباً إلاَّ بِسَيْفٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ القَطِيعَا[٦]

= قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت البيتَ وشَرْحَهُ في صلب الكتاب وعلق عليه فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت لفظة «بَطَلَتْ» بقلمه إلا أنني كَتَبْتُهُ تبركاً بخطه وتيمناً به!!.

(١) البيت الأول مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ٩٩/أ؛ الفتح الوهبي ٩١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٠/ب)؛ ابن وكيع ٣٤٨؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ١: ٣١١- ٣١٢؛ الواحدي ١٤٣؛ الصقلي ١: ٢٠٢؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ٢١٤؛ البرقوقي ٢: ٣٥٧.

(٢) لم يرد رأي ابن جني هذا في نسخة الفسر التي بين يدي، وذكر العكبري في التبيان معنى قريبًا من هذا الذي ذكره ابن معقل لكنه لم ينسبه إلى ابن جني.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر الشريف، نهج البلاغة ٣٣٨.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠١/ب) ابن وكيع ٣٥٧؛ المعري ١١١/أ؛ شرح ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛ الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة هي:

وليس مؤدباً إلاَّ بنصلٍ ... ...

قالَ: أيْ أغْنَى السَّيفُ السَّوْطَ عن التَّعَب؛ فقد أقامَ سَيْفَهُ في التَّأديبِ مَقَامَ سَوْطِهِ.

وقد قيلَ:(1) إنه وَصَفَهُ على هذا التَّفْسير بالخُرق، واستواءِ الذُّنوبِ صَغيرِهَا وكبيرِها، وهذا ذَمٌّ لا مَدْح.

وأقولُ: كأنه يقول: هذا المَمْدوحُ أميرٌ كبيرٌ عظيمُ الشَّأن لا يؤدِّبُ {٤٣/أ} بالسَّوْط فِعْلَ الشُّرَطِيِّ، وإنما يؤدِّبُ بالسَّيف من يستحِقُّ القتلَ فَيَرْتَدِعُ مَنْ دونَهُ وهو من اسْتَحَقَّ الجلدَ فلا يَتْعَبُ السَّوْطُ؛ أَيْ: لا يؤدِّبُ به.

وقولُهُ:(2) {الوافر}

عَلِيٌّ قَاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى ... ومُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا

قالَ: أيْ: يقتُلُ قِرنَهُ، ويَسْلُبُه دِرعَهُ، ويُلْبِسُهُ الدَّمَ.

وأقولُ: أحْسَنُ من هذا التَّفْسير، أنْ لا يَسْلُبَهُ دِرعَهُ كقولِ(3) {أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ ويَعْني عَمْروَ بن عَبْد وُدّ:(4) {الكامل}

وعَفَفْتُ عن أثوابهِ ولَوَ انَّني ... كنْتُ المُقَطَّرَ بَزَّني أثْوابِي

وقولِ} أبي تَمَّام:(5) {البسيط}

إنَّ الأُسُودَ ـ أسودَ الغَابِ ـ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الكَرِيهةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

ولكن يهتِكُ الدرع عليه بالضرب، ويُبْدِلُهُ منها الدَّمَ.

---

(1) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر ابن جني ٢: ١٠١/ب.

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ ابن وكيع ٣٥٨؛ المعري ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛ الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/ب؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/ب؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(4) ديوانه ٣٠، وانظر البيت عند البحتري في الحماسة ٣٨ وروايته عنده:

وكففتُ عن أثوابه ولَوَ انَّني ... كنت المُجَدَّلَ بَزَّني أثوابي

(5) ديوانه ١: ٦٦.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

قد استَقْصَيْتَ في سَلْبِ الأعَادي … فَرُدَّ لهم من السَّلَبِ الهُجُوعَا

قالَ: أيْ سَلَبْتَ أعاديكَ كلَّ شيءٍ حتى النَّوْم، فَرُدَّ عليهم الهُجوع.

فيُقَالُ له: ولِمَ يَرُدُّ عليهم سَلَبَ النَّوْم، وهو من أضَرِّ الأسْلاَب لهم، وهم أعداؤُه؟ وإنما المَعْنى ما ذكرتُهُ في شرح الواحدي.[2]

وقالَ في قَوْله:[3] {الوافر}

فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سِلاحٍ … لحَاظُكَ ما تكونُ به مَنيعَا

العَزَلُ: مَصْدر الأَعْزَل؛ وهو الذي لا سلاحَ معه،[4] وجَمْعُ أَعْزَل: عُزْلٌ {٤٣/ب} وقالوا: عُزَّلٌ وأَعْزُلُ ومَعَازِيلُ، وأنْشَدَ أبياتًا استِشْهَادًا على ذلك.

فيقالُ له: مَعَازيلُ ليسَ بِجَمْعِ أَعْزَل، وإنما هو جمع مِعْزَال؛[5] قالَ الأَعْشَى:[6] {الخفيف}

تُذْهِلُ الشيخَ عن بنيه وتَلْوِي … بسُوَامِ المِعْزَابَةِ المِعْزَالِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٢/ب - ١٠٣/أ؛ المعري، شرح ١١٢/أ؛ شرح ١: ٣٢٢؛ الواحدي ١٤٧؛ الصقلي ١: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٦٩/ب؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٢) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ٧٦-٧٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٣/أ؛ ابن وكيع ٣٦٣؛ المعري، شرح ١: ٣٢٣؛ الواحدي ١٤٨؛ الصقلي ١: ٢٠٩؛ التبريزي ٢: ٧٠/أ؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... لا سلاح له..."

(٥) ابن منظور، اللسان، مادة (عزل): "المعزال: الراعي المنفرد" ... ويكون المعزال الذي يستبد برأيه في رعي أنف الكلأ... والجمع معازيل". واستشهد ابن منظور ببيت الأعشى الآتي أيضًا.

(٦) ديوانه ٦٣، وروايته هناك، وعند ابن منظور:

تُخرِجُ الشَّيْخَ عن بنيهِ وتَلْوِي … بلَبُون المِعْزَابَةِ المِعْزالِ

وقال:[1] {الكامل}

وإذَا هَلَكــتُ فـلا تُرِيـدي عَاجِزًا غُسـّـًا ولا بَـرَمـًا ولا مِعْـــزَالاَ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ لو كانَ وَصْلُكِ مثلَهُ مـا أَقْشَعـا

قالَ: وكانَ الأَلْيَقُ بمثل هذا فـي صِنَاعَة الشِّعـر، أن يَقُولَ: لو كانَ وَصْلُكِ مـثلَهُ ما هَجَرْتِ، ولكنَّ الضرورة حَمَلَتْهُ على هذا وهو جائز.[3]

وأقولُ: ليسَ في هذَا ضَرورةٌ، ولكنْ إتقانُ صِنَاعَـةٍ، وإحكامُ صِيَاغة،[4] كما ذكرتُه في شرح التِّبريزي.[5]

---

(1) انظر البيت عند المرزوقي، شرح الحماسة ٣٥٣ وهو منسوب لحُجْر بن خالد.

(2) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصْبَع الكاتب مطلعها:

أركائبَ الأحباب إنّ الأدمعا تَطِسُ الخدود كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٥/أ؛ الوحـيد ٢: ١٠٥/أ؛ ابن وكيع ٤٤٨؛ المعري ٢: ٥٧؛ الواحدي ١٨٣؛ الصـقلي ٢: ٤٠/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/أ؛ الكـندي ١: ٤٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤.

(3) قراءة ابن جني في الفسر: "لو كان وصلك مثله ما هجرت أبدًا..."

(4) يقارَنُ هـذا برأي الوحيد الـشاعر في الفـسر ٢: ١٠٥/أ؛ يقـول: "من اضطره؟ وما وجـه اضطراره؟ هذه صناعة، فمن وفَّاها كان حاذقًا، ومن قصر عنها كان ناقصًا"!

(5) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٣.

قلتُ: بعد هذا البـيت ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًا وشَـرْحَهُ وكتب فوق بداية البـيت وعلى الجانب الأيسر، عبـارته المعهودة «بَطَلَ». ويبدأ المحذوف مـن الكلمة السادسة من منتصف السـطر التاسع من الورقة ٤٣/ب، وينتهي بنهاية الكلمة السادسة من السـطر الثاني من الورقة ٤٤/أ، وقد حددها المؤلف بقوله: «إلى هنا»، ثم كتب على كلمة «وقوله»، التي يبدأ بها البيت التالي، عبارة «صح».

وأثبتُ هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

نظمَتْ مواهِبُهُ عليه تَمائمـا فاعتادَهَا فإذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَـا

قالَ: أي إذا أخَلَّ بمواهبه وعطاياهُ تناكر ذلك كالذي تسقط عنه تمائمهُ فيتفزع؛ ضربه مثلاً.

قولُهُ:[1] {الكامل}

تــركَ الصَّنائعَ كالقَواطعِ باتــرا ت، والمَعَالـي كالعَـوالي شُـرَّعَـا[2]

{قالَ}:[3] أيْ: جعلَ الصَّنائعَ مُشْرِقَةً والمعالي مُشْرِفَةً.[4]

وقــالَ غيــرُهُ:[5] ليسَ غَـرَضُـهُ في قَـولِهِ: "كالـقَواطِعِ" و"كـالعَـوَالي" الإشـراقَ والإشْرَافَ، وقد كانَ يَجِـدُ ما هو أَشَدُّ إشراقًا من هذه وإشْرافًا، وإنما أرادَ أنها شَهَرَهَا على أعدائه فَغَلَبهم بها.

وأقولُ: ويكون على هذا التَّفْسير ينظرُ إلى قولِهِ:[6] {الخفيف}

ولَــهُ في جَماجِــمِ المَالِ ضَــرْبٌ وَقْعُــهُ في جَماجِـمِ الأَبْــطَــالِ

= وأقول: الجيِّدُ لو قال:

... ... فاعتادَهُنَّ فلو سَقَطْنَ ...

لأنّ «لو» لا تُثبتُ السقوطَ؛ و«إذا» تُثْبِتُهُ، فيختَلُّ المعنى بترك العطاء؛ هـذا من جانب المعنى، وأما من جانب اللفظ، فينـاسبُ الضميـرين الراجعين إلى المواهب للكناية عنهـما بالنون. وهذا القـول على أبي الطيب في تركيب البيت {٤٤/أ}. وأما تفسير ابن جني لمعناه فإنه ناقص. والمعنى التام الذي أراده الشاعر، هو ما ذكرته في شرح الواحدي "إلى هنا".

قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت هذا البيتَ وشَرْحَـهُ في صلب الكتاب، وعلق أمامه في الحاشية فقال: "هذا مما وضع المصنف عليه خط «بطلت» إلا أني تبركتُ بخطِّه"!!.

(١) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكـيـع ٤٥٠؛ المعري، شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصـقلي ٢: ٤١/أ؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/ب؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

تـرك الصنائـع كالقواطع بارقـا تِ والمعالي كالعوالي شُرَّعَـا

(٣) فعل القول ملحق بين السطرين.

(٤) قراءة ابن جني في الفـسر: "... أي هي مشرفة لامـعة، والعوالي الرماح، وشُـرَّعٌ منتصبة، أي: مـشرفة مرتفعة."

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٠٦/أ.

(٦) يقصد قول المتنبي، انظر: الواحدي، شرح ١٨٩.

وقولُهُ: (١) {الكامل}

مُتَبَسِّمًا لعُفَاتِـهِ عـن وَاضِـحٍ تُعْشِي لوَامِعُهُ البرُوقَ اللُّمَّعَا

قالَ: الواضح: ثَغْرُهُ.

وتُعْـشي: تَذْهَبُ بنُور إبصَارِهَـا؛ استَـعَارَ لهـا العَشَـا(٢)، وأَحْسَـبُهُ نَقَلَهُ مـن قَولِ القُحَيف: (٣) {الكامل}

مُتَسَـرْبِلينَ سَـوابِغًا مَاذيَّـةً تُعْشِي القَوانسُ فوقَهَا الأَبْصَارا

وأقولُ: إنَّ هذا المَعْنَى، وهو إعْشَاءُ الأبصار، قد جَاءَ كـثيرًا في القرآن والشِّعر، فلا مَعْنَى لتخصيصِهِ بأَخْذِهِ من القُحَـيْف، وإنَّما المَعْنى فيه الإغرَاقُ والمُبَالَغَةُ بجَعْلِ البُروقِ، التي من شَأنِ لوَامِـعِهَا {٤٤/ب} أنْ تُعْشِيَ الأبصـارَ، مَعْـشِيَّةً بلَوامِـعِ ثَغْرِهِ، وهذا من المَقْلوبِ كقَولهِ: (٤) {المجتث}

مـا مَسَّـكِ الطِّيبُ إلاَّ أَهْدَيْتِ للطِّيبِ طِيبَـا

وأمثاله.

وقولُهُ: (٥) {الكامل}

الكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الواهِبَ النَّـ ـدُسَ اللَّبيبَ الهِبْـرِزِيَّ المِصْقَعَـا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكيع ٤٥٠؛ المعري ١٠٩/أ؛ شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤١/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... استعار لها الغشاوة..."

(٣) ورد هذا البيت عند العكبري في التبيان منسوبًا للأحنف. ولعل ذلك من تصحيفات النساخ عن «القحيف». قلت: ولم يرد هذا البيت في "شعر القحيف العقيلي".

(٤) البيت لأبي نواس، ديوانه ٨٣٦.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ٢: ٦٠؛ الواحدي ١٨٤؛ الصقلي ٢: ٤٢/أ؛ التبريزي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٧.

قالَ: لَبِيقٌ ولَبِقٌ بِمَعْنًى.

وأقولُ: إنَّه ذَكَرهُمَا بمعنًى واحد، واستشهَدَ على أَحدِهِمَا، وهو «لَبِقٌ»، بأبيات للعَرَب، وبأبيات في حكاية عن امرأة من المُحْدَثِين. وكأنه استَشْهَدَ على صحَّة هذه اللفظة، وأنَّها مَنْقُولةٌ عنهم مَقُولَةٌ، ولم يَسْتَشْهِدْ على «لَبِيق»، وهي أقَلُّ من لَبِقٍ، والاستشهاد عنه على ذلك بقول عبدِ يَغُوث:[1] {الطويل}

وكنتُ إذَا ما الخيل شَمَّصَهَا القَنَا   لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ العِنَانِ بَنَانِيَا[2]

وقولُهُ:[3] {الكامل}

إنْ كانَ لا يَسْعَى لجُودٍ ماجِدٌ   إلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أبْخَلُ من سَعَى

قالَ: أيْ: لَمَّا[4] لم يَصِحَّ سَعْيُ ماجدٍ لجود حتى يَفْعَلَ مثلَ فِعْلِكَ، وَجَب أن يكون الغيثُ أبخلَ السَّاعين لبُعْدِ ما بينَكَ وبينَهُ، ووقوعِهِ دونَكَ. فإنْ قِيلَ: فَلِمَ جَعَلَ الغيثَ إذا قَصَّرَ عن جُودِهِ أَبْخَلَ السَّاعين، وهَلاَّ كانَ كأَحَدِهِمْ؟ فإنما جاءَ هذَا على المُبَالغة[5] كما تَقولُ: فالغيثُ لم يَمْرُرْ بِشَيْءٍ من الجُود.

وأقُولُ: إنَّ هَذَا جاءَ على المُبَالَغَةِ ولكن {٤٥/أ} ليس علَى ما قالَ، وإنَّما من المَعْلُومِ

---

(١) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، شاعر فارس جاهلي، من شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٦: ٣٢٨- ٣٤٢. وانظر بيته عند المفضل في المفضليات ١٥٨.

(٢) رواية البيت عند المفضل في المفضليات:

وكنت إذا ما الخيل شَمَّصَهَا القَنَا   لبيقًا بتصريف القناة بنانِيَا

قلت: وفي المخطوط: "شمسها" وقد ذكرها المؤلف وكتب فوقها: "شمصها". وكتب بجانبها كلمة: «صح» فأثبتُّها بسبب ذلك، ولأنها توافق قراءة المفضل.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ المعري ٢: ٦٥؛ ابن فورجة ١٦٨؛ الواحدي ١٨٦؛ الصقلي ٢: ١٦٤/ب؛ التبريزي ٢: ٧٤/ب؛ الكندي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٤/ب؛ اليازجي ١: ٢٦١؛ البرقوقي ٣: ١١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "أي: إن لم يصح..."

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنما جاز هذا على المبالغة..."

أنَّ الغَيْثَ أجودُ السَّاعِينَ، فإذا أرادَ أن يَسْعَى سَعْيَ الممدوح صَارَ أَبْخَلَ السَّاعِينَ، وذلك أنَّ مَنْ بَخَّل حَاتِمًا كان بُخْلُهُ أفْحَشَ من بُخْلِ غيره، وهذا ظاهرٌ مُسَلَّمٌ لا خُلْفَ فيه.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

النَّـوْمُ بعـد أبي شُـجَاعٍ نافِـرٌ ... والليـلُ مُعْيٍ والكواكِبُ ظُلَّـعُ

{**قالَ:**}[2] ضربَ هذا مثلاً؛ أَيْ: لو كان الليلُ والكواكبُ مما يُؤثِّر فيه حُزْنٌ لأَثَّر فيها موتُهُ.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وإنَّما يَصِفُ كثْرَةَ سَهَرِه وطولَ ليله لحُزْنِه، فجعَلَهُ كالبَعيرِ المُعْيي، والكواكبُ فيه كالإبل الظَّالعة. وكأنه من قَوْل سُوَيد بن أبي كاهِل:[3] {الرمل}

يَسْحَـبُ اللَّيـلُ نجومًـا ظُلَّعًـا ... فتَوَالِيها بَطِيئاتُ التَّبَـعْ

وهو من قَوْلِ امرىء القيس:[4] {الطويل}

فقلتُ لَـه لَمَّا تَمَطَّـى بِصُلْبِـهِ ... وأردَفَ أعجازًا ونَاءَ بكلكلِ

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكًا الكبير، يعرف بالمجنون، كان روميًّا، من أكبر غلمان ابن طُغْج، ومطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتجمُّلُ يَرْدَعُ ... والدَّمْـعُ بينَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٩/ب)؛ المعري، شرح ٤: ٢٢١؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/أ؛ الواحدي ٧١١؛ التبريزي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٥/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٣؛ البرقوقي ٣: ١٢.

(٢) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٣) اليشكري، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وأحد شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني ١٣: ١٠٢ - ١٠٨. وانظر بيته في شعره ٢٥، وعند المفضل في المفضليات ١٩٢.

(٤) ديوانه ١٨، ورواية صدره:

فقلت له لما تَمَطَّى بجوزهِ ... ...

وقولُهُ:[1] {الكامل}

أيْـــدٍ مُقَطَّعَــةٌ حَوَالَــيْ رأسِـهِ ... وَقَفًـا يَصيحُ بها ألا مَنْ يَصْفَعُ!

قالَ: الصَّفْعُ {لَيْسَ}[2] من كلام العَرَب، وقد أولعَتْ به العـامَّةُ فقالوا:[3] صَفَعْتُهُ، أَصْفَعُهُ، ورجلٌ صفعَانُ؛ كأنه دَخِيلٌ مَوَلَّدٌ[4] لا أعرِفُ له في اللُّغَة العربية أصْلاً.

وأقولُ: قد ذكرَهُ الخليلُ![5] قال: يقـالُ صَفَعْتُ فـلانًا أصْفَعُـهُ صَفْعًـا؛ إذا ضربتَ بِجُمْعِ كَفِّكَ قَفَاهُ، ورجلٌ مَصْفَعَانيٌّ: يُفْعَلُ ذلك به.

وأما استشهادُهُ على "حَوَالَيْ" بقوله:[6] {الطويل} {٤٥/ب}

فلو كنتَ مَوْلى العِـزِّ أو في ظِلالِهِ ... ظَلَمْتَ ولكِنْ لا يَدَيْ لك في الظُّلْمِ

وأنَّهُ لجرَير، فلـيس له وإنما هو للفَرَزدق يخـاطبُ به عُمَر بن لَجَـأ، وكانَ قـد رَفَدَهُ بأبيات يهجو بهـا جَريرًا فَفَطِن أنها للفَرَزْدق. والقصةُ مشـهورةٌ ذكرَهَا الصولي في أول

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٣/أ- ١١٤/أ؛ الوحيد ٢: ١١٤/أ؛ المعري ١٠٧/أ؛ شرح ٤: ٢٢٨؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٢) هذا الفعل ملحق بين السطرين.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقد أولعت به العامة وصرَّفوه فقالوا:..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكله دخيل مولد...."

(٥) الخليل، العين ١: ٣٠٨، ونَصُّه: "الصفع: ضرب بـجُمع الكف على القـفا، ليس بالشديد، والسين لغة فيه، ويقال: الصفع بالكف كلها، ورجل صَفْعان".

قلت: وذكره الأزهري فـقال: "السفع: اللطخ باليد، فـإذا بسط الضارب يده فضرب بهـا القفا فهـو الصفع بالصاد". انظر: تهذيب اللغة ٢: ٤٥.

وقال ابن منظور في اللسـان، مادة (صفع) شـيئاً مقـاربًا لما قاله ابن معـقل في التصريف، لكنه قـال أيضًا: "وقيل: الصفع كلمة مولدة".

(٦) البيت - كما قال - للفرزدق، انظر: ديوانه ٢: ٨٢٥، ورواية عجزه:

... ... ظلمت ولكن لا يَدَيْ لك بالظلم

وانظر مقدمة ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥ ورواية عجزه هناك:

... ... ظلمـت ولكن لا يدًا لك بالظلم

شرح ديوان أبي نواس.[1] وقبل هذا البيت: {الطويل}[2]

ما أنتَ إنْ قَرْمَــا تَمِيـمٍ تخاطَـرا　　　أخَا التَّيْمِ إلا كالوَشِيظة في العَظْم

فيقالُ: إنَّ جريرًا قالَ: ما أنْصَفني الفرَزدقُ في شيءٍ إلاَّ في هذا! يَعْني قولَهُ: "قَرْمَا تميم".

وقولُهُ:[3] {الكامل}

فاليــومَ قَــرَّ لكُــلِّ وَحْشٍ نَافـرٍ　　　دَمُهُ وكــانَ كأنَّــهُ يَتَطَلَّــعُ

قالَ: أيْ: كأنه يَهُمُّ بالظُّهور والخروج من غَيْر أنْ يظْهَر ويَخْرُجَ خوفًا وجزعًا. ونحو هذا أنَّ الحمارَ إذَا أرْوَحَ الأسَدَ واشتدَّ فَزَعُهُ قَصَدَهُ وطَلَبَهُ دَهَشًا وتَحيُّرًا. وأنشَدَ أحمدُ بن يَحْيى عن ابن الأَعْرابي لحَبيبِ بن خالد:[4] {الوافر}

سِـــلاحُ مُجَـــرِّبٍ شَـاكٍ إذَا مَا　　　نفوسُ القَوْمِ هَمَّتْ باطِّـلاعِ

أَيْ: من الخَوْف كما قالَ الآخرُ:[5] {الطويل}

وخَفَّضْـتُ مـن نَفْسٍ وَقُورٍ كَرِيمةٍ　　　إذا جعَلتْ نَفْــسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) انظر: ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥، وانظر شعر عُمَر بن لجأ ١٤٥.

(٢) رواية البيت في الديوان ٨٢٥:

ما أنت إن قَرْما تميـم تَسَـامَيا　　　أخـا التَّيم إلاَّ كالشَّظِيَّـةِ في العَظْمِ

وروايته في مقدمة ديوان أبي نواس:

وما أنـتَ إن قَرْمَـا تميمٍ تسَامَيَـا　　　أخا التَّيم إلاَّ كالوَشِيظَةِ في العَظْمِ

قلت: كتب المؤلف نهاية صدر البيت: "تساميا" ثم شطب عليها وكتب فوقها «تخاطرا».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب) المعري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ الزوزني ٥٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٤) هو حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل الأسدي، ولم أعثر على بيته فيما راجعته من مصادر، وقد أورد صاعد في الفصوص ٢: ١٥٦ بيتان له على هذا الوزن وهذه القافية.

(٥) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته من مصادر. وفي ديوان عنترة، صفحة ٢٦٤، بيت عجزه قريب من هذا وهو:

فصبـرت عارفة لذلك حرة　　　ترسو إذا نفس الجبان تطلَّعُ

لكن البيتين من بحرين مختلفين فهذا من الكامل وذاك من الطويل.

وأقولُ: كأنه أنشَدَ هذين البيتين على أنَّ الـنَّفْسَ الدَّمُ، وجَعَلهُمَا مثلَ الأول ولم يُرِدْ بالنَّفْسِ هَا هُنَا الدَّمَ وإنَّمـا أرادَ الرُّوحَ، وهي مما يُوصَفُ حَالَ الخَـوْف بالتَّطَلُّعِ؛ {٤٦/أ} قالَ عَمرو بن مَعْدي كَرِب:[١] {الطويل}

وجاشَتْ إليَّ النفسُ أوَّلَ مَـرَّةٍ		ورُدَّتْ عَلَى مكْرُوهِهَا فاسْتَقَرَّتِ

وكذلك القلوبُ كقوله تَعالى:[٢] ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. فالدَّمُ لا يتطَلَّعُ؛ وإنما الدَّمُ عند الخَوْفِ يَغُـورُ، والنَّفْسُ تَفُورُ. ويُحْتَملُ أنْ يـكونَ أبو الطَّيب جعَلَ الدَّمَ النَّفْسَ التي هي الرُّوح أو بمنزِلَتِهَا تَوَسُّعًا ومجـازًا، فَقَرَّ دمُ الوَحْش بِموْتِه أَمْنًا، وكان يتطَلَّعُ إلى الخروج خَوْفًـا؛ يَصِفُهُ بكثَرةِ الـصَّيْد. ويكونُ بيتُ أبي الطَّيب من بيت عَمْـرو المذكور. وأمَّا ضَرْبُهُ لذلك مثلاً بالحمار فليس بينهما مقاربةٌ.[٣]

وقولُهُ:[٤] {الكامل}

**وتصَالحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ		وأَوَتْ إليها سـُوقُها والأذْرُعُ**

قالَ: ثَمَرُ السِّياط: أطرافُهَا، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ لأنه كانَ يُديمُ ضَرْبَهُ إيَّاها إمَّا لقَصْدِ

(١) ديوانه ٥٤، وروايته في الديوان بالفاء في أول صدر البيت وأول عجزه.

(٢) سورة الأحزاب ١٠.

(٣) حذف المؤلف بعد هذا ما يقارب سطراً هذا نصه: « إلاَّ عند مثله ولا مناسبةَ إلاَّ عند شكْله».

قلت: علق الوحيد علـى ذلك أيضًا فقال: "وصاحب الكتـاب يذهب عن المحجة كثيـرًا، ولكنه ها هنا قد ضاق عذره؛ لأنه أمر لا يخفى على الجاهل فكيف العالم"؟! انظر ابن جني ٢: ١١٤/ب.

(٤) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب - ١١٥/أ؛ الوحـيـد ٢: ١١٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ المعـري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ ابن سـيـده ٣٠٦؛ الواحـدي ٧١٥؛ التبـريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبـري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستـوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البـرقوقي ٢: ٢٠.

عَدوٍّ، وإمَّا لإدْمَانِ طَرْدٍ، وإمَّا لإغاثةِ مُسْتَصْرِخٍ، قال سَلامةُ بن جَنْدَل:[1] {البسيط}

كُنَّـا إذَا ما أَتَانَـا طـَارِقٌ فَـزِعٌ		كان الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنَابيبِ

أيْ: قَرْعُها بالسِّياط لمعُونَته.

وأقولُ: ليس في هذا مما يُسْتَشْهَدُ به على ضَرْبِ الخَيْلِ، لأنَّ قَرْعَ الظَّنَابيبِ مَثَلٌ يُضْرَبُ للعَزْمِ على الأَمْرِ والجِدِّ فيه؛ يقال: قَرَعَ لذلك الأَمرِ ظُنْبُوبَهُ،[2] وضَرَبَ جِرْوَتَهُ،[3] وشَدَّ له حَزِيمَهُ.[4] وهذا البيتُ {-أَعْنِي بيتَ أبي الطَّيِّب -}[5] يَنْظُر إلى قولِ أبي صَخْر الهُذَلي[6] {٤٦/ب} {الطويل}

عَجِبْتُ لِسَعْي الدَّهْرِ بيني وبينهَا		فلمَّا انْقَضَى ما بينَنَا سكَنَ الدَّهْرُ

ومثلُهُ قولُ بَعْضِ شُعَرَاء العَصْر:[7] {المتقارب}

وبَعْدَكِ ضَنَّـتْ غَـداة الطِّـرا		دِ أيدي الجِيـادِ بمـا تُسْـأَلُ

وزُرْقِ اللَّهـاذِمِ أَضْحَـتْ لَقـًى		وبِيـضُ الصَّوارِمِ لا تُحْمَـلُ

وأما تَشْبِيهُهُ:

---

(١) ديوانه ١٢٣، ورواية صدر البيت فيه وعند ابن جني في الفسر:

كنا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ		...	...	...

وسلامة بن جندل شاعر مُقِلٌّ، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وأحد من يصف الخيل فيحسن، انظر عنه: ابن سلام، طبقات ١: ١٥٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١: ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) انظر المثل عند: أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٣؛ الزمخشري ٢: ١٩٦؛ الميداني ٢: ٤٧٧.

(٣) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ٣، ٦؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٤٦؛ الميداني، مجمع ٢: ٢٦٠.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ١: ٥٣٧، ٥٤٥؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) عبد الله بن سلم السهمي، شاعر أموي الهوى، له مدائح في عبد الملك وأخيه عبد العزيز بن مروان، حبسه ابن الزبير إلى أن قتل. انظر عنه الأصبهاني، الأغاني ٢٤: ١١٠- ١٣٤، وانظر شعره عند السكري في شرح أشعار الهذليين ٩١٦- ٩٧٦. وبيته من الأبيات المشهورة، انظر: شعره ٩٥٨.

(٧) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

. . .		. . .		. . .		وأَوَتْ إليــها سُــوقُــها والأَذْرُعُ

بِقَولِ أبي النَّجم:[1] {الرجز}

يَأْوِي إلى مُلْطٍ {له}[2] وكَلْكَلِ

فليس بينهـما مُـشَابَهَةٌ. وذلك أن قـولَهُ: "وأَوَتْ إليهـا سُوقُـها" مـعناهُ أنها كـأنَّها {كانَتْ}[3] سُلِبَتْهـا، أو أُخذَتْ منها، أو غُلِبَتْ عليهـا، فَرَجَعَتْ إليها بقَـرارِهَا من كَثْرة الطِّراد وإدْمَان القتَـال. ومَعْنَى بيت أبي النَّجم: إنَّ {هذا الجملَ}[4] يَعْتَمِـدُ على أَعْضَائه ويتسَانَدُ إليها لشدَّتِه وقُوَّتِه.

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

**أَهْــونْ بطُــول الثَّــواء والتَّــلَف		والسِّــجن والقَيْــد يا أبا دُلَــف**

**غيــرَ اختيــارٍ قَبِلْتُ بِــــرَّكَ بــي		والجُـوعُ يُرْضِـي الأسودَ بالجِيَف**

قالَ: أبو دُلَف هـذَا صَـديق له، بَرَّهُ ولاطَفَهُ، وهو في سـجن الوالي الذي[6] كَتَبَ إليه:[7] {المتقارب}

أيَا خَــدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُــــدودِ		. . .		. . .		. . .

(١) ديوانـــه ٢٠٣.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين الســطرين.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) هذه الجملة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذان البيتان من أربعة أبيات قالها في أبي دلف.

وانظر البيــتين وشروحهــما عند: ابن جني ٢: ١١٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١١٦/أ)؛ ابن وكيع ٢٢٢- ٢٢٣؛ المعـري، شـرح ١: ١٨٨- ١٨٩؛ الواحدي ٧٩- ٨٠؛ الصـقلي ١: ١٢٥- ١٢٦؛ التبـريزي ٢: ٨٠/أ- ب؛ الكندي ١: ١٩/ب؛ العكبري ٢٨٠- ٢٨١؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٦٠؛ البرقوقي ٣: ٢٣- ٢٤.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي كان كتبَ إليه..."

(٧) الواحدي، شرح ٨٠، وعجزه:

. . .		. . .		. . .		وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُـدودِ

فيقالُ: إذَا كانَ أبو دُلَفٍ صَديقَهُ،[1] وقد بَرَّهُ ولاطَفَهُ وأحسَنَ إليه، فكيف يحسُنُ به أن يَهْجُوَهُ؟ {٤٧/أ} ولو أنه غيرُ صَديقٍ ولا ذو مَعْرفـة وقد أحْسَنَ إليه لما سَاغَ له أنْ لا يَشْكُرَهُ فَضْلاً عن أنْ يكونَ صَديقَهُ ويهجُوَهُ! وإنَّما هذا غير صَديق؛ لعلَّهُ أرادَ بحبائه إياهُ إذلالَهُ وإقْلالَهُ فقالَ له ذلك، وأرادَ بالبرِّ العَطَاءَ.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

نَفُـورٌ عرَتْهـا نَفْـرَةٌ فَتَجـاذَبَـتْ　　　سَوَالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

قالَ: هذا مثلُ قولِه:[3] {الوافر}

إذا مـاسَـتْ رأيـتَ لها ارتجاجًا　　　له ـ لولا سَواعِدُهَا ـ نَزُوعَا

وأقولُ: الأَقْرَبُ أنْ يكونَ مثل قَولِه:[4] {المنسرح}

يَجْذِبُهَـا تحـت خَصْرِهَـا عَجُـزٌ　　　كأنَّـهُ مِـنْ فِراقِهَـا وَجِـلُ

---

(١) في شرح الديوان المنسوب للمعري قال مقدما لهذه الأبيات (١: ١٨٨): "وقال في أبي دلف وكان قد حَبَسهُ {الوالي} لشيءٍ بلغه عنه، وأبو دلف هذا سَجَّـانٌ، حُبِسَ المتنبي عنده مدة سنتين {وقد أهدى إليه هديَة وهو في السجن}: ".

(٢) هذا البيت وما بعده من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي مطلعها:

لجِنِّيَّةٍ أمْ غادةٍ رُفِعَ السِّجْفُ　　　لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لوحْشِيَّةٍ شَنْفُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٧/أ)؛ المعري ١١٢/ب؛ شرح ٢: ١٣؛ الواحـدي ١٦٧؛ الصقلـي ٢: ٢١/ب التبـريزي ٢: ٨١/أ؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبـري ٢: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٥.

(٣) الواحدي ، شرح ١٤٤.

(٤) الواحدي، شرح ٢١٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**وخَبَّـلَ منهـا مِرْطُهَــا فكأنَّمـا		تَثَنَّى لنا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْـفُ**[2]

قـالَ: المِرْطُ: الثَّـوبُ والقَـمـيص ونحـوُهُ، وأنشَـدَ الطُّوسيُّ عن ابن الأَعْـرابي:[3] {الطويل}

تَسَاهَـمَ ثَوْباهَـا ففـي الدِّرْعِ رأدَةٌ		وفي المِرْطِ لفَّاوانِ رِدْفُهمَا عَبْلُ

وأقولُ: المِرْطُ في قولِ الخَليلِ: كِسَاءٌ من خزٍّ أو كتَّان.[4] وفي قَولِ ابن دُرَيد: مِلْحَفَةٌ يُؤْتَزَرُ بها.[5] والبيتُ الذي أنْشَدَهُ يدل على ذلك من قَولهِ:

...		...		...		وفي المِرْطِ لفَّـاوانِ		...

لأنَّه يُريدُ: فَخِذانِ لفَّـاوانِ، والفَخِذُ يكون في المِئْـزَرِ وما أشْبَهَهُ، وإنما {٤٧/ب} قالَ في البَيتِ: «ثوباها» ثم فَـسَّرَ {أَحَدَ القِـسْمَين}[6] بالمِرْط {فلأنَّ}[7] ذلك مَجَازٌ لأنـهما كلاهُما يُلْبَسُ ويَسْتُرُ الجَسَدَ.

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيـد (الفسر ٢: ١١٧/أ)؛ ابن وكـيع ٤٠٦؛ المعري ١١٣/أ؛ شـرح ٢: ١٤؛ الواحـدي ١٦١؛ الـصـقلي ٢: ٢١/ب؛ التـبـريزي ٢: ٨١/ب؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦.

(٢) رواية أول البيت عند المعري، شرح، والواحدي والعكبري:

وَخَيَّـلَ منها مرطهـا ...		...		...		...

(٣) البيت عند ابن منظور في اللسان في مادتي (مرط) و(لفف) وهو في الموضعين منسوب للحكَمِ الخُضري.

(٤) الخليل، العين ٧: ٤٢٧، وكذا تفسيره عند ابن منظور، اللسان، مادة (مرط).

(٥) ابن دريد، جمهرة ٢: ٣٧٤، وزاد: «عربي صحيح، والجمع: أمراط ومروط».

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من أعلى الصفحة بإشارة من المؤلف.

(٧) مكان هذه الكلمة كلمة شطبها المؤلف وكتب فوقها: «فلأن».

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**يُفَدُّونَــهُ حتــى كــأنَّ دماءَهُــمْ		لجَارِي هَوَاهُ في عُرُوقِهِم تَقْفُو**[2]

قالَ: أَيْ: كأنَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ له أشَدُّ تَقَدُّمًا عند أنْفُسِهم واخْتِصَاصًا بهم من دِمَائهم.

وأقولُ: إنَّ هذا مثلُ قَوْلِهِ:[3] {الطويل}

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمي في مَفَاصِلي		...		...		...

وفيه زيادةٌ بِجَعْلِهِ الدِّمَاء التي بها الحياةُ تَقْفُو هَوَاهُ وهو متقدِّمٌ عليها.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**تَفَكُّــرُهُ عِلْــمٌ ومَنْطِقُــهُ حُكْــمٌ		وباطِنُــهُ دِيــنٌ وظاهِــرُهُ ظَـرْفُ**

قالَ: هذه القصيدةُ من الضَّرْبِ الأول من الطَّويل. وعروضُ الطَّويل مقبوضَةٌ[5] على "مفاعلن" إلاَّ أنْ يُصَرَّعَ البَيْتُ فيكون ضربُهُ "مَفَاعيلنْ" أو "فعولنْ" فيتبَعُ العروضُ الضَّرْبَ، وليس هذا البيتُ مُصَرَّعًا، وقد جَاءَ بعَروضِهِ على "مَفَاعِيلُنْ"[6] وهو تخليطٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ١٢٠/أ)؛ ابن وكيع ٤١٢؛ المعري ٢: ١٩؛ الواحدي ١٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/أ؛ الكندي ١: ٤١/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/ب؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٢٩.

(٢) قراءة آخر عجز البيت في المخطوط:

...		...		...		...		في عرقوهم تقفوا

والتصحيح من المصادر أعلاه، ولعله سهو من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧؛ وعجزه:

...		...		...		فأصبَحَ لي عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/ب - ١٢١/أ؛ القاضي الجرجاني ٤٦٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٠/ب)؛ ابن وكيع ٤١٤؛ المعري ١١٣/ب؛ شرح ٢: ٢١؛ الواحدي ٧١؛ الصقلي ٢: ٢٤/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/ب؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٣٠.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وعروض الطويل أبدًا تجيء مقبوضة...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "مفاعي لن".

منهُ. وأقـربُ مـا يُصـرفُ إليـه هَذَا أنْ يُقـال: إنه ردَّ "مَـفَـاعِلُنْ" إلى أَصْلِهَـا وهو[1] "مَفَاعِـيلُنْ" لضرورة الشِّعر كمـا أنَّ للشَّاعر إظهارَ التَّـضْعيف[2] وإلحاقَ المُعْتَلِّ {٤٨/أ} بالصَّحيحِ، وقصرَ المَمْدود، وصَرْفَ ما لا يَنْصَرِفُ رَدًّا إلى الأَصْلِ فكذلكَ هَا هُنَا. وذَكَرَ أن العَرَبَ خَلَطَتْ "فَعُولُنْ" بـ"مفَاعِلُنْ" وأنْشَدَ:[3] {الطويل}

لعَمْـري لقَـدْ بَـرَّ الضِّبابَ بَنُـوهُ وبَعْضُ البَنينَ حُمَّةٌ وسُـعَـالُ

وقَوْلَ النَّابغة:[4] {الطويل}

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلَ بَغِيضٍ جَزَاءَ الكِلابِ العَاوِيَاتِ وقد فَعَلْ

إلاَّ أنَّ "مفاعيلن" أقْبَحُ لأنها لم تأْتِ عن العَرَب.[5]

وأقولُ: إنَّ هذا مُشبَّهٌ بالمُصرَّعِ، وذلك أن المُصرَّعَ ما غُيِّرَتْ عروضُهُ حَمْلاً على ضَرْبهِ وَزْنًا وتَقْفيَةً، وهذه محمولةٌ على الضَّرب وَزْنًا لا تَقْفيَةً، فأشْبَهُ من أحَدِ الوَجْهين، وقد جَاءَ مثلُ هذا للعرب؛ منه قولُ الرَّبيع بن زياد:[6] {الكامل}

أفَبَعْدَ مَقْتَـلِ مَالكِ بـن زُهَيْـرٍ ترجو النِّسَاءُ عَواقِبَ الأَطْهَارِ

فقوله: "نِزُهَيْرِنْ: فَعِلاَتُنْ" مـقطوعٌ من "مُتَفَاعِلُنْ" والقَطْعُ إنما يكونُ في الضَّربِ ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرْبِ في التَّصريع، ومنه قولُ الحَارثِ بن حِلِّزَة:[7] {الخفيف}

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهي ..."

(٢) حتى هنا نقل ابن معقل من ابن جني بالنص، وما بعده بالمعنى، وحذف شواهد وأمثلة ساقها ابن جني.

(٣) أبو زيد، النوادر ٣٦٥، وهو منسوب عنده لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي.

(٤) ديوانه ١٩١، رواية صدره:

جزَى اللهُ عبسًا في المواطن كلها ... ...

(٥) لم يرد هذا الحكم بالقبح عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٦) شاعر جاهلي عبسي من شجعان العرب ودهاتهم وزعمائهم في الجاهلية.

انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٧: ١٧٩- ٢٠٨. انظر البيت في شعره ٣٩٤، وانظره في الأغاني ١٩٦ والنقائض ٨٩.

(٧) انظر: ابن الأنباري، شرح ٤٩٦ ضمن معلقته. ورواية صدره هناك:

أَسَدٌ في اللقاءِ وَرْدٌ همـوسٌ ... ...

أسَـــدٌ في اللِّقَــاءِ ذو أَشْبَـــالٍ　　　　ورَبِيعٌ إنْ شَــنَّعَتْ غَبْـــراءُ

فقولُهُ: "أشبالٍ" { مَفْعُولُن}"[1] مُشَـعَّثٌ من "فَاعِلاتُنْ"، والتَّشْـعيثُ إنما يكون في الضَّرْب، ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرب أو ما يجوز في الضَّرْب. فهذا أمْثَلُ مما ذَكَرَهُ أبو الفَتْح، وهو وما شُبِّهَ به شَاذٌّ، والشَّاذُّ الأَوْلى {٤٨/ ب} اجتنَابُهُ.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

وخَصْــــرٌ تَثْبُــتُ الأبصارُ فيـه　　　　كأنَّ عليه من حَدَقٍ نطاقَـا

قالَ: تَثْبُتُ فـيه: أيْ تُؤَثر فيـه لِنعْمَـتِه وبَضَاضَـتِهِ. وهذا نحوٌ من قَـوْل الآخر:[3] {الطويل}

ومَرَّ بِقَلْبي خَاطِــرًا فَجَرَحْتُـــهُ　　　　ولم أَرَ شَيْئًا قَطُّ يجرَحُهُ الفِكْرُ

وأقولُ: إنه فسَّـرَ صَدْرَ البَيْت بما فـسَّرَ،[4] وليس بِشَيْءٍ!؛ والصَّـحيحُ ما ذكرْتُهُ في تَفْسيرِ الوَاحدي.[5] وقد جاءَ هذا المَعْنَى في شِعْرِ السَّري أظْهَرَ، وهو قولُهُ:[6] {الطويل}

أحَاطَـتْ عيـونُ العَاشقين بخَصْرِهِ　　　　فَهُـنَّ لــه دون النِّطــاقِ نِطَـاقُ

---

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بجارية وفرس، ومطلعها:

أيدري الربعُ أيَّ دَمٍ أراقا　　　وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَـا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٦/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٩٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٩/ب)؛ الأصفهاني ٥٦؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧١؛ المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٧؛ ابن سيده ٢٠٠؛ الواحدي ٤٢٥؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/أ؛ التبريزي ٢: ٨٩/أ؛ ابن بسام ٦٦؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/أ؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوقي ٣: ٤١.

(٣) البيت لأبي نواس، ديوانه ٧٣٠ (تحقيق الغزالي).

(٤) عبارة المؤلف: "إنه فسر صدر البيت بما فسَّر، ولم يُفَسِّر عجزه؛ لأنه لا يطابق تفسيره" ثم ألغى النصف الأخير وشطب عليه.

(٥) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٩٧.

(٦) يقصد السري الرفاء، انظر ديوانه ٢: ٤٧٥.

وفي قَوْلِ بَعْضِ شُعَراءِ هذا العَصْرِ أخْصَرُ، وهو قولُهُ من أبْيَاتٍ:[1] {الوافر}

وأحْـورُ بَابِـليُّ الطَّـرْفِ أحْوَى		إلى ألْحَاظِـهِ تُعْـزَى المُـدامُ
تَـثَنَّـى فالعيـونُ لـه نِطَـاقٌ		وغَنَّـى فالقُلـوبُ لـه نِظَـامُ

وقولُهُ:[2] {الوافر}

**فلا تَسْتَنْكِـرَنَّ لـه ابتِسَـامًا		إذَا فَهِـقَ المَكَـرُّ دمًا وضَـاقَا**[3]

قالَ: فَهِقَ: اتَّسَعَ. وقال:[4] {الطويل}

وإنَّا وإيَّاهَـا لكالهَائِـمِ الـذي		رأَىَ الماءَ يجري من جَداولَ تَفْهَقُ

ومنه قولُ رسول اللَّهَ ـ ﷺ ـ:[5] (إنَّ أبغضكُمْ إليَّ الثَّرْثَارونَ المُتَفيْهِقُونَ).

ويقال أيضًا: انْفَهَق المكانُ {٤٩/أ} أيْ: اتَّسَعَ، ورَكِيٌّ فَيْهَقٌ: أيْ: واسِعَةٌ. أيْ: إذا كَثُرَ الدَّمُ واتَّسَعَ فَضَاقَ المَكَرُّ به - وهو موضعُ الحَرْبِ، وهو من قَوْلِ الأعْشَى:[6] {الرمل}

والْتَقَـى القَـوْمُ بِضَـرْبٍ صَادِقٍ		مَلأَ القَـاعَ نَجيعـًا فَطَفَـحْ

---

(١) لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٥؛ المعـري ١١٧/أ؛ شرح ٣: ١٢١؛ الواحـدي ٤٢٧؛ الصـقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التـبـريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسـام ٦٨؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند المعري في الشرح المنسوب إليه:

فـلا تستكثـرن له ابتسـامًا		...	...	...

ورواية عجزه عنده وعند ابن الأفليلي وعند التبريزي:

...	...	...		إذا نَهِـقَ المكـرُّ دمًا وضاقـا

(٤) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) انظر هذا الحديث عند: الترمذي ٤: ٣٢٥، ابن حنبل ٤: ١٩٣- ١٩٤، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق) بلفظه.

(٦) ديوانه ٢٨٩، ورواية البيت فيه:

فتفـانـوا بِضـرابٍ صـائـبٍ		مَـلأَ الأرضَ نجيـعًا فَسَـفَـحْ

ورواية أول البيت عند ابن جني في الفسر:

فالتقـى القـوم ...	...	...	...

فيُقَال: يَنْبغي إذَا كانَتْ اللفظةُ الوَاحِدةُ مُحْـتَمِلَةً مَعْنَيَيْنِ أو مَعَانِيَ،[1] واستُعْمِلَتْ في مكانٍ، أنْ يُتَأمَّلَ ذاك المكانُ وتُحْـملَ على ما يَلِيقُ به فَتَخْـتَصَّ به. وفَهِقَ؛ هذه اللَّفْظَةُ، قد اسْـتُعْمِلَتْ بمعْنَى الاتِّسَـاع ومعْنَى الامـتِلاء؛ قال الخَليلُ: انفَـهَقَتِ العَيْنُ: امـتَلأَتْ بالمَاء.[2]

وقال الأعْشَى:[3] {الطويل}

نَفَـى الـذَّمَّ عـن آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجَابِيَـةِ السَّـيْحِ العِرَاقـي تَفْـهَـقُ

والبيتُ الذي أنشَدَهُ والحديثُ يَحْتَمِلانِ هذا المَعْنى. فلا يَليقُ بهذه اللَّفْظة من قَوْل أبي الطَّيب إلاَّ أنْ تكونَ بمعَنـى الامْتِـلاء؛ لأن ضيـقَ المكرِّ إنما حَصلَ بـالامْتـلاءِ من الدَّم، فالاتِّسَاعُ يُضَادُّ الضِّيقَ. ولو أرادَ بـ«يَفْهَقُ» الاتِّسَاعَ لقالَ:

... ... إذا رَحُـبَ المكَـرُّ دمًا وضَـاقَـا

ولو قالَ ذلك حَسُنَ[4] {حُسْنَ الأوَّلِ}.

وقولُهُ:[5] {الوافر}

ولكِنَّـا نُدَاعِبُ منـه قَرْمـًا تَراجَعَـتِ القُـرومُ لـه حِقَاقَـا[6]

---

(١) في الأصل «معانٍ»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر الخليل، العين ٣: ٣٧٠، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق).

(٣) ديوانه ٢٧٥، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق)، وروايته عند ابن منظور:

تروح على آل المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجابية الشَّيخِ العراقي تَفْهَقُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٠/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٧٩؛ المعري؛ ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٤؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥/أ؛ التبريزي ٢: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٦.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ولكنا نداعب منك ... ...

قلت: وهي الرواية المنسجمة مع سياق الخطاب في القصيدة.

قد أُخِـذَ على أبي الطَّيب في هذا البَـيْت {٤٩/ب} فقِـيلَ:[١] "كانَ يَنْبـغي لَمَّا ذَكَرَ المُداعبَة[٢] أنْ يُبدلَ «قَرْمًا» بلَفْظَةٍ غَيْرِها؛ فإنَّ الـقَرْمَ بَعيدٌ من المُداعبة، أو يُبدلَ «نُداعب» بكلمةٍ تَليقُ بالقَرْم.

وقالَ:[٣] "هذا مَوْضِعٌ يدقُّ على أَكْبَرِ نُقَّادِ الشِّعر".

وأقولُ: إنَّه يقولُ: إن الاستـعارة يَنْبغي أنْ تكونَ مُنَاسِـبةً لما تُسْتَعَـارُ له، والمُداعَبَةُ، وهي المُمـازَحَةُ، لا يَحْـسُنُ أنْ تُسْـتَعَـارَ للقَـرْمِ، وإنما تَحْسُنُ بـالرِّجال، فلو أنه قـالَ: "نُلاطِفُ" أو "نُلايِنُ" لكان مناسِبًا. ولو وَضَعَ مَوْضِعَ «قَرْمًا» «مَلْكًا» فقال:

ولكنَّـا نُداعِـبُ منــه مَلْكـًا — صَفَا خُلُقًا ورَقَّ لنا ورَاقَـا

لكانَ أيضًا مُناسِبًا. ولكنَّ أبا الطَّيِّب جَارٍ على طَبْعِهِ في الجَفَاءِ، فليسَ من شَأْنه خُلُقُ الرِّقَّةِ والصَّفَاءِ!

وقولُهُ:[٤] {الوافر}

فأبْلِـغْ حَاسِـديَّ عَلَيْكَ أَنِّـــي — كَبَا بَـرْقٌ يُحَـاوِلُ بـي لَحَاقَـا

وهَــلْ تُغْنِـي الرَّسَائِل في عَـدُوٍّ — إذا مـا لَــم يَكُـنَّ ظُبًـا رِقَاقَـا

قالَ: إنْ قِيلَ: كيفَ استجازَ أن يجعلَ المَمْدُوحَ رَسُولاً مُبَلِّغًا عنه، وهذا قَبيحٌ، قيل: إنَّما حَسَّنَ له ذلك قولُهُ: {٥٠/أ}

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني ٢: ١٣٠/أ. وعلى هذا فهذا المأخذ ليس على ابن جني ولكنه على الوحيد الشاعر أحد شراح ديوان المتنبي.

(٢) قراءة نص الوحيد عند ابن جني: ٢: ١٣٠/ب: "كان ينبغي لما أراد ذكر المداعبة...".

(٣) هذا رأي الوحيد أيضًا، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٠/أ.

(٤) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٨٠؛ المعري ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٥؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥/ب؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ ابن بسام ٦٧؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٧.

... حَاسِـدِيَّ عليـك ... ...

فالكافُ في: «عليكَ» حَسَّنَت الصنعة.

ولعَمْـري أنْ لو قالَ: فأبْلِغْ حَـاسِدِيَّ على غَيْـرِكَ؛ لكانَ قد هَجَّنَ المديحَ،[1] ولكنه أَحْسَنَ التَّخَلُّصَ بالكافِ.

وقالَ الوَحيدُ رادًّا عليه:[2] "ما أَغْنَتِ الكافُ في هذَا شيئًا؛ بل من شَأْنِهَا أنْ تزيدَ![3] وذلك أنَّ الملوكَ يُجَلُّون عن الخطاب بالكاف.

وأمَّا قولُهُ:[4] «لو قال: فأبلِغْ حـاسِدِيَّ على غيرك؛ لكانَ قـد هَجَّنَ المَدِيحَ» فإنه لو قال ذلك لعُدَّ من المجانين!

وأمَّا قولُهُ:[5]

فأبْلِـغْ حاسِـديَّ عليـك ... ...

فإنه يُعَدُّ به جَافِيًا جَفَاءَ الأَعْرابِ، أو سَيِّءَ الآداب! لأنَّ الملوكَ لا يُسْتَقْبَلونَ بهذا!.

وأقولُ: وفيـه أيضًـا زيادةٌ وهي: أنَّ هؤلاء الذين أمَرَ سَـيْفَ الدَّولة بإبلاغِ رسالـتهِ إليهم، وأنَّهُ قد فَاتَهُمْ في الفضائلِ فـلا يُمْكِنُ أنْ يَلْحَقُوا به، إذْ كان البَرْقُ يكْبُو، دونَهُ، هم أصـحـابُهُ وجُلَسَـاؤهُ ونُدَمَاؤهُ. ثم لـم يرضَ ولم يَقْنَعْ من سَـيْف الدَّولة {٥٠/ب} بإبلاغ رسَـالته إليـهم إلاَّ بِضَرْبِ أعناقِـهم! وفي هذا[6] الإدْلاَلِ والتَّـحكم غايةُ الجَـهْلِ والتَّهَـوُّرِ. وبقولِهِ هذا وأَمْـثالهِ في أشْعَـارِهِ، وإكْثَارِهِ، حـتى لا تكاد قَصِـيدةٌ تَخْلو من

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأبلغ حاسدي عليك هذا لكان قد هجن المديح...".

(٢) ابن جني ٢: ١٣٠/ب. وهذه هي المرة الأولى التي يصرح فـيها المؤلف بأخذه عن الوحيد الشـاعر في نقده لابن جني.

(٣) قراءة الوحيد، نقلاً عن الفسر ٢: ١٣٠/ب: "ما أغنت الكاف في هذا شيئًا، وبَلْ من حكمها أن تزيد".

(٤) عاد ابن معقل هنا يرد على ابن جني في قوله: «ولعمري ... إلى آخره".

(٥) هذا رأى الوحيد بنصه كما عند ابن جني في الفسر ٢: ١٣١/أ.

(٦) في الأصل «وفي ذلك» ثم شطب المؤلف على كلمة «ذلك» واستبدل بها كلمة «هذا» فأثبتنا ما أثبته.

تَعْرِيضه بهم وتَنَقُّصِه لهم، حتَّى إنه في أوَّلِ لقائه له ومَدْحِه إيَّاهُ بَدأ بهم فقَالَ:[1] {الطويل}

غَضِبْتُ لـه لَمَّا رأيتُ صِفَاتِه بلاَ واصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذي طَمَاطِمُهْ

ما أحْوَجَهُمْ وألْجَاهم إلى السَّعْيِ به، والتَّتَبُّعِ له يَتَوَقَّعُونَ سَقَطَاتِه، ويتَرَقَّبُونَ هَفَواته، إلى أن أَضْحَوْهُ من ظلِّ نِعْمَتِهِ، وأقْصَوْهُ عن مَنزِلِ كَرامَتِهِ، فكَانَ كما قالَ صَالح بن عبدالقُدُّوس:[2] {السريع}

ما تَفْعَلُ الأعْداءُ في جَاهِلٍ ما يَفْعَلُ الجاهِلُ في نَفْسِهِ

وقولُهُ:[3] {الطويل}

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤادُ وما لَقِي وَلِلحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنِّي وما بَقِي[4]

قالَ: أَيْ دَنَفي لِعَيْنَيْكِ فَهُمَا سَقَامي، وجِسْمي لِحُبِّكِ فهو يُذِيبُهُ.[5]

وأقولُ: هذه العِبَارةُ قاصِرةٌ عن هذا المَعْنى الطَّائل. والجَيِّدُ أنْ يقالَ: لِعَيْنَيْكِ؛ أيْ: لِعِشْقِ عَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤَادُ من العَذاب {٥١/أ} بهَجْرِكِ وبُعْدِكِ وما لَقِي، وبحُبِّكِ

---

(١) الواحدي ، شرح ٣٨٢.

(٢) شعره ١٤٢ ، وروايته هناك:

لن تَبْلُغَ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها عندما «ورد رسول ملك الروم سنة إحدى وأربعين {وثلاث مئة} يلتمس الفداء، فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف وأظهروا العدة وآلة الحرب".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٩٦؛ المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣: ٢٩٢- ٣٩٣؛ الواحدي ٤٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٥٤؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوقي ٣: ٤٨.

(٤) رواية أول عجز البيت عند الواحدي:

... ... وللشوقِ ما لم يبق ...

وروايته عند أبي المرشد المعري:

... ... وللبين ما لم يبق ...

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وجسمي لحبك فهو يدنيه"

ما لَمْ يَبْـقَ من جِسْمي؛ يَعْنـي: شِدَّةَ النُّحول؛ ومَـا بَقِي: يريدُ أنَّ العِشْقَ أفْنَـى بَعْضي وسيُفْنِي كُلِّي؛ كأنـهُ يقولُ: سَهْلٌ عَذابُ قَلْبي في عِشْقِ عَيْنَيْكِ، وسَـهْلٌ سَـقَامُ جِسْمي وذهَابُهُ في حُبِّكِ!

وقولُهُ:(١) {الطويل}

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضِـحٍ ... سَتَرْتُ فَمي عنه فَقَبَّلَ مَفْرِقـــي

قالَ: يَعْني بالأشْنبِ ثَغْـرًا.

وقالَ الوَاحِديُّ: يَعْني حَبيبًا.(٢)

وأقولُ: الأَحْسَنُ ما قالَ ابن جِنِّي، وذلك أنه قالَ فيما بَعْد:(٣)

وأَجْيَـادِ غِـــزْلانٍ ... ...

فَعَطْفُ الجِيد على الثَّـغْر، عُضْوًا على عُضْوٍ، أحسَنُ مُنَاسَـبةً من عَطْف الأَجْيَاد على الحَبيب.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

كَسَائِلِه مـن يَسْـألُ الغَيْـثَ قَطْرَةً ... كَعَاذِلِه من قـالَ للفَلَكِ ارْفُـــقِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ الأصـفهاني ٨٥؛ المعري، شرح ٣: ٢٩٤- ٢٩٥؛ ابن سيـده ٢٢٠؛ الواحـدي ٤٩٩؛ التبـريزي ٢: ١٩٢/ب؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكـبري ٢: ٣٠٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٠.

(٢) الواحدي ، شرح ٤٩٩.

(٣) البيت بتمامه عند الواحدي، شرح ٤٩٩:

وأجيادِ غزلانٍ كجيدِكِ زُرْنَني ... فلم أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً من مُطَـوَّقِ

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٣/ب؛ العروضـي ١٥٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٢؛ المعري ٣: ٣٠٢؛ الزوزني ٥٠/ب؛ الواحـدي ٥٠١؛ التبـريزي ٢: ٩٤/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/أ؛ العكبـري ٢: ٣١٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوقي ٣: ٥٤.

قالَ: أَيْ: فكَمَا أنَّ القَطْرةَ لا تُـؤثِّـرُ في الغَيْث؛ فكذلِـكَ سائِلُهُ لا يُؤثِّرُ في مَـالهِ وَجُودِه.

وقالَ الوَاحِديُّ:[1] قالَ العَروضي:[2] هـذَا الذي قالَهُ أبو الفَتْح، على خِلاَف العَادةِ في المَدْح؛ لأنَّ العَرَب تَمْدَحُ بالإعْطَاءِ من القَليل والمواسَاةِ مع الحَاجَةِ إليه {٥١/ب} قـالَ اللّه تعالَى[3] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وقال الشَّاعر:[4] {الوافر}

وَلَـمْ يَـكُ أكْثَـرَ الفتيَـانِ مـالاً　　ولكــن كـانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعَـا

وأقولُ: يَحْتَمِلُ هَذَا البَيْتُ مَعْنيين:

أَحَدُهُمَا: أنَّ سَائِلَهُ الشَّـيءَ الكَثيرَ بمنزِلَةِ من يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً؛ أَيْ: ما يُسْـأَلُهُ حَقِيرٌ في جَنْبِ جُودِهِ.

والثَّاني: أنَّ سَائِلَهُ لِجِهْلِهِ، كمَنْ يَسْأَلُ الغيث قَطْرَةً؛ أيْ: يَنْبَغي له أنْ لا يَسْأَلَهُ؛ فإنه يَجُودُ بالكَثيرِ من غَـيْرِ سُؤالٍ كالغَيْث، وكذلك عاذِلُهُ، في جَـهْلِهِ، كمَنْ يَقُولُ للفَلَكِ: ارفُقْ، فَسَائِلُهُ وعَاذِلُهُ جَاهِلاَنِ!

---

(١) الواحدي، شرح ٥٠١.

(٢) العروضي، المستدرك ١٥٠.

(٣) سورة الحشر، ٩ .

(٤) البيت عند الواحدي، شرح ٥٠٢؛ والعكبري في التبيان ٢: ٣١١ دون نسبة. وينسب عند المرزوقي في شرح الحماسة ١٥٩٢ إلى العالم اللغوي المشهور أبي زياد الأعرابي الكلابي، وهو لـه كذلك عند البغدادي في الخزانة ٦: ٤٦٦- ٤٦٧. وينسب عند الصولي، الأوراق، أخبار الشعراء المحدثين ٨٣- ٨٤، إلى موسى شهوات يخاطب به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وانظر البغدادي، الخزانة ١: ٢٩٧ ففيه خبر نسبته لكل منهما.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

إذا شَـاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَـقٍ ... أراهُ غُبَاري ثم قالَ لَـهُ: الْحَـقِ

قالَ: هَذا أشَدُّ مبالغةً من قَوْلِ أبي نُواس:[2] {البسيط}

إذَا العِتَاقُ جَرَتْ يوم الرِّهَـانِ بَـدَا ... قَبْلَ السَّوابـق يَحْثُـو في نَواصِيهَـا

فهذا يَدُلُّ على قُرْبِ ما بينَهُ وبينها لمجاوَرَتِهِ إياها، وهَذَا قال: «غُبَاري» فَدَلَّ على بُعْدِ ما بينَهُمَا.[3]

وقال الوَحيد:[4] وهَبَ اللَّهُ للشيخ العَافِـية ـ ليسَ هذا ذاكَ، ولا بينَ المَعْنَيَيْنِ قربٌ. ولو {٥٢/أ} كـانَ كمـا يَظُنُّ لكانَ { فرسُ}[5] بَيْتِ أبي نُواس أَسْبَقَ؛ لأنَّ فَرَسَ[6] ذاك المُمَثَّلِ به جَـرَى مع العِتَاق فـبَرَّزَ عليها، وخـرَجَ مِنهَا يَحْثُـو في نَوَاصِيهَـا، وهذا مَعْنًى مُسْتَوفًى[7]. والمُتَنَبِّي قالَ:

. . . . أرَاهُ غُبَـاري ثـم قـالَ لـه: الْحَقِ

ولو كان كَـوْدَنًا أو حماراً لـفَاتَ اللاَّحِقَ لأنَّ الغُبَـارَ يُرَى من بُعْدٍ، وقـد ظَلَم سَيْفُ الدولة من كلَّفَهُ هذَا على تَفْسِير صَاحِب الكتَاب، لأنه أراهُ إياهُ وقد جَرَى فَرَاسِخَ ثم قالَ له: "الْحَقِ"، فهذا ظُلْمٌ، فإنْ لم يَلْحَقْ فلا عَارَ عليه لأنه لم يُضَمَّ معه، ولم يُرْسَلا[8]

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٤/ب)؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ٢: ١٠٧؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٦؛ الواحدي ٥٠٣؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوقي ٣: ٥٧.

(٢) ديوانه ٥٤٩.

(٣) في حاشية المخطوط عبارة، عندي شبه يقين أنها بخط ناسخ نسخة عارف حكمت، تقول: "... قال الوحيد، وكرر في مواضع معدودة". ولا أدري ماذا يعني!

(٤) ابن جني، الفسر ٢: ١٣٤/ب.

(٥) علق المؤلف كلمة «فرس» فوق السطر، وأضفتها بإشارة منه.

(٦) قراءة الوحيد: "... ولا بين المعنيين قريب، لو كان كما تظن لكان بيت أبي نواس أسبق...".

(٧) قراءة الوحيد: "... نواصيها، هذا معنًى مستوفى...".

(٨) قراءة الوحيد: "... لم يضم إليه ويرسلا معًا...".

مَعًا، وإنما أراهُ غُـبَارَهُ على البُعْدِ، فليسَ للفائت فَـخْرٌ، ولا على الطَّالب، إنْ لم يَلْحَقْ عَيْبٌ،[1] بل هو فَرَسٌ مطموعٌ في لحاقهِ على البُعْد.

وأقول: أمَّا تَمْثيلُ بَيْتِ أبي الطَّيب ببيتِ أبي نُواس فليسَ بينهما مُمَاثلةٌ. والذي ذكرَهُ الوَحيـد على ابن جنِّي في هذا مُتَـوَجِّهٌ، والمَعْنى الذي أرادَ المُتَنبي: أنَّ سَـيْفَ الدولة قد ثبَتَ عندَهُ أنِّي جوادٌ لا يُجَـارَى، وسابقٌ لا يُبَارَى، لمـن ضَمَّني وإياهُ طَلَقٌ، {وجَمَعني وإيَّاهُ شأوٌ}[2]، فإذَا أرادَ أنْ يَلْهُو بأَحْمَقَ أراهُ غُبَـاري، والغُبَارُ يُرَى من بُعْد، ثم قال له: "الْحَق" {٥٢/ب} ولحاقُ الفَائت إنَّما يكون للجَواد بما دونَهُ، فأمَّا الكَوْدَنُ فإنه لا يُمْكنُهُ لحاقُ المُرْسَلِ معه، فكيفَ يكون مع الفائتِ الجَوَاد! فأمْرُهُ بذلك له هُزْءٌ به وسُخْرِيٌّ منه.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ ليـسَ بنافـعٍ	**إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليس بمُطْرِقِ**

قالَ: الإطراقُ أنْ يَرْمِيَ بَبَصرهِ إلى الأرض.

قالَ:[4] {الطويل}

وَمَا كنْتُ أخْشَى أنْ تكـونَ مَنِيَّتي	بِكَفِّ سَـبَنْتَى أَزْرقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

(١) قراءة الوحيد: "... إذا لم يلحق عيب...".

(٢) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٥/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٧؛ ابن فورجـة ١٨٠؛ الواحدي ٥٠٤؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٥؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوقي ٣: ٥٨.

(٤) ديوان الشماخ، ملحق الديوان ٤٤٩.

وينسب البيت عند الجاحظ في البيان ٣: ٣٦٤، وابن منظور، اللسان، مادة (سبت) لمزرد أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأسند النسبة إلى ابن بري.

وينسب إلى جزء أخي الشماخ كما ورد على حاشية اللسان، مادة (سبت) أيضًا.

قلت: ورواية ابن معقل لصدر البيت هي الرواية التي وردت في ديوان الشماخ وعند الجاحظ وابن منظور.

قلت: ورواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... بكَفَّي سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْـرِقِ

غير أن رواية ابن معقل صحيحة من حيث الوزن والمعنى.

{وأقولُ:}(١) والروايةُ:

وما كنتُ أخْشَى أنْ تكونَ وفَاتُهُ ... ...

والشِّعرُ للشَّمَّاخ يَرْثِي به عُمَر بن الخَطَّاب ـ رحمهُ اللَّه.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

تَذَكَّرْتُ ما بينَ العُذَيبِ وبَارِقٍ مَجرَّ عَوَالِينَا ومَجْرَى السَّوَابقِ

قالَ: يَعْني بالعُذَيب: العُذَيبة،(٣) وهي في طريق مكة(٤). قالوا في قَوْل كُثَيِّر:(٥) {الطويل}

خَلِيلَيَّ إنْ أمُّ الحكيم تَحَمَّلتْ وأخْلَتْ بَخيْمَاتِ العُذَيب ظِلاَلَهَا

أرَادَ العُذَيبة، فحذَفَ الهاءَ ضرورةً.

وقيلَ لهُ:(٦) أمَّا كُثَيِّرٌ فيجوزُ أنْ يكونَ أرَادَ العُذَيبةَ لأنه حِجازِيٌّ، وأمَّا المُتَنَبِّي فالعُذَيْبُ بظاهِرِ الكُوفة،(٧) وهي بَلَدُهُ. وذِكْرُهُ، أيضًا، ما بين العُذَيب وبَارِقٍ {٥٣/أ} يدلُّ على

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة «يذكر فيها إيقاعَ سيف الدولة ببني عقيل وقُشير والعجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصدهُ إياهم، وإهلاك من أهلكه منهم، وعفوهُ عَمَّن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامنهم وتحالفهم على لقائه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٦أ وب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٥؛ الواحدي ٥٦٠، التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٣) قراءة ابن جني في نسخة الفسر: "... العذيب: يعني به العَذبة..."

(٤) العذيبة: كما قال ياقوت في معجم البلدان ٤: ٩٢، قرية بين الجار وينبع، واستشهد ببيت كثير أيضًا. أما العذيب فذكر أنه بالعراق، وذكر عذيب الكوفة، وعذيب الهجانات وعذيب القوادس.

(٥) ديوانه ٧٥.

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٦/أ.

(٧) قراءة الوحيد: "... وأما المتنبي فالعذيب وبارق بظاهر الكوفة، وهي بلده، وذكره أيضًا ما بين العذيب بدل...".

ذلك. ولو أرَادَ العُذَيْبَةَ لكان بينَهُمَا مَسَافةٌ بعيدةٌ طويلة[1] لا يُذكَرُ مثلُهَا هذا الذِّكْر، فإنما يُقَال: بينَ كذا وكذا إذا تَقَارَبَ.

وأقولُ: إنَّما فَسَّرَ العُـذَيبَ بالعُذَيْبَةِ لـيُورِدَ ما أوْرَدَهُ من التَّـرْخيم في غـير النِّداءِ، ومقصُودُهُ تَطْوِيلُ الشَّرْحِ وتكْثِيرُ الكَلاَمِ لِيُرِيَ إحاطَتَهُ بذلك واطِّلاعَهُ عليه!

وقالَ في قوله:

... ... مَجَرَّ عَوالينا ومَجْرَى السَّوَابقِ

مَعْنَى الكلام: تذكَّرْتُ مَـجَرَّ عَوَالينا ومُجْرَى السَّوابق ما بين الـعُذَيب وبَارق. فَحَمْلُ إعْرابِهِ على هَذَا لا يُمْكِنُ لئلاَّ تُقَدَّم صِلَةُ {المَصْدرِ}[2] عليه، ولكن تَحْمِلُهُ على أن تَجعلَ «ما بينَ العُذَيب» مَفْعُولَ «تذكَّرْتُ» وتَجْعَلَ «مَجَرَّ عَوالينَا ومُجْرَى السَّوابق» بدلاً منه على أنْ يكونَ بَدَلَ الاشتمال؛ كأنه أرادَ: مَجَرَّ عَوَالينا فيه، فحذَفَ: «فيه» للعلم بها كقولِكَ: تَذَكَّرْتُ أيَّامَنَا الخَاليةَ: صِحَّتَنَا وشَبِيبتَنَا وأكْلَنَا وشُرْبَنَا، أيْ: صِحَّتَنَا فيها[3].

وأقولُ: ويُحتمل أنْ تـكُـونَ «مـا» زائـدةً وتكـون: «مَجَـرَّ عَوالِيـنَـا» مـفعولاً لا على أنه بَدَلٌ؛ أَيْ: تَذَكَّـرْتُ بين العُـذَيب وبَارقٍ ذلك.[4] وهذَا الوَجْـهُ أَوْجَهُ من قَـوْلِ ابن جِنِّي.[5]

---

(١) قراءة الوحيد: "مسافة طويلة لا يذكر مثلها".

(٢) في الأصل «الموصول» ثم شطبها المؤلف.

(٣) بين كلمة «أيْ» و«صحتنا» أشار المؤلف إلى كلمـة دوَّنها في الحاشية: غير واضحة لعلها: «صـحتنا» وسبقها بحرف «ح». لكنه لم يُلغ الكلمة في الأصل. وعبارة الأصل هي عبارة ابن جني في الفسر.

(٤) بعد كلمة «ذلك» شطب المؤلف الجملة التالية: "وفيه مراده كما ذكر."

(٥) بعد كلمـة «ابن جني» شطب المؤلف الجملة التـالية: "بأن تكون «بين» ها هنا ظرفًا لا اسمًا مـفعولاً كـما قال".

وقولُهُ:[(١)] {الطويل} {٥٣/ب}

**وصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُون قَنِيصَهُمْ		بفَضْلاَتِ ما قَدْ كَسَّرُوا في المَفَارِقِ**

قالَ: أيْ يَذْبَحون قَنِيصَهُمْ ببقَايَا سيوفهم التي كَسَّرُوهَا في هَامِ أعدائهم؛ يَصِفُهُمْ بالفَتْكِ والتَّغَرُّب والجُرأَة.

وأقولُ: إنْ كانَ {أرادَ}[(٢)] بالتَّكْسِيرِ الانْفِصَالَ والانْقِطَاعَ؛ يَعْني: كِسَرَ السُّيوفِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ! لما ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ الواحدي.[(٣)]

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

**بلادٌ إذَا زَارَ الحِسَانَ بغَيْرِهَا		حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ للمَخَانِقِ**[(٥)]

قالَ: أَيْ إذَا حُمِلَ حَصَاهَا من هذه الأرض إلى النِّساءِ الحِسَان بأَرْضٍ غيرها ثَقَّبْنَهُ لمخَانِقِهِنَّ لحُسْنِه ونَفَاستِه. والحَصَى مَرْفوعٌ بِفِعْلِه.[(٦)]

وأقولُ: ويجوزُ أنْ يكون منصوبًا بأنه مَفْعولٌ، ويكونُ مَزُورًا لِنَفَاستِهِ، وهو أَبْلَغُ من الأوَّل.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٩؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٥٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٠؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٧؛ ابن سيده ٢٤٥؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦١.

(٥) رواية عجز البيت عند ابن سيده، شرح ٢٤٥:

...		...		...		حصى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ بالمَخَانِقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... والحصى مرفوع بنعله". هكذا!! ولاشك أنه من أخطاء النساخ.

وقولُهُ: [١] {الطويل}

**وأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَـــهُ كلُّ عَاقِـلٍ		عَفيف، ويَهْوَى جِسْمَهُ كلُّ فاسِـقِ**

وأقولُ: إنَّ المُتَنبي كانَ يبالغُ في كلامِهِ وشِعْرِه وزِيِّه في التَّبادي والتَّعَارب. والعربُ لا تَرَى الغُلامَ مَظنَّةً لما يُرادُ به من الفِسْقِ وجَعْـله بمنزِلَة المرأَة، فلا مَعْنى لوَصْفِ هذا الغُلامِ {٥٤/أ} العَوَّاد المُغَنِّي بحُسْنِ الجِسْمِ ووَصْفِ الفَاسِقِ بِهَواهُ ليَنَالَ منه مُنَاهُ.

وقولُهُ: [٢] {الطويل}

**أَلَـمْ يَحْذَرُوا أَيْدي الذي يَمْسَخُ العدا		ويَجْعَلُ أَيْدي الأُسْدِ أَيْدي الخَرانِق**[٣]

قالَ: يَدُ الخَرَانِقِ قـصيرةٌ،[٤] أَيْ: يُذِلُّ العزيزَ إذا عَـاداهُ، ويَقْبِضُهُ عمَّـا انبَسطَتْ له يداهُ، وقد لاذَ في هذَا بقَولِ أبي تَمَّام:[٥] {الكامل}

لَوْ أنَّ أَيْدِيَهُـمْ طِـوالٌ قَصَّـرَتْ		عنه، فكيفَ تكون وهي قِصَارُ!

فيُقَالُ له: نَعَمْ! يد الخَرانِقِ قَصيرةٌ، كما ذَكَرَ، ولكنهُ لم يُرِدْ بها هَا هُنَا القِصَرَ {الذي هو ضِدُّ الطُّول}[٦] ولكنَّه أرادَ الضَّعْفَ وذلك أنه قابَلَ بها أَيْدِيَ الأُسْدِ التي إنَّما يُرادُ بها الشِّدَّة لا طُولُ الخَلْق.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢/١٣٧ب؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٨١؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤؛ ابن سيده ٢٤٦؛ الواحدي ٥٦١؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥ /ب؛ العكبري ٢: ٣١٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٩٤؛ المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦؛ الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ ابن بسام ٧١؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) رواية البيت في المصادر أعلاه:

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العـدَى	...		...	...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر "ويد الخِرْنِقِ قصيرة... ويُقْبَضْ عما انبسطتَ ...".

(٥) ديوانه ٢: ١٨٠، ورواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر وفي الديوان:

لـو أنَّ أيديكُـم طـوالٌ قصَّـرَتْ	...		...	...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

أَبَنِـي أَبِينَـا نَحْـنُ أَهْـلُ مَنَازِلٍ ... أَبَـدًا غُـرَابُ البَيْنِ فِينَا يَنْعقُ

قالَ: عَنَى بغُراب البَيْن دَاعي المَوْت، فنقَـلَ لفْظَ الغزَل إلى الوَعْظِ، وهذَا من عَاداته وحُسْنِ تَصَرُّفه.

فيقالُ له: ليسَ نقلُ الغَزَل بذِكْـرِ المَوْت وفنَاءِ الأكاسِرَة، وهَلاك الجَبَـابِرَة، من حُسْنِ التَّصرُّفِ وجَودةِ الصناعة. وذلك أنَّ الغَزَل إنَّما ابتُدِىء {٥٤/ب} به ليبسُطَ النَّفْسَ ويَسُرَّ القَلْبَ بذِكْرِ مَحَاسنِ امرأة، أو وَصْفِ كأسِ شَرَابٍ، وما أشْبَهَ ذلك مما يَرْتَاحُ به المَمْدوح ويُصْغي إليه، ثم يَتَخَلَّصُ منه إلى مَديحه، بِوَصْفِ خِصَاله، والثَّناء على خِلاَله، فَيَهْتَاجُ للعَطَاء، ويَهَشُّ للكرَم، فَيَحْـصُل المَقْصود. ولو قالَ: إنه يُضادُّ جَودةَ الـتَّصرف وحُسْنَ التَّلَطُّف لكان أَوْلى.

وقولُهُ:(٢) {مجزوء الرجز}

أيَّ مَحَـلٍّ أرْتَقِـي ... أيَّ عَظِيـمٍ أَتَّقِـي

---

(١) البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أرَقٌ على أرقٍ ومثْلِـي يـأرَقُ ... وجوًى يزيدُ وعَبْـرَةٌ تَتَرَقْـرَقُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٦/ب؛ الأصفـهاني ٤٢؛ المعري، شـرح ١: ١٠٣؛ الواحدي ٣٩؛ الصقلي ١: ٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٣/أ؛ الكنـدي ١: ١٠/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٣/أ؛ اليازجي ١: ١٢٥؛ البرقوقي ٣: ٧٥.

(٢) الأبيات هي:

أيَّ محـلٍّ أرْتَقـي ... أيَّ عَظِيـمٍ أتَّقـي
وكلُّ ما خَلَقَ اللّـ ... ـهُ ومـا لـم يخلق
مُحْتَقَـرٌ في هِمَّتي ... كَشعْرَةٍ في مَفْرِقـي

وقد قالها «في صباه».

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٢: ١٤٨/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٨/أ)؛ ابن وكيع ١٨١؛ المعـري ١: ١٤٥؛ الواحـدي ٦٠؛ الصـقلي ١: ١٠٢؛ الـتبـريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٤١؛ اليازجي ١: ١٤١؛ البرقوقي ٣: ٨١.

الأبياتُ الثلاثة.

قالَ: هذا غُلُوٌّ نَستَعيذُ باللّه منه!

وقالَ غيرهُ:[1] هذَا كلامٌ ما خَرَجَ من رأْسٍ صحيحٍ!

وقلتُ: إنَّ من الشُّعراء من يَقَعُ منه في حال شَبِيبَتِه، أو في حَال غَضبهِ، أو سُكْرِه {أَشْعَارٌ}[2] يَرْغَبُ العَاقلُ المُسْتَبْصِرُ عن إثباتِهَا له، وروَايتِهَا عنه، فيُسْقطُهَا عند إفَاقَتِه وتَأَمُّلِهِ، ولا يكادُ يذكُرُهَا بعد ذلك. وهذا المُتَنبي كان يُقْرَأُ عليه ديوانُ شِعْرِه إلى حينِ هَلاكِهِ ولا يُسْقِطُ شيئًا منه مما يَقْدَحُ في دِينِهِ وعَقْلِهِ، ويثلمُ في فَضْلِهِ ومُروءَتِهِ، ولا يُغَيِّره {٥٥/أ}. هذا مع أنه لا يَشْتَمِلُ على لَفْظٍ بديع ولا مَعْنًى غَرِيب.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وقد صَارَتِ الأجْفَانُ قُرْحًا من البُكا ... وصَارَ بَهَارًا في الخُدودِ الشَّقَائقُ

قد ذكرْنَا في خطبة كتابه هذا ما فيه، وما قالَ وقيل له، فلا فَائدةَ في إعَادته.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وهَزٌّ أطَارَ النَّوْمَ حتى كأَنَّني ... من السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

قالَ: يَعْني: هَزَّ السَّيْرِ، وأرادَ بالسُّكْرِ سُكْرَ النُّعَاس.

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٤٨/ب.

(٢) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح فيها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البَيْنُ حتى ما تأنَّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنت ممن أفارقُ

وقد مر البيت، كما ذكر المؤلف، عند تعليقه على مقدمة هذا الكتاب ص ١٣، فليراجع هناك.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/أ؛ الوحيد ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٠؛ الواحدي ١٢٤؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٥.

وقالَ الوَحيدُ:[1] قالَ: أطارَ النَّوْمَ، ثم وصَفَ سُكْرَ النُّعاس به، ولم يكُنْ مَوْضع: «أطارَ النَّوْم»، بل كان ينْبَغي أنْ يكونَ: أطَارَ السَّهر حتى كأنني بهذه الصِّفَة،[2] فإذَا أطَارَ النَّوْمَ لم يكُنْ ما وصفَهُ من السُّكْر.

وأقولُ: هذَا الذي ذكَرَهُ ليس بشَيْءٍ! والمَعْنى الذي أرادَهُ {أبو}[3] الطَّيب أن الرَّاكبَ قد ينامُ على ظَهْر رَاحلته في حال سَيْره وسُراهُ، فَيسْتَريحُ وتَقْوَى أعضَاؤه بذلك في حَال انتبَاهه؛ يقولُ: وهذا هزٌّ شَديدٌ، وسَيْرٌ مُقْلقٌ لا يُمكنُ معَه النَّوم لشدَّته، فقد أطارَ النَّومَ {الذي يُنْتَفَعُ به}[4] وأرْخَى سُكْرُ النُّعاسِ ـ وهو أوائلُ النَّوم ـ الأَعْضَاءَ إلى أنْ صَار كالثَّوْبِ المُشَبْرَقِ، لضَعْفِ مَفَاصِله واسْتِرْخَائها.

وقولُهُ: [5] {٥٥/ب} {الطويل}

شَدَوْا بابن إسحاقَ الحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ... ذَفَارِيَهَا كِيْرانُهَا والنَّمارِقُ

قالَ مُسْتَشْهِدًا على الكيران: وليسَتْ من الغَريبِ الذي يَحْتاجُ إلى اسْتِشْهاد، وإنَّما مَقْصُودُهُ ذكرُ هذا البَيْت لما فيه من المَعْنى وهو:[6] {الكامل}

قَوْمٌ إذَا تَرَكَ الكِرامُ مَحَلَّهُمْ ... قَلَبُوا الثِّيابَ وأَرْدَفُوا الكيرانَا

وقالَ في تَفْسيره: هؤلاء لُصوصٌ أخذوا في مَضَلَّةٍ من الأرض، فكانوا إذَا ضَلُّوا

---

(١) الوحيد، شرح، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٠/أ.

(٢) قراءة الوحيد، شرح (ابن جني، الفسر: ٢: ١٥٠/أ): "... بل كان ينبغي أن يكون: طال السَّهر حتى كأنني بهذه الصورة...".

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥١/أ؛ ابن وكيع ٦ ٣٠؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٣؛ الواحدي١٢٤؛ أبي المرشد المعري ١٦٠؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٦.

(٦) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

قَلَبُوا ثِيَابهم؛ يَقُولون: سَتَنْقَلِبُ حَالُنَا هذه إلى حَالٍ أخرَى.

وقالَ غيرُهُ(١): الرِّوايةُ في هذَا البَيْت الشَّاهِد غيرُ ما رَوَاهُ وهي:

قـومٌ إذَا اشْتَبَـهَ الخُـروقُ عليهِـمُ ... قَلَبُـوا الثِّيَـابَ ... ...

وأيُّ مَعْنًى في البَيْت لذِكْرِ الكرامِ ونُزُولِهم في مَحَلِّهم وهُمْ في فَلاةٍ ضُلاَّلاً؟(٢)

وأقولُ: كأنَّ هذَا البَيْت - أَعْني بيتَ أبي الطَّيب - من قَوْلِ أبي نُوَاس:(٣) {الكامل}

فإذَا قَصَـرْتَ لهـا الزِّمَـامَ سَـمَا ... فَـوْقَ المَقَـادِمِ مِلْطَـمٌ حُـرُّ

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

غـذا الهُنْدُوانِيَّاتِ بالهَامِ والطُّلَى ... فَهُنَّ مَدَارِيهَـا وهُـنَّ المَخَانِـقُ

قالَ: غَذَاهَا، أَيْ: تَعَهَّـدَ هَامَهَا كما يُغَذَّى الـصَّبِيُّ، فصَارَتْ سُيُوفُـه للهَامِ كالمَداري وفي الأَعْنَاق كالمخَانق؛(٥) أَيْ: قَدْ صَاحَبَتْ سيوفُهُ {٥٦/أ} الهَامَ والأَعْنَاقَ كما صَاحَبَتْها المَدَاري والمخَانقُ(٦).

وأقولُ: لا يَحْسُنُ ها هنا ذِكْرُ المُصَاحبة بين الـهَامِ والأَعْنَاق والسُّيوف؛ لأنَّها لا تَبْقَى مَعَـها حتى تُصَـاحِبَهَـا، ولكنْ لَمَّا كانَتْ تحلُّ في الرُّؤوس والأَعْنـاق جَعَلَها لهـا مَدارِيَ ومَخَانِقَ لأنَّ تَيْنِكَ مَحَلُّهُمَا.

(١) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٥١/أ.

(٢) قراءة الوحيد: "... في فلاةٍ ضُلاَّل ...".

(٣) ديوانه ٤١٥ .

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٢/أ)؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٥؛ الواحدي ١٢٥؛ الصقلي ١: ١٧٨؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي تعهدها كما يغذى الصبي، فصارت سيوفه للهام كالمداري في المفارق والمخانق في الأعناق...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... كما تصاحبها المداري والمخانق ...".

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

وَجَـدْتُ المُدامَــةَ غَلاَّبَــةً تُهَيِّــجُ للمَــرْءِ أَشْــوَاقَهُ
تُسِيءُ مِــن المَـرْءِ تأدِيبَــهُ ولكِــن تُحَسِّــنُ أخلاقَــهُ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيب هذا، ولم يَذْكُرِ ابن جِنِّي فيــه شَيْئًا، فقِيلَ:[2] من سَاءَ أَدَبُهُ فهو بَعِيدٌ من حُسْنِ الخُلق بل في نهايةِ سُوئه.

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

وأَنْفَسُ مــا للفتَــى لُبُّــهُ وذو اللُّبِ يَكْرَهُ إنْفَاقَـهُ[4]

(١) البيت الأول وما بعده من أربعة أبيــات، يجيء ثالثها، قالها ارتجالاً وقد «عرض عليه بَدْرُ بن عَـمَّار الصحبة في غداةِ يوم، قد سكِرَ في ليلته عنده».
انظر البيــتين وشروحهــما عند: ابن جني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيــد (ابن جني ٢: ١٥٣/ب) ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ١٣١/ب؛ شــرح ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٢؛ التبــريزي ٢: ١٠٧/ب؛ الكندي ١:٦١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٢٠؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٣/ب.

(٣) انظر البــيت وشروحه عند: ابن جــني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيد (ابن جنــي ٢: ١٥٣/ب)؛ ابن وكيع ٥٥٩؛ المعــري ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٣؛ التــبريزي ٢: ١٤٧/ب؛ الكندي ١: ٦١/أ؛ العكبــري ٢: ٣٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٦١؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٤) في المخطوط: كتَبَ المؤلفُ أولاً البيت الرابع من هذه القطعة وهو:
وقد مِتُّ أمس بها موتةً ولا يَشْتَهي الموتَ من ذاقَهُ !
ثم شطَبَ عليه وكتب فوقه كلمة «زائد» ثم كتب بدلاً منه البيت الثالث المذكور آنفًا .
قلت: ووردَ في شرح الديوان المنسوب للمعري قراءتان لصدر البيت:
وأنفَسُ ما للفتــى لبُّــهُ ... ...
أو:
وأَنْفَسُ مالِ الفَتَى لُبُّـهُ ...

وقيلَ في هذا: إنَّ العُقَلاء[1] احتَالُوا لراحَةِ النَّفْس في إنْفَاق العَقْل {باللَّهْو}[2] وَقْتًا ما لأنه ثَقِيلٌ عليها وهو كالحَـابسِ لها، فَعَلى هذا لا يُكْرَهُ إنْفَاقُهُ على الإطلاق، {وقد قالَ أبو تَمَّام:[3] {البسيط}

كانَــتْ لنا ملعَبـًا نلهُـو بزُخْرُفِـهِ　　　وقد يُنَفِّسُ من جِدِّ الفَتَى اللَّعِبُ}[4]

وقولُهُ:[5] {البسيط} {٥٦/ب}

لَـــوْ أَنَّ فَيْــضَ يَدَيْه مَاءُ غَادِيَـةٍ　　　عَزَّ القَطَا في الفَيَافي مَوْضِعُ اليَبَسِ[6]

قالَ: استشهادًا على الفَيَافي - قالَ ذو الرُّمَّة: {الطويل}

تَــرَى بينَ مَجْــرى نِسْعَتَيْهِ وَثِيلِهِ　　　هَواءً كَفَيْفَــاةٍ بَــــدَا أَهْلُهَا قَفْـرِ

(١) قراءة الأصل: "إن للعقلاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٣) ديوانه ١: ٢٤٢، ورواية عجز البيت فيه:

...　　...　　...　　وقد يُنَفِّسُ عن جِدِّ الفَتَى اللعبُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت من قصيدة قالها «في صباه» يمدح بها عبد الله بن خراسان مطلعها:

أظبيَةَ الوَحْشِ لو لا ظبيةُ الأَنَسِ　　　لما غدوتُ بِجدٍّ في الهوى تَعِـسِ

قلت: وهذا البيت الذي ذكره ابن معقل من قافية السين، وقد مَرَّتْ، فلماذا عاد وأدخل هذا البيت بين أبيات قافية حرف القاف؟ أجزم بعدم وجـود خلط بين أوراق المخطوط؛ لأن هذا البيت السيني يبدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ ب، وبعد السطر الخامس من الوجه نفسـه، يجيء بيت من قافية حرف القاف. هل نسي ابن معقل البيت ثم تذكره فوضعه هنا؟ لا أدري.

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٢/ب)؛ المعري ٨٨/ب؛ شـرح ١: ٩٥؛ الواحـدي ٩١؛ التبـريزي ٢:٢٨/ب؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبـري ٢: ١٩٠؛ اليازجي ١: ١٢١؛ البرقوقي ٢٩٩.

(٦) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

لـو كـان فيضُ يديه ماءَ . . .　　. . .　　. . .　　. . .

وأقولُ:[1] إنَّ هذا البَيْتَ للحُطَيْئة [2] من أَبْياتٍ أوَّلُهَا:[3] {الطويل}

إِذَا قلـتُ إنِّـي آيِبٌ أَهْـلَ قَفْـرَةٍ		وَضَعْتُ بِهَا عَنْـهُ الوَلِيَّـةَ بالقَصْـرِ

وقولُهُ:[4] {الرجز}

أَرُودُهُ منــه بِكَالسُّـــوذَانِقِ[5]

---

(١) قلت: يبدو أن ابن معقل قد تعجل في أخـذه هنا على ابن جني نسبة بيت الحطيئة إلى ذي الرمة: هذا نص ابن جني في الفسر، ٢: ٦٢/ب: "... وقال ذو الرمة:

والرَّكبُ تَعلُو بهم صُهْبٌ ثمانية		فَيفَا عليها لِذَيلِ الرِّيحِ نمْنِيـمُ

وقال الحُطيئة:

ترى بين مَجْرى مرفقيـه وثيلـه		هواءً بفيفـاةٍ بدَا أهلُهـا قَفْرِ"

وبيت ذي الرمة في ديوانه ١: ٤١٥ وبيت الحطيئة في ديوانه ١٤٩.

والذي يبدو أن عين ابن مـعقل قفزت بيت ذي الرمـة، وقفزت أيضًا عبـارة: «وقال الحطيئة»، فـانتسب بيت الحطيئة لذي الرمة. وربما اعتمد ابن معقل على نسخة أخرى للفسر سقط منها بيت ذي الرمة وعبارة: «وقال الحطيئة»، فنبَّه في مآخذه على ابن جني وصحح ما ظنه غير صواب.

(٢) ديوانه ١٤٩، ورواية صدره هناك:

تـرى بين مَجْرى مِرْفَقيْهِ وَثِيلِـهِ		...	...	...

(٣) ديوانه ١٤٨، وروايته هناك:

إذا قلـت إنـي آيبٌ أهلَ بلـدةٍ		وضعتُ بها عَنْهُ الوَلِيَّـةَ بالهَجْـرِ

(٤) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة قـالها: يصف تأخر الكلأ عن مُهْرٍ كان له يسمى «الصخرور» وتُسمَّى أمه «الجهامة» وذلك أن الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أيامًا، ومطلع القصيدة:

ما للمروج الخُضْرِ والحدائـقِ
يشكو خلاهـا كثرة العَوائقِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جنـي ٢: ١٥٤/ب - ١٥٥/ب؛ المعـري ١٢٧/أ؛ شـرح ٢: ٤٤٦؛ الواحدي ٣٣٤؛ الكندي ١: ٩٠/ب؛ الصـقلي ٢: ١٩٤/أ؛ التبـريزي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛ اليازجي ١: ٤٣٠؛ البرقوقي ٣: ٩٢.

(٥) رواية البيت عند الصقلي في التكملة:

أَرُودُهُ منه بك السوذانقِ

ورواية البيت عند العكبري في التبيان، واليازجي في العرف، والبرقوقي في شرحه:

أرودُه منه بكالشّـوذانقِ

قالَ: الهاءُ في «أَرُودهُ» يَعودُ على النَّبْت،[1] أَرادَ: أَرُودُ فيه، فحذَفَ حَرْفَ الجَرِّ كما قالَ الآخرُ:[2] {الرجز}

في سَـاعةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

أَيْ: يُحَبُّ فيها

وأقولُ: لا حَاجَـةَ إلى تَقْدير حَـذْف الجَرِّ وإضْـمَاره، بل: أَرُوده: أَطْلُبُـهُ وأَنْظُرُهُ. يُقَالُ: بَعَـثْنَا رائدًا يَرودُ لنا الكَلأَ؛ أَيْ: يَنْظُرُ ويطلُبُ. فالـفِعْلُ على هَذَا مُتَـعَدٍّ في هذا المَوْضع بنفـسه، غـيرُ مُـحْتـاجٍ إلى إضْمَـارِ جَارٍّ، وقـولُهُ - صَلَّى الله عليـه وعلى آله وسلم:[3] «إذَا بَالَ أحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لبَوْله» أَيْ: لِيَطْلُبْ مكانًا {٥٧/أ} لَيِّنًـا.»

وقولُهُ:[4] {الرجز}

رَحْبِ اللَّبَـانِ نَائـهِ الطَّـرائقِ[5]

قالَ: النَّائهُ: العَالِي الشَّـرِيف؛ يقال: نَاهَ الشَّيءُ يَنُوهُ إذَا عَـلاَ، ونُهْتُ به ونَوَّهْتُهُ إذَا أَشَدْتُ به،[6] ومنه قِيلَ للنَّوَّاحة نَوَّاهَةً لرَفْعِهَـا صَوْتَهَا. والطَّرائقُ: جَمْعُ طَرِيقٍ وطَرِيقة؛

(١) في بيت سابق له، به ذِكْرُ مُهْر المتنبي هو:

كأنما الطخـرور باغــي آبِـق
يأكل من نبتٍ قصير لاصق

(٢) انظر البيت مع بيتين آخـرين سابقين له عند المبرد في الكامل ١: ٣٤، وهو، مفـردًا، عند ابن الشجري في الأمالي ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وعـند ابن منظور في اللسان، مـادة (حبب). وهو في كل هذه المـصادر غير منسوب.

(٣) انظر هذا الحديث عند: ابن حنبل ٤: ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٢؛ الترمذي ١: ٣٢؛ أبي داود ١: ٢.

(٤) انظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥/ب؛ المعـري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ ابن فـورجة ٢٢٨؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصـقلي ٢: ١٩٤/ب؛؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الـكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) رواية أول البيت في المصادر السابقة، ما عدا العكبري واليازجي والبرقوقي:

رخـو اللَّبَـانِ نائـهِ الطـرائقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أشدت بذكره...".

يَعْني: الخُلُقَ؛ أَيْ: هو مُرْتَفعُ الأَخْلاقِ شَرِيفُهَا لِعتْقِه وكَرَمِه.

وقالَ الواحدي: قالَ ابنُ فُورَّجَة:[1] الرِّواية: «نَابِه»، من التَّنَبُّه، يقالُ: أَمْرٌ نَابهٌ، إذَا كانَ عَظِيمًا جَليلاً، وقد أَتَى النَّابه للبُحْتري قالَ:[2]

... ... ويَنْحُو نَحْوهَا النَّابهُ الغَمْرُ

وأرَادَ بالطَّرائقِ: طرائقَ اللَّحم على مَتْنه وكَفَلهِ.

وأقولُ: الصَّحيحُ: «نايه»؛ بالياءِ؛ بنقطتين من تَحْتها، وهو المرتَفِعُ كما قال ابن جنِّي. ولكنَّ الطَّرائقَ {ليسَتْ}[3] كما قالَ من أنه أرادَ الخُلُقَ، ولكن كما قالَ ابن فُورَّجَة، وذلك أنه في صِفَة خَلْقِه لم يَصِلْ بَعْدُ إلى صِفَة خُلُقه، فأرادَ أنَّ جِلْدَ لَبَانه رِخْوٌ مُسْتَفِل، وطرائقَ لحمِه مرتفِعةٌ، فكِلاهُمَا محمودٌ {٥٧/ب} وفيه حُسْنُ صِنَاعةٍ بالطِّباق.

وقولُهُ:[4] {الرجز}

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ

قالَ: الزَّاهِقُ: السَّمينُ،[5] وأنشَدَ قَوْلَ زُهَير:[6] {البسيط}

... ... منَها الشَّنُون ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

---

(١) الواحدي، شرح ٣٣٥، وابن فورجة، التجني ٢٢٨.

(٢) ديوانه ٢: ٨٧٥، والبيت بتمامه:

يجاوزها المغمور لا يثنـي لها　　بعطف وينحو نحوها النَّابهُ الغَمْرُ

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٦/أ-ب؛ المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٤/ب؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... والزاهق: المتوسط الشحم وليس بالبادن...".

(٦) ديوانه ٤٤، وصدر البيت:

القائدُ الخَيْلَ منكوبًا دَوابِرُهَا　　... ... ...

ثم فَسَّرَهُ فقالَ: الشَّنونُ: اليَـابس، لأنه مُشَبَّـهٌ بالشَّنِّ؛ وهو القِرْبَةُ اليَـابسَةُ، الخَلَقُ، والزَّاهقُ أكثرُ طِرقًا من الزَّهِم.

فيـقالُ له: منْ أينَ قلتَ ذلك وكلاَهُمَـا السَّمينُ؟ وهل ذلك إلاَّ تحكُّمٌ ودَعْوَى بغـير بَيِّنَة، ورَجْمُ ظَنٍّ بغير تَحْقيق؟ ولو قالَ قائلٌ: إنه بالضِّد لم تَجِدْ له مَدْفَعًا، والظَّاهِرُ أنه تكريرٌ للتَّأكيد، وقد جاء ذلك كثيرًا.

وقولُهُ:[1] {الرجز}

كأنَّما الجِلْـدُ لعُـرْي النَّاهِـق
مُنْحَدِرٌ عن سِـيَتَيْ جُلاَهِـق[2]

قالَ: النَّاهق: عَظْمُ مُجْرَى دَمْعِ الفَـرَس؛ شَبَّه رِقَّةَ جلدِهِ وصلابَتَهُ على خَـدِّه بِسِيَتَيْ قَوْسِ البُندق.

وأقولُ: هذه عبارةٌ غيرُ مَـرْضِيَّة! إنما أرَادَ رِقَّةَ الخَدِّ {وملاسَتَهُ}[3] وخُلُوَّه من اللَّحم، وذلك من عَلاَمات العِتق.

قولُهُ:[4] {الرجز}

وزَادَ فـي السَّـاقِ علـى النَّقَانِـقِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٨/ب؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٧/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٥.

(٢) رواية البيت عند ابن المستوفي في النظام:

مُنْحدِرٌ من سِـيَتَيْ جُلاهِـقِ

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٨/أ؛ اليازجي ١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ٤٥١.

{٥٨/أ} **قالَ**: النَّقَانِقُ: جَمْعُ نِقْنِق، وهو ذكَرُ النَّعَام، وساقُهُ دَقِيقَةٌ صُلْبَةٌ.

هكذا رأَيْتُهَا في هذه النُّسخة التي نقلتُ منها! [١]

قالَ: وذلك مُسْتَحَبٌّ في الخَيْل.

وأقولُ: الصَّوابُ أن يَقُول: غليظةٌ صُلْبَة. وقد قيلَ في قَولِ امرىءِ القَيْس: [٢] {الطويل}

له أيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ ... ...

إنما قالَ: «سَاقَا نَعَامة» لأن النَّعَامةَ قَصِيرةُ السَّاقين صُلْبَتُهُمَا غليظةٌ ظمياءُ ليسَتْ برَهْلة.

وقولُهُ: [٣] {الرجز}

أَيْ كَبْتَ كلِّ حَاسِد مُنَافِق [٤]

أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا للخَالِق

قالَ: الكَبْتُ: القَهْرُ والإذْلاَلُ؛ كأنَّهُ يُخَاطِبُ مَمْدوحًا.

فيُقَالُ: إنْ كانَ أرادَ بالمَمْدوح الفرَسَ، الذي ذكَرَهُ واصِفًا له، فصَوابٌ. وإنْ أرادَ بالمَمْدوح {إنْسَانًا} [٥] فليس كذلِكَ، ويدلُّ على ذلك قولُهُ: «أنْتَ لنَا» أيْ: مِلْكُنَا وكُلُّنَا مِلْكٌ للَّه تَعَالى.

---

(١) قلت: وهي كذلك في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٢) ديوانه ٢١، وعجز البيت:

... ... وإرخاءُ سرحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٠/ب؛ المعري ١٢٨/ب؛ شرح ٢: ٤٥٥؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٣٨؛ الصقلي ٢: ١٩٧/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/أ؛ الكندي ١: ٩٢/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٤؛ البرقوقي ٣: ٩٨.

(٤) رواية البيت عند الكندي، الصفوة ١: ٩٢/أ:

أيْ كَبْتَ كلِّ حاسِدٍ منافِق

(٥) الكلمة الواقعة بين معقوفتين ملحقة بخط دقيق بين السطرين فوق كلمة «بالممدوح».

وقولُهُ:[1] {البسيط}

تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْـهِ ومَنْكِبَـهُ ... وتَكْتَسِي منه ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

قالَ: يَصِفُهُ بالدَّمامَةِ وخُبْثِ العِرْضِ.[2]

وأقولُ: أرادَ بالدَّمَامَةِ صِغَرَ الخَلْقِ لأنه لَمَّا قالَ:

تَسْتَغـرِق الكَـفُّ فَوْدَيْـهِ ومَنْكِبَـهُ ... ...

توهَّمَ أنَّ ذلك مَعًا في وَقت وَاحِـد بفِعْلٍ وَاحد، وذلك لا يَلْزَمُ؛ لأن الواو {٥٨/ب} لا تُوجب ذلك، بل تَسْتَغْـرِقُ الكَفُّ الفَوْدين في وَقْتٍ، والمَنْكِبَ في وَقْتٍ آخر. ويُريدُ باسْتِغْرَاقِ الكَفِّ لتلك المَوَاضِعِ بَسْطَهَا لِصَفْعِه.[3]

---

(١) البيت من قصيدة يهجو بها ابن كَيَغْلَغَ بعد ما قتله غلمانه! ومطلعها:

قالوا لنا مات إسحاق فقلتُ لهم ... هذا الدَّواءُ الذي يَشْفِي من الحَمَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٤٧٤؛ الواحدي ٣٤٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٠؛ اليازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "يصفه بالذمامة وخبث العرض".

(٣) بعد هذا ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًا وشَرْحَهُ وكتب فوقه عبارته المعهودة «بَطَلَ» كما حدد النهاية بنهاية شرح البيت فقال بعده «إلى هنا». ويبدأ المحذوف من الكلمة الثانية من السطر الثالث من الورقة ٥٨/ب، وينتهي المحذوف قبل الكلمة الأخيرة من السطر العاشر من الورقة نفسها. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

كيف تَرْثي التي تَرى كلَّ جَفْنٍ ... راءَهَا غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقي

{في المخطوط: رآها غير...}.

قال: أي: كيف ترثي التي ترى كل جَفْنٍ راءها (في المخطوط أيضًا: رآها) غير راقٍ بالبكاءِ من هَجْرِها غير جفنها فإنه لا يبكي لأنها لا تهجُرُ نفسها.

فيقالُ: لا حاجة إلى قوله: "لأنها لا تَهْجُرُ نفسَهَا، بل يقال: لأنها معشوقة فتُبْكَى، وليسَتْ بعاشقة فتبكي.

فإن قال: إنما قلت ذلك لأن بعده: «أنت منَّا»؛ أيْ: من العُشَّاق؛ أيْ: عاشقةٌ لنَفْسِك، فأقولُ: البيتُ، على ما أقول، قائمٌ بنفسه، غير محتاجٍ إلى ما بعدَهُ، وعلى ما قلتَ لا يَسْتقِيمُ المَعْنى في الأول حتى يضمَّنَ الثاني وذلك عيبٌ". إلى هنا".

قلت: أدخل ناسخ نسخة «عارف حكمت» هذا البيت وشَرْحَهُ في أصل نسخته وعلق بعبارته المشهورة في الهامش فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت قلم «بَطَلَتْ» (بطل؟) إلاَّ أني كتبته تبركاً بخطه"!!

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

ولَسِرْنَا ولو وَصَلْنَا عليها ... مِثْلَ أنفاسِنَا على الأرْمَاقِ

قالَ: الأرمَاقُ: جَمْعُ رَمَق، وهو بقيةُ النَّفْس؛ أيْ: لوصَلْنَا إليك وهي تَحْمِلُنَا على مَشَقَّة، وقد بَلَغْنَا أواخِرَ أَنْفُسِنا.

فيقالُ له: ليسَ هذَا المَوْضِعُ من شأْنِكَ باسْتِنباط مَعْناهُ واستِخْراجِ غامضه! هذا أراهُ تَشْبِيهَيْنِ {٥٩/أ} بِمُشَبَّهيْنِ: شَبَّهَ أجْسَامَهُمْ بالأَنْفَاس {للضَّعْف}[2] ولشِدَّةِ النُّحولِ، وإبلهُمْ تحتها، بالأَرْمَاق لِشِدَّةِ الضُّمْرِ والقُفُول. وله مثلُ هذا وهو قولُهُ:[3] {الطويل}

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني ... أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ من نَفَسِي جِرْمي

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

كاثَرَتْ نائِلَ الأمير منَ المَا ... لِ بما نَوَّلَتْ من الإيرَاقِ

---

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر، مطلعها:

أتُراها لِكَثْرةِ العُشَّاقِ ... تَحسبُ الدَّمْعَ خلقَةً في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٢/ب؛ المعري ١٢٤/ب؛ شرح ٢: ٤٨٣؛ ابن فورجة ١٨٧؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٥/ب؛ التبريزي ٢: ١١٢/ب؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٠/ب؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٢.

(٢) هذه الكلمة، ألحقها المؤلف أعلى السطر، وأضفتها لأن السياق لا يتم بدونها خاصة وأنه - عندي - قد أضاف واو العطف السابقة لجملة "لشدة النحول".

(٣) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٣/أ؛ الفتح الوهبي ٩٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٣/أ)؛ المعري ١٢٥/أ؛ شرح ٢: ٤٨٤؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٧؛ الصقلي ٢: ٢٠٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٣/أ؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/أ؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٣.

قالَ: الإيراقُ: مصدرُ أَوْرَقَ إيرَاقًا. يُقَالُ: أورَقَ الصَّـائدُ إيراقًا، إذَا لم يَصِدْ. قرأتُ على محمد بن الحَسَن عن أحمد بن يَحْيَى لجَرير:(1) {البسيط}

إذَا كَحَلْنَ عُيُونـــًا غيـرَ مُؤْرِقَــةٍ رَيَّشْنَ نَبْلاً لأَصْحابِ الصِّبا صُيُدَا

وأقولُ: إنَّمـا جعَل الإيـراقَ من «أوْرَقَ... إذَا لم يَصِدْ» لأنه رُبَـاعِيٌّ نحو: أوْعَـدَ إيعادًا وأكْـرَمَ إكرامًـا. ولم يَجْعَلْهُ من «أرِقَ»، وهو عَـدمُ النَّوم،(2) لأنه ثُلاَثِيٌّ لا يكونُ على ذلك، بل يقالُ: أَرِقَ أَرَقًـا. فيقـالُ: أَيُّها النحويُّ التَّـصْريفي! ليس هذَا من أَرِقَ، ولا مَصْدَرُهُ «إفـعال»، وإنَّما هو من: «آرَقَ: فَاعَلَ» ومَصدرُهُ فِـعَّال، يقال: آرق يوارقُ إرَّاقًا كما يقال: قاتَلَ يُقَاتِلُ قِتَّالاً. وقيلَ: إيراقٌ كما قِيلَ: قِيتَال؛ أبدلَتِ اليَاءُ من حَرْف التضعيف طلبًـا للتَّخْفيفِ. {أو يكونُ مُعَدًّى بالهَمْزة: أأرَقَ على وَزْنِ أَفْـعل فمصدَرُهُ إفْعَال كما يقال: أَلِمَ زيدٌ وآلَمَهُ عَمْروٌ إيلامًا، كذلك أرِقَ وآرَقَهُ إيراقًا}(3) {59/ب}

وقولُهُ:(4) {الخفيف}

يَا بَني الحَارثِ بن لقمانَ لا تَعْــ ـــدَمُكُمُ في الوَغَى مُتُونُ العتَاقِ

قالَ: مَا أَحْسَنَ ما دَعَا لهم! ونكَتَ في البَيْتِ نكتًا حَسَنًا بقولِه: "في الوَغَى"، وهو - لَعَمْري - حَشْوٌ لأنَّهم ملوكٌ فإنَّما يَركبونَ الخَيْلَ إذَا طَلَبُوا عَدُوًّا أو آثَرُوا طَرْدًا،(5) ولو

---

(1) ديوانه: 1: 393، ورواية صدره:

إذا كَحلْنَ عيونًا غير مقرفة ... ...

(2) هذا رأي الوحيد، انظر ابن جني، الفسر 2: 163/أ.

(3) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(4) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني 2: 164/ب - 165/أ؛ الفتح 97؛ الوحيد (ابن جني 2: 165/أ)؛ المعري 2: 488؛ ابن سيده 160؛ الواحدي 350؛ الصقلي 2: 207؛ التبريزي 2: 214/أ؛ الكندي 1: 95/أ؛ العكبري 2: 366؛ ابن المستوفي 2: 222/ب؛ اليازجي 1: 442؛ البرقوقي 3: 105.

(5) قراءة ابن جني في الفسر: "... أو أثاروا طردًا...".

قلت: ولعلها القراءة الأصح.

لم يَقُلْ: "في الوَغَى" لكانَ قَدْ دعَا لهم أنْ لا يُفَارِقُوا[1] مُتُونها في كلِّ وَقْتٍ وهذَا من أَفْعَالِ الرُّوَّاض لا الملوك! لأنهم يَحتاجون إلى تَدْبير المُلْك، واستخلاصِ الرَّأي، وهذا إنما يليقُ به الخَلْوةُ والاستقرار.

وقد قيلَ - على ذلك:[2] إنه لو لم يَقُلْ «في الوَغَى» إنه أيْضًا دُعَاءٌ لهم بأنْ لا يزَالوا ممن يَرْكَبُها، والغَرَضُ مَعْروفٌ، والمَعْنَى ظاهِرٌ لا يُلْبِسُ بغَيْرِهم من الرُّوَّاضِ وأشْبَاهِهِمْ.

واسْتَشْهَدَ - {أعني ابن جِنِّي}[3] - على قولهِ بأنَّ الرُّكوبَ إنما يكونُ في وَقْتِ القِتَالِ بأبياتٍ ثم قالَ: وأمَّا قولُ عَنْتَرة:[4] {الكامل}

تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وأبيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أدهَمَ مُلْجَمِ

فهذَا مما تُوصَفُ به الصَّعَاليك لا المُلوك.

قالَ: وقولُهُ: «وأبيتُ» فيه مَعْنًى لطيف، ولم يَقُلْ: «أظَلُّ»، لأنه إنما يُقالُ: «أبيتُ» ليلاً، و«أظَلُّ» نَهارًا، وإذا كان يَبِيتُ على فَرَسِهِ فهو بأنْ يكونَ عليه {٦٠/أ} نَهارًا أحْرَى.[5]

كأنه يقولُ: إنَّ أَمْرِي يُضَادُّ ما تلك عليه؛ لأنها تُمْسِي وتُصْبِحُ في التَّنَعُّم، وأنا أُمْسِي وأُصْبِحُ في الشَّقَاءِ.

وأقولُ: لا يَلْزَمُ إذَا قال:

... ... وأبيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ ...

---

(١) في الأصل: "... أن لا يفارقون..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا رأي الوحيد، الفسر ٢: ١٦٥/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ديوانه ١٩٨.

(٥) من هنا حتى نهاية الاقتباس، وقبل قول ابن معقل: «وأقول» ليس في نسخة الفسر التي أعتمدُ عليها.
وقد قال الوحيد بعد كلمة «أَحْرَى» معلقًا على ابن جني: "إنما قال «وأبيت» لأن الليل يأوي فيه الناس إلى فرشهم، وهو أحسن مركبًا من النهار فيقول: أنا إذا رقد الناس على فرشهم على فرسي".

أنْ يَظَلَّ أيضًا فَوْقَهُ، بل يُحْتَملُ أنْ يظَلَّ نَهارَهُ مُـرْتَقبًا كامِنًا طَلَبًا للغَارَة، ويُمْسِي ليلَهُ سَارِيًا لئلاَّ يَنْكَشِفَ، فَيُصَابِحَ الغَارَةَ صَبَاحًا كعَادتِهِمْ الجَاريةِ على ذلك ويَدُلُّ عليه قولُ لَبِيد:[1] {الكامل}

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا على مَرْهوبةٍ   حَرجٍ على أَعْلامِهِنَّ قَتامُهَا[2]

حتى إذا أَلْقَتْ يَدًا في كافرٍ   وأجَنَّ عَوْراتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا

أسْهَلْتُ وانْتَصَبَتْ كجِذْعِ مُنِيفَةٍ   جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

{ومثله قولُ أبي الطَّيب:[3] {الطويل}

ويومٍ كلَيْلِ العَاشِقين كَمَنْتُهُ   أُرَاقِبُ فيه الشَّمْسَ أيانَ تَغْرُبُ}[4]

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ   لم يَكُنْ دونَهَا من العارِ واقي

قالَ: أَيْ ينضَمُّ في مَنِيَّتِهِ كما يَنْضَمُّ في دِرْعِهِ.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ يُمالُ إليه أو يُعَرَّجُ عَليه! وإنَّما أرَادَ أنَّ هذا المَمْدوحَ إذا اتَّقَى غيرُهُ المنيَّةَ بالعَارِ، من نَحْوِ الهَرَبِ أو الاستسلام، اتَّقَى هو العَارَ بالمَنِيَّةِ - {أَيْ: يُقْتَلُ ولا يَلْحقُهُ عَارٌ}[6] - فَجَعَلَهَا له كـالدِّرْعِ، وهذا من المَقْلوب الذي يَسْتَعْمِلُهُ كثيرًا ويُجيده؛

(١) ديوانه ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) رواية البيت في الديوان ٣١٥:

فعلوت مرتقبًا على ذي هبوةٍ   حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها

(٣) الواحدي ، شرح ٦٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٦/ب؛ المعري ١٢٢/ب؛ شرح ٢: ٤٩٠؛ ابـن سيده ١٦١؛ الواحدي٣٥١؛ أبي المرشد المعري ١٥٩؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٣/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٣؛ البرقوقي ٣: ١٠٧.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

ومنه قوله:(١) {الخفيف}

وإذَا أشْفَــقَ الفَوارسُ من وَقْـــ　　　ــعِ القَنَا أشْفَقُوا من الإشْفَاقِ

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

لـــو تنَكَّـــرْتَ في المَكَـــرِّ لقَـــوْمٍ　　　حلَفُوا أنَّكَ ابنُــهُ بالطَّـــلاَقِ

{٦٠/ب} قالَ: فقَوْلُهُ: "في المكرِّ" - وإنْ كانَ أيضًا حَشْوًا - فإنه شَبَّهَهُ به في المكان الذي يُتَيقَّنُ فيه(٣) الفَضْلُ والشَّجَاعَةُ، فذكَرَ أشْرَفَ المَوَاضِعِ فجَعَلَ أشبَهَهُ به فيه(٤) لا في غَيْرِهِ مما ليسَ له شُهْرَتُهُ، وهذا النَّكْتُ الحَسَنُ كثيرٌ في شِعْرِ البُحْتري.

فيقالُ له: هذَا - لعَمْري - نكْتٌ {حَسَنٌ}(٥) كما قُلْتَ، ولكن لم نَتَبَيَّنْ ما هو، ولا لِمَ خَصَّ الشُّكْرَ بالمَكَرِّ دونَ غيره؟! وقد بَيَّنْتُهُ في شرح التِّبْريزي.(٦)

وقولُهُ:(٧) {الخفيف}

كَيْــفَ يَقْوَى بِكَفِّــكَ الزَّنْدُ والآ　　　فَاقُ فيهَا كالكَفِّ في الآفَـاقِ

(١) الواحدي ، شرح ٣٥١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي يُتَبيَّن فيه...".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فجعل شبهه به فيه ..."

(٥) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر المآخذ على التبريزي ٩٢-٩٣.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٧/ب)؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٢: ٤٩١.

قالَ: وهذا مثلُ قولِ مَرْوان بن أبي حَفْصة:[1] {الطويل}

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ		وَقَدْ كان منه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا

فيقالُ له: ليسَ هذا لِمرْوان وإنما هو للحُسَيْن بن مُطَيْر؛ ذَكَرَهُ أبو تَمَّام من كتاب الحماسة في باب المَرَاثي من قِطْعَةٍ مَشْهورةٍ أوَّلُهَا:[2] {الطويل}

ألِمَّا عَلَى مَعْنٍ ...		... ...

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

**والأسَى قبل فُرْقَةِ النفس عَجْزٌ		والأسَى لا يَكونُ بعد الفراقِ[4]**

قالَ: مِصْرَاعُهُ الأولُ احتِجَاجٌ عَلَى مَنْ شَحَّ بنَفْسِهِ، ومِصْرَاعُهُ الآخرُ احتجاجٌ له؛

(١) توجد في ديوان مروان قصيدة تقع في ثمانية وعشرين بيتًا على وزن هذا البيت وقافيته، لكنها قصيدة قالها مروان بن أبي حفصة «يمدح» بها معن بن زائدة الشيباني، وليس فيها هذا البيت، بل لا ينبغي أن يكون فيها لأنه بيت رثاء. انظر ديوان مروان ٦٣.

وأورد محقق الديوان، ص ١١٤- ١١٦ البيت ضمن قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها، في رثاء معن، تقع في ستة عشر بيتًا، ضمن الشعر المنسوب لمروان ولغيره، وقدم لها فقال: والصحيح أنها للحسين بن مطير.

والبيت، كما قال ابن معقل، للحسين بن مطير، وهو في مجموع شعره، ضمن قصيدة تقع في اثني عشر بيتًا قالها في رثاء معن. انظر شعر الحسين بن مطير ٦٠، ورواية أول البيت فيه:

و يا قبر معن		... ...

(٢) انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ٩٣٤، ٩٣٦، وانظر: شعر الحسين بن مطير ٦٠، والبيت بتمامه:

ألِمَّا على مَعْنٍ وقُولا لقَبْرِهِ		سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبَعًا ثم مَرْبَعَا

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الأصفهاني ٥٩؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٨/أ)؛ المعري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٢؛ الواحدي ٣٥٣؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبريزي ٢: ١١٦؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٩.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة ما عدا ابن المستوفي في النظام:

والأسى قبل فرقة الروح عجز		... ...

أيْ: هو - لعَمْري - وإنْ كانَ كَذَا - فإنَّ مُفَارقةَ الرُّوح تُبْطِلُ العَجْزَ وغيرَهُ، وهي النهايةُ في الخوف والحَذَرِ.

فيُقَالُ له: ليسَ المِصْرَاع الآخرُ احتجاجًا(1) له، بل احتِجَاجٌ عليه مثلَ الأول. يقولُ: الحُزْنُ {61/أ} على النَّفس قبلَ فُرْقَتِهَا عجْزٌ، أيْ: يَنْبَغي للإنسان أن لا يَحْزَنَ على الشَّيءِ قَبْلَ فَقْدِه، والحُزْنُ بعد فِراق النَّفْس لا يكونُ، لأنَّ الحُزْنَ إنَّما يكون للحيِّ، فإذَا ذَهَبَتِ النَّفْسُ فَلاَ حيَاةَ، فلا حُزْنَا!

وقولُهُ:(2) {الخفيف}

شَاعِرُ المَجْدِ خِدْنُـهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ـظِ كلانَا رَبُّ المَعَانـي الدِّقَـاقِ

قالَ: وهذَا البيتُ كأنه تَفْسيرُ الذي قبلَهُ وقد سَبَقَ إليه البُحْتري؛ يقولُ:(3) {الكامل}

غَرُبَتْ خَلائِقُـهُ وأَغْـرَبَ شاعِرٌ {فيه}(4) فأحسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ

وأقولُ: هكَذا رأيتُهُ في هذه النُّسخة أنه للبُحْتري، والصَّحيحُ أنـه لأبي تَمَّام من قَصِيدة يَمْدَحُ بها عُمَر بن طَوْق أوَّلُهَا:(5) {الكامل}

أَحْسِـنْ بأيَّـامِ العَقِيـقِ وأَطْيِـبِ ... ...

(1) في الأصل المخطوط: "ليس المصراع الآخر احتجاج له بل احتجاج . ." ولعل الصواب ما أثبت.

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 168/ب؛ الوحيد (ابن جني 168/ب)؛ المعري 126/أ؛ شرح 2: 494؛ الواحدي 353- 354؛ الصقلي 2: 209/أ؛ التبريزي 2: 116/ب؛ الكندي 1: 95/ب؛ العكبري 2: 371؛ ابن المستوفي 2: 225/ب؛ اليازجي 1: 445؛ البرقوقي 3: 110.

(3) والبيت - كما قال ابن معقل - لأبي تمام، انظره في ديوانه 1: 107، ونسخة الفسر التي بين يدي تنسبه للبحتري، كالنسخة التي اعتمد عليها ابن معقل.

(4) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(5) عجز البيت كما في ديوان أبي تمام، 1: 92:

... ... والعَيْشِ في أطلالِهِنَّ المُعْجِبِ

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

**كُـنْ لُجَّـةً أيُّها السَّمَاحُ فقـد	آمنَـهُ سَـيْفُهُ مـن الغَـرَقِ**

قالَ: أيْ: سيفُهُ له جُنَّةٌ من كل عَدُوٍّ ناطِقًا كانَ أو غيرَ نَاطِقٍ.

وأقولُ: هذا يُقـالُ له فيـه: دَعُـوه فإنه يهـجـرُ! والمَعْنى: وَصْفُـهُ له بكثـرة العَطاءِ والشَّجاعة، فقال:

كُـنْ لُجَّـةً أيها السَّـماحُ ...	...	...	...

أَيْ: كُنْ كثيرًا؛ فإنك لا تَقْدِرُ على إغْراقـهِ. أيْ: لا يُخْشى عليه منك فَقْرٌ وإجحافٌ لأن سيفَهُ قد آمَنَهُ من ذلك، وذلك بما يُجدِّدُ له من أَخْذِ مالِ أعدائه بإغارته عليهم وقَتْلِهِ لهم.

وقولُهُ: [2] {٦١/ب}

....

....

(١) هذا البيت من قطعة قالها «وقد ضُرِبَ لأبي العشائر مضربٌ بميافارقين على الطريق وكثر غاشيته فقال إنسان: جَعَلْتَ مضرِبَك على الطريق! فقال أبو العَشائِرِ: أُحِبُّ أن يذكر هذا أبو الطيب فقال" أبياته ومطلعها:

لامَ أنـاسٌ أبا العشَائِرِ فـي	جُـودِ يَدَيْـهِ بالعيـن والـوَرِقِ

وانظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحـيـد ٢: ١٧٠/أ؛ المعري ١٢٦/ب؛ شـرح ٢: ٥٣٨؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ التبـريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) هكذا تنتهي الورقة ٦١/أ بكلمة «وقوله» دون أن يتبعـها بيت، لكن الورقة ٦١/ب تبدأ أيضًا بكلمة «وقوله» متبوعة بالبيت:

إذا التوديع ...	...	...	...	....

أظن أن هنا نقصـاً في حدود ورقتين أو ثلاث ربما ألحـقها المؤلف من "المسـودات" ولكنها ضاعت كمـا حدث لغيرها وهي تُغطِّي بقـية قافية الكاف التي لم يقف ابن معـقل إلاّ عند بيتين منها ومن قصيدة واحـدة؟ وقافية الكاف مستوفاة عند ابن جني في الفسر فهي عنده بين الورقات ٢: ١٧٠/أ - ١٨٣/ب من الجزء الثاني.

وقولُهُ: [١] {الوافر}

**إذَا التَّوديعُ أَعْـــرَضَ قـالَ قَلْبـي		عليكَ الصَّمْتَ لا صَاحَبْتَ فَاكَا!** [٢]

{ قالَ: }[٣] أَيْ: قالَ لي قَلْبي: لا تَمْدَحْ أحدًا بعدَهُ.

وأقولُ: إن قولَهُ في هذَا: "لا تَمْدَحْ أحدًا" تَفْسيرٌ لا يقولُهُ أحَدٌ، وهل يُشْكِلُ هذَا على من له أَدْنَى تَبَصُّرٍ، وأَيْسَرُ تَفكُّرٍ وقد قال:

إذا التَّوديـــــعُ أَعْـــرَضَ . . .		. . .		. . .		. . .

أنَّ قَلْبَهُ يأمُرُهُ بالصَّمْتِ عن ذِكْرِ الوَدَاعِ الذي هو مقدمةُ الفِرَاقِ، وقولهُ:

. . .		. . .		. . .		. . .		لا صَاحَبْــتَ فَاكَـــا

دعاءٌ عليه إن نَطَقَ به. أوَلاَ يَرَى إلى البَيْت الذي بَعْدَهُ وهو قولُهُ:[٤] {الوافر}

ولَـــو لاَ أن أكْثَـــرَ مـا تَمَنَّـى		مُعَـــاوِدَةً لقُلْـتُ ولا مُنَاكَـا

كأنه وقَعَ بينه وبين قَلْبِه خِصَامٌ ومنازَعَةٌ، فدَعَا عليه قَلْبُهُ بأنْ قالَ: لا صَحِبْتَ فَاكَ إنْ ذكَرْتَ الوَدَاعَ! وقـالَ هو لقَلْبِه: ولو لا أنَّ أكثَـرَ مُنَاكَ المعُاوَدَةُ إلى عَـضُد الدَّولة لقلتُ: وأنتَ، لا صَاحَبْتَ مُنَاكَ! فإنَّما أَمْرُ قَلْبِه له بالصَّمتِ عن ذِكْرِ الوَدَاعِ لا عن مَدْحِ غيره!

---

(١) هذا البيت من قصيدة "يودع فيها أبا شجاع عضد الدولة وهي آخر ما سار من شعره، وفي أضعاف هذه القصيدة كلامٌ جرى على لسانه كان ينعى فيه نفسَهُ، وإن كان لم يقصد ذلك". ومطلع القصيدة:

فِدًى لك من يُقصِّر عن نَدَاكا		فــلا مَلِـكٌ إذًا إلا فَــدَاكـا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٩٢/ب - ١٩٣/أ؛ المعري ٤: ٤١٥؛ الزوزني ٥٤/أ؛ ابن فورجة ١٩٣؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد المعري ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٢) انفرد التبريزي في شرحه برواية صدر البيت هكذا:

إذا التعريض أعرض قال قلبي		. . .		. . .		. . .

ولعله سهو من الناسخ أوقعته فيه كلمة «أعرض».

(٣) أضفت الفعل لإيضاح السياق.

(٤) الواحدي، شرح ٨٠٢.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

أَذمَّتْ مَكْرُمَاتُ أبي شُجَاعٍ　　لِعَيْنِي من نَوَايَ على أُولاَكَا

قالَ: أَيْ مَنَعَتْ مكرُمَاتُهُ عَيْنِيَّ أَنْ تَجْرِيَ منهما دُمُوعٌ كاذبَةٌ، أو أختَارَ البُعْدَ والمُقَامَ دونَهُ لأنِّي لا أُعطَى عنه الصَّبْرَ لما فَعَلَتْ بي.[2]

فيقالُ لَهُ:[3] "هذا ليسَ بعُشِّكِ فادْرُجي!"

والمعنَى ـ أيُّها الشيخ ـ بضِدِّ ما ذكرتَهُ! فَلْيُتَأَمَّلْ في شَرْحِ الوَاحدي![4]

وقولُهُ:[5] {الوافر}

فلا غِيضَتْ بحَارُكَ يا جَمُومًا　　عَلَى عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخَالِ {٦٢/أ}

قالَ: الدخَّالُ: أنْ يدخُلَ بَعيرٌ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا على الماء ثانية لقلَّة الماء، وقالَ لَبيد ـ وهو من أَبْيات الكتاب ـ:[6] {الوافر}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩٦/ب؛ المعري ٣٤/أ؛ شرح ٤: ٤٢١؛ الواحدي ٨٠٥؛ أبي المرشد المعري ١٦٦؛ التبريزي ٢: ١٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب (هذه آخر إحالة على كتاب ابن المستوفي حيث ينتهي الموجود منه بنهاية قافية الكاف)؛ اليازجي ٢: ٤٩٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصبر لما فَعَلَهُ بي" ولكلٍ من القراءتين وجه.

(٣) انظر المثل وقصته عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٨٦؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ١٧٨، ٣٩١؛ أبي عبيد البكري، فصل المقال ٤٠٣؛ الميداني، مجمع ٣: ٩٣؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٠٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٣٥٣.

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها «يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه عنها» ومطلعها:

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالي　　وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بلا قِتَالِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩١/ب؛ الفتح الوهبي ١٠١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٢/أ)؛ الأصفهاني ٦٠؛ ابن الأفليلي ١: ١٩٦؛ المعري ١٣٦/ب؛ شرح ٣: ٥٣؛ ابن سيده ١٨٨؛ الواحدي، ٣٩٤؛ الصقلي ٢: ٢٥١/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٧/ب؛ العكبري ٣: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٥؛ البرقوقي ٣: ١٥١.

(٦) ديوان لبيد ٨٦؛ وسيبويه، الكتاب ١: ٣٧٢. ورواية أول البيت في الديوان: =

فأرْسَلَهَـا العِراكَ ولم يَذُدْهـَـا ولـم يُشْفِـقْ على نَغَصِ الدِّخَـالِ

ثُمّ قـالَ: وهذا البَـيْتُ ـ يَعْني بيتَ المُتَنَبِّي ـ أبْـلَغُ في ذِكْرِ العَـطاءِ والسَّعَـةِ من قَـوْلِ الكُمَيْتِ:[1] {المتقارب}

أنــاسٌ إذا وَرَدَتْ بَحْرَهُـــمْ صَــوَادي الغَـرائـبِ لـم تُضْـرَبِ

لأنه لم يُصَرِّح بالجَـمُوم مع الوُرود، والمُتَنبِّي صَرَّحَ به وذَكَـرَ أيضًا مَعَـهُ الدِّخَال وأنه يَجمُّ أوقاتَ القِلَّة، فَزَاد فيه وصَارَ أحَقَّ به لِمَا ذكرْتُ لك.

فيُقَالُ له: ليسَ ذِكْرُ الدِّخَال بزيادَةٍ في المَعْنى بل نَقْصٌ! وذلك لِمَا فَسَّرَهُ من أنه دُخُولُ بَعيرٍ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا لقِلَّةِ الماءِ، فهذا نقصٌ لقوله:

فَــلا غِيضَتْ بِحَـارُكَ يا جَمُومـًا . . . .

لأَنَّ البَحْـرَ هو الماءُ الكَثيرُ فلا تَرِدُهُ الإبلُ دِخَـالاً بل جملةً مَرَّةً واحدة لكثْـرته. وأمَّا بيتُ الكُمَيْت فإنه صَحِيحُ المَعْنى، حَسَنُ اللَّفْظِ، مُنْصَبٌّ في قَالبِ الاسْتِرسَال بالطَّبْع.

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

ولَمَّـا نَشِـفْنَ لَقِـينَ السِّـيَاطَ بِمِثْــلِ صَفَـا البَلَـدِ المَاحِـلِ

= فأوردهـا العِــراكَ . . . .

ورواية آخر البيت في الأصل المخطوط:

. . . . على بعض الدخال

ولعل الصواب ما أثبت.

(١) شعره ١: ١٤٤، وابن منظور، اللسان مادة (بحر).

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيـدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر استنقاذه أبا وائل من الخارجي الذي كان يحتمي في كلب، وقتل الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

إلامَ طَمَاعِيَــةُ العَــاذِلِ ولا رأْيَ في الحُبِّ للعَاقِـلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٠٤؛ المعري ١٣٧/ب؛ شرح ٣: ٦٠؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧٠؛ الصـقلي ٢: ٢٥٥/أ-ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

قالَ: أيْ: لما نَشِفْنَ من العرَقِ وَضُـرِبْنَ بالسِّيَاطِ وقعَتْ في مفاصلهـا على مِثْلِ صفَا البَلَد {٦٢/ب} المَاحِل. والصَّفَا: الصَّخرُ، والمَاحِلُ: الـذي لا مَطَر فيـه؛ فليس على صَفَاهُ نَبْتٌ بل هو أَقْرَعُ فهو أصْلَبُ له. وهذا كقَوْلِ الآخر:(١) {الطويل}

وأحْمَـرَ كالدِّينَـارِ أمَّـا سَمَاؤهُ — فَرَيًّا وأمَّا أَرْضُـهُ فَمَحُـولُ

فيـقالُ له: أمَّا تَفْسِيرُكَ البيتَ فَحَسَنٌ، وأمَّا تَمْثِيلُكَ له بقَوْلِ الآخـر فليسَ بِحَسَنٍ؛ وذلك أنه قالَ:

... ... أما سَمَاؤُهُ — فَرَيًّـا ... ...

يَعْني أعلاهُ؛ كفلَهُ وظَهْرَهُ وما والاَهُمَا، والرِّيُّ ضِدُّ المَحْل، وقوله:

... ... — ... وأمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

يعني قوائِمَهُ، فكَنَى بالرِّيِّ عن السِّمَنِ وكَثْرَةِ اللَّحم، وبالمَحل عن التَّجَرُّدِ من اللَّحم. وإنَّما بيتُ أبي الطَّيب أقربُ إلى التَّمثيلِ بقَوْلِ عَلْقَمة:(٢) {البسيط}

... ... — جلذيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

وقولُهُ:(٣) {المتقارب}

ومَـا بينَ كَاذَتَـيِ المُسْتَغيـرِ — كمَـا بينَ كَاذَتَـيِ البَائـلِ

قالَ: المُسْتغيرُ: الذي يَطْلُبُ الغَارة، أيْ: قد {اتَّسَعَتْ}(٤) فُروجُهُنَّ لِشِدَّة العَدْو.

---

(١) البيت مما ينسب للطفيل بن كعب الغنوي، ديوانه ١٠٨.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدره:

هل تُلْحِقَنِّي بأُولَـى القَوْمِ إذْ شَطَحُوا — ... ...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٠٥؛ المعري ١٣٨/أ؛ شـرح ٣: ٦١؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحـدي، ٣٩٧؛ أبي المـرشـد المعـري ١٧١؛ الصـقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التـبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسـام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليـازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٤) هذه الكلمة ملحقة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

فيُقَالُ له: بل اتَّسعَتْ فُرُوجُهُنَّ لجَوْدَةِ الخَلْقِ؛ وذلك أنه يُسْتَحَبُّ سَعَةُ ما بين أَيْديهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ فإنَّ الضيِّقَ عَيْبٌ. وقد قالَ زُهَيرٌ:(١) {البسيط}

... ... لا فَحجٌ فيهَا ولا صكَكُ

وقولُهُ:(٢) {المتقارب}

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

{٦٣/أ} **قالَ**: سَأَلْتُ أبا الطَّيِّب وقتَ القِراءة عليه(٣) عن هذا فَقُلْتُ: إنَّ الشَّائِلَ لا لَبَنَ لهَا، وإنَّما التي بهَا بَقِيَّةٌ من لَبَنها هي التي يُقالُ لها الشَّائلة ـ بالهَاءِ. قالَ: أردتُ الهَاءَ فَحذَفْتُها!(٤)

فيُقَالُ له: حَذْفُ الحَرْفِ الفَارقِ بين الضِّدين ضَعِيفٌ.

قالَ: وسأَلْتُهُ عن غرَضِهِ في لَبَن الشَّائلة فقالَ: إنَّ الناقةَ إذا شَالَتْ شَالَ لَبَنُهَا، فَخَفَّ ومَرُؤ، ونَجعَ في شَاربيهِ، فلَمْ يُسْقُوه إلاَّ كَرائمَ خَيْلِهِم، والأَمْرُ على ما ذَكَرَ، وبذلك ورَدَتْ أَشْعَارُهُمْ.

فيقَالُ له: أمَّا كونُهُ خفيفًا مَريئًا {فَيَحْتَاج}(٥) إلى استِشْهَادٍ عليه. وأما كونُهُ لذيذًا طيِّبًا، فالمعروفُ بذلك أَلبانُ الحَديثاتِ النِّتَاج؛ قالَ أبو ذُؤَيْب:(٦) {الطويل}

---

(١) ديوانه ١٦٩، والبيت بتمامه:

وقد أَرَاني أمامَ الحَيِّ تَحمِلُني جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيها ولا صكَكُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٦؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ الواحدي، ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقت القراءة عن هذا فقلت له:..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أردت الهاءَ وحذفتها ...".

(٥) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٤١.

وإنَّ حَدِيثًا منكِ لو تَبْذُلِينَهُ جَنَى النَّحْلِ في أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مثلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

فاللذيذُ السائغ أَنْجَعُ وأَنْفَعُ من غَيْرِه. وإنما أَلْبَانُ الشَّول تَقِلُّ وتَعِزُّ فلا تُسْقَى إلا كَرَائِمَ الخَيْلِ.

قالَ:[1] {الطويل}

جزَاني بِلالي ذو الخِمَارِ وصُنْعُهُ إذَا بَاتَ أطواءً بنيَّ الأصاغِرُ[2]
أخادِعُهُمْ عنه لِيُغْبَقَ دونَهُمْ وأَعْلَمُ أنِّي بعدَ ذاك مُغَاوِرُ[3]

وأما روايَتُهُ {٦٣/ب} عنه فكَروايته عنه غيرَهَا مما يَشْهَدُ المَعْنَى أو العُرْفُ بخلافه.

وقولُهُ:[4] {المتقارب}

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ العَادِلِ

قالَ: هذا الضَّرْبُ، وإنْ كانَ لإفْراطه جَوْرًا، فإنَّ قِسْمَتَهُ في الحَقيقة عَدْلٌ؛ لأنَّ قَتْلَ مثلهِ عَدْلٌ وقُرْبَةٌ[5] إلى اللّه - عَزَّ وجَلَّ - وهذا مثلُ قَوْلِ أبي تَمَّام:[6] {الكامل}

أنْ لَسْتَ نعمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُلَى إلاَّ إذَا ما كُنْتَ بِئْسَ الجَارُ

---

(١) البيتان، مع ثالث، عند المبرد في الكامل، ٣: ٤٠٠ منسوبة لرجل من ولد مالك بن نويرة!

(٢) رواية صدر البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

جزاني دوائي ذو الخِمَارِ وصنعتي ... ...

(٣) رواية عجز البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

... ... وأعلمُ غير الظَّنِ أني مغاور

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٧؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد المعري ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقربة من الله - عز وجل - وهذا نحو ما قال أبو تمام ...".

(٦) ديوانه ٢: ١٧٤.

فيُقالُ لَهُ: إنَّ لكَ أنْ لا تُصيب، وعليكَ أنْ تُخْطىء إلاَّ نادرًا! وهذا الذي قُلْتَهُ لا يَقُوله أَقَلُّ مُحَصِّلٍ وأَدْنَى مُتأمِّلٍ!

والمعنى مَا ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ أبي العَلاء.(١)

وقولُهُ:(٢) {المتقارب}

فَظَــلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحى ... فَتًى لا يُعِيدُ على نَاصِلِ(٣)

قالَ: النَّاصِلُ: المَضْروب بالنَّصْل، وهو فاعِلٌ بمعنى مَفْعُول. أَرَادَ إذَا ضَرَبَ إنسَانًا بسَيْفِهِ لم يَبْقَ ما يَحْتَاجُ له إلى إعَادة الضَّرْبة كما قالَ طَرَفَةُ:(٤) {الطويل}

حُسَامٌ إذَا ما قمتُ مُنْتَصِرًا بِه ... كَفَى العَوْدَ منه البَدْءُ ليسَ بِمُعْضَدِ

فيقالُ له: أمَّا ناصِلٌ بمعنى مَنْصُولٍ فليس بِشَيءٍ! وهذا تَعَسُّفٌ وتكَلُّفٌ لا يُحتَاج إليه، بل النَّاصِلُ ها هُنَا من نُصُول الخِضَاب؛ يقول: إذَا ضَرَبَ خَصْمَهُ ضَرْبَةً {٦٤/أ} فَخَضَبَهُ بدمِهِ لم يَبْقَ، فَيَنْصُلُ الخِضَابُ فيحتاجُ إلى ضَرْبةٍ أُخْرى لإعَادته، وهو كما ذَكَرَ من قَوْلِ طَرَفَة، وقد زَادَ عليه زيادةً حَسَنَةً يَتَبَيَّنُهَا أولُو المعرفة!

وقولُهُ:(٥) {المتقارب}

فـإنَّ الحُسَامَ الخَضِيبَ الذي ... قُتِلْتُمْ بـه فـي يـدِ القَاتِلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح المعري ١١٩.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٨؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٤؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

(٣) رواية عجز البيت في المصادر السابقة كلها:

... ... فتًى لا يعيد على النَّاصِلِ

(٤) ديوانه ٤٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛=

قالَ: الخَضيبُ: الذي من شَأنهِ أنْ يَخْضِبَ، وهذَا مـثلُ قَوْلِ الآخر - أَخْبَرَنا به ابن مُقْسم عن ثَعْلب[1] -:[2] {الوافر}

كَذَبْتُـمْ ـ والـذي رَفَـع المعالي ... ولَمَّا يَخْضِبِ الأسَلَ الخَضِيبُ

وأقولُ: إنه يَحيدُ عن الظَّاهِرِ الحَسَنِ إلى الجَافي البَعيد الغَـريب لبَيْتٍ نَادرٍ يقَعُ إليه، فَيُـعَوِّلُ في المُهِمِّ عليه! وأَسْـهَلُ من هذا أنْ يكونَ الخَضِيبُ بمَعْنَى المَخْـضُوب، إلاَّ أنه لَمَّا ظَفِرَ بذلك البَـيْـت استشـهاداً على قَوْلـهِ، تَرَكَ المـألوفَ المَعْروفَ مَيْـلاً إلى الإغْرابِ، وتَرْكًا للصَّوابِ، ولم يذكُرْ هذا الوَجْهَ وهو بَادٍ لَفْظُهُ للفَهْم سَافِر، وافٍ مَعْنَاهُ في الصِّحَّة وافِر!

وقولُهُ: [3] {المتقارب}

يَقُـدُّ عِدَاهَـا بـلا ضَـارِبٍ ... ويَسْـرِي إليهـم بلا حَامِـلِ

أَيْ: ليسَ هو في الحَقيقة سَيْفًا فَيحتاجَ إلى ضَاربٍ وحَامِلٍ، وإنَّما هو سيفُ الدَّولة.

وأقولُ: الجَيِّدُ أنْ يُقالَ: إنَّ سَيْفَ الدَّولة {٦٤/ب} سيفٌ لا كالسُّيوف؛ لأنَّ السُّيوفَ تحتاجُ إلى ضَاربٍ وحَامِلٍ، وهذا بخلافِهَا. وفيه إشَـارةٌ إلى عَدَم مُسَاعدٍ، وفَقْدِ مُعَاضِدٍ لقولِهِ قَبْلَهُ:[4] {المتقارب}

= ابن الأفليلي ١:١: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٦٥؛ الزوزني ٥٥/ب؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٩؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ١٥٩.

(١) لم يرد سند رواة الخبر في نسخة الفسر التي رجعت إليها.

(٢) انظر البيت مع بيت آخر عند الجاحظ في الحيوان ٥: ٢٣١، وعند ابن جني، الفتح ١٤٤ دون نسبة.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٧/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢١٣؛ المعري، شرح ٣:٦٨؛ الواحدي، ٤٠١؛ الصقلي ٢: ٢٥٩/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٣١؛ اليازجي ٢: ٣٢؛ البرقوقي ٣: ١٦١.

(٤) الواحدي، شرح ٤٠١.

أَمَا للخِلافَـــةِ من مُشْـــفِقٍ   على سَيْفِ دَوْلَتِها القَاصِلِ[1]

وقولُهُ:[2] {البسيط}

يَعُـودُ مِـنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ   وقد أَغَذَّ إليه غَيْـرَ مُحْتَفِـلِ

قال: أَغَذَّ: جَدَّ في السَّيْرِ، فإنْ قيلَ: كيفَ يكونُ مُغِذًّا غيرَ مُحْتَفِلٍ؟ فإنَّما يَعْني أنه غيرُ مُحْتَفِلٍ عند نَفْسِه وإنْ كانَ مُحْتَفِلاً عند غيره؛ لأنَّ كبيرَ الأَشْيَاءِ عند سواهُ صَغيرٌ عندَهُ.

فيقَالُ لـه: ليسَ بين إغذاذ السَّيْرِ وتَرْكِ الاحتِفَال تَنَاقُضٌ أو تَضَادٌّ ؛ لأن ذلك إسْرَاعٌ إلى فَتْحِ الأَمْصَار ، وقَتْلِ الأَعْدَاءِ بغيـر احتِشَادٍ ، وذلك مُمْكِنٌ ، وهو مثلُ قولهِ:[3] {الطويل}

وما هي إلاَّ خَطْرَةٌ خَطَـرَتْ لَـه   بحَـرَّانَ لَبَّتْهَـا قَنًـا ونُصُـولُ

وقولِه:[4] {المتقارب}

ومثْـلُ الـذي دُسْتَـهُ حَـافِيًـا   يُؤَثِّـرُ فـي قَـدَمِ النَّاعِـلِ

---

(١) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر: ٢: ١٩٧/ب؛ وابن الأفليلي ١:١: ٢١٣:

... ...   على سَيْفِ دَوْلتها الفَاضِـلِ

وروايته عند الواحدي في شرحه ٤٠١، والعكبري، التبيان ٣: ٣١؛ والشرح المنسوب للمعري ٣: ٦٧:

... ...   على سَيْفِ دَوْلتها الفَاصِلِ

ولكلِّ رواية من الروايات الثلاث وَجْهٌ.

(٢) البيت من قصيـدة قالها يخاطب بها سيف الدولة "وقـد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قـصده معز الدولة، وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

أعلى الممالكِ ما يُبْنى على الأسَلِ   والطَّعْنُ عند مُحِبيهنَّ كالقُبَـلِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٣؛ المعـري ١٤٠/أ؛ شرح ٣: ٧٦؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي ٢: ٢٦٢/ب؛ التبـريزي ٢: ١٣٧/أ؛ الكندي ؛ العكبري ٣: ٣٩؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوقي ٣: ١٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦، ورواية صدره عنده:

وما هي إلاَّ خطـرة عرضَتْ له   ... ...

(٤) الواحدي، شرح ٤٠٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

بِمَوْلودهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْــــرِهِ ولكِنَّ في أَعْطَافِهِ مَنْطقَ الفَضْـلِ

قالَ: الصَّمْتُ والصُّـماتُ مَصْـدرُ صَمَتَ[2]، وأَنْشَدَ لبعـض الأَعْراب يذكُرُ إبلاً:[3] {الرجز}

ما إنْ رأيتُ من مُغَنَّيَــاتِ

ذَوَاتِ آذانٍ وجُمْجُمَــــاتِ {٦٥/أ}

أصْبَرَ منهُنَّ على الصُّمَاتِ

قالوُا: غِنَاؤُهَا: صَرِيفُهَا بأَنْيَابِهَا.

وقالَ أبو زَيْد: يُغَنَّيْنَ بالحُداء، وأَنْشَدَ: {الرجز}

فَغنِّهـا وهــي لـك الفِـدَاءُ

إنَّ غِنَـــاءَ الإبــلِ الحُـداءُ[4]

وقالَ بعضهم: غناؤهُنَّ: أَطِيطُ رِحَالِهِنَّ.

وأقولُ: يَنْبَـغي أنْ تكونَ الروايةُ على مـا ذَكَرَ. ولم تَتَبَـيَّنْ له بِكَسْرِ العَـيْنِ[5] من

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة «يرثي بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، وقد توفي بميافارقين سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة» ومطلعها:

بنا منكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بك في الرَّمْلِ وهذا الذي يُضْني كذاك الذي يُبْلي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٠٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٣٥؛ المعري ١٤٠/ب؛ شرح ٣: ٨٨؛ الواحدي، ٤٠٩؛ الصقلي ٢: ٢٦٨/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٣: ٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٧٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصمتُ والصُّماتُ مَصْدَرًا صمت..."

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (صمت) دون نسبة، وقال: "وأنشد أبو عمرو".

(٤) لم يرد هذا الرجز في نسخة «الفسر» التي اعتمدت عليها، كما لم يرد عند أبي زيد في نوادره. وانظر الرجز عند الجرجاني، دلائل ٢٧٣، ٣١٦، وابن رشيق، قراضة ٩٦، غير منسوب في المصدرين.

(٥) في الأصل المخطوط «بكسر الغين» والصواب ما أثبت لأن المقصود «عين» الميزان الصرفي، وهي النون في «مغنيات».

«مُغَنِّيَات» وفَتْحها ـ اسْم فَاعل أو اسْم مَفْعول ـ فإذَا كان اسمَ فَاعِلٍ فقد جعَلَها تُغَنِّي مع أنها لا تتكلَّمُ، يعني بالصَّريف، وذلك عجيبٌ منه. ومنه قولُ المُثَقِّب:[1] {الوافر}

وتسْـمَـعُ للذُّبَـابِ إذا تَغَنَّـى كَتَغْريدِ الحَمَامِ على الوُكُـونِ

قالَ الأصمعيُّ: الذُّبابُ ها هُنَا: حَدُّ نَابِهَا إذا صَرَفَتْ.

وإذَا كانَت اسمَ مَفْعول فقد جعَلَها صَابرةً لا تَأَوَّهُ وتَوَجَّعُ كما يَفْعَلُ ذلك الذي يَسْمَعُ الغِنَاءَ؛ أَيْ: لا تَرْغُو في حال السَّيْرِ للكَلالِ والإعْيَاء كما قالَ الأَعْشَى:[2] {المتقارب}

كَتُـومِ الرُّغَـاءِ إذَا هَجَّـرَتْ وكانَـتْ بَقِيَّـةَ ذَوْدٍ كُتُـمْ

وذلك أيضًا غَريب.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

بَـدَا ولَـهُ وَعْدُ السَّحابةِ بالرِّوَى وصَـدَّ وفينَا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وأنشَدَ استشهادًا على الرِّوَى بقولِ عَمرو بن قُعَاس المُرادي:[4] {الوافر}

ومَـاءٍ ليـسَ من غُـدْرٍ رِوَاءٍ ولا مَاءِ السَّماءِ قد استَقَيْتُ

قالَ: يَعْني أنه رَشَفَ ريقَ امرأة {٦٥/ ب}.

فيقالُ: هذا إنْ دَلَّتْ عليه قرينةٌ، وإلاَّ فالمرادُ بذلك الماء مَـاءُ الكرْشِ الذي يُفْتَظُّ بِعقرِ الإبل عند عُدْمِ الماءِ، فيُخْرَجُ فيُعْتَصَرُ ويُشْرَبُ كقولِه:[5] {الطويل}

---

(١) ديوانه ١٨٢.

(٢) ديوانه ٨٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٥/ب - ٢٠٦/أ؛ ابن الأفليلي، شرح ١:١: ٢٤٠؛ المعري، شرح ٣: ٩٢؛ الواحدي ٤١٢؛ الصقلي ٢: ٢٧٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٠/ب؛ العكبري ٣: ٤٩؛ اليازجي ٢: ٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٧٦.

(٤) انظر عنه: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٧، وانظر البيت ضمن قصيدة عند الميمني، الطرائف ٧٤. ورواية صدر البيت هناك وعند ابن جني:

وماءٍ ليس من عِدٍّ رواءٍ ... ...

(٥) البيتان لأحد اللصوص، انظر: الآشناندانى، معاني ١٠٦.

توخَّـى بهـا مَجْرى سُهَيل ودونَهُ من الشَّامِ أعلامٌ تطولُ وتَقْصُـرُ

فلمَّـا رأى أنَّ النِّطـافَ تعـذَّرَتْ رأى أنَّ ذَا الكلْبينِ لا يَتَعَـذَّرُ

وقولِ الآخر:(١) {الطويل}

ويَهْمَـاءَ يَسْتَـافُ الدَّليلُ تُرابَهَا وليسَ بها إلاَّ اليَمَانيَّ خَالِـفُ

أيْ: مُسْتَقٍ.

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

ما بَـالُ كُلِّ فُؤَادٍ في عَشِـيرتها به الذي بي وما بي غَيْرُ مُنْتَقِـلِ

قالَ: أيْ: جَمِيعُنَا ثابتُ المحبة لها غيرُ مُنْتَقِلِ الهَوَى عَنْها.(٣)

وقالَ غيره آخذًا على أبي الطَّيب:(٤) كان ينبغي أن يكون: ما بالُ العُشَّاق تَنْتقلُ، وما بي غيرُ مُنْتَقِلِ.

وكلاهُمَا لم يُصِبِ الصَّواب!

والمعنى: إنه كـانَ ينبـغي أن يَنْتَـقِلَ ما بـي من الهَوَى وأسْلُو إذْ كـان كلُّ واحـدٍ من

(١) الحاتمي، الرسالة الموضحة، ورواية عجزه:

... ... وليس بها إلاَّ اليمانيَّ مُخْلِـفُ

وهو عنده دون نسبة.

(٢) البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة "ويعـتذر فيها مما خاطبه به في القصيدة الميمية: «واحر قلباه»، ومطلعها:

أجابَ دَمْعي وما الدَّاعي سوى طَلَلِ دعا فلبَّاه قبل الركبِ والإبلِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٦٥؛ المعـري ١٤٥/أ؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سـيده ٢١٦؛ الواحـدي ٤٨٨؛ التبـريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبـري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "فجميعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها".

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٧/أ.

عَشيرتها عاشِقًا لها كعِشْقي، فيكونون، حينئذٍ، أشَدَّ غَيْـرَةً عليها، وحمايةً من دُونِها، وحِفْظًا لها، فأيأسُ منها فأسْلُو عنها.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

وما الفِرَارُ إلى الأَجْبَال من أسَـدٍ ... تُمْسِي النَّعَام به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

قالَ: أَيْ: قد أخْرَجَ النَّعامَ عن البَرِّ إلى الاعتِصَام برؤوس الجِبَال.

وقيلَ لهُ:(٢) أنتَ أضَلُّ من الضَّبِّ عن جُحْرِه!(٣) فأين يُذْهَبُ بك! إنما {٦٦/أ} شَبَّهَ خَيْلَهُ بالنَّعَام لِسُرْعَتِها. ومعناهُ: تُمْسي به الخَيْل المُشْبِهَةُ للنَّعَام سُرْعَةً، في مَعْقل الوَعْل؛ يَعْني رأسَ الجَبَل. يقولُ: أينَ الفِرارُ إلى الأَجْبَال مِمَّنْ هذه حَالُهُ؟

وأقولُ: قد رُوِيَ: «تمسي» بالشين المعجمة والسِّين، وقد ذكرتُ ما معناهما في شرح الوَاحدي.(٤)

وقولُهُ:(٥) {البسيط}

وكُلَّمَـا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عندهُـــمُ ... فإنَّما حَلَمَتْ بالسَّبْيِ والجَمَـلِ

(١) انظر البيت وشروحه عـند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٧٦؛ المعري ١٤٦/أ؛ شـرح ٣: ٢٧٧؛ ابن فورجة ٢١٩؛ ابـن سيده ٢٢٠؛ الواحـدي، شرح ٤٩١؛ أبي المرشـد المعري ١٨٢؛ التـبريزي ٢: ١٥١/ب؛ ابن القطاع ٢٥٤؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكـبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) هذا من المثل: "أضل من ضب". انظر: الأصبهاني، الدرة ١: ٢٨٢، ٢٧٧؛ العـسكري، جمهرة ٢: ٣: ١١؛ البكري، فصل ١٦٣؛ الميداني، جمع ٢: ٢٧٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٢١٧.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٢٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢:٢١٩/ب؛ الـفتح الوهبي ١١١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٧٧؛ المـعري ١٤٦/أ؛ شـرح ٣: ٢٧٨؛ الواحـدي؛ ٤٩٢؛ التـبريزي ٢:١٥١/ب؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

قالَ: أَيْ: لخوفِهَا ذلك، واسْتَماعِهَا إيَّاهُ.

وقد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:[1] «عَذْراء» وتَخْصِيصُـها بذلك دون غَيْرِها، إذْ كان من طريق الخَوْف، وهو قد عَمَّ القَوْمَ كما ذَكَرَ.

وقيلَ:[2] إنَّ غير العَذْراء أوْلَى لأنها أعْلَمُ بالأمُور، وأَثْبَتُ قلبًا،[3] وأكثرُ تجاربَ.

وأقولُ: إنما خصَّ العذراء، وهي البكرُ، لأنهـا أشفق على نفسها من غـيرِها، لأنها تخاف أن تُفْتَضَّ بالسَّبْي فليزَمَ العَارُ عَشِيرَتَها وأهْلَ دِينِها.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إذَا كـانَ شَمُّ الرَّوح أَدْنَى إليكم　　　　فـلا بَرِحَتْنـي رَوْضَـةٌ وقَبُـولُ

قد ذكرتُ في شَرْح الواحدي قولهُ، وما قـيل فيه، وبَيَّنْتُ الوَجْهَ الذي أرادَهُ الشَّاعر، ولم يُبَيِّنْهُ سِوَايَ أَحَدٌ![5]

---

(1) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(2) هذا أيضًا رأي الوحيد، انظره في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(3) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "وأثبت قلبًا وتجارب". ولم ترد بقية النص هنا في الفسر.

(4) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يذكر فيـها سيفَ الدولة، وقد رحل إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها، ومطلعها:

لَيَاليَّ بعـد الظَّاعنين شُكـولُ　　　　طوالٌ وليل العاشِقينَ طويلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٧/ب؛ الفـتح الوهبي ١١١؛ الأصفهـاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٤٣؛ المعـري ١٤٧/ب؛ شرح ٣: ٣٣٤؛ ابن فورجـة ٢٢٦؛ الزوزني ٥٧/ب؛ ابن سـيده ٢٢٧؛ الواحدي ٥١٤؛ أبي المرشد المعري ١٨٥؛ التـبريزي ٢: ١٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٩، ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٩٦؛ اليازجي ٢: ١٥٩؛ البرقوقي ٣: ٢١٨.

(5) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٣٢.

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

**وأضْحَتْ بحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى من الوَجَى		وكـلُّ عَزيـزٍ للأميـر ذَليـلُ**[(٢)]

قالَ: وقولُهُ:

...		...		...		وكـلُّ عَـزيـزٍ للأميـرِ ذَليـلُ

اعتذارٌ لَهَا؛ أيْ: لم يَلْحَقْها ذلك لِضَعْفِهَا؛ ولكن كلَّفَها من هَمِّهِ صَعْبًا.

وأقولُ: هذا ليس {٦٦/ب} بِشَيْءٍ!

وقولُهُ:

...		...		...		وكـلُّ عَـزيـزٍ للأميـرِ ذَليـلُ

ليس فيه إشَـارةٌ إلى الخَيلِ واعتذارٌ لهـا بأنَّها لم يَلْحَقْهـا ذلك لِضَعْفِهـا وكَلالِهَا، بل إخْبارٌ عن عُلُـوِّ هَمِّ سَيْفِ الدَّولة وشِدَّة عَزْمِه بمـا كَلَّفَها من شدَّةِ السَّـيْرِ، وطُولِ الغَزْوِ، إلى أنْ كَلَّتْ[(٣)] في حَالٍ ذَلَّ له به كل عَزيزٍ.

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٥٦؛ المعـري ١٤٩/أ؛ شرح ٣: ٣٤٦؛ الواحـدي ٥١٩؛ التبـريزي ٢: ١٥٩/ب؛ الكندي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٣: ١٠٣؛ اليـازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٥.

(٢) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

وبِـتن بِحِصْـنِ الرَّان	...	...	...	...

(٣) شطب المؤلف هنا كلمةً كتبها وهي «ولكن».

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة «بعد دخول رسول ملك الروم» مطلعها:

دروعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هذي الرَّسائلُ		يَـرُدُّ بهـا عَـن نَفْسِـهِ ويُشَاغِلُ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١٤؛ المعري ٣: ٣٩١؛ الواحدي ٥٣٨؛ الزوزني ٦٠/ب؛ التـبـريزي ٢: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبـري ٣: ١١٣؛ اليـازجي ٢: ١٨٨؛ البرقوقي ٣: ٢٣٣.

أتَاكَ كأنَّ الرأسَ يَجْحَـدُ عُنْقَـهُ		وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ منه المَفَاصِلُ[1]

قالَ: أَيْ: يَتَبَرَّأُ بعضُهُ من بَعْضٍ لإقدامهِ على الـمَصِيرِ إليك هَيْبَةً لك.

وأقولُ: هذَا التَّفْـسِيرُ بضِدِّ المَعْنَى، ولو قـالَ في مَوْضعِ "يتبرأُ بَعْـضُهُ من بَعْضٍ": يتداخَلُ بَعْضُهُ في بَعْضٍ لأصَابَ؛ لأنَّ الخائِفَ كـذلك يَفْعَلُ؛ يَتَجَمَّعُ ويتضَاءَلُ، والآمِنُ يتظاهَرُ ويتطاوَلُ.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

كَريمٌ إذَا استُوهِبْتَ مَا أَنْتَ راكِبٌ		وقد لَقِحَـتْ حَرْبٌ فإنــكَ نـَازِلُ

قالَ: وهَذا كَقَوْلِه:[3] {الوافر}

ولو يَمَّمْتَهُـمْ فـي الحَشْرِ تَجْدو		لأعْطَـوْكَ الذي صَلَّوا وصَامُـوا

وأقولُ: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ هذا من قَوْلِ أبي تَمَّام:[4] {الطويل}

أخا الحَرْبِ! كَمْ أَلْقَحْتَها وهي حَائِلٌ		وأَخَّرْتَهَا عن وَقْتِها وهـي مَاخِـضُ

فيكون قولُهُ:

... إذَا استُوهِبْتَ ما أنتَ راكِبٌ		... ...

من الجِدِّ في القتال، وقد لقِحَتِ الحَـرْبُ، أَيْ: في أوَائلها وعند اتِّصَالِهَا فإنَّكَ نَازِلٌ؛ أَيْ: تاركٌ[5] لها كَرَمًا وحَيَاءً وإبقَاءً. ويكون هذا البيتُ مِثْلَ شَطْرِ بَيْتِ أَبي تَمَّام {٦٧/أ}

---

(١) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

أتاك يكاد الرأس		... ...

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢:٢٣٦/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ٢٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢:٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شرح ٣: ١٩٦؛ الواحدي ٥٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٩١؛ التبريزي ٢: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٩٠؛ البرقوقي ٣: ٢٢٦.

(٣) الواحدي ، شرح ١٦٤.

(٤) ديوانـه ٢: ٢٩٨.

(٥) بعد هذه الكلمة كلمة «للقتال» ولكن المؤلف شطبها.

إلاَّ أنَّ أبا الطَّيب كان إذَا أخَذَ مَعْنًى زاد عَلَيه ولم يَنْقُصْ منه، والجَيِّدُ حَمْلُهُ على التَّفْسيرِ الأوَّل.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

أذَا الجُود، أعْطِ النَّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... ولا تُعْطِيَــنَّ النـاسَ مــا أنَا قائلُ

قالَ: أيْ: لا تُعْطِ الناسَ أشعاري فَيُفْسِدوهَا بأَخْذِ معَانيها.

وقيلَ فيـه مَعْنًى آخَرُ:(٢) وهو أنه خَوَّفَـهُ بارتِحَالهِ عنه إلى غيره؛ يقـولُ: لا تُعَامِلْني مُعَاملةً أرْحَلُ بِسَبَبِهَا فَيَحْصُل مَدْحي لغيرك، فتكون كأنك أنتَ أعطيتَهُ إيَّاه!

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

خِطْبَــةٌ للحِمـامِ ليـس لهـا رَدْ ... دٌ وإنْ كانَــتِ المُسَـمَّاةَ ثُكْــلاَ

قالَ: يقولُ: الموتُ يَجْري مَجْرى الخِطْبَة من الحِـمَام للميِّت، وإنْ كان الناسُ يُسَمُّونَهُ ثُكْـلاً.

وأقولُ: هذَا ليس بِشَيء! وإنَّما قالَ:

خِطْبَــةٌ لِلحِمــامِ ليــسَ لهَـا رَدْ ... دٌ ... ...

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٧/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢ : ٢٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شـرح ٣: ٣٩٧؛ الزوزني ٦١/أ؛ الواحدي ٥٤٠؛ التـبريزي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ العكبري ٣: ١١٦؛ اليازجي ٢: ١٩١؛ البرقوقي ٣: ٢٣٦.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره في الفسر ٢: ٢٣٧/أ.

(٣) هذا البيت، والـبيتـان بعده، من قصـيدة يعـزي بها سيف الدولة عـن أخته الصـغرى، ويُسَلِّيـه بالكبرى، ومطلعها:

إنْ يكُنْ صَبْرُ ذي الرَّزية فَضْـلا ... تكُنِ الأفْضَلَ الأعزَّ الأجَـلاَّ

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: ابن جني ٣: ٤/أ؛ الفـتح الوهبي ١١٧؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٣٢؛ المعـري ١٥٣/أ؛ شـرح ٣: ٤٩٥؛ الواحدي ٥٨٠؛ التـبـريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبـري ٣: ١٢٩؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٩.

إشارةً إلى هذه المَيِّتة بأنَّها شَرِيفةٌ، وأنْ ليسَ لهـا كفؤٌ فيكون منه خِطْبَةٌ لَها، فلو كانَ الخاطبُ {لها}[1] غَيْرَ المَوْت لَرُدَّ. وكأنَّ هذا ينظُرُ إلى بيت مُهَلْهِل:[2] {المنسرح}

أنْكَحَهـا فَقْدُهَـا الأَرَاقِـمَ فـي　　　جَنْـبٍ وكـانَ الحِبَاءُ مـن أَدَمِ

لَـوْ بأبانَيْـنِ جـاءَ يَخْطُبُهـا　　　ضُرِّجَ ما أنـفُ خَاطِـبٍ بِـدَمِ

والذي يَدُلُّ على صِحَّة هذَا التَّفْسير البيتُ الذي يَلِيه وهو قَوْلُهُ:[3] {الخفيف}

وإذَا لـم تَجِـدْ مـن النّاسِ كفؤًا　　　ذاتُ خِدْرٍ أَرادَتِ المَوْتَ بَعْلاَ

{٦٧/ب} **وقولُهُ**:[4] {الخفيف}

شِـيَمُ الغَانِيـاتِ فِيهـا فَلاَ أَدْ　　　رِي لذا أَنَّثَ اسْمَها النَّاسُ أَمْ لاَ

قالَ: إنَّما سُمِّيت الدُّنيـا لأنَّها الدَّارُ الدَّانيةُ، وليست الآخِرَةَ المُتَوَقَّعـةَ، فأظْهَرَ تَجَاهُلاً بـ«ذا» لما فيه من عُذُوبة اللَّفظ وصَنْعَة الشِّعر، وهذَا كقَوْلِ زُهَيْر:[5] {الوافر}

ومَا أدْري وَسَـوْفَ إخـالُ أَدْري　　　أَقَـوْمٌ آلُ حِصْـنٍ أم نِسَـاءُ

أيْ: أرِجَالٌ أم نِسَاءٌ هُمْ، وهو يَدْري أنَّهم رِجَالٌ، ولـكن تَعامَى عن هَذَا؛ لأن فـيه ضَرْبًا من الهُزْء.[6]

وأقولُ: ليسَ التشكُّكُ والتجاهُلُ في بَيْت المُتَنبي لأَجْلِ عُـذُوبةِ اللّفْظ وصَنْعةِ الشعر،

---

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) انظر البيتين في ديوانه ٨٨، وخبرهما عند: ابن قتيبة، الشعر ١: ٢٩٨- ٢٩٩؛ المبرد، الكامل ٣ ٩٠- ٩١؛ ابن حزم، جمهرة ٤١٣؛ وانظر: ابن منظور في اللسان المواد: «أبن» و«جنب» و«حبا» و«ضرج».

(٣) الواحدي، شرح ٥٨١.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٣٥؛ المعري ٣: ٤٩٧؛ الواحدي ٥٨٢؛ التبريزي ٢: ١٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبري ٣: ١٣١؛ اليازجي ٢: ٢٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٧٣.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "لأن فيه ضربًا من الهزء به".

ولكن للتقريب بين الدُّنيا وبين النِّسَاء في الأخْلاَقِ وتَقَلُّبِهَا وأنها لا تَدُوم على حَال، وذلك {في التقريب}(١) مثلُ قَوْلِ ذي الرُّمَّة:(٢) {الطويل}

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاَجِلٍ ... وبين النَّقَا آأنتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وكذلك القولُ في بَيْتِ زُهَير، وفيه زيادةُ ما ذَكَرهُ من التَّهكُّمِ بهم والسِّخريّ منهم.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

فأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ ما تَحْـ ... ـمِلُ إلاَّ الحَدِيدَ والأَبْطَالاَ

قالَ: أَيْ: تَخْرِقُ الأرضَ بحَوافِرِهَا؛ يَعْني خَيْلَ سَيْفِ الدَّولة، وهذا نحو قوله:(٤) {الوافر}

إِذَا وَطِئَتْ بأَيْدِيهَا صُخُوراً ... بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالاَ

وقولِهِ:(٥) {الرجز}

يَتْرُكُ في حِجَارةِ الأَبَارِقِ

آثَارَ قَلْعِ الحَلْي في المَنَاطِقِ {٦٨/أ}

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) ديوانه ٢: ٧٦٧.

(٣) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة يذكر فيها "نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس؛ وذلك أنَّ بناء سيف الدولة الحدث كان قد أقامهم وأقعدهم فتجمعوا على هدمها، فلما أشرفت أوائل خيله ولوا مغنومين، وأوقع أهلُ الحدث بعد نزولهم بهم" ومطلع القصيدة:

ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ من تَعَالى ... هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦/أ - ب؛ الوحيد ٣: ٦/ب؛ المعري ٣: ٥٠٢؛ الواحدي ٥٨٣؛ التبريزي ٢: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٣: ٢٥٥.

(٤) الواحدي، شرح ٢٢١، ورواية عجزه عنده:

... ... يَفِئْنَ لوطْءِ أَرْجُلِهَا رمالا

(٥) الواحدي، شرح ٣٣٦.

وقَوْلِ أبي النَّجم:[١] {الرجز}

يُغَادِرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأَجْـزَلِ

فيقالُ له: لم يُرِدْ شِدَّةَ التَّأْثير بالحَوَافِرِ كما زَعَمْتَ، وإنَّما يُريدُ قَطْعَ الأَرْضِ بسُرْعةٍ، كقَوْلِه تَعَالى:[٢] **﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾**.

وقولُهُ:[٣] {الخفيف}

أَقْلَقَتْــهُ بَنِيَّــةٌ بَيْنَ أُذْنَيْــــــه وبَانٍ بَغَى السَّماءَ فَنَـالاَ

قالَ: يَعْني قَلْعَةَ الحَدَث،[٤] وذَكَرَ مُؤَخَّر رَأْسِهِ لأن ذلك أبلَغُ في هِجَائه.

فيـقالُ له: لم يُرِدْ مُـؤَخَّرَ رأسِهِ ولا هِجَـاءَهُ بذلك، وقولُهُ: "بَـين أُذْنَيْه"[٥]، أراد: جملةَ رأسِهِ، وهذَا كما يُقَال: يُعْجبني ما بين شَفَـتَيْهَا، يَعْني: ثَغْرَهَا، وما بينَ جَفْنَيْهَا، يَعْني: طرفَـهَا. والمعنَى: أنَّ هذه البَنِيَّـة كأنَّهـا، لِثِقَلِهَـا عليه، حَـامِلٌ لها فَـوْقَ رَأْسِهِ، والبيتُ الذي بعده يَدُلُّ على ما قُلْتُهُ وهو:[٦] {الخفيف}

كُلَّمَــا رَامَ حَطَّهَــا اتَّسَعَ البَنْــيُ فَغَطَّــى جَبِيْنَــهُ والقَـذَالاَ

(١) ديوانــه ١٩١، وروايته هناك ورواية ابن جني في الفسر:

تغادر الصمد ... ...

بتاء التأنيث في أوله، وهو الأصح لأنه يقول قبلهُ:

وهي حيال الفرقدين تَعْتَلي

(٢) سورة الإسـراء ٣٧.

(٣) انظر البـيت وشـروحه عند: ابن جـني ٣:٨/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٨/أ)؛ الخـوارزمي ٢: ٣/أ- ب؛ المعري ٣: ٥٠٤؛ الواحدي ٥٨٤؛ التبـريزي ٢: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٣: ٢٥٧.

قلت: وأصل البيت: "بين عينيه" وقد شطبها وكتب فوقها بين السطرين "بين أذنيه" وبه أخذت.

(٤) انظر: ياقوت ، معجم البلدان ٢: ٢٢٧- ٢٢٨.

(٥) في أصل المخطوط أيضًا "بين عينيه" وشُطبت وكُتِبَ فوقها: "بين أذنيه" وبه أيضًا أخذت.

(٦) الواحدي، شرح ٥٨٤.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

أخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُون بها الرُّسْـ ... ـلَ فكــانَ انقطاعُهَــا إرْسَالاَ

قالَ: أيْ: لَمَّا أبْطَأَتِ الأَخْبَارُ، وخـالَفَتِ العَادةَ، تَطَلَّعُوا إلى ما وَرَاءَ ذلك؛ فَـوَقَعُوا على الخَبَر[2]، فعادوا به إلى سَيْف الدَّولة.

وقال الوَاحِديُّ:[3] "تَطَلَّعَ سيفُ الدَّولة".

{ **وأقولُ:** } وكلاهُمَـا أخْطَـأَ المَعْنَى { ٦٨ / ب } وهــو مـا ذَكَـرْتُ فـي شَـرْحِ الوَاحدي.[4]

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

تَحْمِـلُ الرِّيـحُ بينَهُمْ شَعَرَ الهَا ... مِ وتُــذْرِي عليهــمُ الأَوْصَالاَ

قالَ: أيْ لم يَبْعد العَهْدُ بمن قَتَلْتَهُ، فَشُعورُهُمْ وأَوْصَالُهم هنَاكَ مَوْجودةٌ بَعْدُ.

فيُقَالُ له: لا تُطِيرُ الرِّيحُ الشُّعورَ عن الرُّؤوس، وتُذْري الأوصَالَ من العِظَام إلاَّ لكَثْرة بِلًى، وطُولِ عَهْدٍ بالحَـيَاة، ولكنْ ليس بطولٍ أَفْنَى رُسُومَ الأَجْسَامِ، وأعـدَمَ ما يدلُّ عليه

(١) انظر البيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٨/ب؛ الفـتح الوهـبي ١١٨؛ الخـوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعـري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٦؛ الزوزنـي ٦٢/أ؛ ابن سيده ٢٦٠؛ الـواحدي ٥٨٥؛ التبـريزي ٢: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٣٩؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... تطلع الناس إلى ما وراء ذلك، فوقفوا على الخبر ...".

(٣) الواحدي، شـرح ٥٨٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي القسم الثاني ٢٦٦.

قلت: وأضفت فعل القول الواقع بين معقوفتين في أول الكلام لدفع اللبس.

(٥) مخطوط "الفـسر" الذي اعتمـدت، به نقص شرح عشـرة أبيات من هذه القصـيدة اللامية منهـا شرح هذا البيت.

قلت: وانظر هذا البيت وشروحـه عند: الخوارزمي ٢: ٤/ب؛ - ٥/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٨؛ ابن فُـورَّجَة ٢٣٧؛ الواحـدي ٥٨٥؛ أبي المرشد المعـري ١٩٥؛ التبـريزي ٢: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/أ؛ العكبري ٣: ١٤٠؛ اليازجي ٢: ٢٤٦؛ البرقوقي ٣: ٢٦٠.

من الآثار، وقولُهُ {قبلَهُ}:[1] {الخفيف}

نَزَلُوا في مَنازِلٍ عَرَفُوهَا يَنْدبونَ الأَعْمامَ والأَخْوالاَ

يمكنُ أنْ تكون {المعرفة}[2] للحُضُور فيها قبلُ، وللمشاهدة لها مع الأعمام والأخْوال، وتَقَدَّمَ ذلك إلى أنْ صَارُوا كما ذَكَرَ من البِلَى، وأنْ لا يكُونَ بالحضُور، والمُشَاهدة للقِتَال، لأنه أَفْنَى ذلك الجَمْع، بل بما سَمِعُوه من أَخْبَارِهم، واستَدَلُّوا عليه من آثَارِهِمْ.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

ما يَشُكُّ اللَّعينُ في أَخْذِكَ الجَيْـ ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوَالاَ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيبِ لفظَةُ "النَّوال" ها هُنَا، وقيل:[4] إنَّ النَّوالَ العَطِيَّةُ، فكان يَنْبغي أن يَضَعَ مَوْضِعَ النوالِ الجِزْيَةَ، أو الرِّشْوَةَ وما أَشْبَهَهُمَا مما يُتَقَرَّبُ به إليه.

وأقولُ: إنَّهُ ذَكَرَ النَّوالَ على وَجْهِ الهُزْءِ به والسِّخريِّ منه {٦٩/أ}.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

غَصَبَ الدَّهْرَ والملوكَ عليها فبَنَاهَا في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

---

(١) الواحدي، شرح ٥٨٥، ورواية صدره:

نزلوا في مصارعٍ عرفوها ... ...

قلت: وكلمة "قبله" الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٦/أ-ب؛ المعري ٣: ٥١١؛ الواحدي ٥٨١؛ التبريزي ٢: ١٨٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٤؛ اليازجي ٢: ٢٤٧؛ البرقوقي ٣: ٢٦٣.

(٤) الذي أخذ على ابن جني هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ٩/ب. ونصه كالتالي: "... كان ينبغي أن يجعل بدل النوال غيره؛ لأنه جعله بهذا ممن له نوال، وأيضًا ممن ينيل سيف الدولة وكان ينبغي أن يكون جزية أو رشوة أو تقرباً...".

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٦/ب - ٧/أ؛ المعري ٣: ٥١٢؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٨٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

قالَ: ما عَلِمْتُ شيْئًا قيلَ في بَنِيَّةٍ أُنْشِئَتْ مراغَمَةً مثل هذَا في الحُسْنِ! على أنَّ مُزَرِّدًا قد قالَ:[1] {الطويل}

فمَنْ أَرْمِهِ مِنْها بِسَهْمٍ يَلُحْ بِهِ كشَامَةِ وَجْهٍ، ليسَ للشَّامِ غاسِلُ

وما أحْسَنَ استعارَتَهُ في قولِهِ:

... ... في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

ونَصَبَ "خالا" على أنه حَال.

وقد قيل في هذا ما معناهُ[2]: إنه لا يَخْلُو من أنْ يكون بَنَى في وَجْنَة الدَّهرِ مع غَضْبهِ إِيَّاهُ ما يَزِينُهُ أو يَشِينُهُ. فإنْ كانَ ما يَزِينُهُ، فبعيدٌ مع الغَضْب، وإنْ كان ما يَشِينُهُ فهذا هَجْوٌ، مع أنه كَرَّرَ لَفْظَ الدَّهْر، ولو وضَعَ في صَدْرِ البَيْت غيرَ الدَّهْر لحَسُنَ اللَّفْظ.

وأقولُ:[3] {قولُهُ:[4]

---

(١) ديوانه ٤٧، والمفضل، المفضليات ١٠٠، والتبريزي، شرح المفضليات ١: ٣١١، ٣٥٢، وانظر المرزباني، معجم ٤٨٤.

ورواية صدر البيت في المفضليات وفي شرح التبريزي لها:

فمن أرمه منها ببيت يَلُحْ به ... ...

ورواية صدره عند المرزباني:

ومن نَرْمه منها ببيت يَلُحْ به ... ...

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٣: ١٠/أ- ب.

(٣) بعد الفعل: "وأقول"، شطب المؤلف ثلاثة أسطرٍ ونصفًا، وعلم عليها بعبارته المعهودة "بطل". وهي من منتصف السطر التاسع حتى نهاية السطر الثاني عشر، وختمه بعبارة: "إلى هنا". وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "لا يبعد أن يكون: «بناها في وجنة الدهر» غَضْبًا زينة له لجهله بذلك، والدهر قد وصف بالجهل والحمق وما أشبههما، وقد قال بشار:

وما أنا إلاَّ كالزَّمان فإن صَحَا صحوتُ وإن مَاق الزمان {أموق}

وقال أبو تمام:

لعَدَّلَ قسمة الأرزاق فينا ولكن دهرنا هذا حمار

إلى هنا".

قلت: انظر ديوان بشار ٤: ١١٣، وديوان أبي تمام ٢: ١٥٤.

(٤) ما بين المعقوفتين حاشية في أصل المخطوط، وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

غَصَبَ الدَّهْرَ والملوكَ ... ...

لا يريد أنهم كانوا مُسْتَحقِّينَ لها فأخَذَهَا منهم ظُلْمًا، ولكن يريدُ أنه غَلَبَهُمْ عليها، وهو ملكٌ، وهم ملوكٌ، إلاَّ أنه كانَ أقْدَرَ.

وأما قوله: "الدَّهْرَ"[1] فإنها استعارةٌ، لأنه كان بين كثرةٍ، غير مَالِكِها، ثم مَلَكها وبَنَاهَا. فلا يَبْعُدُ على هذَا أن تكونَ زينة الدَّهر؛ لأنها صارتْ ملكًا له}.

وأما تكرارُ لفظ الدَّهر فإنَّهُ وَضَعَ المُظْهَرَ مَوْضِعَ المُضْمَر، وهو كثيرٌ، منه قوله:[2] {الخفيف}

لا أرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شيءٌ		نَغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

أو أَظْهَرَ لتَعْظيم الدَّهْرِ والمَوْت وتَفْخِيمهمَا.[3] {٦٩/ب}

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

في خَميسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ		يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ والأمْوالاَ

---

(١) في الأصل: "والدهر" بواو عطف. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة؛ فهو عند سيبويه في الكتاب ١: ٦٢ منسوب لسواد بن عدي.
وعند ابن منظور في اللسان، مادة «نغص» منسوب لعدي بن زيد أو لسوادة بن زيد بن عدي.
وهو ينسب عند ابن الشجري في أماليه ١: ٣٧٠، إلى عدي بن زيد، وهو في ديوانه ٦٥.

(٣) في الأصل: "وتفخيهما" ولعل الصواب ما أثبت.
قلت: وحذف المؤلف مع بداية الورقة ٦٩/ب ما يقرب من سطرين وكتب فوق بداية المحذوف كلمة «زائد» وبعد نهايته كلمة «إلى» أي: إلى هنا، وأثبت المحذوف هنا للفائدة:
"ويقال أيضًا إنه لما عطف الملوك على الدهر، أعاد لفظ الدهر وأظهره، ولو أضمره لألبس بالملوك، فكان إظهاره أبين للمعنى وأظهر. إلى {هنا}".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٧/أ؛ المعري ١٥٤/أ؛ شرح ٣: ٥١٣؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٩؛ البرقوقي ٣: ٢٦٦.

قالَ: سُمِّي الخميسُ خَميسًا،(١) أيْ: يَخْمُسُ ما وَجَدَهُ، أيْ: يأخُذُهُ.

وأقولُ: هذا غير مَعْروف. لم يَجِئْ في اللُّغة خَمَسَهُ بمعنى أخَذَهُ، إنما يُقال: خَمَسْتُ القَوْمَ إذَا أخذت خُمسَ أمْوَالهم.

والذي قيلَ: إنه إنما سُمِّي خَميسًا لبلُوغه خَمْسَةَ آلاف.

وقيلَ: إنَّما سُمِّي خَميسًا لعظَمه في أنه خَمْسُ فِرَق: المُقَدِّمَةُ والقَلْبُ والمَيْمنةُ والمَيْسَرةُ والسَّاقُ، {على أنَّ أبا نُواسٍ قال: {الطويل}

لِنَخْمِسَ مَالَ اللَّه من كلِّ فاجِرٍ ... وذي بِطْنَةٍ للطَّيِّبَاتِ أكُولِ

فهذا مما يَشْهَدُ لقوله إلاَّ أنهم لم يستَشْهِدوا به}.(٢)

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

وظُبًا تَعْرِفُ الحَرَامَ من الحِـلِّ فَقَدْ أَفْنَت النُّفُوسَ حَلالاَ(٤)

قالَ: هذَا مثلٌ ضَرَبَهُ؛ أيْ: سُيوفُهُ مُعَوَّدةٌ للضَّرْب، فكأنَّها تَعْرِفُ الحَلاَل من الحَرَام.

وأقولُ: هذه اسْتِعَارَةٌ ومَجَازٌ لكَثْرَةِ قَتْله الأَعداءَ. يقولُ: ظُبَاهُ لا تَقْتُلُ إلاَّ من يَسْتَحِقُّ القَتْلَ، وأرادَ بذلك سَيْفَ الدَّولة، وقد استقْصيتُ ما في هذا البَيْت في شَرْح الوَاحدي فَلْيُتَأَمَّلْ هناك.(٥)

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأنه يخمس ما يجده أي يأخذه".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبعد نهاية الحاشية كتب المؤلف كلمة (صح).

قلت: وبيت أبي نواس في ديوانه ١٨٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب - ١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١/أ)؛ المعري ٣: ٥١٣؛ ابن فُورَّجَة، ٢٤٠؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٣/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

... ... فقد أفنت الدماءَ حَلالاَ

(٥) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٧٢.

وقلت: بدأ المؤلف التعليق على شرح ابن جني للبيت:

وقولُهُ:[1] {الخفيف} {٧٠/أ}

إنْ تَرَيْنــي أَدُمْــتُ بعـد بَيَاضٍ فَحميــدٌ من القَنَـاةِ الذُّبُولُ

قالَ: أيْ: إنْ كانَت الأسْفَارُ لوَّحَتْ وَجْهي فليسَ ذلك بعَـيْبٍ فِيَّ، وإنْ كانَ عَيْبًا في غيري، بل هو وَصْفٌ فيَّ كما أنَّ الذُّبولَ، وإنْ كانَ مَذْمُومًا في غير القَنَاةِ، فإنه مَحْمودٌ فيها لأنه يُؤْذِنُ بقُوَّتها كما قال أبو تَمَّام:[2] {الكامل}

لانَــتْ مَهَــزَّتُــهُ فَعَــزَّ وإنَّمـا يَشْتَدُّ بَأْسُ الرُّمْحِ حينَ يَلِينُ

وأمَّا قولُهُ: "بعد بَيَـاضٍ" فلا مُعْترضَ به بل هو مُشَـدِّدٌ للمَعْنَى لأنه لم يُبَالِ[3] تَغَيُّرَ لونِهِ وشُحوبَهُ وسُهومَهُ،[4] وإنْ كان غيرُهُ من الناس يَسْتَوْحش لذلك[5] ويُشْفقُ منهُ، فإنه هو يَحْمَدُهُ من نَفْسِـه، ولو كان لم يَزَلْ آدمَ لَمَا مَدَحَ نَفْسَهُ لقلَّة الحَفْلِ بتَـغَيُّرِ لونه، وإنَّما لأَجْلِ أنَّ بياضَهُ استَحالَ فلَمْ يَعْبَأْ به {بل}[6] ارْتَاحَ له ما بَجَح بهذَا وفَخَر به. فأمَّا قَوْلُ من يَجْهَلُ وليس من أهْلِ هذه الصِّناعة هَلاَّ قال:

... ... فَحَميدٌ من القَنَاةِ السَّـوادُ

= فمـا وردَتْ روحُ امرىءٍ روحُهُ له ولا صَدَدَتْ عن باخلٍ وهو باخلُ

ثم، بعد أن دَوَّن مـا يقرب من سطرين، ألغـاه وعَلَّق فوق بدايتـه كلمة: «معـاد» والواقع أن البيت سـيجيء لاحقًا.

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، "من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعراق" مطلعها:

مـا لنـا كُلُّنـا جَوٍ يا رسـولُ أنـا أهــوى وقلبُـكَ المتبـولُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٢/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١١٩؛ شرح، الوحـيد (ابن جني ٣: ١٢/ب)، الخـوارزمي ٢: ٣٦/ب؛ المعـري ١٥٤/ب؛ شـرح ٣: ٥٨٢؛ الواحـدي ٦١٤؛ التـبريزي ٢: ١٧٤/أ؛ ابن بسام ٨١، ٩٨؛ الكندي ٢: ٧٨/ب؛ العكبري ٣: ١٥٠؛ اليـازجي ٢: ٢٧٥؛ البرقوقي ٣: ٢٦٩.

(٢) ديوانه ٣: ٣١٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنه لم يبالِ...".

(٤) سقطت كلمة «وسهومه» من نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) في الأصل: «من ذلك» ثم شطب «من» وأضاف اللام.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

أو نحو ذلك من الألْوَان ليتَطَابقَ أوَّلُ البَيْـت وآخِرُهُ، فليس في وَزْنِ من يُلْتَفَتُ إليه؛ لأن صناعة الشِّعرِ تُؤْذِنُ {٧٠/ب} بخَرَسه وبكَمه؛ لأن الشَّـاعرَ إذا وافَقَ بين الشَّيئين[١] وجَمَعَهُمَا من حيثُ اجتمَعَا؛ فقول مَنْ قالَ:[٢] هَلاَّ جَمَع بينَهُمَا مِنَ الوجهِ الآخر جَهْلٌ منه، ولو كان الشَّيْئَان لا يَشْتَبِهان[٣] حتى يتضَارَعَا من جميع الوُجُوه لما أمكَنَ أنْ يوجَدَ تحت الفلك شيـئان مُشْتَـبِهان،[٤] لأنهما لا يَخْلوان أنْ يكُـونَا جَوْهَرين أو عَرَضين. ثم أبطل أنْ يكونَ التَّشَابُهُ لكونِهمـا جَوْهرينِ باختِلاَفِ مَحَلَّيْهمـا، وأَنْ يكونَا عَرَضَيْنِ لجواز عَدَم أحدهما مع بقَاءِ الآخر.

فيـقالُ له: هذه سَـفْسَطة! والسـؤالُ ها هنا حَسَنٌ مُـتَوجِّـهٌ لم يُجَبْ عنه إلاَّ بالسَّب والتَّنَقُّص، والسَّبُّ لا تُقَامُ به الحُجَّة، والشَّتمُ لا تُدْفَعُ به الشُّبْهَةُ.

والجوابُ عنه في قوله: "إن . . . أَدُمْتُ" ثم قالَ:

. . . . فَحَميـدٌ مِـن القَنَـاةِ الـذُّبُـولُ

ولم يَقُلْ: الأُدْمَةُ، ليتطابَقَ صَدْرُ البيت وعَجزُه، أنَّ الذُّبولَ يكون معَهُ تَغَيُّرُ اللَّون إلى الأُدْمَة فـأقامَهُ مَقَـامَهَا لأنَّهُ مُصَـاحبٌ لهَا ويَدُلُّ عليهـا، ومثلُ هذَا كثيـرٌ؛ منه قوله:[٥] {الطويل}

ولَـو ضَـرَّ مَرْءًا قبلَـهُ مـا يَسُـرُّهُ لأثَّـرَ فيــه بـأسُــهُ والتكـــرُّمُ

فأقَامَ «لأثَّرَ» مقامَ «لأضَـرَّ بهِ» لأنه في معناهُ وقد جعَل {٧١/أ} نَفْسَهُ، ها هُنَا، القَنَاةَ مجازًا، {مثلاً}[٦]، كأنه قالَ: فحَميدٌ منِّي الذُّبُولُ، أيْ: الأُدْمَةُ.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . ولأن الشاعر إذا وفق بين الشيئين".

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . هذا جمع بينهما . . .".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . لا يتشابهان . . .".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . متشابهان . . .".

وما بقي من النص ينقله ابن معقل من الفسر بالمعنى.

(٥) الواحدي، شرح ١٨٠.

(٦) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول من الورقة.

وأمَّا قـولُهُ: إنَّ الأدْمَةَ بعد البَـيَاض، وإنْ كانَتْ مكروهَةً من غـيري، فإنِّي أُسَـرُّ بها وأجذَلُ؛ لأنِّي أكسِبُهَا عن طَلَب المَعَالي كمـا أن الذُّبولَ، وإن كان مَذْمُومًا في غير القَنَاة فإنه محمودٌ فيها. فلو وَضَعَ مَوْضِعَ «أُسَرُّ بهـا» "فإنَّها حَميدةٌ فيَّ كما أن الذُّبولَ حَميدٌ في القَنَاة" فحـذَفَ «حميدة» أولاً استـغناءً عنها «بحَمـيدٍ» آخِرًا لدلالته عليـها لأصَابَ المَعْنَى، وأطابَ المَجْنَى.

ومثلُهُ: إنْ تَبَسَّم زيدٌ، فَحميدٌ من السَّحابِ البَرْقُ؛ كـأنه قال: فحميدٌ منه التَّبَسُّمُ كما أنه حَميدٌ من السَّحاب البَرْق. فَعَلى هذَا التَّفْسير لا يكونُ زَيْدٌ السَّحابَ، ولا أبو الطَّيب القَنَاةَ، بل يكونُ ذلك مَثَلاً لهما، وعلى التَّفْسيرِ الأوَّل: هُمَا هُمَا.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

نَحْـنُ أَدْرى وقـد سَأَلْنَا بنَجْدٍ أَطَـويلٌ طَريقُـهُ أَمْ يَطُـولُ

قالَ: أطويلٌ هو في الحـقيـقة، أم يُطَوِّله الشَّـوْقُ إلى المَقْصـود؟ وهذا البَيْتُ يـؤكد عندك[2] أنه أرادَهُ في قَوْلِهِ:[3] {الخفيف}

شِـيَمُ الغَانِيَـاتِ فيهـا فَمَـا أَدْ رِي لذَا أَنَّثَ اسْمَهَا الناسُ أم لا

{٧١/ب} وهذا كنحو قَولِ زُهَير:[4] {الوافر}

ومـا أَدْرِي وسـوفَ إخَالُ أَدْري أَقَـوْمٌ آلُ حِصْـنٍ أمْ نِسَاءُ؟

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٧/أ؛ المعري ١٥٤/ب؛ شرح ٣: ٥٨٣؛ الزوزني ٦٢/ب؛ ابن فورَّجة ٢٤١؛ الواحدي ٦١٥؛ أبي المرشد المعري ٢٠٠؛ التبريزي ٢: ١٧٤/ب؛ ابن بسام ٨١؛ الكندي ٢: ٧٩/أ؛ العكبري ٣: ١٥١؛ اليازجي ٢: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٢٧٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... يؤكد عندك ما ذكرته لك أنه أراده...".

(٣) الواحدي، شرح ٥٨٢، وروايته: فلا أدري.

(٤) ديوانه، ٧٣.

ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هَذَا:[1] {الخفيف}

وكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ　　　وكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

فهذه طريقةٌ للشُّعراءِ[2]؛ يُظْهِرون التَّجاهُلَ بالشَّيء وإنْ كانُوا يَعْرِفونه، وهذا من نَحْوِ قَوْلِ أبي تَمَّام:[3] {الكامل}

ومكَارِمًا عُتُقَ النِّجَارِ تَلِيدَةً　　　إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا

ألا تَرَاهُ أدْخَلَ الكَلامَ شَرْطًا، فأوقَعَ في لَفْظِهِ شكًّا؟ لأنَّ أحدًا لا يَجْهَلُ أن "هَضْبَ عَمَايَتَيْن" قديمٌ تَليدٌ غير مَعْروفِ الأوَّل. ومن خَاضَ كلامَ العَرَب، ونَظَر إلى تَصرُّفِهَا، ومَذَاهِبها، وإشَارَاتِهَا، أجَازَ ما منَع غَيرُهُ، ومنَع ما يُجيزُهُ. أولاَ تَرَى إلى قَوْلِ بِشْرٍ:[4] {الوافر}

أُسَائِلُ صَاحِبَيَّ وقد أرَانِي　　　بَصِيرًا بالظَّعَائنِ حيثُ سَارُوا

وله أشباهٌ كثيرةٌ.

وأقولُ: هذا التمثيلُ غَيْرُ صَحِيح! أمَّا بيتُ أبي الطَّيِّب فتفسيرُهُ البيتُ الذي يَليه؛ يقولُ: نَسْألُ عن طَريق نَجْدٍ ونحن أعْلَمُ به، وإنَّما نَفْعَلُ ذلك لأنَّ مِنَ السُّؤال اشتياقًا؛ أيْ: لشَوْقِنَا نَفْعَلُ ذلك، ولأن من رَدِّ السُّؤالِ تَعْليلاً؛ أيْ: لنَتَعَلَّلَ به، فَلَيْسَ ذلك لتجاهُلٍ.

وأمَّا بيتُ أبي الطَّيِّب الذي مَثَّلَهُ به وهو قولُهُ:

شِيَمُ الغَانِيَاتِ فيها ...　　　... ... ...

(١) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذه طريقة للشعراء مألوفة...".

(٣) ديوانه ١: ٤٢٠.

(٤) ديوانه ٦١، ورواية صدر البيت في الديوان والفسر:

أسائِلُ صَاحِبِي ولقد أرَانِي ...　　　... ... ...

بإفراد الصاحب وإضافة اللام بين «قد» وواو العطف السابقة لها.

وقول زُهَير:

ومَا أَدْرِي　...　...　...　...　...

فَلاَ خِلافَ أنهما تَجَاهُلٌ وتشكُّكٌ ليَقرِّب {٧٢/أ} أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ من الآخر، إذْ أرادَ هَجْوهُمَا فَقَرَّبَ الدُّنيا من الغَانيات لتَغَيُّرِهَا وتَنَقُّلِهَا، وقَرَّبَ آلَ حِصْنٍ من النِّسَاءِ لعَجْزِهِمْ وضَعْفِهِمْ.

وأمَّا بيتُ أبي تَمَّام وهو قوله:

ومكَارِمًا عُتُقَ النِّجَار ...　...　...　...

فليسَ من قَوْلِ زُهَيْرٍ في شَيءٍ، وأنه أراد به التَّشَكُّكَ والتجاهُلَ[1]، بل أرَادَ التَّحْقِيقَ والإثْبَاتَ بقياسٍ مُرَكَّبٍ من مُقَدِّمتينِ:

الأولى شَرْطيةٌ وهي قولُهُ: إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ قَدِيمًا.[2]

والأُخْرَى: حَمليَّةٌ محذوفَةٌ وهي أنَّ «هَضْبَ عَمَايتين» قَدِيمٌ.

فنَتَج من هَاتين المُقَدِّمتين أنَّ مَكَارِمَ المَمْدوحِ قديمةٌ، وهذا تحقيقٌ ـ كما تَرَى ـ لا تَشْكيكٌ.

وأمَّا بَيْتُ بِشْرٍ وهو قولُهُ:

أسائِلُ صَاحِبَيَّ　...　...　...　...　...

فَلَمْ يُرِدِ التَّجاهُلَ، وإنَّما سألَهُما عن الظَّعَائنِ، وهو عالِمٌ بِهِنَّ، تَعَلُّلاً {بهنَّ}[3] واشتياقًا إليهنَّ، كَقَوْلِ أبي الطَّيب:[4] {الخفيف}

وكثيرٌ من السُّؤال اشْتِيَاقٌ　...　...　...

---

(١) كتب المؤلف هنا كلمة (وأقول) ثم شطبها.

(٢) يروي ابن معقل الكلمة الأخيرة من عجز بيت أبي تمام بالمعنى إذ إن «التليد» كما في بيت أبي تمام معناه «القديم».

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦١٤ وعجزه:

...　...　...　وكثيرٌ من رَدِّهِ تعليلُ

أو حُبًّا لذِكْرِهِنَّ، ولَهَجًا بالحَديثِ عَنْهُنَّ؛ كقَوْلِ أبي الشِّيص:[(١)] {الكامل}

... ... حُبًّا لذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

وقَوْلِ أبي نُواس:[(٢)] {الطويل}

ألاَ سَقِّنِي خَمْرًا وقُلْ لي هي الخَمْرُ ... ...

وقولُهُ:[(٣)] {الخفيف}

وإذَا العَذْلُ في النَّـدَى زار سَمْعًا فَفِـداهُ العَـذُولُ والمَعْـذُولُ

{٧٢/ب} **قالَ:** أيْ: المعذولُ الذي يدخُلُ العَذْلُ سَمْعَهُ لا غيرهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ.

فقيلَ له، على هَذَا التفسير:[(٤)] فيَنْبَغي للمتنبي أن يُقَيِّدَ هَذَا في لَفْظ البَيْت لِيأْمَنَ نُقْصَانَ العِبَارة واللَّبْسِ بنقصَان المَعْنَى[(٥)].

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "لا غَيْرُهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ" ليسَ بشَيء! وإنَّما يُرِيدُ: إذَا زَارَ العَذْلُ سَمْعَ إنسَانٍ؛ أيْ: استَمَعَهُ ولَمْ[(٦)] يَصَمَّ عَنْهُ، إذِ استماعُهُ مَنْقَصَةٌ ولَوْمٌ، فَفِداهُ العَذُول

(١) ديوانه ١٠٢، وصدره:

أجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً ... ...

(٢) ديوانه ١٤١، وعجز البيت:

... ... ولا تُسْقِنِي سِراً إذا أمكَنَ الجَهْرُ

ورواية صدره في الديوان:

ألاَ فاسقني خمراً ... ...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني٣: ١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١١٥/أ) الخوارزمي ٢: ٣٨/أ؛ المعري ١٥٥/أ؛ شرح ٣: ٥٨٥؛ الزوزني ٦٣/أ؛ الواحدي ٦١٦؛ التبريزي ٢: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٩/ب؛ العكبري ٣: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٢٧٤.

(٤) هذا القول: هو قول الوحيد الشاعر؛ انظر: ابن جني، الفسر ٣: ١٥/أ. ولفظ أول النص هناك: "كان ينبغي أن يقيد..." .

(٥) عبارة "بنقصان المعنى" لم ترد في الفسر، مما قد يدل على أن ابن معقل كان يستخدم نسخة شرح الوحيد نفسها، لا تلك التعليقات الواردة داخل مخطوط الفسر.

(٦) في الأصل: "ولم يرده" ثم شطب الفعل وكتب بعده «يصم عنه».

لأنه لا يَسْمَعُ منه، والمعَـذْولُ لأنه ليسَ كَهُوَ في استِمَـاعِ العَذْل. وهذا المَعْنَى مَطْروقٌ، كَثيرٌ؛ منه قولُ بعض بني حُمَيد:(١) {المتقارب}

أَصَـمُّ عـن الكَلِـمِ المُحفَظَـاتِ وأحْلُـمُ والحِلْـمُ بـي أشْـبَهُ

وضِدُّهُ قَوْلُ قَعْنَبٍ:(٢) {البسيط}

صُـمٌّ إذَا سَمِعُـوا خَيْرًا ذُكِرتُ به وإنْ ذُكِرْتُ بِشَـرٍّ عندَهُمْ أَذِنُـوا

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

أنـتَ ـ طُولَ الحَيَاةِ ـ للرُّومِ غَازٍ فَمَتَـى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفُـولُ

لم يَقُلِ ابن جِنِّي في هذا البَيْت شيئًا.

وقالَ غيرُهُ:(٤) إذَا جَعَلَهُ طولَ الحَياةِ غَازِيًا فلا قُـفُولَ له إلاَّ بالمَوْت. فقولُهُ: "فمتى الوَعْدُ" ها هنا ليس بحسَنٍ(٥).

وأقولُ: لو قالَ:

أنْـتَ غَـازٍ للرُّوم في كـل وَقْتٍ سَائِرٌ والمسِـيرُ منـكَ قُفُـولُ

{٧٣/أ} لحَسُنَ اللفظُ وسَلِمَ المَعْنَى.

(١) انظر البيت في ديوان علي بن أبي طالب، ١٥٨، مطلعًا لقطعة من ستة أبيات، وانظر ابن عبد ربه، العقد ٢: ٢٨٤، والبيت عنده منسوب "لأصرم بن قيس، ويقال لعلي عليه السلام" وبعده خمسة أبيات أيضًا.

(٢) هو قَعْنَب بن ضمرة الغطفاني، شاعر أموي هَجَّاء ينسب إلى أمه فيقال: قعنب ابن أم صاحب. انظر عنه: ابن حبيب، ألقاب ٢١٠؛ من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٢.

وانظر البيت، مع بيتين آخرين، في حماسية عند المرزوقي، شرح ١٤٥٠؛ والأعلم الشنتمري، شرح ١٠٨٦؛ وابن منظور، اللسان، مادة «أذن».

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٩/ب؛ المعري ٣: ٥٨٩؛ الواحدي ٦١٧؛ التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

(٤) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٦/أ.

(٥) بعده في الفسر: "ولا سليم الباطن".

وقولُهُ:[1] {الطويل}

مُحِبِّـي قِيَامـي ما لذلكُمُ النَّصْلِ بَريئًا من الجَرْحَى سَليمًا من القَتْلِ

قالَ: معنَاهُ: يا مَنْ يُحِـبُّ مُقَامي وتَرْكي الأسْـفَارَ والمطَالبَ، كيفَ أقِـيمُ ولم أَجْرَحْ بِمِنْصَلي أعدائي ولم أَقْتُلهُمْ[2]؟!

قالَ الوَحـيد:[3] ليسَ هذَا أرادَ الرَّجُل، ولو أرادهُ لقالَ، بَدَلَ "قِيَـامي"، "مُقَامي" والوزنُ وَاحِدٌ، ولكنَّ «قِـيامي» هاهنا مِنْ «قُمْتُ بالأمر» ولذلك سُـمِّي القائمُ المنتظر[4].

يقولُ: يا من يُحِبُّ نُهُوضي بالأَمْرِ، ما لكُمْ لا تخرجـون معي وتُسَاعِدُونني حتى نَجْرَحَ أعْدَاءَنا ونَقْتُلَهُمْ[5] ؟

وقولُهُ:[6] {البسيط}

هَا فانْظُري أوْ فَظُنِّي بي تَرَيْ حُرَقًا من لَمْ يَذُقْ طَرَفًا منها فَقَدْ وَأَلاَ

قالَ: أَيْ: إنْ لم تَرَيْني أهْلاً أنْ تنظُري إليَّ فَفكِّري فيَّ تَرَيْ من أَمْري كَيْتَ وكَيْتَ.

---

(١) هذا البيت مطلع أبيات مما قال "في صباه".

وانظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧/أ؛ الـفتح الوهبي ١٢٠؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٧/أ) ابن وكيع ١٠٢؛ الأصفهاني ٦٥؛ المعري ١٧١/أ؛ شـرح ١: ٤٠؛ ابن فورَّجة ٢٤٥؛ ابن سيده ٣٦؛ الواحدي ٢١؛ أبي المرشـد المعـري ٢٠٣؛ الصـقلي ١: ٤٥؛ التـبريزي ٢: ١٧٧/ب؛ ابن بسّـام ٨٢؛ الكندي ١: ٣/ب؛ العكبري ٣: ١٦٠؛ اليازجي ١: ١٠٤؛ البرقوقي ٣: ٢٨١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتركَ الأسفارِ والمطالبِ ... بنصلي ...".

(٣) ابن جني، الفسر ٣: ١٧/أ؛ وقراءته: "... ليس هذا يريد". يرد ابن معقل هنا على الوحيد لا على ابن جني.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... القائم المنتصر".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... ما لكم لا تخرجون وتساعدونني ...".

(٦) هذا البيت والذي بعده من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أحيا وأيْسَرُ ما قاسيتُ ما قَتَلاَ والبَيْنُ جارَ على ضَعْفي وَمَا عَدَلاَ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جـني ٣: ١٨/ب؛ الوحـيـد (ابن جني٣:١٨/ب)؛ المعـري ١: ٦١؛ الواحـدي، شرح ٢٥؛ الصـقلي ١: ٥٥؛ التبـريزي ٢: ١٧٩/أ؛ الكندي ١: ٦/أ؛ العكبـري ٣: ١٦٥؛ اليازجي ١: ١٠٩؛ البرقوقي ٣: ٢٨٤.

وأقولُ: هذَا ليْسَ بشيءٍ! وإنَّمـا يقولُ: تَنَبَّـهي فانـظُري ـ من النَّظَرِ الذي هو طلبُ الرؤية ـ أو فَظُنِّي ـ من الظَّن الذي هو اليقين كقَوْلِ دُرَيْد:[1]　{الطويل}

فَقُلْتُ لهم: ظُنُّـوا بأَلْفَـيْ مُدَجَّجٍ　　...　　...　　...

أَيْ: أَيْقِنُوا.

و"تَرَيْ": يُحْتَـملُ أنْ يكونَ من رُؤْيَةِ العَيْن، ويكونَ جوابَ فـانْظُري: أَيْ: فانْظُري تَرَيْ.

و{أن}[2] يكونَ أيضًا، جوابَ فَظُنِّي.

ويُحتَمَلُ أن يكونَ من رؤية القَلْب، ويكونَ أيضًا، جوابًا لهما.

يقولُ: تَرَيْ حُرَقًـا عظيمةً؛ {يعني: حُرَقَهُ}[3]؛ من لم يَذُقِ اليَسيرَ منهَـا فقد نَجَا، والذي ذاقَ اليَسيرَ لم يَنْجُ، فكيفَ بمن ذاقَ {٧٣/ ب} العَظيم منها؟! وهذه مبالغة عظيمةٌ كما تَرَى.

وقولُهُ:[4]　{البسيط}

كَمْ مَهْمَـهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّليلِ بِـه　　قَلْبُ المُحِبِّ قَضَاني بعد ما مَطَلاَ

قالَ: يُريدُ شِدَّةَ رُعْبِ سَالكه.

(١) ديوان دريد بن الصمة الجشمي ٤٧؛ وتمام البيت:

...　　...　　...　　سراتهم في الفارسيِّ المُسَـرَّدِ

ورواية صدره في الديوان:

علانية ظُنُّـوا بألفـي مدجَّجٍ　　...　　...　　...

(٢) حرف «أن» ملحقٌ بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٢٠/ب)؛ المعري ١٧٠/أ؛ شرح ١: ٦٧؛ ابن سيده ٣٤؛ الواحدي ٢٨؛ الصـقلي ١: ٥٨؛ التبريزي ٢: ١٨٠/ب؛ ابن بسام ٨٣؛ الكندي ١: ٦/ب؛ العكبري ٣: ١٧٠؛ اليازجي ١: ١١١؛ البرقوقي ٣: ٢٨٩.

وأقولُ: قد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:

... ... قلبُ المُحِبِّ ... ...

وقيلَ: كانَ يَنْبغي أنْ يقولَ: إذَا كانَ على رِقْبَةٍ من وَاشٍ، أو اتِّقاءٍ من غَائِرٍ ونحو ذلك.

وأقولُ: هذَا غيرُ لازمٍ، بل قلبُ المُحبِّ قَلِقٌ على الإطلاق، فلا يَحْتاج إلى التَّقْيِيد، وقوله:

... ... قَضَانـي بعـد مـا مَطَـلاَ

من قَوْلِ أبي نُواس:(١) {البسيط}

مَنْ للجِذاعِ إذا المَيْدَانُ مــا طَلَهـا ... بشَــأوِ مُطَّلِعِ الغَايَاتِ قَـد قَرَحَـا

وَهُمَا من قَوْلِ كُثَيِّر:(٢) {الطويل}

قَضَـى كـلُّ ذي دَيْـنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وعَـزَّةُ مَمْطـولٌ مُـعَـنّـًى غَرِيمُهَا

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

أَحْبَبْتُ بِــرَّكَ إذْ أَرَدْتُ رَحِيـلاَ ... فَوَجَدْتُ أكثَرَ ما وَجَـدْتُ قليلا

ورأَيْـتُ أنك في المَكَـارِمِ رَاغِبٌ ... صَــبٌّ إليهـــا بُكْــرَةً وأصيلا(٤)

فَجَعَلْتُ ما تُهْــدي إلــيَّ هَدِيَّةً ... مِنِّي إليـكَ وظَرْفَهـــا التَّأْميـلا

بِرٌّ يَخِـفُّ علــى يَدَيْــكَ قَبُولُهُ ... ويكــونُ مَحْمِلُهُ علـــيَّ ثَقِيـلا

---

(١) ديوانه ٣٧٧.

(٢) ديوانه ١٤٣.

(٣) قال المتنبي هذه الأبيات الأربعة في صباه يخاطب بها صديقًا له. انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٢٢/ب - ٢٣/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١: ٩٦- ٩٨؛ الزوزني ٦٣/أ؛ ابن سيده ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣- ٧٤؛ التبريزي ٢: ١٨٢/أ؛ الكندي ١: ١٠/أ؛ العكبري ٣: ١٧٨- ١٧٩؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥- ٢٩٦.

(٤) رواية أول البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ ... ...

قالَ: هذا البَيْتُ يَحتملُ مَعْنَيَيْنِ:

أحَدُهُما: أنْ يكونَ أهْدَى إليه[1] {٧٤/أ} شيئًا كان أهْدَاهُ إليه صديقُهُ المَمْدوح؛ فيكُون هذا استعمالاً لما رَكَّبَهُ ابن الرُّومي في قولِهِ:[2] {الخفيف}

أيُّ شَيْءٍ أُهْدِي إليك وفي وَجْـ　　ـهِكَ من كُـلِّ ما تُهُودِيَ مَعْنَى[3]

أَفَأُزْجِي إليْكَ ما مِنْكَ يُجْنَـ　　ـى منـك يا جَنَّـةَ النَّعِيـمِ الهَدايَا[4]

إلاَّ أنَّ المُتَنبي أخْبَـرَ أنه أُهْدِيَ إليه ذلك الشَّيْءُ بعَيْنِه، وابن الرُّومي قـالَ: كَيْفَ أُهْدِي إليك ما من عَادةِ مثلِه أنْ يُهْدَى مِنْكَ، فبينَهُمَا فَصْلٌ لطيفٌ، فهذا أحَدُ المَعْنَيَيْنِ.

والمَعْنَى الآخرُ أنْ يكونَ أرَادَ أنِّي جعَلْتُ ما من عَادَتِكَ أنْ تُهْدِيَهُ إليَّ وتُزَوِّدَنِيه[5] وَقْتَ فِراقِكَ هَديةً منِّي إليك؛ أَيْ: أسألُكَ أنْ لاَ تتكَلَّفَهُ لي.

والقولُ الأولُ أشَدُّ اتِّسَاقًا[6] وأَظْهَرُ، والقولُ الثاني أَقْوَى وأَلْطَفُ.

وأقولُ: انظُروا ـ هَدَاكُمُ الله ـ إلى إرْسَال عنَانِه في الضَّلاَل، وإقامَـتِه لصُوَرِ المُحَال، وذكرِهِ لهذين الوَجْـهَيْنِ القَبِيـحَيْنِ اللذين لم يَصْدُرَا إلاَّ عن قُبْحِ فَـهْمٍ، وخَبْطٍ في ظُلَمِ الشَّك ورَجْمٍ. وما العَجَبُ من تَفْسِيره هذا وحْـدَهُ بل العَجَبُ من الجَمَاعة الذين جَاؤوا بعَدهُ يَقْتَصُّونَ في ذلك أَثَرَهُ، {٧٤/ب} ويَسْلكونَ سَبيلَهُ!

---

(١) قراءة ابن جني في الفسـر: "... أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح، ما كان صديقـه أهداه إليه؛ فيكون ذلك استعمالاً لما تركه ابن الرومي...".

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوان ابن الرومي، تحقيق نصار، وهما عند ابن جني، الفتح ١٢٢ دون نسبة.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ...　　وفي وجهـك من كل ما يتمنـى

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ...　　أفأهـدي إليـك ما فيك يُجْنَـى

ثم شطب على الفعل: "أفأهدى" وكُتِبَ فوقه "أفأزجي" وبه أخذتُ.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتزود به ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... أشد انكشافا ...".

والمعْنَى أني أَحبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتُ الرَّحيل عنكَ؛ يخاطِبُ المَمْـدوحَ، فوجدتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ من المالِ، ومما يَحْـسنُ أنْ يُهْدَى قليلاً بـالإضَافة إلى ما يـصْلحُ وما يكونُ على قَدْرِكَ. ورأيتُ رَغْبَتَكَ في المَكَارِمِ، فَـجَعَلْتُ الذي تُهْديهِ إليَّ هَدِيَّةً منِّي إليك لأنَّكَ تَرَى وتَعْتَدُّ الذي تُعْطيهِ كأنَّكَ تُعْطَاهُ، وهذَا من قول زُهَير:[1] {الطويل}

... ... كأنك تُعْطِيه الذي أنت سائِلُهْ

وقد بَسَطتُهُ في مَوْضِعٍ آخر من هذَا الكتَاب بَسْطًا تامًّا، وذكرتُ ما جَاءَ من قولِهِ مِثْلاً لَهُ.[2]

وقولُهُ:[3] {الطويل}

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِىءٍ رُوحُهُ له　　ولا صَدَرَتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلُ

قالَ: إذا ورَدَت السُّيوفُ رُوحَ امرىءٍ، كانتْ أملكَ بها منهْ وصَارَ، إنْ كانَ باخِلاً[4]، كأنَّهُ غيرُ بَاخِلٍ؛ لأنَّها قد نالتْ منه ما بَغَتْ.

وأقولُ: معْنَى قَوله:

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِىءٍ روحُهُ لـه　　... ... ...

أَيْ: إن السُّيوفَ إذَا وَرَدَتْ رُوحَ امرىءٍ غَلَبَتْ عليها؛ أي: أخذَتْها. وقولُهُ:

---

(١) ديوانه ١٤٢ ، وصدره:

تـراه إذا ما جئتَـهُ مُتَهَـلِّلاً　　... ... ...

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١١٥-١١٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها "في صباه" مطلعها:

قِفَا تَرَيا وَدْقي فهَاتَا المخَائلُ　　ولا تخشَيَا خُلْفًـا لمـا أنـا قَائـلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٢٥؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٢٥/ب)؛ المعري ١: ١٢٩؛ ابن سيده ٤٦؛ الواحدي ٥٢؛ الصـقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١٨٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٨؛ اليازجي ١: ١٣٥؛ البرقوقي ٣: ٢٩١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وإن كان باخلاً...".

... ... ولا صَدَرتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلُ

أَيْ: لأنها تُخْرِجُهُ عن صِفَةِ البُخْلِ بخُروجهِ عن صِفَةِ الحَيَاة بالمَوْت، لأنه إنَّما يوصَفُ بالبُخْلِ من يُوصَفُ بالحَيَاة {٧٥/أ} فصِفَةُ الحَيَاة مُصَحِّحةٌ لصِفَة البُخْل، فإذا ماتَ خَرَجَ عن الصِّفَتَيْنِ.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

رأيتَ ابـنَ أمِّ المَوْتِ لـو أن بأسَهُ فَشَا بَيْنَ أهْلِ الأرْضِ لا نقَطَعَ النَّسْلُ

قالَ: أَيْ: لأنَّ الناسَ كان يَقْتُلُ بعضُهُمْ بَعْضًا.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشَيْءٍ! وإنَّما أرادَ المُبَـالَغَةَ في وَصْفِ شَجَاعتـه. يقولُ: هو يُخْفي من بأسِهِ بُقْيًا على النَّاس من خـوفه، لئلاَّ يَنْقَطِعَ النَّسْلُ { بإفشائه}(٢) وانقطَاعُهُ: إمَّا بأنْ يكونَ بإسْقاطِ قُوَاهم عن الجِمَاع لشِدَّةِ الخَوْفِ، وإمَّا بإهْلاكِهِمْ، وهو أَبْلَغُ من الأول.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ولـه في جَماجِـمِ المالِ ضَرْبٌ وقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطَـالِ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها "شُجَاع بن محمد الطَّائي المنبجي" مطلعها:

عَزيزٌ أسًى مَنْ داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ به مَاتَ المُحِبُّون من قَبْـلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٨/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٢٨/ب)؛ المعري ١٦٧/ب؛ شرح ١: ١٦٩؛ الواحـدي ٦٩؛ الصقلي ١: ١١٤؛ التـبريزي ٢: ١٨٥/أ؛ الكندي ١: ١٧/ب؛ العكـبري ٣: ١٨٦؛ اليازجي ١: ١٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:

صِـلةُ الهَجْـرِ لي وهَجْرُ الوِصَالِ نكسًا بي في السُّقْمِ نكسَ الهلالِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ المعـري ١٦٩/أ؛ شـرح ٢: ٧٦؛ الواحـدي ١٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥٠/أ- ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛ البرقوقي ٣: ٣١٤.

قالَ: أَيْ يَهَبُ المالَ فيقتَدِرُ بذلك على رُؤوسِ الأبْطَال.

فَيُقَالُ له: هذه عِبَارةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّة، والمَعْنَى ما ذكَرْتُهُ في شَرْحِ الوَاحدي.[1]

وقولُهُ:[2] {الرجز}

فحَـلَّ كَلاَّبـي وِثَـاقَ الأَحْبُـلِ

قالَ: وِثَاق، جَمْعُ وثِـيقٍ، مثلُ: طَوِيلٍ وطِوَالٍ. فأَمَّـا الوَثَاقُ فمـصْدَرٌ، وقـد تُكْسَرُ الوَاو.[3]

فيقالُ له: الكَلْبُ المُعَلَّم لا يحتاجُ إلى الأَحْبُلِ الوَثِيقة، ويَكفيهِ حَبْلٌ واحِدٌ، فلا يكون "وِثَاقَ الأَحْبُل" جَـمْعًا {٧٥/ب}، كمـا زَعَمْتَ، ولا مَصْدرًا؛ لأنه في مَـعْنَى الجَمْع لإضَافَتِهِ إليه؛ بل الوِثَاقُ، ما يُشَـدُّ به كالعِقَال والزِّمَام؛ واحِدٌ {لا جَمْعٌ}[4] وأضَافَهُ إلى الأَحْبُل.

فإنْ قالَ: فقد قالَ فيمَا بَعْدُ:[5] {الرجز}

عـن أَشْـدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَـلْسَلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ١٠١-١٠٢.

(٢) قال ابن جني في الفسـر ذاكرًا مناسبة هذا الرجز: "وقال ارتجـالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوَارجي على ظبي فصاده، فوصفه أبو علي لأبي الطيب، وسأله أن يعمل فيه شيئًا، وتشاغل أبو علي بكتْبِ كتابٍ؛ وأخذ أبو الطيب درجًا، فحـدثني من كان حاضرًا أنه لما أخذ الدرج تساند إلى حـائط في مجلس أبي علي وعمل الأرجوزة للوقت وقطع كتاب أبي علي عليه وأنشده:

ومنزلٍ ليس لنا بمنزل"

قلتُ: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٦/ ب)؛ المعري ٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٥؛ الواحـدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/أ؛ التبـريزي ٣: ٥/ب؛ الكندي ١: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأما الوثق فمصدرٌ وقد تكسر الواو فيقال فيه أيضًا وِثاق".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) الواحدي ، شرح ٢٠٢.

وهذا يدلُّ على صُعُوبة الكَلْبِ فيقَالُ: يكفي مع السِّلْسِلة والسَّاجُور - وهو عَصًا تُجْعَلُ في عُنُق الكَلْب - حَبْلٌ واحِدٌ فلا حاجَةَ إلى الزِّيادة على ذلك.

وقولُهُ:(١) {الرجز}

آثارُهَا أمثَالُهَا في الجَنْدَلِ

قال: هَذا من إغْراقَاتِهِ التي ذكرتُ؛ لأنَّهُ لم يُوصَفْ كلبٌ قطُّ بمِثلِ هذا من ثِقَلِ الوَطْءِ، وإنَّما جاءَ هذا عنهم في آثار الخَيْلِ والإبلِ، قال أبو النَّجم:(٢) {الرجز}

يُغادرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأجْزَلِ

(٣)[**فيُقَالُ لهُ:** لم يُرِدْ ثِقَلَ الوَطْءِ كما ذَكَرْتَ، بل خشونة القوائم. وقولك:(٤) "وإنَّما جَاءَ هذا {عنهم}(٥) في آثار الخَيْلِ والإبلِ" غير صَحيح، بل إنما جاء صِفَةً لحوافِرِهِنَّ وخفافِهِنَّ بالصلابة لا بِثِقَلِ الوَطْءِ]. وليس من الإغراقات وصفُهُ بِثِقَل الوَطْءِ، بل بالسُّرعة والخِفَّة حتى إنه يُوصَفُ بالطَّيران كقَوْلِ أبي نُواس:(٦) {الرجز}

يكادُ عندَ ثَمَلِ المِراحِ
يَطِيرُ في الجوِّ بلا جَنَاحِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٩/أ)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٧؛ الواحدي ٢٠٣؛ الصقلي ٢: ٦٣/أ؛ التبريزي ٣: ٦/ب؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(٢) ديوانه ١٩١ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) هنا فوق هذه الحاشية عبارة لم أتبين بالتأكيد صحة قراءتها، ولكنها كالتالي فيما أظن: "يتحقق ويتأمل، صحيح فلينقل". وقد نقلتها كما يتضح أعلاه، لأن المؤلف فيما أظن، أراد أن يتحقق من هذه الحاشية أولاً، وبعد فعله ذلك تأكد من صحتها ولزوم نقلها مع الأصل.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) ديوانه ٢٧٢.

وإذَا وُصِفَ بذلك، لم يكُنْ لـه أثرٌ في الأَرضِ البَتَّـةَ، كقوله في صِفَـةِ بَراثنه:[1] {الرجز}

ينشـطُ أُذْنَيْـهِ بـهـنَّ نَشْـطَا
فمَا يَقعَـنَ الأرضَ إلاَّ فَرْطَـا[2]

أيْ: إلاَّ بعد حينٍ. يقولُ: كأنه يَطيرُ {٧٦/أ} كقَولِ كَعْبٍ:[3] {البسيط}

. . .   .   وقعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيـلُ

وقولُهُ:[4] {الرجز}

ذي ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيْـرِ أعْـزَلِ
يَخُطُّ في الأَرْضِ حِسَابَ الجُمَّـلِ
كأنَّـهُ مـن جِسْمِهِ بِمَعْـزِلِ

قالَ: هو من سرعته وحِدَّتِهِ يكادُ يتركُ جِسْمَـهُ ويَتَمَيَّزُ عنه، وقد لاذَ فيه بقَوْلِ ذي الرُّمَّةِ إلاَّ أنه تجاوَزَهُ:[5] {البسيط}

لا يَذْخَـرانِ مـن الإيغَـالِ باقيةً   حتى تكادَ تَفَرَّى عنهُما الأُهُـبُ

---

(١) ديوانه ٣٢٥- ٣٢٦.

(٢) رواية الديوان:

مـا إن يَقَـعْـنَ الأرض . . .

(٣) ديوان كعب بن زهير ١٣، والبيت بتمامه:

تخدي على يَسَراتٍ وهي لاحِقَةٌ   ذوابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحْلِيلُ

(٤) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٤٠/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفهاني ٦٧؛ المعري ١٦٧/أ؛ (البيت الأول فقط)، شرح ٢: ١٠٩- ١١٠؛ الواحدي ٢٠٣- ٢٠٤؛ الصقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥- ٢٠٦؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٥) ديوانه ١: ١٣١. وضبط المؤلف كلمة «الأَهَبُ» بفتحتين ثم ضمة والتصحيح من الديوان.

وقَوْلِ أبي نُواس:[١] {الرجز}

تــــراهُ فــي الحُضْرِ إذا هَاهَــا بِــهِ
يكـــادُ أنْ يَخْـــرُجَ مــن إهــابِهِ

فهذا ذَكَرَ الجِلْدَ،[٢] وهو ذَكَرَ جميعَ الجسْمِ.

فَيقالُ له: ليسَ الضَّميرُ في قـولِهِ "كأنَّهُ" راجِـعًا[٣] إلى الكَلْب حتى تُفَـسِّرَهُ هذا التَّفسيرَ، وتقرِنَهُ بذلك النَّظير، إنَّمـا الضميرُ راجِعٌ إلى الذَّنَب، والذي يَدُلُّ عليه ما قبلَهُ وما بعَدهُ، وإنما أنت في كـثرة الكلام وقلة الصواب كقولهم في المثل: "أسْمَعُ جَـعْجَعَةً ولا أرَى طِحْنًا"[٤].

وقد غَلِطَ، أيضًا، في البَيْت الذي يليه وهو قوله:[٥] {الرجز}

لو كانَ يُبْلي السَّوْطَ تَحْـرِيكٌ بَلِــي

فَجَعَلَهُ صِفَـةً للكَلْبِ فَفَسَّرَهُ بقَوْله: "أيْ: هو كالسَّـوْطِ في الصَّلابة والجَذلِ فلا يؤَثِّر في السَّوط التَّحريك". وإنَّما هو صِفَةٌ للذَّنَب.

وقولُهُ:[٦] {المنسرح} {٧٦/ ب}

كأنَّمـــا قَدُّهَـــا إذَا انْفَتَلَــتْ سكْــرانُ مِـن خَمْـرِ طَرْفِها ثَمِلُ

---

(١) ديوانه ٢٤٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذان ذكَرا الجلد ..."

(٣) في الأصل: "... راجع إلى الكلب ..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٢١؛ العسكري، جـمهرة ١: ١٠؛ الميداني، مجمع ١: ٢٨٥؛ البكري، فصل ٤٤٨؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٧٢.

(٥) ابن جني، الفسر ٣: ٤٠/ب؛ والواحدي، شرح ٢٠٤.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعـده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فصد، فـجار مبضع الطبيب على يده، مطلعها:

أبْعَدُ نَأْيِ المليحة البَخَلُ في البُعْدِ ما لا تُكلَّفُ الإبـلُ =

قالَ: أَيْ: يَتَثَنَّى قَدُّها كأنه نَشْوانُ لأنه نَظَر إلى طَرْفها فَسكِرَ.

وأقولُ: قولُهُ: "لأنه نَظَرَ إلى طَرْفها فسكِرَ" كلامٌ واهِنُ القُوَى، واهي العُرَا، وإنما يَنْبغي أن يُقال: وصفَها بشيئين؛ بِحُسْنِ القَدِّ، وحُسْنِ الطَّرْفِ، فجعَل قَدَّهَا، لِتَثَنِّيه، كأنه ثَمِلٌ، وطرفَهَا، لإزالتهِ العقْلَ، كأنَّ فيه خَمْرًا شَرِبَ {منه}[1] قَدُّهَا فمالَ سُكْرًا، وهذا مذهَبٌ غَريبٌ، وطَريق عجيبٌ، أرَى أن يكونَ من صِنَاعة البَديع، ويَنْضَمَّ إلى التَّكْميلِ وذلك أنه كَمَّلَ الوَصْفَ بأَنْ جعَل المُشَبَّهَ والمُشَبَّهَ به كلَيْهِمَا منها. أو يُزَاد في صَنْعة البَديع ويُسَمَّى التَّوشيعَ. وهذا مثلُ قَوْلِه في خِلْعَةٍ خَلَعَهَا عليه سيفُ الدولة:[2] {الكامل}

فكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا من لَفْظِهِ ... وكأنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا من عِرْضِهِ

وقد جاءَ مثلُ هذا لبعض أهل العَصْرِ في بَعْضهِ:[3] {الكامل}

حَسُنَتْ لنا أخلاقُهُ فكأنَّهَا ... من ذِكْرِهِ في النَّاسِ أو أشْعَارِهِ

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كأنَّه من فِرَاقِهَا وَجِلُ

قالَ: وهذَا البَيْتُ نَسيبُ الأوَّل، ولقد أحسَنَ فيهما {٧٧/أ} وعَذُبَ لَفْظُهُ. يقول: كأنَّ عَجُزَهَا وَجِلٌ من فِرَاقِهَا، فهو مُتَسَاقِطٌ مُتَحَرِّكٌ قد ذَهَبتْ مُنَّتُهُ وتماسُكُهُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب؛ ابن وكيع ٤٩٦؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٥؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ اليازجي ١: ٢٨٣؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٤١٦.

(٣) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب - ٤٣/أ؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٦؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

وأقولُ: هذه عِبارَةٌ واهيةٌ قد ذَهَبَتْ مُنَّتُها وتَمَاسُكُها!

ومعنى قَوْلِهِ:

... ... كــأَنَّــهُ مــن فــراقِــهَا وَجِــلُ

قيلَ فيه:[1] إنَّ العَجُزَ لَمَّا كانَ مُرْتَجًّا مُضْطربًا شُبِّهَ بإنسَانٍ عاشِقٍ لها خَائِفٍ من فراقِهَا فهو يَضْطَرِبُ لذلك؛ يُريد ارتجَاجَهُ.

والذي عِنْدي في هذَا، أنَّ الوَجِلَ العَجُـزُ نَفْسُه على وَجْهِ المجاز والاستعَارة. وذلك أنه لما كان خَصْرُهَا [خفيفًا][2] دقيقًا نَحيلاً، وعَجُزُها ثَقيلاً نبيلاً، وهو يَجْذِبُهَا إذَا أرادتِ القيامَ، فكأنه خَافَ[3] أن يَنْفَصِلَ مِنْهَا فَوَجِلَ لذلك فاضْطَرَبَ بارتِجَاجِه.

وقولُهُ:[4] [المنسرح]

جَــرْدَاءَ مِــلْءِ الحِــزَامِ مُجْفَـرَةٍ تَكُــونُ مِثْــلَيْ عَسِيبِــهَا الخُصَلُ

قد أخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:

... مِــلْءِ الحِــزَامِ مُجْفَـرَةٍ ... ...

وقيلَ:[5] "مُجْفَرَة" في مَعْنَى: "ملء الحِزام"، فالصِّفَتَان شَيْءٌ واحِدٌ فلو اجْتَزَأَ بإحْداهُمَا وجَاءَ بصِفَةٍ تخالفُ الأُخْرَى لكانَ أحْسَنَ له.

---

(١) انظر الواحدي، شرح ٢١١ فرأيه شبيه بما يقول ابن معقل هنا .

(٢) هذه الكلمة الواقعة بين معقوفتين مكتوبة بين السطرين فوق كلمة "دقيقا".

(٣) عبارة الأصل: "... فكأنه خاف عليها..." ثم شطبت كلمة "عليها".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٤/ب)؛ المعري ١٦١/أ؛ شرح ٢: ١٣٢؛ شرح ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٤؛ اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

قلت: وضبط المؤلف صدر البيت:

جرداءُ ملءُ الحزامِ مُجْفَرَةٌ ... ...

والتصحيح من المصادر أعلاه.

(٥) الذي أخَذَ على أبي الطيب هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني ، الفسر ٣: ٤٤/ب.

وأقولُ: لو قالَ:

... مِلْءَ الحزامِ {٧٧/ب} ضامرةً ... ...

نَصبًا على الحَالِ، أَيْ: في حَالِ ضَمْـرِهَا ودقَّتِهَا تكون مِلْءَ الحزَام، لزادَ المَعْنى زيادةً ظاهرةً حسنةً.

وقولُهُ: "ملء الحزام" من قول أبي نُواس:[١] {الكامل}

... ... مِـلْءَ الحـبَالِ كأنَّـهـا قَـصْرُ

وقولُهُ:[٢] {الوافر}

وكـانَ مَسيرُ عِيسِـهِمُ ذَميـلاً   وسَيْـرُ الدَّمـعِ إثْرَهُـمُ انهِمَالا[٣]

قالَ: أيْ سَبَقَتْ دُمُوعي عِيَسهُمْ وجاوزَتْ حَدَّها[٤].

وأقولُ: لم يُرِدْ أبو الطَّيب أنَّ عِـيسَهُـمْ سَارَتْ وسارتْ دُمُـوعي تُسَابِقُـها في السَّيْرِ فَسَبَقَتْهَا، ولو أرادَ ذلك لكان - لَعَـمْري - مَعْنًى سائغًا بالغًا، ولعلَّهُ أرادَهُ! والظَّاهِرُ أنَّه

(١) ديوانه ٤١٤ ، وصدره:

شَـدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فأتَتْ ... ...

(٢) هذا البيت ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها:

بقائي شـاءَ ليسَ هُمُ ارتحالا   وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٩/ب؛ - ٥٠/أ؛ ابن وكيع ٥٠٨؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٤٠؛ الزوزني ٦٦/أ؛ الواحـدي ٢١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/ب؛ التبـريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فكـان مَسيـرُ غيرهـم ذميـلاً ... ...

وروايته عند الصقلي والتبريزي والكندي:

وكـان مسيـرُ عيرِهِمُ ذميـلاً ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... دموعي غيرهم وتجاوزَتْ..."

قلت: والواحدي ينقل عن ابن جني فيقول: "قال أبو الفتح سبقت دموعي غيرهم" ولعله الأصح.

وَصَفَ عِيسَهُمْ بالجِدِّ في السَّيْرِ، ووصَفَ نَفْسَهُ بالجِدِّ في البُكَاءِ، وأنَّ جِدَّهُ في ذلك أكثَرُ من جِدِّهم. وجَعَل صِفَةَ[1] الانهمالِ في الانحِدَارِ أَوْفَى من صِفَةِ الذَّميل في السَّيْرِ.

وقَوْلُهُ:[2] {الوافر}

وضَفَّــرْنَ الغَدَائِــرَ لا لِحُسْنٍ　　　ولكِــنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالاَ

قالَ: الغَدائرُ: الذَّوائب. قالَ امرؤ القَيْس:[3] {الطويل}

. . .　　. . .　　. . .　　تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ

فجَعَلَ أنَّ العِقَاصَ تَضِلُّ في الشَّعْرِ، وهذا جَعَلَهُنَّ يَضْلِلْنَ فيه، فزَادَ على ذِكْرِ العِقَاص.

وقيلَ: هو المِدْرَى.

وأقولُ: إن الضَّلالَ {٧٨/ أ} يحتملُ مَعْنَيين:

أَحَدُهُمَا: أنْ يكونَ الضَّلالُ الغَيْبَةَ من قولِهِ تعالى:[4] ﴿ **أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ**﴾ أيْ: غِبْنَا.

والآخَرُ: أنْ يكونَ ضدَّ الهِدَاية، وهو الحَيْرة.

والبيتُ يحتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ، فإنْ أُرِيدَ به الغَيْبة عُنِي به الكَثْرَةُ؛ يريد: فخِفْنَ أنْ يَغِبْنَ في

---

(١) في أصل المخطوط: "لأن صفة الانهمال . . ." ثم صححت لتكون "وجعل صفة الانهمال . . .".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤٢؛ الواحدي، ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(٣) ديوانه ١٧، وصدر البيت ورواية عجزه:

غدائرُهُ مستشزرات إلى العُلا　　تضل المَداري　. . .　. . .　. . .

وتوجد رواية البيت عند ابن معقل في "تحقيق الديوان ٣٧١" على أنها "رواية غير الأعلم والبطليوسي والقرشي".

(٤) سورة السجدة ١٠.

شُعُورِهِنَّ لكَثْرتِهَا. ولو أرِيدَ به الحَيْرةُ عُنِيَ به شِدَّةُ السَّواد وتَشْبيهُهُ باللَّيْلِ؛ يريدُ: فَخفْنَ أنْ يَحَرْنَ فيه لشِدَّةِ سَوَاده. وبيتُ امرىء القَيْس يَسُوغ فيه الوَجْهَان كالأوَّل، {والغيبةُ فيه أولى.}[1]

وقولُهُ:[2] {الوافر}

سِـنَـانٌ فـي قَنَـاةِ بنـي مَعَـدٍّ ... بَني أَسَـدٍ إذا دَعَوُا النِّـزَالاَ

قالَ: "بني أسَدٍ" مَنْصُوبٌ لأنه مُنَادًى مُضَافٌ، ومعنَاهُ:[3] أنَّ قَوْلَ بني مَعَدٍّ إذَا نازَلوا الأعْداءَ: "يا بَني أسَدٍ" يقومُ في الغناء والدَّفْع مـقامَ سنَانٍ مُركَّبٍ في قنَاتِهم؛ لأنهم إذَا دَعَوْهُمْ أَغْنَوْا عنهم.

{**وأقول:**}[4] قـالَ الوَاحِدي: هذَا تكَلُّفٌ وتَمَحُّلُ كَلاَمِ[5] من لم يَعْرِفْ وَجْهَ المَعْنَى! والمتَنَبِّي يقولُ: المَمْدُوح سنانٌ في قَنَاة العَرب الذين هم بـنو مَعَدٍّ، ثم خَصَّصَ فأبْدَلَ من بني مَعَدٍّ بني أسَدٍ، فكأنَّهُ قالَ:[6] سِنَانٌ {٧٨/ب} في قناة بني أسَدٍ عند الحَرْب إذْ أسَدٌ من ولَدِ مَعَدٍّ؛ فلهذا جَازَ إبدَالُهُمْ من بَني مَعَدٍّ لاشْتِمَالِهم عليهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابـن جني ٣: ٥١/ب؛ - ٥٢/أ؛ ابن وكيع ٥١٧؛ المعري ١٦٢/ب؛ شرح ٢: ١٤٨؛ الزوزني ٦٦/ب؛ الواحـدي ٢١٩؛ الصقلي ٢: ٧٧/ب ؛ التبريزي ٣ : ١٣/ب؛ ابن بسـام ٨٤؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٢٩٢؛ البرقوقي ٣: ٣٤٢.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "ومعناه بقول بني مَعَدٍّ إذا ناداه الأعداء...".

وقد نقل الواحدي رأي ابن جني في تفسير البيت ونصه كنص ابن معقل.

(٤) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢١٩.

(٥) المصدر نفسه : "وتمحل وكلام ...".

(٦) المصدر نفسه : "... هو سنان ...".

وقولُهُ:(١) {الكامل}

يَعْلَمْنَ ذاكَ ومَا عَلِمْتِ وإنَّما   أولاكُمَا بِبُكًى عليه العَاقِلُ(٢)

قالَ: أَيْ: منازلُ الحُزْنِ بقَلْبِي تعلمُ ما يَمُرُّ بهَا من أَلَم الهوَى، وأنْتُنَّ تَجْهَلْنَ ذلكَ.(٣)

وأقولُ: هذا القَوْلُ لَيسَ بِشَيءٍ!

والمَعْنَى: أنَّ منازلَ الهوَى في الفُؤَاد، اللاتي هُنَّ منازلُ لمنازلِ الأحبَّة يَعْلَمْنَ ما تَجْهَلُهُ مَنَازِلُهُنَّ من أنَّ لهُنَّ فـي الفـؤادِ منازِلَ، وأنَّهُنَّ مُقْـفِرَاتٌ من الأحِـبَّة، و {أنَّ}(٤) منازِلَ الفُؤَاد منهُنَّ أوَاهِلُ.

{ وقولُهُ: "ذاكَ" إشارةٌ إلى "المنازِلِ" في البَيْت قبْلَهُ وهذا تَفْسِيرُهُ}(٥)

وقولُهُ:(٦) {الكامل}

لو لَمْ يَخَفْ لَجِبَ الوُفُودِ حَوالَـهُ   لسَرَى إليه قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ(٧)

(١) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها "القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي"، مطلعها:

لَكِ يا منازلُ في القلوبِ مَنَازلُ   أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أوَاهِـلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٦٢/ب)؛ المعري ١٥٨/ب؛ شرح ٢: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورَّجَة ٢٦١؛ الواحدي ٢٦٥؛ أبي المرشد ٢١٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٥٠؛ اليازجي ١: ٣٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري، شرح ، وأبي المرشد، واليازجي:

... ...   أولاكُمَا يُبكَى عليه العاقِـلُ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأنتِ تجهلين ذلك ...".

(٤) كلمة "أن" ملحقة بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. "والبيت قبله" هو مطلع القصيدة الذي مر ذكره آنفًا في الهامش الأول أعلاه.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ؛ الوحيد ٣: ٦٦/أ؛ ابن وكيع ٦٩٦؛ المعري ١٥٩/أ؛ شرح ٢: ٢٧٨؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٢٩/ب - ١٣٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٥؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٢.

(٧) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

لو لم يَهَبْ لجَبَ الوُفـودِ حَوَالَهُ   ... ...

قالَ: يراهُ القَطَا ماءً مَعِينًا فيَهُمُّ بوُرُودِه، ويُشْفِقْنَ من لَجَبِ وفودِه.[1]

{**وأقولُ**:}[2] وقالَ الوَاحديُّ: إنه لِعُموم نَفْعِه تَهُمُّ الطَّيْرُ بالوُفود عليه[3] لِتَنْقَعَ غُلَّتَها، ليس أنه ماءٌ يُشْرَبُ، أو تَراهُ الطَّيْرُ ماءً كما ذكر {الشَّيْخَان}.[4]

وقولُهُ:[5] {الكامل}

يَدْري بما بِـكَ قبـلَ تُظْهِـرُهُ لـه ... من ذِهْنِه ويجيبُ قَبْلَ تُسَائلُ[6]

{٧٩/أ} قد قيل[7] في هذَا البَيْت إنَّ صدرَهُ فـيه لِينٌ وضَعْفٌ وعجـزُهُ رَديءٌ فاسدٌ، وذلك أنَّ المُجيبَ قبلَ السُّؤال مَنْسوبٌ إلى الخِفَّة والعَجَلَة.

ويقالُ أيضًا: إنَّ الجوابَ لا يكونُ إلاَّ بعد السُّؤَال، فقولُهُ:

... ... ويجيـبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

خطأٌ، وإنَّما ينْبَغي أن يَقُولَ: ويخبرُكَ بأمْرِكَ قَـبْلَ تُسَائِلُهُ. وكأنه أقَامَ "يُجيبُ" مقامَ "يُخْبِرُ" وهو ضَعِـيفٌ. وقد كَرَّرَ هذَا المَعْنَى في مواضعَ من شِعْرِه، هذا أضْعَـفُها، منها

---

(١) لم يرد هذا النص عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي، ونص ما بها: "... أي لو لم يخَف القطا أصوات الوفود ببابه لسَرَتْ إليه تَشْرَبُ منه...".

والتفسير الذي ذكره ابن معقل هو، كما ينص الواحدي عند شرحه البيت، تفسير ابن فورجة لا ابن جني.

(٢) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه: "بالورود عليه...".

(٤) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الواحدي إذ بها يستقيم النص. و"الشيخان" ابن جني وابن فورجة كما ورد عند الواحدي.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني٣ : ٦٦/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٥؛ المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٧٩؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٣٠؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٦؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٣.

(٦) يوجد في أسفل الصفحة تعليق بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت لم أتبينه كاملاً ولكن أوله هو: "قد قيل في هذا البيت: إن صدره فيه ....".

(٧) هذا قول الوحيد الشاعر: انظر ابن جني، الفسر ٣: ٦٦/ب.

قولُهُ:(١) {الطويل}

ذَكِـيٌّ تَظَنِّيـــهِ طَلِيعَـــةُ عَيْنِـــهِ   يَرَى قلبُهُ في يَوْمِهِ ما تَرَى غَدَا

وقولُهُ:(٢) {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ مـــن عِلْمِهِ مـا فـي غَـدٍ   فكـأنَّ ما سـيكونُ فيـهِ دوِّنَـا

وهذا مَعْنًى مُتَداولٌ بينَ الشُّعَراءِ، وأظنُّ أنَّ السَّابِقَ إليه أوسٌ في قولِهِ:(٣) {المنسرح}

الأَلْمَعِـيُّ الـذي يَظُـنُّ لك الظَّـ   ـنَّ كأنْ قد رأَىَ وقد سَمِعَا

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

لـــو طَــابَ مَوْلِـدُ كلِّ حَيٍّ مثلَهُ   وَلَدَ النِّسَــاءُ ومالهُنَّ قَوابِــلُ

قالَ: أَيْ: لم يَحْتَجْنَ إلى من يُشَارِفُهُنَّ ويُشَاهِدُ المَسْتُورَ من أحَوالِهِنَّ وَقْتَ الولادة.

وقد قـيلَ في هذا البَيْت:(٥) هذا كلامٌ فـحواهُ {٧٩/ب} أنَّ طيبَ المَوْلد هو سُـهولةُ الوِلاَدة، وكَمْ من سَهْلِ الوِلاَدة ليس بطَيِّبِ المَوْلدِ، فلا يتعلَّقُ العَجُزُ بمعنى الصَّدْر.

فَيُقَالُ لقَائل ذلك: فمـا تَعْني أنتَ بطيبِ المَوْلدِ؟ فإنْ قالَ: الكَرَمَ والنَّجـابةَ وحُسْنَ الأَخْلاَقِ وَطِيـبَ الأَعْرَاقِ، حَسُنَ أنْ يُـضَافَ إلى ذلك أيضًـا سُهولةُ الـوِلاَدَة، وطَهَارةُ الوَالدة والوَلَد والمَكَان، وتركُ الاستعـدادِ إلى ما تحتاجُ إليه القَوابِلُ في أَمْـرِ النِّسْوَانِ كما

(١) الواحدي ، شرح ٥٣٠.

(٢) المصدر نفســه ٢٣٥.

(٣) يعنى أوس بن حجر، ديوانــه ٥٣.

(٤) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٧٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني٣: ٦٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ المـعري ١٥٩/ب؛ شـرح ٢: ٢٨١؛ الواحـدي ٣٦٩؛ الصـقلي ٢: ٢٣١/أ؛ التبـريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٦٧/أ.

يُحْكَى عن فاطمـةَ بنتِ أسَدٍ[1] ـ رحِمَـهَا الله ـ حين أَخـذَهَا الطَّلْقُ أنَّ أبا طالبٍ أعْلَمَ النَّبي ـ صلَّى اللّه عَليـه وعَلى آلِهِ وسَلَّم ـ بأمرِهَا فأَدْخَـلَها الكَعْبَـةَ فولَدَتْ فيـها عَلِيًّا ـ عليه السَّلام ـ ولم تَرَ دمًا!

وقولُهُ:[2] {الكامل}

وإذَا أتَتْكَ مَذمَّتـي من نَاقِـــصٍ فَهْيَ الشَّهَادَةُ لي بأني فَاضِلُ[3]

قد أُخِذَ[4] على أبي الطَّيب في هذَا البَـيْت بأنَّ النَّاقِصَ يذمُّ الفَـاضِلَ وغيرَ الـفَاضِلِ لسُوءِ فهمِهِ وقِلَّةِ تَمْييزِهِ،[5] فإذا ذمَّهُ فلا يَدُلُّ على أنه فَاضِل.

{ وأقولُ:[6]} وهذا ليسَ بَشَيْءٍ! وذلك أنَّ النَّاقِصَ إنَّما يذُمُّ الفَاضِلَ لفَضْلِهِ حَسَدًا له عليه، لنَقْـصِهِ، فالنَّاقِصُ [٨٠/أ] لا يَذُمُّهُ لأنه لا يَحْـسِدُهُ، أو للمناسَبَة التي بينَـهُمَا ـ وهذا المعنَى من قَوْلِ أبي تَمَّام:[7] {الطويل}

---

(١) والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: ابن سعـد، الطبقات ٣: ١٩؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٩١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الوحـيد (ابن جني٣: ٦٨/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٩؛ المعري ٢: ٢٨٥؛ الواحـدي ٢٧٠؛ الصـقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التـبـريزي ٣: ٢٥/ب؛ ابن بسـام ١٠٧؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن وكيع في المنصف:

... ... فهي الشَّهادةُ لي بأنِّي الفاضِلُ

وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:

... ... فهي الشَّهادةُ لي بأنـي كامِلُ

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٨/ب.

(٥) نص عبارة الوحيد في الفسر، بعد كلمة "تمييزه"، هو: "فإذا مـيز سقط عنه النقصان فانتقضت هذه القضية لأن قاعدة الكلام غير مستقيمة".

(٦) أضفت فعل القول بين معقوفتين لدفع اللبس.

(٧) ديوانه ٢: ٣٢٥.

لقد آسَفَ الأعداءَ مَجْـدُ ابن يُوسُـفٍ　　وذو النَّقْصِ في الدنيا بذي الفَضْلِ مُولعُ

أو: كلاهُمَا من قَوْل مَرْوان بن أبي حَفْصَة:[1] {الكامل}

ما ضَرَّني حَسَـدُ اللئـامِ ولمَ يـزَلْ　　ذو الفَضْـلِ يَحْسُـدُهُ ذوو التَّقْصِيرِ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

مَـنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعي　　أنْ يَحْسُبَ الهنديَّ فيهم باقِـلُ

{ **أقولُ:**[3]} قـد ذكرتُ في غـيـره من الشَّروح مـا ذكَرَ مـن أَخْذِهِ عليـه في هذَا، والجوابَ عنه، لأنَّ غيرَهُ أخذَهُ منه[3].

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وإسْحَـاقُ مأْمُونٌ على مَنْ أَهَانَهُ　　ولكِنْ تَسَـلَّى بالبُكـاءِ قَليـلاَ

قالَ: يأمَنُهُ من أهَانَهُ لسُقُوطِ نَفْسِهِ[5]. ولو قالَ هَا هُنَا: "تَجَمَّلَ بالبكاءِ" لكانَ أَشْبَه. وقيلَ له:[6] ليسَ في البُكاءِ هُنَا جَمـالٌ، إنَّما هو ضَعْفٌ ووَهَنٌ،[7] ولكن "تَسَلَّى"

(١) شـعره ٥٦.

(٢) انظر البـيت وشـروحه عنـد: ابن جني ٣: ٦٨/ب- ٦٩/أ؛ المعـري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ الواحـدي ٢٧٠؛ الصـقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبـريزي ٣: ٢٥/ب - ٢٦/أ؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبـري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

(٣) أضفت فعل القول، بين المعقوفتين زيادة في إيضاح النص.
وانظر المآخذ على شرح المعري ١٣٦-١٣٧؛ و التبريزي ١٢٨؛ والكندي ٣٤-٣٥ .

(٤) هذا البيت ضمن أربعة أبيات قالها "وقد ذكر له بعض الغزاة أن ابن كَيَغْلَغَ لم يزل يذكره ببلد الروم".
وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/أ)؛ المـعري، شرح ٢: ٤٧١؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورجـة ٢٦٤؛ الواحدي ٣٤٥؛ الصقلي ٢: ٢٠٢/ب؛ التـبريزي ٣: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٣٧؛ البرقوقي ٣: ٣٨١.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... يأمنه من يهينُهُ".

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٧١/أ.

(٧) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "إنما هو ضعة ووهن ...".

أوْقَعُ كما قالَ الرَّجُل.

وأقولُ: إنَّما قَالَ: "تسَلَّى بالبكاءِ" وذلك أنه إذَا أُهِينَ حَزِنَ، وكَئِبَ، واهْتَمَّ لذلك، فالأَبِيُّ ذو الأَنَفَةِ والنَّفْسِ العَزِيزة يكونُ تَسَلِّيه من ذلك بالانتقامِ ممن قَصَدَ هَوَانَهُ. والدَّنِيءُ {٨٠/ب} الذليلُ الضَّعِيفُ يكون تَسَلِّيهِ بالبُكاءِ يَسْتَرْوِحُ به كالنِّسَاءِ، ليسَ لهُنَّ تَسَلٍّ بِغَيْرِه، فهو مأمُونٌ على من أهَانَهُ.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

أنَا ابنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوق أبا البَا ... حِثِ، والنَّجْلُ بَعْضُ من نَجَلَهْ

قالَ: معناهُ: أنا أفوقُ أبَا من يبحَثُ عَنِّي(٢)، إلاَّ أنَّ صَنْعَةَ الشِّعرِ قادَتْهُ إلى هَذا النَّظْم وليس لضرورة(٣).

فيُقَالُ له: ليسَ فيه ضَرورةٌ ـ كما تَقُولُ ـ ولكن فيه زِيَادَةٌ لا تَعْلَمُهَا! وهي في قولِهِ:

... ... والنَّجْلُ بعضُ من نَجَلَهْ

يقولُ: أنَا بعضُ أبي، والباحِثُ بعض أبيه، فبَعْض أبي ـ وهو أنا ـ يفُوقُ كُلَّ البَاحِثِ وهو أبوهُ! وهذه قَضِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ من مُقَدِّمَتَينِ ونتيجة:

فالمقدمةُ الأُولَى: أنَّ الكُلَّ أفضلُ من البَعْض.

والثانيةُ: أنَّ الإنسَانَ بعضُ أبيه.

---

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبُوا ربعكُمْ ولا طَلَلَهْ ... أوَّل حيٍّ فِراقكُمْ قَتَلَهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢/ب)؛ المعري ١٥٦/ب؛ شرح ٢: ٥٢١؛ ابن فورَّجة ٢٦٦؛ الزوزني ٧٦/ب؛ الواحدي٣٦٤؛ أبي المرشد المعري ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٢١٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما أفوق أنا من يبحث عني ...".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وليس بضرورة ...".

والنَّتيجةُ: أنه إذَا فضَلَ شيءٌ الكُلَّ وجَبَ أن يَفْضُلَ البَعْض.

فَعَلى هذَا إذَا فَضَلْتُ أبا البَاحِثِ وجَبَ أنْ أَفْضُلَ البَاحِثَ لأنه بَعْضُه، ووَجَبَ أنْ يَفْضُلَهُ ويَفْضُلَ أباه أبي لأنّني أنَا فَضَلْتُهما وأنا بَعْضُه، فما ظَنُّكَ بالكُلِّ!

وقولُهُ:[1] {البسيط} {٨١/أ}

**إذَا العِدَا نَشِبَتْ فيهم مَخَالِبُهُ		لم يَجْتَمِعْ لَهُمُ حِلْمٌ ورِئْبَالُ**

قالَ: كأنَّ في هَذَا البَيْتِ ضَرْبًا من الاعتِذَار لعدُوِّه المُلَقَّبِ بالمجْنون مع الهُزْءِ به[2]؛ لأنه يَرَى من إقْدامِهِ وتَعَجْرُفِهِ في الحَرْبِ، ورَمْيِهِ بنفسِهِ في المَهَالك، ما يُبْعِدُه عن الحِلْم عِنْدَهُ فلذلك لقَّبَهُ مَجْنُونًا.

فيُقالُ له: بل في هذَا البَيْتِ[3] ضربٌ من الاعتذارِ إلى عَدُوِّهِ لفتكِهِ بهم، وقتلِهِ لهم، وتَرْكِ إبقائِهِ عليهم، وعَدَمِ حِلْمِهِ عنهم بِجَعْلِهِ أسَدًا، والأسَدُ ليس عندَهُ ذلك، فهذا عُذْرٌ له إليهم، لا عُذْرٌ لهم إليه.

وفيه أيضًا إشَارَةٌ إلى تَلْقِيبِهِ بالمَجْنون؛ لِكَوْنِهِ على صِفَاتِ الأَسَدِ الذي لَيْسَ له عند الفَرْسِ، تَثَبُّتٌ ولا تأَمُّلٌ ولا إبْقَاء.

---

(١) هذا البيت من قصيدته التي يمدح بها "أبا العشائر فاتكًا المجنون" ومطلعها:

لا خيلَ عندكَ تُهْديهَا ولا مَالُ		فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحَالُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٨١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١١٩/ب؛ المعري ١٧٣/ب ؛ شرح ٤ : ٢١٤؛ ابن سيده ٣٠٤ ؛ الواحدي ٧٠٩ ؛ التبريزي ٣: ٣٤/ أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛ البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... مع الهزيمة".

(٣) عبارة : "في هذا البيت" مكررة في الأصل ومشطوب على إحداهما.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

فوَلَّتْ تُرِيغُ الغَيْثَ والغَيْـثَ خَلَّفَتْ ... وتَطْلُبُ ما قَدْ كان في اليدِ بالرِّجْلِ[2]

قالَ: لو ظَفِرتْ بالكوفة، وما قصدتُ له[3] لوصَلْت إلى مَنَازِلِ الغيث باليَدِ[4].

فيُقالُ له ولغَيْـرِه ممن فَسَّرَ هذا البَيْتَ: أَطَلْتَ الحَزَّ ولم تُصِبِ المَفْصِلِ![5] فَدَعْ ما قلتَ لَغْوًا، وَخُذْهُ من {٨١/ب} المآخذ على الوَاحديِّ عَفْوًا![6]

وقولُهُ:[7] {الكامل}

لـــو أنَّ فَنَّاخُسْـــرَ صَبَّحَكُـــمْ ... وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَـزَلُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها دِلِّير بن لِشْكَرَوَزَّ (دلاَّر بن كشكروزَ؟) "وكان قد خرج إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، فانصرف الخارجي قبل وصول دلِّير، وكان المتنبي قد أبلى في أصحابه جميلاً مع أهل الكوفة، وطُعِنَ هو وغلمانُهُ" ومطلع القصيدة:

كَدَعْوَاكِ كلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العَقْلِ ... ومن ذَا الذي يَدْري بما فيه من جَهْلِ

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨٨/أ- ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٩/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٩/ب؛ ابن فورَّجَة ٢٦٩؛ الواحدي ٧٣٠؛ أبي امرشد ٢١٩؛ التبريزي ٣: ٣٧/ب؛ الكندي ٢: ١٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ٤١٧؛ البرقوقي ٤: ١٢.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فولَّت تريع الغيـث ... ...

وروايته عند ابن فورَّجَة في الفتح:

فولَّت تزيع الغيث ... ...

وروايته عند الكندي في الصفوة:

فولَّت تزيغ الغيث ... ...

(٣) في الأصل "قصدت إليه" ثم شطب «إليه» ووضع مكانها «له».

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... بما قصدت لوصلت إلى تناول الغيث باليد".

(٥) هذا من المثل المشهور: "إنك لتكثر الحَزَّ وتخطئ المَفْصِل"!

انظر: الميداني، مجمع ١: ٩٦.

(٦) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ٣١٥.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع، وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهشوذان" مطلعها:

اثْلِثْ فإنَّـا أيُّهـا الطَّـلل ... نَبْكي وتُرْزِمُ تحتنا الإبـلُ

قالَ: ما أحسَنَ ما كَنَى عن الانهِزَامِ بقوله:

... ... عاقَهُ الغَـزَلُ

فيقالُ له: اطْوِ ثَوْبَ هذَا البَيْت على غرِّه، فَلَسْتَ بأبي عُذره، واطَّلِعْ من مآخذِ {ي} على التِّبْريزي على غَامِضِ سِـرِّه![1]

وقولُهُ:[2] {الرَّجـز}

لَوْ جَـذَبَ الزَّرَّادُ مـن أَذْيَالـي
مُخيِّرًا لـي صَنْعَتَـيْ سِـرْبَالِ
ما سُمْتُهُ سَـرْدَ سِـوَى سِرْوَالِ[3]

قالَ: لو عَرَض عليَّ الزَّرَّادُ صَنْعَتينِ من الدُّرُوع مُخَيِّرًا لي بينَهُمَا لَمَا طلبتُ منه إلاَّ أنْ يَصْنَعَ لي سَرَاويلَ من حَديد تُحَصَّنُ بهـا عَوْرتي، ولا أُبَالي بعـد ذلك بانْحِسَـارِ سَائر جَسَدي. وهذَا، في أنه أرادَ تحصينَ بعض جَسَده دون بـعض، يُشْبهُ ما يُحكَى في الخَبَر من أنَّ دِرْعَ أميرِ المُؤْمنين عليٍّ ـ عليه السـلام ـ كانَتْ صَدْرًا بلا ظهْرٍ، لأنَّهُ لم يُوَلِّ قطُّ،

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٠/أ)؛ المعري ٤: ٣٥٤؛ الواحدي ٧٧٦؛ التبريزي ٣: ٣٨/ب؛ الكندي ٢: ١٧٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ٤٦١؛ البرقوقي ٤: ١٨.

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٣٣-١٣٤.
قلت: وفي الأصل غموض في قراءة العبارة، ولعل الصواب ما أثبت بإضافة ياء المتكلم.

(٢) هذه الأبيات، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضًا، "ويصف طرده بِدَشْتِ الأَرْزَن"، ومطلعها:

ما أجـدر الأيـامَ والليـالي
بـأن تقـول ما لـه وما لي

وانظر الأبيات وشروحهـا عند: ابن جني ٣: ٩٥/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ الواحـدي ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛ العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٣) رواية البيت عند الواحدي:

ما سـمته زردًا سوى سِرْوالِ

إلاَّ أنه أَخفَى الأَخْذَ بنَقْله التَّحْصين من عُضْوٍ إلى عُضْوٍ آخر، وهذا من عَاداته. ولفظُ المُتَنبِّي أشدُّ مبالغَةً من لَفْظِ الخَبَر؛ إلاَّ أنَّ الخَبَرَ حَقٌّ وهذه {٨٢/أ} دعوى منه.

فيُقَالُ له وللمُتَنبِّي: ما الحاجَةُ إلى هذه السَّراويل من حَديدٍ؟ إنْ كانَتْ لأجْلِ التَّحَصُّن من الفَحْشَاءِ فالتَّحَصُّنُ بِدِرْعِ العفَافِ يُغْني عَنْهَا وأوْفَى منها، وإن كان لحِفظِ العَوْرة وسترِهَا من الانكشَاف، وعورةُ الرَّجُل دُبُرُهُ، فلا يُوَلِّ الدُّبُرَ ولا يَحْتَجْ إلى سَتْرِ العَوْرَةِ خَوْفَ الانكِشَاف، ولْيَفْعَلْ كَفِعْلِ عليٍّ ـ عليه أَفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام ـ فهذَا ما لا فَائدةَ فيه ولا عائدةَ له.

وقولُهُ:(١) {الرَّجز}

وَلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ

قالَ: يَعْني بأثْقَلِ الأحمال: الجِبَالَ.

وقيلَ له:(٢) {كيف} تكون الجبالُ فَتُولَدُ تحتها، وهي بالضِّدِّ من ذلك تُولَدُ في أعَاليهَا؟ وإنما أرادَ بأثْقَلِ الأَحْمَالِ: القُرونَ، وهَي وإن لم تكُنْ في حَالِ الوِلاَدةِ مَوْجودةً؛ فإنَّها ستُوجد فيما بَعْدُ لا محالةَ، فكأنَّها مَوْجُودةٌ، والبَيْتُ الذي بعدَهُ:(٣)

قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي

يدلُّ على أنها القُرون.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٨/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٥/أ؛ المعري ١٧٨/ب؛ شرح ٤: ٣٩٩؛ ابن سيده ٣٤٣؛ الواحدي، شرح ٧٩٥؛ التبريزي ٣: ٤٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/أ؛ العكبري ٣: ٣١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨٥؛ البرقوقي ٤: ٣٢.

(٢) هذا قول "الوحيد" وقد نقل ابن معقل معناه لا لفظه. انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٩٨/ب.

قلت: وكلمة "كيف" ملحقة بين السطرين.

(٣) الواحدي، شرح ٧٩٥.

وقولُهُ:[1] {الرَّجـز}

لهَا لحًى سُـودٌ بلا سِـبالِ

قالَ: أرادَ بسِبَالٍ {٨٢/ب} أَسْبِلَة، فَوَضَعَ الوَاحِدَ مَوْضِعَ الجَمْع كما قال الشَّمَّاخ:[2] {الطويل}

أَتَتْنِـي سُلَيْـمٌ قَضُّهَـا بِقضِيضِهَا   تُمَسِّحُ حَوْلِـي بالبَقِيع سِبَالَهَـا

فيقالُ له: بل السِّبَـالُ جَمْعُ سَبَلَةٍ، مثلُ أَكمَـةٍ وإكامٍ، وهو مـا انْسَبَلَ[3] من شَعْرِ الشَّارِبِ في اللِّحْيَة.

هذا قَوْلُ ابن دُرَيد[4]. وقال: إن السِّبَالَ طَرَفُ اللِّحـية، وهو الذي قَصَدَهُ ابن جِنِّي؛ واحِدٌ في مَوْضِعِ الجَمْع، والأَوَّلُ أَوْلى؛ لأنه جَمْعٌ على الحقيقة.

وقولُهُ:[5] {الرَّجـز}

وقـد بَلَغْـتَ غايَـةَ الآمَـالِ[6]

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ٩٩/أ - ب ؛ الوحيد (ابن جـني٣ : ٩٩/ب)؛ الخوارزمي ٢ : ١٨٦/أ؛ المعري ١٧٩/أ؛ شرح ٤: ٤٠١؛ الواحـدي ٧٩٦؛ التبريزي ٣: ٤٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/ب؛ العكبري ٣: ٣١٨؛ اليازجي ٢: ٤٨٦؛ البرقوقي ٤: ٣٤.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) في الأصل: "وهو ما أقبل" وشطبها المؤلف وكتب بعدها: وهو ما انسبل . . .

(٤) ابن دريد، الجمهرة ١: ٢٨٨ قال: "السَّبَلَةُ: سَبَلَة الرجل معروفة، فمن العرب من يجـعلها طرف اللحية، . . . ومنهم من يجعل السَّبَلَة ما أسبل من شعر الشارب في اللحية."

(٥) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ١٠٣/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٨/ب؛ المعري، شرح ٤: ٤٠٨؛ الواحدي ٧٩٩؛ التبريزي ٣: ٤٣؛ الكندي ٢: ١٨٦/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٣؛ اليازجي ٢: ٤٨٩- ٤٩٠؛ البرقوقي ٤: ٤١.

(٦) رواية أول البيت عند الخوارزمي والكندي والعكبري:

فقــــد بَلَغْــــتْ . . .

فلَمْ تدَعْ منْهَا سوَى المُحَـال(١)

في لا مكـانٍ عنْـدَ لاَ مثَـال(٢)

قـالَ: أرجُـو له ـ عَـفَا اللّه عنـه ـ أنْ لا يكونَ أرادَ بهذا الـقَوْلِ، الغَـمْـزَ على أَهْلِ التوحيد؛ أنَّ ما لم يَحْوِه مكانٌ،(٣) ولم يَصِرْ إليه مِثَالٌ فهو مُحَالٌ. وهذَا مُحَالٌ لأنَّ اللّه ـ تقدَّسَتْ أسْمَاؤه، وجَلَّ ثَنَاؤه ـ لا يَحْوِيه مكَانٌ، ولا يُدْرَكُ وهو حَقٌّ الحَقّ.

فيقالُ له: قولُهُ:

وقـد بَلَغْـتَ غَايـةَ الآمَـال

يَعْني: من أفْعَالِكَ وأمُـورِ دُنْيَـاك، ينْفي عنه ذلك التَّـوَهُّمَ الفَاسِـدَ، وذلك أن هذه {٨٣/أ} الأشيـاءَ مَا لَمْ تكُنْ منها في مكَانٍ وله مِـثَالٌ يمثِّلُهُ الخاطرُ أو يَرَاهُ الناظر، فـهو مُحَالٌ لا مَحَـالةَ. فعَلى هذَا لا يكونُ قد أرادَ ما تَوَهَّمَهُ من أنَّهُ غَمَـزَ علَى أَهْلِ التَّوْحيد في إثباتِ ذاتِ البَارِي علـى هذه الصِّفَة، لأنه ـ سُبحـانَه ـ ليسَ ممَّا يُبْلَغُ بالآمَالِ ويُدْرَكُ بالأفعَالِ.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

وفَاؤكُمَـا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ   بأنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

---

(١) رواية البيت عند العكبري:

فلم تَدَعْ فيها سوى المَحَالِ

(٢) رواية البيت عند ابن جني والخوارزمي والواحدي والتبريزي:

في لا مكانٍ عند لا منال

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم يحوه مكان، ولم يَصِرْ إليه منال ...".

(٤) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبـي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١: ١٥٧؛ المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن فورَّجَة ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد المعري ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

قالَ: مَعْنَى البَيْتِ: كنتُ أَبْكِي الرَّبْعَ وحدَهُ، فَصِرْتُ أَبْكِي وفَاءَكُمَا مَعَهُ.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

والمَعْنَى: أنه يُخَاطِبُ صَاحِبَيْه؛ يقولُ: وفاؤكُمَا بأنْ تُسْعِدَا بالدَّمْعِ كالرَّبْعِ؛ أَيْ: يَنْبَغي أنْ يكونَ الإسْعَادُ بالبُكاء عليَّ وفقَ الرَّبعِ في حَالِ أشجَاهُ للمُحبِّ {طاسِمُهُ}،[1] وفي حَالِ أشْفَى الدَّمْعِ للمُحبِّ سَاجِمُهُ. وكأنَّ في هذَا إشَارةً إلى أنَّ صَاحِبَيْهِ لم يَفِيَا له بالإسْعَادِ، وأنَّهُمَا قَصَّرا معَهُ في البُكَاءِ فلهَذَا قالَ، فيما بَعْد:[2] {الطويل}

وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِـهِ　　　　وَيَسْتَصْحِبُ الإنْسَانُ من لا يُلائِمُهُ

يقولُ: هذان الصَّاحِبَان اللذَان سُمْتُهُمَا الإسْعَادَ بالبُكاء، مُتَصَنِّعَيْنِ بالهَوَى مُتَكلِّفَيْنِ له، غَيْرُ مُلائِمَيْنِ لي ولا موافِقَيْنِ لطِبَاعي، فهذا المَعْنَى {٨٣/ب} الذي يَقْتَضيه اللفظُ وتدلُّ عليه القَرَائنُ ويَتَبَيَّنُ به الإعْرَابُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إنْ لم أَقِفْ بها　　　　وقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خَاتِمُهْ

قالَ: وقد ذهَبُوا إلى نُقْصَانِ هذا البَيْت؛ فإنَّ وُقُوفَ الشَّحيحِ على طَلَبِ خَاتمه ليسَ ممَّا يَتَنَاهى في ضَرْبِ المَثَلِ به. وأجابَ عنهُ بأنَّ هَذَا شَبِيهٌ بقَوْله تَعَالَى:[4] ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** ﴾ ثم قال: وليتَ شِعْرِي! هل يَبْلُغُ من ضَوْءِ الكُوَّة التي فيها مِصْبَاحٌ إلى أن تَفِيَ بِنُور اللَّه؟! ولكنَّ العَرَبَ كمَا تُبَالِغُ في وَصْفِ الشَّيْءِ، وتتجاوزُ

(١) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين بخط دقيق.

(٢) الواحدي، شرح ٣٧٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأفليلي ١:١:١٥٨؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٦؛ ابن فورَّجَة ٢٧٤؛ الواحدي ٣٧٤؛ أبي المرشد المعري ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤٧/ب؛ ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٦.

(٤) سورة النور ٣٥.

الحَدَّ، فقد تَقْتَـصِدُ أيضًا وتَسْتَعْمِلُ المُقَارَبَةَ، واستَـشْهَدَ على بَيْتِ أبي الطَّيب في إضْلاَلِ الخَاتِم والحَيْرَة بسَبَبه بقَوْلِ الرَّاجز:[1]

فَهُنَّ حَيْرَى كمُضِلاَّتِ الخَـدَمْ

فيقالُ له: ليس فيما ذكَرْتَ من الآية اقتصـارٌ ومُقَارَبَةٌ، بل إغراقٌ ومُبَالغةٌ! وذلك أنَّ المِشْكَاةَ، وإنْ كانَتْ في اللُّغَةِ الكُوَّةَ التي فيها مِصْبَاحٌ، كما ذكَرْتَ، فالمرادُ بها هنا فاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ - عليها السَّـلام - لما ذكرَهُ المُفَسِّرون ونَقَلَهُ المُحَـدِّثون، منهم أبو الحَسَن عليُّ بن مُحمـد المعروفُ بابن المَغَازليِّ الوَاسِطيِّ {٨٤/أ} يرفَعُهُ إلى الحَـسَن ـ عليه السَّلام ـ وهي من رسول الله ـ صـلَّى الله عليه وعلى آله وسَلَّم. وهو السِّـراجُ المُنِيرُ لقـوله تَعَالَى:[2] ﴿**وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾ والسِّراجُ ها هُنَا المرادُ به الشَّمْسُ لقوله تعالى:[3] ﴿**و{جَعَل} الشَّمْسَ سِرَاجًا**﴾. فلا نُورَ أضْوَأُ من هذا النُّور، فضرَبَ الله مَثَلاً لنوره في الهِداية والبَيَان {بهذه المشكاة }[4]: التي هي فاطمةُ، والمِصْـبَاحُ: الحَسَنُ والحُسَين، و﴿**الزُّجاجَةُ كـأنها كوكبٌ دُرِّيٌ**﴾[5] قالَ: كانَتْ فاطمةُ ـ عليها السَّلامُ ـ كَوْكَبًا دُرِّيًا من نساءِ العَالمين:

﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾[6]: إبراهيم عليه السَّلام.

﴿**لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**﴾[7]: لا يَهُودية ولا نَصْرَانيَّة.

﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾[8]: قال: يكادُ العِلْمُ يَنْطِقُ منها.

---

(١) ديوان جرير ٥١٢، وروايته هناك:

فَهُنَّ بَحْثًا كَمُضِـلاَّتِ الخَـدَمْ

(٢) سورة الأحزاب ٤٦.

(٣) سورة نوح ١٦. وما بين المعقوفتين من الآية ساقط بالأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية إشارة من المؤلف.

(٥) سورة النور ٣٥.

(٦) السورة والآية نفسها في الهامش السابق .

(٧) السورة والآية نفسها.

(٨) السورة والآية نفسها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على نُور﴾[1]: قالَ: منها إمَامٌ بعد إمَامٍ.

﴿يَهْدي اللَّهُ لنُوره من يَشَاءُ﴾[2]: قال: يَهْدي اللَّهُ لولاَيَتِنَا من يَشَاءُ.

وأما البيتُ الذي استشـهَدَ به على ضَيَاع الخَاتَم والحَيْرة بسَبَبِـه، فقد حَرَّفَهُ وَبدَّلَهُ، أو نَسيَهُ وجَهِلَهُ، لأنَّ الشَّيْخَ أبا العَلاءِ أنْشَدَهُ في تَفْسيرِه للديوان[3].

إذَا قَطَعْنَ عَـلَمـــًا بَــدَا عَلَـــمْ

يَبْحَـثْنَ بَحْثـًا كمُضِـلاَّتِ الخَدَمْ[4]

حَتَّـى يُوَافِينَ بنَـا إلـــى حكَمْ[5]

{٨٤/ب} وقد ذكَرْتُ تفسيرَهُ في المآخِذِ عليه.[6]

وقولُهُ:[7] {الطويل}

قِفِي تَغْرَمِ الأولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتي بثانيَةٍ، والمُتْلِــفُ الشَّيْءَ غارِمُــهْ

---

(١) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٢) السورة والآية نفسها.

(٣) ديوان جرير ٥١٢، وانظر المعري، اللامع ١٨٠/ب.

(٤) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

فهنَّ بحثًا كمضلات الخَـدَمْ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

حتى تنَاهينَ إلى باب الحكـمْ

ورواية المعري في اللامع ١٨٠/ب:

حتى تَوَافَيْنَ بنا إلى حكَمْ

(٦) انظر المآخذ على المعري ١٦٥-١٦٦.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ الأصفهاني ٦٨؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٥٩؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن فورَّجة ٢٧٥؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ أبي المرشد المعري ٢٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ ابن القطاع ٢٤٥؛ ابن بسام ١١٠، ١٢٠؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٧.

قالَ: سألتُهُ في وَقْتِ القراءة عليـه، قلتُ: "الأولى" هي الفَاعِلةُ؟ قال: نَعَمْ. يُرِيدُ أنه نَظَرَ إليها نَظْرَةً فأقْلَقَتِ النَّظْرةُ مُهْجَتَهُ، فأراد أنْ يَلْحَظَهَا لحظةً أُخْرى لتَرْجِعَ إليه نَفْسُهُ فَجَعَلَ الأولى، في الحَقيقة، كأنَّها هي الغَارِمَةُ لأنها كانَتْ سَبَبَ التَّلَفِ.

فيُقَالُ لـه: فمـا يُؤَمِّنُهُ أنْ تكـونَ النَّظرةُ الثانيـةُ كالأولى، فلا يَحْصُلُ الغُرْمُ بالإحياء بل يتضاعَفُ تَلَفُ الحَوْبَاءِ!

والجـوابُ: أن النَّظْرةَ الأُولـى هي في وَقْتِ الفِـرَاقِ، وظَنَّهُ أنَّهُ للـقلَى والمَلاَلِ، فـإذَا وقَفَتْ عليه، فالنَّظْـرةُ الثَّانيةُ للإحْسَانِ إليه؛ لأن التَّوقُّفَ يُوجِبُ التَّـعطُّفَ، فلهذا جَعَلَ النظرةَ الأولَى مُميتةً، والثَّانيةَ مُحْيِيَةً[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

سَـــقَاكِ وَحيَّانَــا بِـكِ اللّهُ إنَّما		عَلَى العِيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كَمَائمُـهْ

قالَ: قوله:

سَـقَاكِ وحيَّـانَا بِكِ اللّـهُ . . .

كلاَمٌ في غـاية العُذوبة وحُـسْنِ الطَّريقة، فأخَـذَهُ السَّرِيُّ بن أحمـد وأنشدني لنَفْسِـه {٨٥/أ} في قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا الفَوَارسِ بن فَهْدٍ:[3] {المنسرح}

حَيَّـا بـِهِ اللّهُ عاشقِيْــهِ فَقَــدْ		أَصْبَحَ رَيْحَانةً لِمَنْ عَشِـقَا

(١) هنا حاشية بمقدار سطر، لم أتبين من كلماتها شيئاً، إذ تبدو شبه مطموسة؛ فلعل المؤلف ألغاها بعد تدوينها.

(٢) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٤؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٨.

(٣) ديوانه ٥١٢، وهو بيت مفرد لم تذكر مناسبته، وروايته هناك:

حيا بك الله عاشقيك فقد		أصبحت ريحانة لمن عشـقا

وأبو الفوارس هو سلامة بن فهد الأزدي الموصلي، قال السري الرفاء الموصلي فيه أجمل مدائحه.

فيُقَالُ له: هذا استِحْسَانٌ للكَلَامِ كما زَعَمْتَ، فهَلاَّ استَحْسَنْتَ المَعْنَى بِشَرْحِكَ له وإبدائكَ عنه؟ فإنه أحْسَنُ من اللَّفظِ؛ وهو أنه لما جَعَل هؤلاء النِّسَاءَ نَوْرًا، دَعَا لَهُنَّ بالسُّقْيَا؛ لأن بالماءِ نَضْرةَ النَّوْر، ودَعَا لنفسِهِ بأنْ يُحَيَّا بِهِنَّ؛ لأن ذلك من شَأْنِ النُّوَّارِ والأزهار.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إذَا ظَفِرَتْ منكَ العُيونُ بنَظْرَةٍ أثابَ بها مُعْيِي المطِيِّ ورازِمُهْ

قالَ ـ بعد تَفْسِيرِ غريبِهِ ـ: والمعنَى أنَّ الإبلَ الرَّازِمَةَ إذَا نظرَتْ إليكِ عَاشَتْ أنْفُسُها، فكيْفَ بنا نَحْنُ؟!

وأقولُ: هذا ليس بِشَيْءٍ! والمعنَى ما ذكَرْتُهُ آخِرًا في مآخذِ شَرْحِ الكِنْدي.(٢)

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وتكملَةُ العَيْشِ الصِّبَا وعَقِيبُهُ وغائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقَادِمُهْ

قالَ: قالَ المُتَنَبِّي: أرَدْتُ بعَقِيبِه الشَّيْبَ.

وأقولُ: هذَا غَيْرُ صَحِيحٍ بَلْ تكملَةُ العَيْشِ هو الصِّبا أولاً، ثم ما يَعْقُبُهُ من بُلوغِ الأَشُدِّ {٨٥/ب} حين يكونُ يافِعًا مُتَرَعْرِعًا، ثم "غائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ" وهو لونُ البَشَرة

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٨؛ ابن فورَّجة ٢٣٢؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٢/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣١؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٩.

(٢) انظر المآخذ على شرح الكندي ٤٢ - ٤٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٩/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٢؛ المعري ١٨١/أ؛ شرح ٣: ٢٠؛ الزوزني ٧١/ب؛ الواحدي، شرح ٣٧٨؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٣: ٤٩/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٣؛ اليازجي ٢: ٨؛ البرقوقي ٤: ٥١.

{قبلَ}[1] أن يغيبَ بسَوادِ الشَّعرِ بيَاضُهُ، ثم «قادِمُهُ» وهو الشَّعرُ الأسْوَدُ. فالشيْبُ والهَرَمُ ليسَا من تكملة العَيْش وتَمامِه، بل من نَقْصِه.

ويجوزُ أن يكون "غـائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقـادِمُه" شَيْـئًا واحِدًا وهو الشَّعْـرُ الأَسْوَدُ فيُقَالُ: غـائبٌ: لأنه لم يَبْدُ؛ يَعْني في حَالِ كَوْنِهِ أَمْرَدَ، وقادِمٌ: بـظهُورِهِ في حَالِ كونه مُلْتَحِيًا.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

**لقَـدْ مَـلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ		ومَلَّ سَوادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ**[3]

قالَ: أرادَ: تُغِـيرُ فـيه، فَـحذَفَ حَـرْفَ الجَرِّ[4] وأوْصَلَ الفِـعْلَ بنَفْسِـه، وأنشَدَ:[5] {الرجـز}

فـي سَاعَـةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

وأقولُ: إن "تُغِيرُهُ" ها هنا من الغَيْرة لا من الغَارَة، ولا يُحْمَلُ على الضَّرورة؛ يَعْني تُغِيره بكَوْنِ الحَدِيدِ يَصْحَبُكَ طالعًا معك في حُروبِكَ.

---

(١) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١١/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٦٨؛ المعري ١٨٢/أ؛ شرح ٣: ٢٤؛ ابن سيده ١٧١؛ الواحدي ٣٨١؛ الصقلي ٢: ٢٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ٥٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٧؛ اليازجي ٢: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٥٥ .

(٣) رواية أول البيت عند ابن جني، وابن الأفليلي، والمعري، وابن سيده، والعكبري:

فقد مَلَّ ضوء الصبح ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فحذف حرف العطف ...".

(٥) انظر البيت عند ابن سيده في المخصص ٢: ٣٤٣؛ وابن الشجري ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وهو دون نسبة في كل هذه المواضع.

وقولُهُ: [(١)] {الخفيف}

نَحْــنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَــانُ لـه فيـ ـــكَ وخَانَتْــهُ قُرْبَــكَ الأيَّــامُ

قالَ: قالَ لي - يَعْني المُتَنَبِّي -: أردتُ ضَـايقَهُ[(٢)]، فزدتُ اللاَّمَ. واستـشهَدَ ابن جنِّي على ذلك بقَولهِ تَعَالى:[(٣)] ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ وبأبيات قَليلَة.

وأقولُ: {٨٦/أ} لو قالَ: نحن من ضَايَقَتْهُ فيكَ ليَـاليه، أو قالَ: فيك اللَّيَالي وأفاتَتْهُ قُربَكَ الأيَّامُ، أَوْ: وحَمَتْهُ دُنُوَّكَ، أَوْ: ورَمَتْهُ بِبُـعْدِكَ لكانَ أَحْسَنَ. وهذا فيه مقابَلَةُ الأيَّامِ بالليالي، وهي صِنَاعَةٌ وحُسْنُ بَراعَةٍ!

وقولُهُ:[(٤)] {البسيط}

بـِـأيِّ لَفْظٍ يَقُـولُ الشِّـعْرَ زِعْنِفَـةٌ يَجُوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

قالَ: قولُهُ: "لا عُـرْبٌ ولا عَجَمُ" أي: ليـسَتْ لهم فَصَـاحَةُ العُـرْب، ولا تَسْليمُ العَجَم الفَصَاحَةَ للعُرْب، فَلَيْسُوا شَيْئًا.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية" مطلعها:

أينَ أزمعتَ أيُّهَذا الهُمَامُ نحن نَبْتُ الرُّبَا وأنتَ الغَمَـامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١١٣/أ)؛ المعري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ ابن فورَّجة ٢٨١؛ الواحدي ٣٨٣؛ أبي المرشد المعري ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ العكبري ٣:٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٢.

(٢) في الأصل: "ضايقته" ولعل الصواب ما أثبت، وهي قراءة الفسر.

(٣) سورة النمل ٧٢.

(٤) هذا البيت، من قصيدته التي يعاتب بها سيف الدولة، ومطلعها:

وَاحَرَّ قلبَاهُ ممن قلبُهُ شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٦/أ-ب؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥٦؛ المعري ١٨٩/أ شرح ٣: ٢٦١؛ ابن فُورَّجة ٢٨٥؛ الزوزني ٧٤/أ؛ الواحدي ٤٨٦؛ أبي المرشد المعري ٢٣٧؛ التبريزي ٣: ٦١/ب؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

فَيُقَالُ له: بل هذا التَّفْسِيرُ ليس شَيْئًا! ومَعْنَى قولِه: "لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ" إنما أرادَ بنَفْيِهم عن ذلك تحقيرَهُمْ ودَنَاءَتَهُمْ بِجَهْلِ أَنْسَابِهم، وأنهم غيرُ مَعْرُوفين فهم بمنزلة الأَدْعِياء والعَبِيد.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وقد حَاكَمُوهَا والمَنَايَا حَوَاكِمٌ … فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ ولا عاش ظَالِمُ

قالَ: أيْ لَمَّا ظَلَمُوا، وعَتَوْا بِقَصْدِهم هَدْمَهَا[2]، أهْلَكَهُمْ سيفُ الدَّولة، وسَلِمَ أصْحَابُهُ.

وأقولُ: قولُهُ: "وسَلِمَ أصْحَابُهُ" ليس بِشَيْءٍ! ولو قالَ: وسَلِمَتْ هي؛ يَعْني الحَدَثَ، لكانَ صَوَابًا، وذلك أن المحاكمةَ كانت بينهم وبينَ الحدث، وهم ظالِمُوهَا بقَصْدِهِمْ هَدْمَهَا، وليس لهم ذلك وهي مَظْلومةٌ {٨٦/ب} بذلك؛ فما ماتَ مظلومٌ: يَعْني الحَدَثَ، ولا عاشَ ظالمٌ: يعني الرُّوم.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

بِضَرْبٍ أَتَى الهَامَاتِ والنَّصْرُ غائِبٌ … وصَارَ إلى اللَّبَاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر بناء الحدث بعد أن كان أهلها أسلموها عن الأمان إلى الروم، ومنازلة ابن الفَقَّاس إياه، وهزمه لابن الفقّاس، وكان أسَرَ قوذس الأعور بطريق سَمَنْدو وابن ابنته الدُّمُسْتُقَ، وأنشده إياها بعد الوقعة في الحدث". ومطلع القصيدة:

على قَدْرِ أهل العَزْمِ تأتي العَزَائمُ … وتأتي على قَدْرِ الكرام المكارمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٤١؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٥٠؛ المعري ٣: ٤٢٥؛ الزوزني ٧٥/أ؛ ابن سيده ٢٤٢؛ الواحدي ٥٥٠؛ التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ٩٩.

(٢) الضمير هنا يعود إلى "قلعة الحدث" انظر الهامش السابق وانظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٧٢.

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/ب)؛ الأصفهاني ٧١؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٥٤؛ المعري ٣: ٤٣٠؛ الزوزني ٧٥/ب؛ ابن سيده ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤١؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٣.

قالَ: يقولُ: إذَا ضَـرَبْتَ عَدُوَّكَ فحَصَلَ سَـيْفُكَ في رأسِهِ، لم تَعْتَـدَّ ذلك نَصْرًا ولا ظَفَرًا، فـإذا فَلَقَ السَّيْفُ رأسَـهُ، فَصَارَ إلى لَبَّـتِهِ، فـحينئذٍ يكونُ ذلـك عندك ظَفَرًا ولا يُرْضِيكَ ما دونَهُ.

وأقولُ: إنَّ هذَا البَيْتَ فيه مَعْنًى شـريفٌ لم يَطَّلِعْ عليه أحَدٌ من شُرَّاحِ الديوان، وقد خَبَطُوا فيه خَبْطًا كثيرًا، والصحيحُ ما ذكَرْتُهُ في شَرْحِ التِّبْرِيزي.(1)

وقولُهُ:(2) {الطويل}

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِياتِ حتَّى طَرَحْتَهَـا　　　وحَتَّى كأنَّ السَّيْفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

قـالَ: أيْ: كـأنَّ السَّيـفَ يَعِيبُ الرُّمْـحَ ويُزْرِي به، فلم يُلْتَـفَتْ إلى الرمح(3)؛ لأن صاحبَ السَّيف أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به.

وأقولُ: قولُهُ:

...　...　...　...　كأنَّ السيفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

أَيْ: لَمَّا كانَ السَّيفُ أشَدَّ غَنَاءً في الحَرْبِ من الرُّمْحِ، وأكثَـرَ مُضَايقةً، وحامِلُهُ أشْجَعُ من حَامِلِ الرُّمْحِ، كانَ كأنه شَاتِمُهُ، وشتْمُهُ له أنْ يَقُول {بلسَان الحَال}(4): يا جبَانُ! أنتَ لا تَنَالُ من عَدوٍّ حامِلك إلاَّ على بُعْدٍ، ولَسْتَ مِثْلي في القُرْبِ والفَعَال!

---

(1) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٤٥- ١٤٦ .

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٣١/ب)؛ المعري ١٩٠/ب؛ شرح ٣: ٤٣٠؛ ابن سيده ٢٤٤؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤٢؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(3) هكذا ضبطها المؤلف، وعند ابن جني ضبطت هكذا:
"فلم تَلْتَفِتْ ..."

(4) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الطويل} {٨٧/أ}

تَدوسُ بك الخَيْلُ الوكُورَ علَى الذُّرَا ... وقد كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطَاعِمُ

قالَ: يقولُ: إذَا أخَـذُوا عليكَ دَرْبًا، صَـعَدْتَ إليـهم إلى رُؤوسِ الجِبَـالِ، فقَتَلْـتَهُمْ هناك، فلذلك تكثُرُ المَطاعِمُ حَوْلَ الوُكُور.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إذَا أخَـذُوا عليك دَرْبًا" ليس بِشَيْءٍ، وإنَّما يَقُـولُ: إذا تَحصَّنُوا منك بالجِبَال، لم تَحتَمِ على خَيْلِكَ، وإنْ كانوا في أعلاَهَا عنـد وُكورِ العِقْبَان، فَقَتَلْتَهُمْ هناك وصَارُوا طعامًا لهنَّ، وقِرًى عند بيوتِهِنَّ.

وقولُهُ:(٢) {الكامل}

وذِرَاعُ كُــلِّ أبِـي فُلاَنٍ كُنْيَـةً ... حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أبو الأَيْتَـامِ

قالَ: يُسْأَلُ عن هَذا فَيُقَالُ: إن الاسمَ الذي يَقَـعُ بعد "كلّ" إذَا كانَ واحِدًا في مَعْنَى جَمْعٍ فـلا يكونُ إلاَّ نَكِرَةً، نَحْـوَ قولِكَ: "كُلُّ رَجُلٍ في الدَّار"، فلسْتَ تَعْنـي به رَجُلاً واحِدًا. ولا يجوز أنْ تَـقُولَ: ضَرَبْتُ كُلَّ عبد الـله، وأنت تُريدُ ما تُريدُ بِرَجُلٍ، فكيف جَازَ له أنْ يَقُولَ "كلِّ أبي فُلانٍ" وهو يَعْني جَماعَـةً هذه أَحْوالهم، وفلانٌ مَعْرِفَةٌ فيكونُ

(١) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ١٣٢/أ؛ المعـري ١٩٠/ب؛ شـرح ٣: ٤٣١؛ الزوزني ٧٦/أ؛ الواحـدي ٥٥٤؛ التبـريزي ٣: ٦٦/أ؛ الكنـدي ٢: ٥٠/ب؛ العكبـري ٣: ٣٨٩؛ اليـازجي ٢: ٧٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٢) هذا البيت، من قصيدة قالها في صباه "وقد كان اجتاز سيف الدولة برأس عين، وقد أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد... ولم ينشده إياها حينئذٍ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح" ومطلعها:

ذِكَـرُ الـصِّبَــا ومرابــع الآرام ... جَلَبَتْ حِمَامي قبل وَقْتِ حِمَامي

وانظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ١٤٠/أ-ب؛ الـفتـح الوهبي ١٤٥؛ الوحـيـد (ابن جني ٣: ١٤٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢/ب؛ المعـري ١٨٦/أ؛ شرح ٣: ٥٢٥؛ الواحدي ٥٩٣؛ أبي المرشـد المعري ٢٤٤؛ التبـريزي ٣: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٧/ب؛ العكبـري ٤: ١٣؛ اليازجي ٢: ٢٧٢؛ البـرقوقي ٤: ١٢٨.

"أبي" مَعْرِفَـةً لإضَافَته إليـه؟ والجوابُ أنه اضْطُرَّ إلى {ترك}[1] الفَصْل بينَهُ وبينَهُ؛ كأنَّهُ قالَ: إنَّ لفُلانٍ؛ أَيْ: كُلِّ إنسانٍ يُقالُ له أبو فُلان، كما يُقَال: {رُبَّ}[2] وَاحدِ أُمِّه لَقيتُهُ، ورُبَّ عَبْدِ بَطْنه ضَرَبْتُ، فافْهَمْهُ! {٨٧/ب}

فيُقَالُ له: الدَّخلُ الذي ذكرتَهُ وارد، والجوابُ عنه غير شَافٍ كافٍ؛ لأن ما ذكرتَهُ من "ربَّ وَاحدِ أُمِّه وعَـبْدِ بَطْنه" يُسْمَعُ ولا يُقَـاسُ عليه. والجيِّدُ أن يُقَـالَ: إنَّ أبَا فُلاَنٍ ها هُنا، كنايةٌ عن كلِّ شُجَـاعٍ مَعْروفٍ، وذلك أنَّ الفَارِسَ منهم، كـانَ إذَا طَعَنَ قِرْنَهُ طَعْنَةً قال: خُذْهَا وأنَا أبو فُلاَن، ومنه قولُ أبي نُوَاس:[3] {الطويل}

وللفَضْلُ أمْضَى مُقدمًا من ضُبَارِمٍ　　　　إذا لبِسَ الدِّرْعَ الحَصِينَةَ واكتَنَى

فهذَا نكرةٌ مَـعْنًى، وإنْ كانَ معرفـةً لفظًا، فلذلك جازَ إضافةُ "كُـلٍّ" إليه واحدًا في مَعْنَى الجمع.

وقولُهُ:[4] {البسيط}

وقد تَمَنَّوا غداةَ الدَّرْبِ في لَجِبٍ　　　　أنْ يُبْصِرُوكَ فلمَّا أبْصَرُوكَ عَمُوا

قالَ: أَيْ: هَلكوا فَزَالَتْ أبْصَـارُهُمْ، ويكونُ "عَمُوا"، أَيْ: تَحَـيَّرُوا لَمَّا نَظَرُوا إليك فلم يَمْلِكوا أَبْصَارَهُمْ.

---

(١) ما بين المعـقوفتين، إضـافة من الحاشـية بإشارة من المؤلف. وقـراءة هذه الكلمة عند ابن جني في الفـسر: "... تقدير ...".

(٢) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) ديوانه ٥٤٢ ورواية صدره هناك:

وللفضل أَجْرى مقدمًا من ضَيَـارم　　　　...　　...　　...

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وهي آخر قصيدة قالها بحضرته" سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبَى اليمين على عُقْبَى الوَغَـى نَدَمُ　　　　ماذا يزيدكَ في إقدامِكَ القَسَـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٢/ب- ٣٣/أ؛ المعري ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ الواحـدي ٤ ٦٠٤؛ التبـريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكـبري ٤: ٢٣؛ اليـازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ! والمعنى؛ أنهم تَمَنَّوا لقاءَكَ ليَهْزِموك ويَغْنموكَ، فانْعكَسَ التَّمَنِّي عليهم، فَهزَمْتَهُمْ وغَنِمْتَهُمْ وهو مَعْنَى قوله:

... ... فلما أَبْصَرُوكَ عَمُوا

ضَرَبَهُ مَثَلاً، وليس هناك عَمًى، على الحقيقة، ولا زَوَالُ أبْصَار. {٨٨/أ}

وقولُهُ:[١] {الكامل}

كُفِّي أَرَاني - وَيْكِ لَوْمَكِ - أَلْوَمَا ... هَمٌّ أَقَامَ علـى فُـؤَادٍ أَنْجمَا

قالَ: يقولُ: أَرَاني هذا الهَمُّ لَوْمَكِ إِيَّايَ أَحَقَّ بأنْ يُلامَ مِنِّي.

وقيلَ له:[٢] على قولك هذا، يكونُ "أَفْعَلَ" مَبْنِيًّا من المَفْعولِ لا الفَاعِلِ، فـ«أَلْوَم» من المَلُومِ لا من اللائِمِ، وهذا قَليلٌ شاذٌّ.

وأقولُ: قد جَاءَ عنهم: هُوَ أَلْوَمُ منه، مُخَالِفًا للكَثِيرِ المَقِيسِ عليه، ولم يَصِلْ إلى مَعْنَى اختِصَاصِ أَفْعَل ببنائِهِ من الفاعلِ دونَ المَفْعول. والذي عندي فيه أنَّ أفعَلَ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ في مَدْحٍ أو ذَمٍّ، وإذَا كان كذلك، فلا يكون إلاَّ من الفَاعِلِ؛ لأن الرَّجُلَ إنما يُحْمَدُ أو يُذَمُّ على ما يَفْعَلُ، لا على ما يُفْعَلُ به. وما جَاءَ عنهم مَبْنِيًّا من المَفْعُول نحو: "أزْهَى من ديكٍ"[٣]، و"أَشْغَلُ من ذات النِّحْيَيْنِ"[٤]، و"هُمْ بشَأْنِه أَعْنَى[٥]"، ففي

(١) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه "وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه".
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ ابن وكيع ١٠٣؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٥؛ ابن فُورَّجة ٢٩٨؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٦؛ التبريزي ٣: ٧٩/أ؛ ابن بَسَّام ١١٣؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧؛ اليازجي ١: ١٠٥؛ البرقوقي ٤: ١٤٣.

(٢) ذكر الواحدي في شرحه للبيت رداً على ابن جني شبيهًا بهذا ولكن بلفظ مختلف.

(٣) انظر المثل عند: الأصفهاني، الدرة ١: ٢١٣؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٥١.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٧٤؛ المفضل، ٨٦؛ الأصفهاني، الدرة ١: ٢٣٦، ٢٦٠؛ ٢: ٤٠٥؛ العسكري، جمهرة ١: ٥٦٤؛ البكري، فصل ٥٠٣؛ الميداني، مجمع ٢: ١٨٤؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٩٦.

(٥) لم أعثر على هذا المثل فيما رجعت إليه من مصادر.

ذلك { مَعْنَى}(١) إضَافَة الفِعْلِ إلى الفَاعِل، ألاَ تَرَى أن الزَّهْوَ من فِعْلِه {وإن كان قد حُمِلَ عليه}(٢) والشَّغْلَ من فِعْلِهَا، والعِنَايَةَ من فِعْلِهم {فَزُهِيَ وشُغِلَتْ ليس كَضُرِبَ وقُتِلَتْ مما ذُكِرَ فَاعِلُهُ ولكن بُنِيَ على المَفْعُولِ المَتْروك فَاعِلُهُ تَشْبِيهًا ببنائه عَلَى الفَاعِل}(٣). فلذلك جَازَ أنْ يُبْنَى من المَفْعُول في اللَّفْظِ، والمَعْنَى للفَاعِلِ، ولهذا حَسُنَ الذَّمُّ على الزَّهو والشَّغل، والحَمدُ على العَنَايةِ بالشَّأن. وكذلكَ قولُهُمْ هو أَحْمَدُ منه وأَرْجَى؛ كأنه بجُوده فَعَلَ الحَمْدَ والرَّجَاء. و"ألوَمُ" من قَوْلِ المُتَنبي {مَبْنِيٌّ}(٤) من الفَاعِلِ {٨٨/ ب} لا من المَفْعُول؛ كأنَّهُ أرادَ "لَوْمٌ لائمٌ"، على المُبَالغةِ، كما قالُوا: شِعْرٌ شَاعِرٌ، وشُغْلٌ شاغِلٌ، ثم بناَهُ على أَفْعَل للزِّيادة في المُبَالَغَةِ.

وقولُهُ:(٥) {الكامل}

وإذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرقَتْ　　　تَرَكَتْ حَلاوةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا

قد أُخِذَ على أبي الطَّيِّب استعارةُ السَّحَابة هَا هُنَا، وقيلَ: إنَّها غيرُ مُنَاسِبة.(٦)

وأقولُ: لو قالَ:

وإذَا مَرَارةُ صَدِّ حِبٍّ أَشْرَقَتْ　　　. . .　　. . .　　. . .

لكانَ أشْبَهَ بالمناسَبَةِ وأَقْرَبَ إلى الصِّناعة.

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

(٦) لعل هذا من مآخذ الوحيد على المتنبي: يقول في الفسر: "ليس السحاب قريب الفعل من هذا؛ وكأن غيره أشبه به".

وقولُهُ: [1] {الكامل}

يا وَجْهَ دَاهِيَةَ الـذي لـو لاكِ مـا ... أكَلَ الضَّنَى جَسَدي ورَضَّ الأَعْظُمَا

قالَ: دَاهِيَةُ: اسمُ التي شَبَّبَ بهَا.

وقيلَ: إنَّ دَاهِيَة اسمٌ غير مَليحٍ في التَّغزُّل[2].

وقد ذَكَرتُ في شَرْحِ الوَاحدي ما قيلَ في هذَا الاسم، وما هُوَ الأَوْلى[3].

وقولُهُ:[4] {البسيط}

وكُلَّمَا نُطِحَتْ تحتَ العَجَاجِ بـه ... أُسْدُ الكَتَـائِبِ رامَتْهُ ولـم يَرِمِ

قالَ: رَامَتْـهُ: أي: زَالَتْ عنه ولَمْ يَزَلْ هو، وأرادَ: رَامَتْ عنه، فَحَذَفَ حَـرْفَ الجَرِّ وأوْصَلَ الفِعْلَ بِنَفْسِهِ، قال الأَعْشَى:[5] {المتقارب}

أبَانَـا! فَـلا رِمْـتَ مِـنْ عِنْدنَا ... فإنَّـا بخَيْــرٍ إذَا لـم تَـرِمْ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

قلت: رواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري:

... ... أكل الضنَّـا جَسَدِي ورضَّ الأعظُمـا

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٤٦/أ.

(٣) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٧.

(٤) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيفٌ ألَمَّ برأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ ... والسيفُ أحسَنُ فعلاً منه باللِّمَـمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٥١/ب)؛ المعري ٢١١/أ؛ شرح ١: ١٣٩؛ الواحدي ٥٧؛ أبي المرشد ٢٥٦؛ الصقلي ١: ٩٨؛ التبريزي ٣: ٨٥/ب؛ الكندي ١: ١٤/ب؛ العكبري ٤: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٣٨؛ البرقوقي ٤: ١٥٩.

(٥) ديوانه ٩١.

أَيْ: لا بَرِحْتَ! وقد استَعْمَلَهُ أبو نُواس بغَيْرِ حَرْفِ الجَرِّ؛ قالَ:[1] {الطويل}

فما رِمْتُهُ حَتَّى أَتَى دونَ ما حَوَتْ يَمِينِيَ حتى رِيْطَتِي وحِذَائي

{٨٩/أ} فيقالُ له ولأبي الطَّيِّب: إنَّ "رِمْتُ": لم تَسْتَعْمِلْهَا العَرَبُ إلاَّ في النَّفْي فقالُوا: لم يَرِمْ، وما رِمْتُ، ولم يَقُولوا: أرَامَ، ولا: يَرِيمُ.

وأقولُ: إنَّما كان ذلك كذلكَ، لأنه مُشَبَّهٌ بقَوْلِهم: ما فَتِىءَ وما بَرِحَ وما زَالَ، وهذه المَنْفِيَّاتُ بمعنى الإيجَاب، ألاَ تَرَى أنَّ حَرْفَ الاستثناء لا يدخُلُ عليها، كما لا يدخُلُ على كانَ وأخَواتِهَا، مما ليسَ مَنْفِيًّا، فلا يُقَالُ: ما فَتِىءَ إلاَّ قَائمًا، كما لا يُقالُ: كانَ إلاَّ قائمًا. وإذا كانَ كذلك، فلا يجوزُ حَذْفُ حَرْفِ النَّفْي منها، لاخْتِلال ذلك المَعْنَى.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

ذَكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِي وأنَّا نُخَاطِرُ فيه بالمُهَجِ الجِسَامِ

قالَ: أرادَ: جَسِيمَ طَلَبِي فزَادَ «ما» توكيدًا[3]. وإنما جعلَ «ما» زائدةً ها هُنَا ولم يَجْعَلْهَا بمعنى «الذي» لأن «طَلَبِي» لا يكونُ بانفِرَادِهِ صِلَةً.

فيقالُ له: لِمَ لا تكونُ بمعنى «الذي» ويكونُ الجزءُ الأوَّلُ من الصِّلَة مَحْذُوفًا مُقَدَّرًا؟ أيْ: الذي هُوَ طَلَبِي، كقوله تَعَالى:[4] ﴿**تَمَامًا عَلَى الذي أَحْسَنُ**﴾ أَيْ: الذي هو أَحْسَنُ، وذلك جَائِزٌ.

---

(١) ديوانه ٣٥٩.

(٢) هذا البيت، من مقطوعة يقولها "لمعاذ، ومعاذٌ يعذله" ومطلعها:

أيا عبدَ الإله معاذُ إنِّي خَفِيٌّ عنك في الهَيْجَا مَقَامي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٢/ب؛ المعري ٢٠٥/ب؛ شرح ١: ٢٠١؛ الواحدي ٨٤؛ الصقلي ١: ١٣٢؛ التبريزي ٣: ٨٦/ب؛ الكندي ٢٠/ب؛ العكبري ٤: ٤٥؛ اليازجي ١: ١٥٨؛ البرقوقي ٤: ١٦٢.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام ابن جني في الفسر، فهل ما بعده زيادة من نسخة أخرى كان يعتمد عليها ابن معقل؟.

(٤) سورة الأنعام ١٥٤ والقراءة: ﴿تمامًا على الذي أَحْسَنَ﴾ والقراءة التي ذكرها المؤلف هي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، والحسن، والأعمش، والسلمي، وأبو رزين، انظر: الخطيب، معجم ٢: ٥٨٧-٥٨٨.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

طِوالُ الرُّدَيْنيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي		وبِيضُ السُّرَيْجيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

قالَ: هذَا فوقَ قَوْلِ القائلِ:[2] {الطويل}

فلا تُوعِدَنَّا بالقِتَالِ سَفَاهَةً		فقد نَحِلَتْ فينَا الأَسِنَّةُ والنَّبْلُ

{٨٩/ب} **وأقولُ:** كأنَّهُ عَنَى بقولِهِ: "نَحِلَتْ فينا" أيْ: بكَثْرةِ طَعْنِهَا لنا ورَمْيِهَا إيَّانَا.

وقالَ غيره:[3] نَحِلَتْ فينا: أَيْ بكَثْرةِ استعمَالِنَا لها بالطَّعْنِ في غيرِنَا، والرَّمي لعَدُوِّنَا، فَعَلَى هذَا لا يَصحُّ التَّمثِيلُ بالبَيْت، ويَصِحُّ على المَعْنى الأول؛ {أَيْ: قد أَلِفْنَاها وأنِسْنَا بها}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

إذَا بيَّتَ الأَعْدَاءَ كانَ استماعُهُمْ		صَرِيرَ العَوَالي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الحسن بن إسحاق التنوخي مطلعها:

ملامُ النَّوى في ظُلمِها غايةُ الظُّلْمِ		لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقْمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٤/ب - ١٥٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١٥٥/أ)؛ ابن وكيع ٣١٧؛ المعري ١/٢٠١/ب؛ شرح ١: ٢٨٥؛ ابن سيده ٧٠؛ الواحدي ١٣٠؛ الصقلي ١: ١٨٥؛ التبريزي ٣: ٨٩/أ؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٠؛ اليازجي ١:١: ٢٠١؛ البرقوقي ٤: ١٧٠.

(٢) هذا البيت لأبي السَّمحاء العجاردي العبسي، وبيته عند أبي تمام في الوحشيات ٩٧، من مقطوعة في ثلاثة أبيات وروايته هناك:

فلا توعدونا بالقتال سفاهة		فقد نَحِلَتْ منا الأسنة والقَتْلُ

وانظر المرزباني، معجم ٥١٠ فقد ذكره في آخر الكتاب ضمن من اشتهروا بالكنى.

قلت: ورواية أول البيت عند ابن جني كرواية أبي تمام في الوحشيات.

(٣) لعل هذا رأى الوحيد، وأن ابن معقل نقله بالمعنى لا باللفظ. انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٥٥/أ.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٦/ب)؛ المعري ٢/٢٠٢/أ؛ شرح ١: ٢٨٨؛ الزوزني ٧٨/ب؛ ابن فُورَّجة ٣٠٢؛ ابن سيده ٧١؛ الواحدي، شرح ١٣١؛ أبي المرشد المعري ٢٥٧؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٣؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٢.

قالَ: يُبَادِرُ إلى أَخْذِ الرُّمْحِ، فإنْ لَحِقَ إسراجَ[1] فَرسِهِ فَذَاكَ، وإلاَّ رَكِبَهُ عُرْيًا.

وقالَ الوَاحديُّ:[2] هذَا هَذَيَانُ المُبرسَمِ والنَّائِمِ، وكلامُ من لم يَعْرِفِ المَعْنَى! يقولُ: إذَا لاقاهُمْ[3] لَيْلاً أَخْفَى تدبيرَهُ ومكْرَهُ، وتَحَفَّظَ من أنْ يُفْطَنَ به، فيَأخُذَهم على غَفْلَةٍ حتى يَسْمَعُوا صَرِيرَ رِمَاحِهِ بين ضُلُوعِهِم قَبْلَ أن يَسْمَعُوا أصْوَاتَ اللُّجُمِ.

وأقولُ: قولُهُ: "إذَا لاقَاهُمْ ليـلاً" عبارةٌ ضَعيـفةٌ، ولو قالَ: إذَا طَرَقَهُمْ أو غَـشِيَهُمْ لَيْلاً، أو دَهِمَهُمْ ليلاً، على غِرَّةٍ، لكانَ أحْسَنَ، لأن هذا هو البَـيَاتُ، فأمَّا المُلاقَاةُ فهي المُواجَهَةُ والمقابلةُ، وتلك لا تكونُ عندهَا الغَفْلَةُ والغِرَّةُ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

له رَحْمَةٌ تُحْيِـي العِظَامَ وغَضْبَـةٌ		بهَا فَضْلَةٌ في الجُرُمِ عن صَاحِبِ الجُرْمِ[5]

قالَ: يقولُ إذَا غَضِبَ على مُجْرِمٍ[6] لأَجْلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تجاوَزَتْ غَـضْبَتُهُ {٩٠/أ} قدرَ المُجْرِمِ، فكانَتْ أعظمَ منه، فإمَّـا احتَقَرَهُ[7] فَلَمْ يُجَازِهِ، وإمَّـا جازَاهُ فجاوزَ قـدرَ جُرمِهِ فأهْلَكَهُ.

---

(١) في المخطوط "سرج" والتصحيح من ابن جني والواحدي ولعلهما الأصح.

(٢) الواحدي، شرح ١٣١.

(٣) قراءة الواحدي في شرحه: "وافاهم".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٧/ب)؛ المعري ١: ٢٩٠؛ الزوزني ٧٩/أ؛ ابن فُورَّجَة ٣٠٣؛ الواحدي ١٣٣؛ الصقلي ١: ١٨٩؛ التبريزي ٣: ٩١/أ؛ الكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٥؛ اليازجي ١: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ١٧٤.

(٥) رواية عجز البيت في معظم المصادر:

... ...		بها فضلةٌ للجُرْمِ عن صاحب الجُـرْمِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أَغْضَبَهُ مجترمٌ ..."

(٧) عبارة "فإما احتقرَهُ" ساقطة في الفسر.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشيءٍ؛ لأن تجاوُزَهُ قَدْرَ جُرْمِهِ ظُلْمٌ، ولا يُمْدَحُ بِفِعْلِ الظُّلْمِ. والجَيِّدُ ما قالَ الوَاحِديُّ. يقولُ:(1) له غَضْبَةٌ فيها فَضْلٌ عن صَاحِبِ الجُرْمِ؛ يعني أنه يُهْلِكُ بِغَضَبِهِ المُجْرِم، ويُفْني ذلك الجُرْمَ الذي جَنَاهُ، حتى لا يَجْنِي أحَدٌ تلك الجنَاية، ولا يأتي بذلك الجُرْمِ خَوْفًا من غَضْبَتِهِ(2).

وقولُهُ:(3) {المنسرح}

أحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ　　　　أَحْدَثُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا القِدَمُ(4)

قالَ:(5) العَافي هنا: الطَّالبُ والقَاصِدُ.

وأقولُ: العَافي: الدَّارِسُ والدَّاثِرُ.

يقولُ: لا تَبْكِ على الدَّارِسِ من دَارٍ كما جَرَتِ العَادَةُ بالبُكَاءِ على رُسُومِ دِيَارِ الأَحْبَابِ الذين رَحَلُوا، وابْكِ على الهِمَمِ؛ فإنَّهَا قد دَرَسَتْ؛ فهي أحَقُّ بِدَمْعِكَ من الدِّيارِ.

---

(1) الواحدي، شرح ١٣٣ مع اختلاف يسير في العبارة.

(2) في الأصل بعد هذا: "أي: غضبته تفني المجرم وجرمه أيضًا" ثم شطبها المؤلف.

(3) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٣٦٤؛ المعري ١٩٩/أ؛ شرح ١: ٣٢٥؛ ابن فُورَّجة ٣٠٤؛ ابن سيده ٧٩؛ الواحدي، شرح ١٤٨؛ أبي المرشد المعري ٢٥٩؛ الصقلي ٢: ٢/ب؛ التبريزي ٣: ٩٢/ب؛ ابن بسام ١١٤؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٥٨؛ اليازجي ١: ٢١٩؛ البرقوقي ٤: ١٧٩.

(4) رواية عجز البيت عند ابن جني، الفسر:

... ...　　أحدثُ شيءٍ بعدها القِدَمُ

(5) قال ابن جني في الفسر: "العافي في هذا: الدارس، والعافي في غير هذا الموضع: الطالب".

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

مِلْــتُ إلى مـن يكَــادُ بينكُمَــا　　　　إنْ كُنْتُمَــا السَّــائِلَيْن يَنْقَســمُ

قالَ: خَاطَبَ صَاحِبَهُ مخاطَبَـةَ الاثنين؛ لأنَّ من عَادَةِ الشُّعَراءِ، أن يُخَـاطِبُوا الاثنين نحو قَوْلِ عَبيد:(٢) {الرمل}

يا خليلَيَّ اربَعَا واسْتَخبِرا المنـــ　　　　ـــزلَ الدارسَ مـن أَهْـلِ الحِــلاَلِ

وأنْشَدَ استشهادًا على {٩٠/ب} ذلك خمْسَةَ أبياتٍ أولُّهَا: يا خَلِيلَيَّ(٣)، ثم قالَ: ولَمَّا كانت هذه عَادةً لهم جَارِيَةً، ومَـذْهبًا مألوفًا، جازَ أنْ يُخاطِبَ الواحـدَ مُخَاطبةَ الاثنين، ويؤكدُ هذا عندك قَوْلُ الشَّاعر:(٤) {الطويل}

فإنْ تَزْجُراني يا ابنَ عَفَّانَ أَنْزَجِـرْ　　　　وإنْ تَتْرُكاني أَحْمِ لَحْمًا مُوَضَّعَا

{وهذا(٥) التفسيرُ على من رَوَى: "مِلْتَ"، بفتح التاءِ والرواية المشهورة: "ملتُ" بتاءٍ مضمُومَةٍ }

فيقالُ له: أمَّا مخاطبَــةُ الوَاحدِ خطابَ الاثنين، فقد جَاءَ عنهم كـثيرًا. من ذلك قولُ امرىء القَيْس(٦): {الطويل}

قفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ　　　　...　　...　　...

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٦١/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦١/ب)؛ ابن وكيع ٣٦٩؛ الأصـفهاني ٧٣؛ المعـري ٢٠٠/أ؛ شرح ١: ٣٣٠؛ الواحـدي ١٥١؛ الصقلي ٢: ٥/أ؛ التبريزي ٣: ٩٤/أ؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦٣؛ اليازجي ١: ٢٢١؛ البرقوقي ٤: ١٨٤.

(٢) ديوانه ١١٥، ورواية صدره هناك:

يا خليليَّ قفا واستخبرا المنزل ...　　...　　...　　...

(٣) أنشد ابن جني في الفسر أربعة أبيات فقط.

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلي، شعره ٦٣. ورواية عجزه في الفسر:

...　　...　　...　　فإن تدعاني أَحْمِ عرضًا مُمَنَّعَـا

(٥) هذه العبارة، ليست في الفسر؛ فلعلها عبارة ابن معقل، والعبارة كلها إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٨، وعجزه:

...　　...　　...　　بسِقْطِ اللِّوَى بين الدخول فَحَوْمَلِ

وقَولهُ تَعَالى:[1] ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وأشباهُ ذلك. ولكن أبا الطَّيِّب لم يُخَاطب الوَاحِدَ مـخاطبة الاثنين، {وذلك}[2] لأَجْلِ الانقِسَامِ الذي ذَكَرهُ، لأنَّ الانقِسَامَ لا يكونُ من دون اثْنَيْنِ، وأبو الفَـتْح مقصــودُهُ تكْثِيرُ الكَلامِ، وتكْبِـيرُ الكتَابِ، فـسواءٌ عنده، بعد ذلك، أخْطَأَ المَعْنَى أم أصَابَ!

وقولُهُ:[3] {الطويل}

سَلامٌ، فلولا الخَوْفُ والبُخْلُ عندَهُ لقُلْتُ: أبو حَفْصٍ علينَا المُسَلِّمُ[4]

قالَ: أيْ: قالَ لي سَلامٌ، فلو لا خَوْفي من مُفَارقَته ومُعَاتبتهِ على نَومي، ولولا بُخْلُهُ لأنه لا حقيـقةَ لزِيَارته لقُلتُ:[5] السَّلامُ من أبي حَـفْصٍ؛ يَعْني المَمْدوحَ إجْلالاً لخَـيَالِ حَبيبه.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

وقولُهُ: "لوْلاَ خوفي" خطَـأ أن يجعَلَهُ من الشَّاعر؛ إنما هو من خَيالِ الحَبيبِ لقَوْلِهِ: {٩١/أ}

---

(١) سورة «ق» ٢٤.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والأبيـات الستة بعده، مـن قصيدة يمدح بهـا "عمر بن سليـمان، وهو يومئذٍ يتـولّى الفداء بين العرب والروم، ومطلعها:

ترى عِظَمًا بالصَّدِّ والبَيْنُ أعظمُ ونَتَّهِمُ الواشين والدَّمْعُ مِنْهُـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧١/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٧١/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٤؛ الزوزني ٧٩/ب؛ ابن سـيده ٨٦؛ الواحـدي ١٧٨؛ الصـقلي ٢: ٣٥/أ؛ التبـريزي ٣: ١٠٢/أ؛ الكندي ١: ٤٣/ب؛ العكبري ٤: ٨٤؛ اليازجي ١: ٢٥١؛ البرقوقي ٤: ٢٠٤.

(٤) رواية صدر البيت عند المعري، اللامع، والواحدي والتبريزي:

سَلامٌ فلو لا البخلُ والخوفُ عنده ... ...

ورواية عجزه عند الواحدي:

... ... لقلنا أبو حفص علينا المُسَـلِّمُ

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "لقلت: المُسَلِّم عليَّ أبو حفص .."

... لولا الخَوْفُ والبخل عنده ... ...

وذلك أنَّ هاتين الخُلَّتَيْنِ مَحْمودتَانِ في النِّساءِ مَذْمُومتَان[1] في الرِّجال، فلولاهُمَا لقلتُ: أبو حَفْصٍ، يَعْني المَمْدوحَ، هو المُسَلِّمُ علينَا لا خَيَالُ الحَبيب. والمَعْنَى أن المَمْدوحَ بمنزلة الحَبيب عنده لولا ما استثَناهُ من الخَوْفِ والبُخْل.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

يَجِلُّ عن التَّشْبيه، لا الكَفُّ لُجَّةٌ ... ولا هُوَ ضِرْغَامٌ ولا الرَّأْيُ مِخْذَمُ

ولا جُرْحُهُ يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى ... ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

قالَ: سُبحانَ الله! ما أحْسَنَ ما عطَفَ «لا» في هذا البيت، وما أغْرَبَ الصَّنْعَةَ فيه، وذلك أنَّ قولَهُ: "لا الكَفُّ لُجَّةٌ" مَعْناهُ: أنَّ فيها ما في اللُّجَّة وزيادة عليها. وكذلك قالَ في "ضِرْغَام" و"الرَّأْي"[3]. وأمَّا قولُهُ:[4] "ولا جُرْحُهُ يُوسَى" فليسَ مَعناهُ أنه يُوسَى وزيَادة على الأُسْوِ، وكذلك قالَ: في "غَوْرُه" و"حَدُّه" فهو في البَيْت الأَوَّل مُثْبِتٌ في المَعْنى ما نَفَاهُ في اللَّفْظ، ومُتَجَاوزٌ به في الوَصْف. وهو في البَيْت الثَّاني نَافٍ في اللَّفظِ والمَعْنى جَميعًا.

فيُقالُ له: إنك سَبَّحْتَ اللَّهَ مُتَعَجِّبًا من حُسْنِ العَطْفِ والإغرابِ في الصُّنْعِ بما ذَكرْتَهُ من الإثباتِ والنَّفْيِ في مَعْنَى البَيْتَيْنِ ولَفظِهِمَا، وليسَ فيهما إغرابٌ ولا عَجَبٌ ولا إعْجَابٌ، ومع ذلك فَلَمْ {٩١/ب} تُبَيِّنْ من أينَ وقَعَ الاختلافُ في المَعْنَى مع الاتفَاقِ في النَّفْي!

---

(١) في الأصل: «مذموتان» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢أ) ابن وكيع ٤٤٠؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٥-٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٥/ب -٣٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٤ - ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٣) لم يقل ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، شيئاً عن "الضرغام" و"الرأي".

(٤) من هنا مذكور في "الفسر" ولكن المؤلف نقله بالمعنى لا باللفظ.

وبيانُهُ: أمَّا البيتُ الأوَّلُ فهو أنه لمَّا كانَ من عَادة الكَفِّ أنْ تُشبَّهَ باللُّجَّة، والشُّجاعِ أنْ يُشبَّهَ بالـضِّرغَامِ، والرَّأيِ أنْ يُشبَّهَ بالسَّـيْف، وأرادَ أنْ يَمْدحَ المَمْدوحَ بالكَرَمِ والشَّـجاعَة ومَـضَاءِ الرَّأي فَـضَّلَهُ على هذه الأشـيـاء الثلاثة بصِـفـاته الثَّـلاث، وأجَلَّهُ بالنَّفْي عن مُشَاكَلَتِهَا، ورفَعَهُ عن مُمَاثَلَتِـهَا. وتَفْضيلُ الشَّيءِ على الشَّيْءِ، إنَّما يكونُ بإثبات ما فيه والزِّيادة عليـه. فلذلك كانَ اللفظُ في الأوَّل نفـيًا، والمعنى إثـباتًا[1]، ودخَلَ النَّفْيُ على تقدير التَّشبيه.

وأمَّا البيتُ الثـاني، وهو قوله: "ولا جرحُهُ يوسَى "فـهو نَفْيٌ في المَعْنى وفي اللفظ فلم يدخُلِ النفيُ على تقدير التشبيه.

وذلك أنه دَخَل في الأوَّلِ على تقْدير: "كَفُّهُ لُجَّةٌ" وذلك تَشْبِيهٌ وفضيلةٌ على الجملة. وفي الثاني دَخَلَ على "جرحُهُ يُوسَى" وليس ذلك تشبيهًا[2] ولا فضيلةً، بل نَقْصًا على الإطْلاق! فلهذا اتَّفَق البَيْتَانِ في النَّفْي واخْتَلَفَا في المَعْنَى.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وَلَنْ يُبْرَمَ الأمرُ الذي {هو} حَالِلٌ وَلَنْ يُحْلَلَ الأمْرُ الذي هو مُبْرِمُ[4]

قالَ: أظْهَرَ التَّضْعيفَ ضَرورةً، ومثلُهُ قولُ الآخر:[5] {الرجز}

تَشْـكُو الوَجَـى من أَظْلَلٍ وأَظْـلَلِ

(١) في الأصل: "نفي والمعنى إثبات" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: "تشبيه ... بل نقص؛ ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٢/ب)؛ ابن وكيع ٤٤١؛ المعري ٢٠٦؛ شرح ٢: ٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ أبي المرشد ٢٦٢؛ الصقلي ٢: ٣٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٤) رواية أول صدر البيت وأول عجزه في المصادر أعلاه:

ولا يُبْرَمُ الأمر ... ... ولا يُحْلَلُ الأمر ... ...

قلت: والضمير بين المعقوفتين ساقط عند المؤلف، وإضافته من الواحدي، شرح ١٧٩.

(٥) البيت للعجاج، ديوانه ١٨٠.

يريدُ: الأظلَّ.

وقولُ قَعْنَب:[1] {البسيط} {٩٢/أ}

مَهْلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي		أنِّـي أَجُودُ لأَقْوَامٍ وإن ضَنِنُـوا

فَيُقَالُ له: ليس في هذا ضَرورة لأنه كانَ يمكِنُه أنْ يَقُولَ:

ولَنْ يُبْرَمَ الأَمْرُ الذي هـو نَاقِضٌ		ولَنْ يُنْقَضَ الأمْرُ الذي هو مُبْرِمُ

فيَخْرُج من الضَّرورة ويأْتي بالطِّبَاقِ الصَّحيح، وذلك أنَّ النَّقْضَ يُضَادُّ الإبْرَامَ، والحَلُّ إنما يُضَادُّ العَقْدَ، ولكنه يُحبُّ أنْ يأتَي بما يَقَعُ فيه الكلامُ، للإيهامِ بمعرِفَة جَوَاز ذلك والإعلام، وركوبُ الضَّرورة لذلك مَقْصدٌ فاسِدٌ، وسَنَنٌ عن الصَّواب حَائدٌ، وابنُ جِنِّي يُعْجِبُهُ ذلك غاية الإعْجَاب، ليجُولَ في مَيْدان الإغراب!

وقولُهُ:[2] {الطويل}

**وأَغْرَبُ من عَنْقَاءَ في الطَّيْر شَـكْلُهُ		وأَعْـوَزُ من مُسْـتَرفِدٍ منه يُحْرَمُ**

قالَ: الوَجْهُ أنْ يَقُولَ: أَشَدُّ إعوازًا ولكنَّهُ جَاءَ على حَذْف الزِّيادة.

فيقالُ له: فَقَدْ يُمكِنُهُ أنْ يَقُول:

...		...		...		وأَعْجَبُ مِن مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ

وهذَا أَشْبَهُ بالصِّنَاعَةِ، وأكثرُ في الكَلاَمِ.

---

(١) انظر البيت عند: سيبويه، الكتاب ١: ٢٩؛ أبي زيد، النوادر ٢٣٠؛ البكري، التنبيه ٨٢؛ ابن منظور، اللسان، المواد: «حمم»، «ضنن»، «ظلل».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٣/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٧؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إلى اليَوْمِ مَا حَطَّ الفداءُ سُروجَهُ　　　مُذُ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ

قالَ: أَيْ: هو سَارٍ مُذُ الغَزْوُ، والغَزْوُ مَرْفُوعٌ بالابتداءِ وخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ {٩٢/ب} والتَّقديرُ: مُذُ الغَزْوُ كائنٌ.

فَيُقَالُ: أَحْسَنْتَ - يا نَحْوِيَّ عَصْرِهِ - بِجَعْلِكَ في جُمْلَةٍ مُسْتَقلَّةٍ بنَفْسِهَا من مُبْتَدأ وخَبَرٍ تَقْديرَ مُبْتَدأ وخَبَرٍ مَحْذُوفَيْنِ! وما الحَاجَةُ إلى تَقْديرِ "كائن" مع "الغَزْوُ" وهو مع "سارٍ"؟ ولِمَ لَمْ تَجْعَلْ "سارٍ" خَبَرًا عن "الغَزْو" فيكونَ من بَابِ: ليلٌ نائمٌ ونَهَارٌ صَائمٌ؛ أيْ: يُنَام فيه، ويُصَامُ، كقولِه:(٢) {الطويل}

...　　...　　...　　ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بنَائِمِ

ولكنَّك لم تَتَنَبَّهْ لهذَا المجازِ البَليغ وتَهْتَدِ له، وحَمَلْتَ الكلامَ على الحقيقة في صِفَة المَمْدوح بهذا التَّقدير البَعيد، فوقَعْتَ في الخَطَأ الشَّديد!

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

صُفُوفًا لِلَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُهُمْ　　　مُتُونُ المَذَاكي والوَشِيجُ المُقَوَّمُ(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/ب؛ المعري ٢٠٦/ب؛ شرح ٢: ٤٩؛ الواحدي ١٨٠؛ الصقلي ٢: ٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٤: ٢٠٩.

(٢) البيت لجرير، وصدره:

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرى　　...　　...　　...

انظر ديوانه ٢: ٩٩٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٤/أ؛ ابن وكيع ٤٤٢؛ المعري ٢: ٥١؛ الواحدي ١٨١؛ الصقلي ٢: ٣٨/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/أ؛ الكندي ١: ٤٤/ب؛ العكبري ٤: ٨٩؛ اليازجي ١: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٢١١.

(٤) رواية صدر البيت عند الصقلي والعكبري:

صفوفًا للَيْثٍ في ليوثٍ حصونها　　...　　...　　...

قالَ: أيْ: بَرَزَتْ له صُفُوفًا لأن "عاتقٍ"[1] هنا في مَعْنَى جمَاعة كما تَقُولُ: كَمْ من رَجُلٍ جاءَني، فالرَّجُلُ، هَا هُنَا، جَمَاعَةٌ. ويجوزُ أنْ تكون الصُّفوفُ هي الكَتَائبُ.

وأقولُ: لا يجوزُ أنْ تكون "صُفُوفًا" حالاً من الضَّمير في "بَرَزَتْ" الراجعِ إلى "عَاتِق" وأنْ يكونَ "عاتقٍ" بمَعْنَى الجِنْس لأنه لا مَعْنى لذلك ولا فائدَةَ فيه، وإنما {هو}[2] حَالٌ من الضَّمير في "تُسَايِرُ"[3] الرَّاجعِ إلى "كَتِيبةٍ"[3] وهي في مَعْنَى الجِنْسِ؛ أيْ: "مُصْطَفِّين للَيْثٍ في لُيُوث"؛ يعني: الممدوحَ وأصْحَابَهُ ليس لهم حُصُونٌ غيرُ ظُهورِ {٩٣/أ} خَيْلِهم ورمَاحِهم، وتلك حُصُون الشُّجْعَان. والعَرَبُ بِخلاف الرُّوم، فإنهم حُصُونهم {الجبالُ}[4] والقِلاعُ، وتلك حُصُونُ الجُبَنَاءِ الأذِلاَّءِ.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

كُلُّ حِلْمٍ أتَى بغيرِ اقتدارٍ   حُجَّةٌ لاجِئٌ إليها اللِّئَامُ

قالَ: إنَّما يَحْسُنُ الحِلْمُ مع القُدْرَة، فأمَّا من لا قُدْرَةَ له؛ فاعتصَامُهُ بالحِلْمِ حُجَّةٌ للُؤمه.

---

(١) وردت هذه الكلمة في البيت السابق لهذا البيت هنا وهو:

ومن عاتقٍ نَصْرانةٍ بَرَزَت له   أسيلةِ خَدٍّ عن قليلٍ ستُلْطَمُ

(٢) هذه الكلمة، بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٣) وردت هاتان الكلمتان في بيت سابق، أيضًا، للبيت السابق وهو:

إلى الملك الطَّاغي فكم من كَتِيبةٍ   تُسَايرُ منه حَتْفَهَا وهي تَعْلَمُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني مطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لا يُضَامُ   مُدْرِكٍ أو مُحَاربٍ لا يَنَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٦/أ؛ المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢١٨؛ الواحدي ٢٤٥؛ الصقلي ٢: ١٠٦/أ؛ التبريزي ١٠٦/أ؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٣؛ اليازجي ١: ٣٢٦؛ البرقوقي ٤: ٢١٧.

وأقولُ: قولُهُ: "فأمَّا من لا قُـدْرَةَ له. . . ،" إلى آخره، ليسَ بشيءٍ! وإنَّما هذَا ضِدُّ قَوْلِ الشَّاعِر:[1] {البسيط}

إنَّ من الحِلْـمِ ذُلاًّ أنـــتَ عَارِفُـهُ ... والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ ضَرْبٌ من الكَرَمِ

فإذا كانَ الحِلْمُ عن قُدْرَة من الكَرَمِ، كان الحِلْمُ عن غير قدرة من اللؤم.

وقيلَ: كان يَنْبغي أنْ يقولَ:

. . . . حُجَّةٌ لاجِيءٌ إليها الضِّعَـافُ

لأن الذي يَحْلُمُ عن غير قُـدْرَةٍ، لا يُسَمَّى بذلك لئيمًا بل ضَعيـفًا، والشَّاهدُ له على ذلك البيتُ المُسْتَشْهَدُ به.

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

حَسَنٌ في عُيـونِ أعـدائـه أَقْـ ... ـبَحُ من ضَيْفـه رأَتْـهُ السَّـوَامُ

قالَ: هذَا مما يُسْأل عنه فـيُقَالُ: كـيفَ يكونُ حَسَنًا في عُيـونِ أعدائه؟ وهل هذَا إلاَّ هِجَاءٌ؟ ألا تَرَى إلى قَوْلِ الرَّاجز:[3]

لـمَّا رأَتْنـي سَـقَطَتْ أبْصَـــارُهَا

أيْ: غَضَّتْهَا عنِّي حَسَدًا.

وأقولُ: قد تَقَدَّمَ في خُطبة الكتاب ما قالَ فيه وقيلَ عليه[4]. {٩٣/ب}

---

(١) الواحدي، شرح ٢٤٥ دون نسبة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ١٧٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيـده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التـبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٣) انظر البيت عند سيبويه، الكتاب ١: ٣٥٧، غير منسوب، وروايته هناك:

إذَا رأتنـي سـقطت أبصارُهَـا

(٤) انظر مقدمة المؤلف ١٢.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

لَيْلُهَا صُبْحُهَا من النَّار، والإصْـ — ـبَاحُ لَيْـلٌ من الدُّخَانِ تِمَـامُ

قالَ: كلُّ لَيْلٍ طَالَ من مَـرَضٍ أو هَمٍّ فهو تِمَـامٌ. وأكثرُ مـا جَاءَ في هذَا لَيْلُ التِّـمام بالألف واللاَّم.

وأقولُ: لَيْلُ التِّمام: أربعونَ ليـلةً؛ عِشْرون قَبْلَ الميلادِ، وعِشْرون بَعْـد الميلادِ، فهذا حقيقةُ لَيْلِ التِّمام. والذي ذَكَرَهُ إنما يُسْتَعْمَلُ مجازًا.

قالَ النَّابغة:[2] {الطويل}

يُـؤَرَّق مـن لَيْلِ التِّمـام سَـلِيمُهَا — لِحَلْي النِّسَـاءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِـعُ

وقولُهُ:[3] {الطويل}

أنَا لائمـي إنْ كنتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ — عَلِمْتُ بما بي بين تلك المَعَالِمِ[4]

قالَ: هذَا كقولك: أنَا مثلُكَ إنْ فعلتُ كذَا وكَذَا. ونَظِيرُهُ قولُهُ أيضًا:[5] {الوافر}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ ابن وكيع ٥٧١؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصـقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

(٢) ديوانه ٣٣، ورواية أوله هناك:

يُسَهَّدُ من ليل ... ...

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جُفّ.

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٨٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٥؛ الأصفـهاني ٩؛ المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٢: ٣٩٤؛ ابن سيده ١٣٦؛ الواحـدي ٣١٥؛ الصقلي ٢: ١٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١١١/ب؛ الكندي ١: ٨٣/ب؛ العكبري ٤: ١١٠؛ اليازجي ١: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(٤) ورد صدر البيت في المخطوط هكذا:

أنا لائمي إن كنت وقت اللائـم ... ...

وهي رواية لا يستقيم بها الوزن، والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.

(٥) الواحدي ، شرح ٦٧٦.

عُيُونُ رَواحِلي إنْ حِرْتُ عَيْني ... وكلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامي

وأقولُ: إنَّ هَذَا الكلامَ دُعَاءٌ على نَفْسِهِ، أَخْرَجَهُ مُخْرَجَ القَسَم، كقَولِ الآخر:(1) {الطويل}

إنْ كانَ ما بُلِّغْتَ عَنِّي فَلامَنِي ... صَدِيقي وشُلَّتْ من يَدَيَّ الأَنَامِلُ

فلَيْس كما قَالَ في هذَا البَيْتِ وبَيْتِهِ الآخر الذي هو نَظِيرهُ.

وقولُهُ:(2) {الطويل}

وذِي لَجَبٍ لا ذو الجَنَاحِ أمامَهُ ... بِنَاجٍ ولا الوَحْشُ المُثَارُ بِسَالِمِ

قَالَ: يقولُ: الجَيشُ يَصِيدُ الوَحْشَ، والعِقْبَانُ فوقَهُ تُسَايِرُهُ فَتَخطَفُ الطَّيْرَ أمامَهُ.

وأقولُ: بَلِ الجيشُ هو الصَّائدُ للجِنْسَيْنِ جَمِيعًا من الوَحْشِ والطَّيْر، {94/أ} والعِقْبَانُ مُرْتَفعةٌ فوقَهُ، صَيْدُهَا جُثَثُ القَتْلَى لا الطَّيْر ولا الوَحْش. هذا هو الصَّواب.

وقولُهُ:(3) {الكامل}

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارسِ في الوَغَى ... لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ منكِ وأَرْحَمُ

---

(1) البيت للسموأل، ديوانه 22.

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 185/أ؛ الوحيد (ابن جني 3: 185/أ)؛ المعري 186/أ؛ شرح 2: 400؛ الواحدي 317؛ الصقلي 2: 178/أ؛ التبريزي 3: 113/أ؛ الكندي 1: 84/ب؛ العكبري 4: 113؛ اليازجي 1: 405؛ البرقوقي 4: 240.

(3) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها إسحاق بن إبراهيم بن كَيَغْلَغَ «وقد عاقه عن الطريق» مطلعها:

لهَوى النفوس سريرةٌ لا تُعْلَمُ ... عرضًا نظرتُ وخلتُ أنِّي أسلَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 188/ب؛ الوحيد (ابن جني 3: 188/ب)؛ المعري 208/ب؛ شرح 2: 459؛ الزوزني 81/ب؛ الواحدي 340؛ أبي المرشد المعري 267؛ الصقلي 2: 198/ب؛ التبريزي 3: 115/ب؛ ابن بَسَّام 115؛ الكندي 1: 92/ب؛ العكبري 4: 122؛ اليازجي 1: 9؛ البرقوقي 4: 247.

قالَ: يَرْميه بأختِهِ وبالأُبْنَة! وثَمَّ: إشارةٌ إلى المَكَانِ الذي تَخَلَّى فيه للحَالَةِ المكروهة[1].

وأقولُ: بل يَصِفُهُ بضِدِّ ذلك من العِفَّةِ والرُّجُوليةِ والشَّجَاعة. وثَمَّ: إشارة إلى الحالة المَحْمودة، وهي الوَغَى، واعتناقه الفَوارِسَ فيها.

وقد انْقَلَبَ فَهْمُهُ في هذَا البَيْت، فَفَسَّرَهُ بضِدِّ ما أرَادَ الشَّاعر من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ. {ويَدُلُّ على ما قلتُ قولُهُ بعد ذلك:[2] [الكامل]

يَرْنُو إليكِ معَ العَفَافِ وعنَدهُ		أنَّ المجوسَ تُصِيبُ فيما تَحْكُمُ}[3]

وقولُهُ:[4] [الكامل]

**ومن العَداوةِ ما يَنَالُكَ نَفْعُهُ		ومن الصَّدَاقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ**[5]

قالَ: أيْ عَداوةُ السَّاقطِ تدلُّ على مُبَاينة طَبْعِه فَتَنْفَعُ، ومودَّتُهُ تدلُّ على مناسبَتِهِ فَتَضُرُّ.

وأقولُ: إنَّ عَداوةَ السَّاقطِ سُقُوطُ همَّة، وذلك مَضَرَّةٌ لذَوي الأَقْدار والرُّتَبِ العالية {لا نَفْعٌ كما ذَكَرَ}[6] ويدُلُّ عليه قولُ الشَّاعرِ:[7] [الطويل]

نَبيلُ العَدوِّ والصَّديقِ وإنَّمَا		يُعَادي الفَتَى أكفَاؤهُ ويُصَالِحُهْ

وبَيْتُ أبي الطَّيب من قَوْل الحُكَمَاءِ: إيَّاكَ ومُصَادقةَ الأَحْمَق؛ فَرُبَّمَا أرادَ أنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى المكان الذي يجيء فيه للحال ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٠.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٠/ب؛ - ٩١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٠/ب - ١٩١/أ)؛ المعري ٢: ٤٦٧؛ الواحدي، شرح ٣٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٠١/ب؛ التبريزي ٣: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ٩٢/ب؛ العكبري ٤: ١٣٠؛ اليازجي ١: ١٢؛ البرقوقي ٤: ٢٥٩.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر أعلاه:

ومن العداوة ما ينالك نفعه		...	...	...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) لم أعثر عليه فيما راجعته من مصادر.

وقولُهُ:[(١)] {الطويل}

**سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَــزَالُ مُليحَــةً		من الضَّيْمِ مَرْمِيًّــا بها كُلُّ مَخْرَمِ**

{٩٤/ب} **قالَ**: مُليحةٌ: مُشْفِقَةٌ من أنْ تُضَام.

قالَ:[(٢)] {الرجز}

يُلِحْنَ من ذي زَجَلٍ شِــرْواطِ

أي: يُشْفِقْنَ.

وأقولُ:[(٣)] قد قِيلَ لأبي الطَّيب: إنَّ "مُلِيحَةً من الضَّيْمِ" تقصيرٌ لأن الإشْفَاقِ ضَعْفٌ، وأجودُ منه: أبِيَّةٌ على الضَّيْم.

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

**وأحْلُمُ عن خِلِّــي وأعْلَمُ أنَّنِي		متَى أَجْزِهِ حِلْمًا على الجَهْلِ يَنْدَمِ**

قالَ: أَيْ: إذَا جازَيْتُهُ بالحِلْمِ نَدِمَ، فكيفَ إنْ آخَذْتُه وقابَلْتُ أفْعَالَهُ؟

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها كافورًا "وقد قاد إليه مُهْرًا أحمر" مطلعها:

فراقٌ ومن فَارقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ		وأَمٌّ ومن يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني٣: ١٩٢/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٩٢/ب)؛ الخوارزمي٢: ٧٤/ب؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٦؛ الواحدي ٦٤٩ ؛ التبريزي ٣: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٠١/ب؛ العكبري ٤: ١٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢٦٣.

(٢) هو لأبي المقدام جساس بن قطيب، انظر: ابن منظور، اللسان. المواد: سَرَل، شرط، دأب، لوح، وروايته في مادتي: دأب ولوح:

يُلِحْنَ من ذي دَأَبٍ شِرْوَاطِ

وفي مادة : سرل: يَلُحْن.

(٣) قاله الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٩٢/ب.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٣/أ - ب؛ الخوارزمي ٧٦/أ؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٨؛ الواحدي، ٦٥٠ ؛ التبريزي ٣: ١١٩/أ؛ الكندي ٢ : ١٠٢/أ؛ العكبري ٤ : ١٣٦؛ اليازجي ٢: ٣٢٤؛ البرقوقي ٤: ٢٦٥.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إنْ آخذتُهُ وقابَلْتُ أفعَـالَهُ" فيه سوءُ فَهْمٍ ونَقْصُ عِلْمٍ، وذلك أنَّ مَعْنَاهُ: فكيفَ إنْ آخَذْتُهُ على أفعَالِه، وقابَلْتُهُ بسيِّئاته؛ فإنه يكونُ حينئذ أنْدَمَ، وليس المرادُ ذلك، ولا للمُقَابلة ها هنا مَعْنًى، ولا هي مـفهومُ الخِطَاب، وإنَّما يُرَادُ بالحِلْمِ عن جَهْلِ الصَّدِيقِ رجوعٌ إلى صَدَاقتهِ، واستبقاءٌ لِمَوَدَّته، لأنه إذا حَلُمَ عن جَهْلِه نَدِمَ على ما فَرَطَ منه من قُبْحِ القَوْلِ أو قُبْحِ الفِعْلِ فاسْتَحْيى، واسْتَدْرَكَ ما فَاتَ، وعادَ إلى ما حَادَ عنه.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

عيـونُ رَوَاحلـي إنْ حِرْتُ عَيْني وكـــلُّ بُغـامِ رَازِحَـــةٍ بُغَامـــي

قالَ: وسألتُهُ عن مـعنى هذَا البيت فقـال: معناه: إنْ حارَتْ عَيْني، فـعيُونُ رَوَاحِلِي عَيْني، وبُغَامُهُنَّ بُغَامي؛ أيْ: إنْ حِرْتُ فأنا بهيمة {٩٥/أ} مثلُهُنَّ، كما تقول: إنْ فعلتَ كذَا وكذَا فأنتَ حمار!

فيقالُ له: وما آمنك أن يُقالَ لك وأنتَ في هذا التَّفْسير كذلك! وإنَّما هذا دعاءٌ على نَفْسِهِ بمعنى القَسَم كقول مالك بن الحارث:[2] {الكامل}

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانحَرَفْتُ عن العُلاَ ولقيتُ أضْيافي بَوجْهِ عَبـوسِ[3]

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها "بمصر يصف فيها حُمّى كانت تأتيه ... ويعرض بهجاء كافور" مطلعها:

مَلومُكما يجلُّ عن المـلام ووقعُ فَعَالِه فوقَ الكَـلامِ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٨؛ الأصفـهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ المعري ٢١٤/ب؛ شـرح ٤: ١٣٥؛ ابن فُوَّرجـة ٣١٧؛ ابن سيـده ٢٩٥؛ الواحدي ٦٧٦؛ أبي المرشـد المعري ٢٦٩؛ التـبريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بـسام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبـري ٤: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٣.

(٢) انظر البيت، مع ثلاثـة أبيات أخرى بعده، فـي شعره، القطعـة ١٥، وعند المرزوقي، شرح ١٤٩؛ والأعلم الشنتمري ٤٣١ - ٤٣٢. ومالك بن الحارث هو الأشتر النَّخَعي "من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، انظر عنه: المرزباني، معجم ٢٦٢؛ ابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

(٣) بعد بيت مالك بن الحارث قال المؤلف: "وقوله:

كأنَّ الصُّبحَ يَطْرُدُهَا فتَجْـري مدامعها بأربعة سِـجَامِ"

ولكنه ضرب على البيت وألغاه. كأنه أراد أن يسجل مأخذًا عليه، ثم بدا له ما صرفه عنه. لكن المؤلف ترك كلمة "وقوله" لتصبح مقدمة للبيتين الميميين التاليين، وكتب فوق بداية البيت التالي كلمته المعهودة "صح".

وقولُهُ: (1) {المتقارب}

وإنَّ مَنِيَّتَــــهُ عنـــــده لكالخمــرِ سُــقِّيَهُ كَرْمُهُ

فــذاكَ الــذي عَبَّــهُ ماؤهُ وذاكَ الــذي ذاقَــهُ طَعْمُهُ

قالَ: وهذَا البيتُ يُفَسِّرُ ما قبلَهُ، وذلك أنَّ الماءَ مَشْروبٌ لا شَارِبٌ، والطَّعْمَ مَذُوقٌ لا ذَائِقٌ. فكأنَّ الزَّمَانَ قد أتَى من مَوْتِ فَاتِكٍ بما فيه نَقْضُ العَادة تَعْظِيمًا لأمْرِهِ.

وأقولُ: ليسَ في هذَا نَقْضٌ للعَادة، والضَّميرُ {المُسْتَترُ}(2) في "عَبَّهُ" ضميرُ الفاعل راجِعٌ إلى فَاتِك، والضَّميرُ البارزُ، وهو الهَاءُ، ضميرُ المَفْعولِ، راجعٌ إلى "الذي" وهو "مَاؤهُ" و"طَعْمُهُ". وإنِّي لأعْجَبُ من انقِلاَبِ فَهْمِ هَذَا الرَّجُلِ بتَفْسِيرِهِ المَعَاني على ضِدِّ ما هي عَلَيهِ، وجَعْلِهِ الماءَ والطَّعْمَ يَعُبُّ ويذوقُ فاتِكًا ولا يكونُ هو الفَاعِلَ لذلك!

وقولُهُ: (3) {البسيط}

هَــوِّنْ علَـــى بَصَرٍ ماشَقَّ مَنْظَرُهُ فإنَّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

(1) هذان البيتان، من قصيدة قالها "وقد دخل عليه بالكوفة صديق له، وبيده تفاحة من ند، مما كان أبو شجاع فاتك الأخشيدي أهداها إليه، وعليها، مكتوبًا، اسم فاتك فناوله إياها فقرأه" ومطلعها:

يذكُرنـــي فاتكـًا حِلْمُــهُ وشيء من النَّـدِّ فيه اسـمُهُ

وانظر البيتين وشروحهـما عند: ابن جني ٣: ٢٠٠/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١٦٠؛ المعري ٢١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٣٧؛ الواحـدي ٧١٧؛ التبـريزي ٣: ١٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٤٠/أ؛ العكـبري ٤: ١٥٤؛ اليـازجي ٢: ٣٨٧؛ البرقوقي ٤: ٢٨٤.

(2) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وكتب المؤلف تحتها في الحاشية "صح".

(3) هذا البيت، من قصيدة قالها "بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر طريقه من مصر ويرثي فاتكاً" مطلعها:

حتَّام نحن نُسَاري النَّجْمَ في الظُّلَمِ وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَـدَمِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٤/ب؛ الفـتح الوهبي ١٦٣؛ الأصفهـاني ٧؛ الخوارزمي ٢: ١٢٥/ب؛ المعـري ٢١٧/ب؛ شرح ٤: ٢٤٩؛ ابن سـيده ٣١٢؛ الواحـدي ٧٢٢؛ التبـريزي ٣: ١٣٠/أ؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٢؛ اليازجي ٢: ٣٨٥؛ البرقوقي ٤: ٢٩٤.

{٩٥/ب} **قالَ**: يُقَالُ: شَقَّ بَصَرُ المَيِّت شُقوقًا، وذلك قَبْلَ المَوْت. ومعنى البَيْت: هَوِّنْ على بَصَرِكَ شُقُوقَهُ ومُقَاسَاة النَّزْعِ والحَشْرجة للمَوْت، فإنَّ الحَيَاةَ، كالحُلم، تَبْقَى قليلاً ثم تَزُول.

وأقولُ: إنه قد رُوِيَ: "مَنْظَرُه" بالضَّمِّ والفَتْح.

فإذَا كانَ بالضَّمِّ كانَ: "شَقَّ مَنْظَرُهُ" من المشَقَّة؛ أَيْ: هَوِّنْ على بَصرِكَ الشَّيءَ الشَّاقَّ عليه مَنْظَرُهُ فإنَّهُ لا بَقَاءَ له، ويَزُولُ كما يَزُولُ الحُلم.

ومن يَرْوي: "مَنْظَرَهُ" بالفَتْح: "فَشَقَّ مَنْظَرَهُ" مِنْ: شَقَقْتُ الشَّيْءَ بمعنى فَتَحْتُهُ؛ أيْ: هَوِّنْ على بَصَرِكَ الشَّيْءَ الذي يَشُقُّ مَنْظَرُهُ لرؤيَتِهِ في اليَقْظَة فإنَّهُ لا حَقِيقَةَ له ولا بَقَاءَ كالأحلام، والمنظَرُ، على هذا، مَوْضِعُ النَّظَر و«ما» في الوَجْهين بمعنى «الذي»، ويجوزُ أنْ تكونَ للنَّفْي؛ أَيْ: هَوِّنْ على بَصَرٍ لم يَشُقَّ مَنْظَرَهُ؛ يريد: عَدَمَ الإدْرَاكِ والعَمَى[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

ضُرِبْنَ إلينا بالسِّياطِ جهالةً ... فلمَّا تَعَارفْنَا ضُرِبْنَ بهَا عَنَّا

قالَ: كانَتْ خَيلُ الرُّومِ قد رَأَتْ عَسْكَرَ سَيْفِ الدَّولة، فَظَنَّتْهُمْ رُومًا فأقْبَلُوا نحوَهُمْ مُسْتَرْسِلين، فلمَّا تَحقَّقُوا ذاك وَلَّوا هَاربين.

---

(١) في الحاشية عبارة "حرف النون" إشارة إلى بداية الأبيات التي على حرف النون من شعر المتنبي، والعبارة مكتوبة بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت من قصيدة "يذكر بها إحراق سيف الدولة بلد "عَرَبْسُوس" ويمدحه" مطلعها:

نزورُ ديارًا ما نحبُّ لها مَغْنَى ... ونَسْأَلُ فيها غيرَ سُكَّانها الإذْنَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٨/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٤؛ ابن الأفليلي ١: ٣٧٠؛ المعري ٢٢٠/أ؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن سيده ١٨٧؛ الواحدي ٤٥٩؛ الصقلي ٢: ٣٢٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٣٢/أ؛ ابن بسام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٠/ب؛ العكبري ٤: ١٦٧؛ اليازجي ٢: ٩٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٠.

وأقولُ: لم يُرِدْ بقَوْلِه: "جهالةً" مَا ذكـرَهُ من التبَاسِ الفَريقين {٩٦/أ}، {ولا جهالةً بَبأسِنَا وإقْدَامِنَا}[١]؛ وإنَّما أرَادَ «جهالةً» بكثْرتِهم وقلَّتِنا، وظَنِّهم أنْ يَغْنمُونَا أو يَرْبَحُونَا، فكانَ كما قالَ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[٢]

وخَيْـلٍ حَشَوْناها الأَسِـنَّةَ . . .　　. . .　　. . .　　. . .

وهذه قطعةٌ من عَـسْكرِ سَيْف الدولة، رأتْهَا كَتـيبةٌ من عَسْكر الرُّوم، فأقْـبلُوا نحوَهَا طامِعينَ ثم وَلَّوا عنها هَارِبين.

وقولُهُ:[٣] {الكامل}

والمـاءُ بـين عَجاجَتَـين مُخَلِّصٌ　　　يَتَفَرَّقَـانِ بــه ويَلْتَقِيَـــــان[٤]

قالَ: أيْ: عَجاجةُ المُسْلمينَ وعَجاجَةُ الرُّوم. يقولُ: ربَّما حَجَزَ الماءُ بين العَجَاجَتَيْن، وربُّما جازَتَاهُ فالْتَقَتَا.

وأقولُ: بل العَجَاجَتَان للمُسْلمين، لما ذَكرْتُهُ في شَرْح التِّبريزي.[٥]

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت بتمامه:

وخيـلٍ حشوناها الأسِنَّة بعدمـا　　تكدَّسْنَ من هنَّا علينا ومن هنَّـا

(٣) هذا البيت، والأبيـات الأربعة بعده، من قـصيدة يمدح بهـا سيف الدولة "وقت منصـرفه من بلد الروم سنة ٣٤٥ وأنشده إياها بآمد" مطلعها:

الـرأيُ قبـل شجاعـة الشُّجْعَان　　هـو أوَّلٌ وهـي المَحَـلُّ الثانـي

وانظر البيـت وشروحه عند: ابن جنـي ٣: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛ الخـوارزمي ٢: ١٦/ب؛ المعري ٢٢٢/أ؛ شـرح ٣: ٥٣٣؛ ابن سـيده ٢٦٢؛ الـواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشـد ٢٧٥؛ التـبـريزي ٣: ١٣٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر في الهامش السابق:

. . .　　. . .　　. . .　　تتفـرقـان بـــه وتلتـقيـــان

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٢.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

يَتَقَيَّلُـــونَ ظِـلالَ كُـلِّ مُطَهَّـمٍ ... أَجَـلِ الظَّليمِ ورِبْقَـةِ السِّـرْحَانِ[2]

قالَ: يقولُ: يَتَـتَبَّعُونَ آباءَهُمْ سَـبَّاقِينَ إلى المَجْدِ والشَّرفِ؛ كـالفَرَسِ المُطَهَّمِ الذي إذَا رأى الظَّليمَ فقَدْ هلَكَ، وإذَا رأى الذِّئبَ؛ كان كأنَّهُ مَشْدودٌ بحَبْلٍ في عُنُقِه. والعَرَبُ إذَا مَدَحَتْ رَجُلاً شَبَّهَتْهُ بالفَرَسِ السَّابق، كقَوْلِ النَّابِغَة:[3] {البسيط}

إلاَّ لِمثْلِكَ أَوْ مَـنْ أنـتَ سَـابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوادِ إذا استَولى على الأَمَدِ

ونحو ذلـك، وهو كثيـرٌ جدًا، وإنما اسـتعـارَ هنا لَفْظَ "الظِّلال" لأن ظِلَّ كُلِّ شيءٍ مُلازِمُهُ وعلى سَمْتِه، فيريدُ بذلك احتذاءَهُمْ طُرُقَ آبائهم {٩٦/ب} وسُلوكَ مَذَاهبهم من غير تَبْديلٍ ولا تَعْرِيجٍ، كما قَالَ:[4] "شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أخزم".

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ ليسَ بشيءٍ! وإنما قالَ قَبْلُ:[5]

مُتَصَعْلِكيــنَ ... ...

أَيْ: يَفْعَلون في غَزْوِهم فِعْلَ الصعاليك، ثم قالَ:

يَتَقَيَّلُـونَ ظِـلالَ كُـلِّ مُطَهَّـمٍ ... ...

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٣/أ- ٢١٤/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢١٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢٢٢/ب؛ شـرح ٣: ٥٣٥؛ الزوزني ٨٣/ب؛ ابن فُورَّجـة ٣٢٥؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد المعري ٢٧٦؛ التبريزي ٣: ١٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٧٩؛؛ اليازجي ٢: ٢٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣١٢.

(٢) رواية أول البيت عند ابن فُورَّجة في الفتح:

يتفيـأون ظـلالَ كل مُطَهَّـمٍ ... ...

(٣) ديوانــه ٢١.

(٤) انظر هذا المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ١٤٤؛ العـسكري، جمهرة ١:٥٤١؛ البكري، فصل ٢١٩؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٣٤.

(٥) البيت بتمامه:

مُتَصَعْلِكينَ على كثافة مُلْكِهِمْ ... مُتَواضعين على عظيم الشانِ

من القَائلةِ، كأنهم في الظَّهيرةِ يَقيلونَ في ظِلال خَيْلهم، كما تَفْعَلُ الفُرْسانُ المُتغرِّبةُ. ثم وصَفَ الخَيْلَ، وهو وَصْفٌ ومَدْحٌ لهم، لأنهم يَسْتجيدون الخَيْلَ. فقالَ: "كلُّ مُطَهَّمٍ" أيْ: حَسَنِ الخَلْقِ، "أَجَلِ الظليم": {أيْ: يُصَادُ الظَّليم}[1] عليه ولايَنْجو، و"رِبْقَةِ السِّرحانِ" مثلُهُ، وهو كما قالَ امرؤُ القَيْس:[2] {الطويل}

... ... قَيْدِ الأَوابدِ هَيْكَلِ

وقولُهُ:[3] {الكامل}

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّماءِ مُفَصَّلٌ   بمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنَانِ[4]

قالَ: يَعْني بالسَّحاب الجيشَ، شَبَّهَهُ به لكثافَتِه كما قالَ الرَّاجز:[5] {الرجز}

كأنَّهُمْ لما بَدوْا مِن عَرْعَرِ
مُسْتَلئِمينَ لأَبِسي السَّنَوَّرِ
نَوْءُ سَحَابٍ صَيِّفٍ كَنَهْوَرِ

فيقالُ له: بل السَّحابُ هنا السَّحابُ بِعَيْنِه!

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة المؤلف.

(٢) ديوانه ١٩، والبيت بتمامه:

وقد أغتدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها   بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٩؛ الزوزني ٨٥/أ؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

يغشاهُمُ مَطَرُ السحاب مفصّلاً   ... ...

ورواية عجزه عند العكبري:

... ...   بمثقف ومهند وسنان

(٥) الرجز للمسيب بن عَلَس، قاله في يوم عرعر، انظر: شعره ٣٥٤، ملحق بديوان الأعشى، وروايته هناك:

كأنهم إذْ خرَجوا من عَرْعَرِ
نَشْؤُ سَحَابٍ صائبٍ كَنَهْورِ

يقولُ: ينزلُ عليهم قَطْرُهُ والسُّيوفُ والرِّماح والأَسِنَّةُ مُتَواصلاً[1] مُتَتابِعًا كالعِقْد المُفَصَّل، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ رائقةٌ.

وقولُهُ:[2] {الكامل} {٩٧/أ}

وجَرَى على الورَقِ النَّجيعُ القَاني ... فكأنَّهُ النَّارَنْجُ في الأَغْصَانِ

{ **قالَ** }[3]: القَانئ: الأحمرُ، وأبْدَلَ الهمزةَ مُضْطرًّا وأجراهَا مجرى اللاَّم.[4] ألا تراهُ جَعَلَ الياءَ وَصْلاً كما جَعَلها عبد الرحمن بن حَسَّان لمَّا اضْطُرَّ فقال:[5] {الوافر}

وكُنْتَ أذَلَّ من وَتَدٍ بِقَاعٍ ... يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

فيُقالُ له: ليسَ في القَانئ، هَا هنا، والوَاجي اضطرارٌ! وذلك أنه وقَفَ على الهمزة فَسكَنَتْ وما قبلها مكْسُورٌ، فَقَلَبها يَاءً كما قُلِبَتْ في: ذيب وبير، وقد قُرِئ بهما، وذلك قلبُ تَخْفيفٍ لا اضْطِرارٍ، فكذلك هي في "قاني" و"واجي" قافِيَتَيْنِ لطُرُوءِ السُّكونِ فيهما بوُجوب الوَقْفِ عليهما.

وقولُهُ:[6] {الكامل}

أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إليك وإنَّما ... أنسابُ أصْلِهِمُ إلى عَدْنَانِ

---

(١) كتب المؤلف هنا كلمة "ذلك" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند ابن جني ٣: ٢١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٢٠/ب؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٠؛ الواحدي ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٦.

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأجراها مجرى اللازم ...".

(٥) شعره ١٨، يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢١/أ؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٢؛ الواحدي، شرح ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٧.

قالَ: بِمثْلِ هذَا الثناءِ الشَّريفِ فَلْيُمْدَحِ الملوكُ والأَجِلاَّءُ!

فيُقَالُ: هو كما تَقولُ، ولكنهُ[1] من قَولِ ابن الرُّومي:[2] {البسيط}

قالوا: أبوالصَّقْرِ من شيبانَ، قلت لهم: كَلاَّ ـ لَعَمْـري ـ ولكن منه شَـيْبَانُ

وكَـمْ أبٍ قـد عَـلاَ بابْنٍ ذُرَا شَـرَفٍ كمـا علاَ بِرَسُولِ اللّه عدنانُ![3]

وقولُهُ:[4] {البسيط} {٩٧/ ب}

كتَمْـتُ حُبَّـكِ حَتَّى منكَ تكرِمَـةً ثُمَّ اسْتَوَى فيكِ إسْـرَاري وإعْلاَني

كأنه زَادَ حَتَّى فـاضَ عن جَسَـدي فَصَار سُقْمي به في جِسْمِ كِتْمَانـي[5]

قالَ: كأنَّهُ، أَيْ: كأنَّ الكِتمانَ، فأضَمَرَهُ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، لأنه لَّما قالَ: "كَتَمْتُ" دَلَّ على الكِتْمَان. وما علمتُ أحَـدًا ذَكَرَ انْسِتَار[6] سُقْمِـهِ وأنَّ الكِتْمانَ أخْفَـاهُ غيرَ هذا الرَّجُلِ.

---

(١) كتب المؤلف هنا "نظر إلى" ثم شطبها.

(٢) ديوانه ٦: ٢٤٢٥.

(٣) بعد هذا كتب المؤلف في السطر الأخير من الورقة ٩٧/أ:

"وقوله: كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسراري وإعلاني"

ثم أعاد كتابته في السطر الأول من الورقة ٩٧/ب؛ فألغى الأول وكتب فوقه "مكرر" وإنه لكذلك.

(٤) البيتـان في الفسر، لم تذكر لهـما مناسبة، بل اكتـفى بقوله: "وقال أيضًا" وقـال الواحدي: ومما قال "في صباه". وانظر البيتين وشروحهـما عند: ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ) المعري ٢٢٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن فُورَّجـة ٣٣٨؛ ابن سيده ١٥٥؛ الواحدي ٨٧- ٨٨؛ أبي المرشـد ٢٧٨؛ الصقـلي ١: ١٣٦؛ التبـريزي ٣: ١٤٠/ب - ١٤١/أ؛ ابن بسـام ١٣٣؛ الكندي ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

قلت: وكتب المؤلف البيت الأول في آخر الورقة ٩٧/أ ثم شطب عليه وكتب فوقه «مكرر.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني، الفتح، والعكبري:

كأنه زاد حتى فاض من جَسَـدي ... ...

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "استتار".

وأقولُ: لم يَفْهَم الشَّيْخُ المَعْنى، ولا أَلَمَّ بِشَيءٍ منهُ، ولا قارَبَهُ. ولم يَتَبيَّنْ له الضَّميرُ في "كأنَّهُ" إلى {أيّ}[1] شيءٍ هو راجعٌ، ولا الضَّميرُ في "زادَ"، ولا الضَّميرُ في "به" وكل ذلك راجعٌ إلى "حُبِّك".

يقولُ:[2] كتَمْتُ حُبَّكِ من كلِّ أحَدٍ، حتَّى منكِ، تكرِمَةً لَهُ أَوْ لكِ، وهذا أبْلَغُ ما يكونُ من الكِتْمان. ثم بعدَ ذلك الكِتْمانِ الشَّديدِ ظَهَر، فاسْتَوَى فيكِ الإسْرارُ والإعْلانُ. أَيْ: لم يَبْقَ إسْرارٌ. وبيَّنَ ما سَبَبُ ظُهورِ الحُبِّ؟ فقالَ: "كأنَّه"، أَيْ: كأنَّ الحُبَّ زادَ فيَّ حتى فَاضَ عن جَسَدي لكَثْرَتِهِ، وجعلَهُ بمنزِلَةِ الجِسْمِ السَّائلِ، الذي هو الماءُ، استعارةً فَصَار سُقْمي به، أَيْ: بالحُبِّ الذي كان يُسْقِمُني كِتْمانُهُ، وذلك سُقْمٌ شَديدٌ في جِسْمِ الكِتْمانِ، فاضْمَحَلَّ وفَنِيَ إلى أنْ صَارَ مثلَ الإعلان. {٩٨/أ} واختصارُهُ: كَتَمْتُ حُبَّكِ إلى أنْ زادَ، وغَلَبَني فبانَ وزالَ الكِتْمان.

وابنُ جِنِّي في تَفْسير المعاني دون حَالِ أبي العَلاءِ؛ لأن أبا العَلاءِ، في الأكثر، إذَا لم يَفْهَمِ المَعْنى أعَادَ اللفظَ، وابنُ جِنِّي لا يُعيدُ اللفظَ ولا يَفْهمُ المَعْنَى!!

وقولُهُ:[3] {الكامل}

وَلِمــا تَرَكْــتُ مَخافَــةً أَنْ تَفْطُنَـا	فَطِــنَ الفؤادُ لما أتيْتُ على النَّوَى

(١) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٢) ضبط ابن معقل البيت بفتح الكاف في الضميرين الأول والثالث على أن المخاطب مذكر. وضَبطَ البيت في المصادر الأخرى بكسر الكاف في الضمائر الثلاثة، وبضبطها أخذت.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

الحبُّ ما منَعَ الكلامَ الألسُنَا — وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَـا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي٢٣٧؛ أبي المرشد المعري ٢٨١؛ الصقلي ٢: ٩٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قالَ: أيْ: قد عَـرَفْتَ مني ما كانَ من شُكْرِكَ والثَّـنَاء عليك في حَالِ غَيْـبَتِكَ، ولم أتَعَرَّضْ لضِدٍّ ذلك لئلاَّ يُنْمَى إليك. أيْ: فَلَوْ لَمْ أتْرُكْهُ إلاَّ لـهذا لتَرَكْتُه، وكان وُشِيَ به إليه، وكأنه مع هذا، اعترفَ بتَقْصيرٍ منه، ألاَ تراهُ يقولُ:[1] {الكامل}

أضْحَى فراقُكَ لي عليهِ عُقُوبَــةً ليــسَ الذي قَاسَـيْتُ منه هيِّنَا

وأقولُ: إن تَفْسيرَ قولِهِ:

... ... ولما تَرَكْتُ مخافةً أنْ تَفْطُنَـا

بقولِه: "ولم أتَعَـرَّضْ لضِدٍّ ذلك" أيْ: لضِـد الشُّكْرِ لك والثَّناء عليك، يَعْني: من السَّبِّ والشَّتْم، كلامٌ في غَـايةِ القُبْح! وهل يَحْسُنُ بأحَدٍ أنْ يَقـولَ لمن أحَسَنَ إليه وأنْعَمَ عليه: إنَّني مـا تَرَكْتُ سَبَّكَ وشَتْمَكَ إلاَّ مـخافةَ أنْ تَفْطُنَ! ومفْـهومُ الخِطَابِ أنك لو لَمْ تَفْطُنْ بما أقولُ في غَيْبَتِكَ {٩٨/ ب} لشتمتُكَ وسَبَبْتُكَ! والجَيِّدُ أن يُفَسَّرَ "ما أتيتُ" و"ما تَرَكْتُ" بأنْ يُقَالَ: ما أتيتُ من الأفْعَالِ الحَمـيدة، وما تركتُ من الأفعال التي تُضادُّهَا، فلأنَّكَ بصِـحَّةِ ذِهْنِك، وجَـوْدَةِ حَدْسِك، تَعْلَمُ ما غـابَ عَنْكَ منها. والصَّـحيحُ أنه لم يَعْتَرِفْ بتَقْصِيرٍ، والضَّميرُ في "عليهِ" لا يَعودُ على ذَنْبٍ وَقَعَ منه أو خَطأ اقْتَرَفَهُ، وإنَّما يعودُ على "فِراقُكَ" وذلك أنه تَرَكَ المَسيرَ مَعَهُ فرأى كأنَّ ذلك ذَنْبٌ اجترَمَهُ فقالَ:

أضحــى فراقــك لي عليه ... ...

أيْ على فراقك، وجعل ذلك لعظَمِهِ عليه، وشِـدّة أذاهُ له بمنزلة العِقابِ والقِصَاص، ولهذا قالَ:

... ... ليسَ الذي قَاسَيْتُ منه هيِّنَـا

أيْ: من فِراقِكَ.

---

(١) الواحدي، شرح ٢٣٧.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

أَلْقَى الكِرامُ الأُولى بَادُوا مكارِمَهُمْ ... على الخَصِيبيِّ عند الفَرْضِ والسُّنَنِ

فَهُـنَّ في الحَجْرِ منه كُلَّما عَرَضَتْ ... له اليَتَامَـى بَـدَا بالمَجْـدِ والمِنَنِ

قالَ: المكارِمُ بيَدِه وتحتَ تَصَرُّفِه، يَسْتَعْمِلُها في أيِّ وَقْتٍ شاء، وكَيْفَ شاء.

فيـقالُ له: هل يَحْسُنُ به أنْ يَسْـتَعْمِلَهَا وهي في الحَـجْرِ منه،(٢) من جُمْلَةِ اليَـتَامَى مُقَدَّمَةً عليها مَبْدوءًا بها قبلها؟ {٩٩/أ} إنَّ هذه لَعِبَارةٌ سَخِيفةٌ من غُفْلٍ سَخِيف!!

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

قد شَرَّفَ الله أرضًا أنتَ ساكِنُهَا ... وشَرَّفَ الناسَ إذْ سَـوَّاكَ إنسانَـا

قالَ: ما أَعْجَبَني قوله: "سَوَّاكَ" لأنه لا يَلِيقُ بشَرَفِ ألفاظِه، ولو قالَ: "أنْشَاكَ" أو نَحْو ذلك لكان أَلْيَقَ بالحَالِ.

فيقالُ له: بل "سَوَّاكَ" أشْرَفُ من "أَنْشَاكَ" وأَلْيَقُ من جَانِبِ اللَّفْظِ والمَعْنى:

---

(١) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي مطلعها:

أفاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لذا الزَّمنِ ... يخلو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٢٦/ب؛ ابن وكيع ٥٨٣؛ المعري ٢٣٠/ب؛ شرح ٢: ٢٤٨؛ ابن فُورَّجة ٣٣١؛ ابن سيده ١٣٣؛ الواحدي ٢٥٦؛ الصقلي ٢: ١١٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢١٤؛ اليازجي ٣٣٩؛ البرقوقي ٤: ٣٤٦.

(٢) كتب المؤلف هنا «وهي» ثم شطبها.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبدالله الأنطاكي، مطلعها:

قـد علَّـمَ البـينُ منـا البينَ أجفانا ... تَدْمَى وألَّفَ في ذا القَلْبِ أَحْزَانَـا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٢/ب - ٢٣٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٣/أ)؛ المعري ٢: ٣٠٤؛ الواحدي ٢٧٦- ٢٧٧؛ الصقلي ٢: ١٤٠/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ٢٣١؛ اليازجي ١: ٣٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٦١.

أمَّا اللَّفظُ: فـلأنَّها لَفْظَةُ القُرآن، وكـلامُ اللَّه أفْصَحُ الكَلاَمِ {كقـوله تَعَالى:[1] ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾}[2].

وأمَّا من جَانبِ المَعْنى: فإنَّ "سَوَّاك" فيها ما في "أنْشَاكَ" وزيادةٌ، وهو أن "سَوَّاك" بمَعْنَى: أنْشَأكَ كَامِلاً غيـر نَاقِص. هـذا مع أنَّ "سَوَّاكَ" ليس فيهـا مـا في "أنْشَاك" من الضَّرورة، وهو قَلْبُ الهَمْزة ألِفًا من غير عِلَّةٍ مُوجِبَة.

وهذا مَبْلَغُ نَقْدِه لجَوْهَرِ الشِّعْرِ، وإجْلالِه لقَدْرِ لَفْظِ الذِّكْر!!

وقولُهُ:[3] {الطويل}

جَـزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبِلْبِيسَ ربُّهَـا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْـــرَرْ بذاكَ عُيُونُـهَا

قالَ: بِلْبِـيسُ بأعْلَى الشَّام دون مِـصْر، وقـد ذكرَها أبو نُواسٍ في شِـعْرِه فـقالَ:[4] {الخفيف}

حَـالَ بِلْبِيسُ دُونَنَـا فكفرُ شَـمْـسَ ... فَدَاراتُ حَارثِ الجَوْلان

فيقالُ له: إذَا لم تَحَقَّـقِ البـلادَ بعِيَـانٍ أو سَمَـاعٍ، فكيفَ تُخْبِرُ عنها وتَحُدُّهَا فتَقَعَ في الخَطَـأ، وتُنْسَـبَ إلى الجَهْـل وكَثْرة الكَـلام، بِجَعْلِ بِلْبيس {٩٩/ب} من الشَّام؟! وبَيْتُ أبي نُواسٍ لا يَدُلُّ على ذلك فـلا وَجْهَ لإنشادِه، فـإنْ كنتَ أرَدْتَ تَعْرِيفَهُ به فـهو أَعْرَفُ منه!

---

(١) سورة الكهف ٣٧.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها بمصر "وكتب بها إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي".
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٩/أ؛ المعري ٢٣٥/أ؛ شرح ٤: ١٧٦؛ الواحدي ٦٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦١/أ؛ الكندي ٢: ١٢٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٩؛ ياقوت ١: ٤٧٩؛ اليازجي ٢: ٤٠٨؛ البرقوقي ٤: ٣٨١.

(٤) ديوانه ٥٣٤ وروايتهُ عنده:
حال بلبيسُ دوننا فكفر شَمْسٍ فدَارات ... ...

وقولُهُ:[1] {الوافر}

غَدَوْنَـا تَنْفُضُ الأغصـانُ فيـه على أَعْرافِهَا مِثلَ الجُمَـانِ[2]

قال: يُريد ما يَقَعُ عليها من خَلَلِ الأَغْصانِ من ضَوْءِ الشَّمْس.

وأقولُ: بل يُريد ما يَقَعُ من طَـلِّ الأَغْصَانِ وشَبَّهَ ذلك بالجُمَانِ؛ وهو حَبٌّ يُعْمَلُ من الفِضَّة على شكل الدُّرِّ، فَشَبَّهَ الطَلَّ المُتَنَاثِرَ على أَعْرافِ الخَيْلِ به، والذي ذَكَرَهُ من ضَوْءِ الشَّمْس الذي يَقَعُ من خَلَلِ الشَّجر هو تَفْسيرُ البَيْت الذي يليه ـ {إلاَّ أنه شَبَّهَهُ بالدَّنانير لصُفْرَتِهِ وجَعَلَها تَفِرُّ، لأنه لا يُمْكِنُ إمْسَاكُهُ}[3] ـ وهو قولُهُ:[4] {الوافر}

وأَلْقَـى الشَّـرْقُ منهـا فـي ثِيَابي دنانيـــرًا تَفِـرُّ مـــن البَنَـانِ

وقولُهُ:[5] {الوافر}

فـإنَّ النَّـاسَ والدُّنيـا طَرِيـقٌ إلى مَنْ ما لَهُ في النَّاسِ ثاني[6]

(١) هذا البيت، والبيتان بعـده، من قصيدة يمدح بها "الملك أبا شجاع عضد الـدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان" ومطلعها:

مغَانـي الشِّعب طِيبًا في المغاني بمنزِلَةِ الرَّبيـعِ من الزَّمـان

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الفـتح الوهبي ١٧٩؛ الأصفهـاني ٨٣؛ الخوارزمي ٢: ١٥٦/ب؛ المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ١٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٢؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي:

غـدونا تنفـض الأغصانُ فيهـا ... ...

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي ، شرح ٧٦٧.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/أ؛ الخوارزمي ٢:١٥٣/أ؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٣٤٢٥٤؛ الواحـدي ٧٦٩؛ التبـريزي ٣: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٩/أ؛ العكـبري ٤: ٢٥٦؛ اليـازجي ٢: ٤٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٦) رواية عجز البيت عند الخوارزمي:

... ... إلى مَنْ ما له في المجد ثاني =

قالَ: هذَا كَقَولِه أَيضًا لكافُور:[1] {الطويل}

ولكنَّهُ طَــالَ الطَّرِيقُ ولَــم أَزَلْ أُفَتِّشُ عن هذا الكَــلامِ ويُنْهَبُ

وأقولُ: إنَّهُ لم يَتَبَيَّنْ وَجْهَ المُشَابَهة بينَهُمَا وهو خَفِيٌّ جدًّا، وبيَانُهُ: أنه اعتذَرَ إليه من مَديحِه غيرَهُ بقولِه في البَيْت الذي قَبْلَهُ:[2] {الطويل}

وتَعْذُلُنــي فيــك القَوَافي وهِمَّتي كأني بِمَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

ثم قَالَ: {١٠٠/أ}

ولكنَّــهُ طَــالَ الطَّــريــقُ . . . . . . البَيْت

أَيْ: اضْطُرِرْتُ لبُعْدِ الطَّرِيق إلى أنْ أتَوَصَّلَ إليك بمَدْحِ غَيْرِك، وأنتَ المَقْصُودُ بالمَدْح. ومع ذلك، فإنِّــي لم أزَلْ "أُفَتِّشُ عن هذَا الكلام"، أَيْ: يُطْلَبُ مني جَــعْلُهُ بمنزلة الدُّرِّ المُنْتَقَى، أو البَزِّ المُخْتَار، والأَعْلاقِ النَّفيسَة التي يُتَزَيَّنُ بها، و"يُنْهَبُ": أَيْ: يُتَسابَقُ إليه للرغبة فيه ليُدَّخَرَ ويُقْتَنَى. وفي هذا إعْلاَمٌ له أَنَّهُ مَطْلوبٌ من غَيْره، مَرْغوبٌ فيما عندَهُ. ولو تَمَثَّل لقوله في عَضُدِ الدولة بقَوْلِهِ في سَيْف الدَّولة:[3] {الخفيف}

كُلَّمَــا رَحَّبَــتْ بنـا الرَّوْضُ قلنا: حَلَبٌ قَصْدُنَا وأنتِ السَّــبيلُ

والبيت الذي بعده[4] لكان أَشْبَهَ به وأَقْرَبَ منه.

= ويوجد تعليق في الحاشية أمام البيت عند الخوارزمـي يقول: «الناس» إشارة فيما يبدو إلى القراءة التي أوردها ابن معقل.

ورواية عجز البيت عند المعري في اللامع:

. . . . إلى مَنْ ما له في الأرض ثاني

(١) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٤) البيت الذي بعده هو:

فيك مَرْعَى جيادنا والمطــايا وإليها وَجِيفُنَــا والذَّميــلُ

وقولُهُ:[1] {الوافر}

دَعَتْــهُ بِمَفْــزَعِ الأَعْضَــاءِ منهــا ... لِيَومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عوَانِ[2]

رواية ابن جِنِّي: "بِمَوْضِعِ الأَعْضَاء".

قالَ: أي: دعَتْهُ السُّيوفُ بمقَابِضِهَا، والرِّمَاحُ بأَعْـقَابِهَا؛ لأنَّهَا مَواضِعُ الأعضَاءِ منها، وحـيث يُمْسِكُ المُحـارِبُ والطَّاعِنُ[3]. ويُحْـتَمَلُ أنْ يكون أرَادَ: دَعَـتْـهُ الدولة بمواضِعِ الأَعْضَاءِ من السُّيوفِ والرِّمَاح. ومَعْنَى "دعته": اجتَذَبَتْهُ وأَمَالَتْهُ[4].

وقالَ الواحديُّ:[5] قالَ ابن فُورَّجة: هذا مَسْخٌ للشِّعْـرِ لا شَرْحٌ له. وما قالَ الشَّاعرُ إلاَّ "بمَفْزَعِ {١٠٠/ب} الأعْضاء" يَعْني: دَعَتْهُ الدولةُ عَضُـدًا، والعَضُدُ مَفْزَعُ الأعْضَاءِ؛ كأنه شَرَحَ قولَهُ:[6]

بِعَضُـدِ الدَّولَـةِ امتَنَعَتْ وعَـزَّتْ ... ...

وهو على ما قالَ، يريد أن الدَّولة سَمَّتْهُ عَضُدهَا، وهي مَفزَعُ الأعْضَاءِ؛ لأن الأعْضَاءَ عند الحَرْبِ تَفْزَعُ إلى العَضُد، والعَضُد هي المُدَافِعَةُ عَنْها المُحَامِيَةُ لسَائِرِ الأَعْضَاءِ.

وأقولُ: وهو مَا قَـالَ الوَاحديُّ إلاَّ أنهم لم يُبيِّنُوا مـا مَعْنَى قولِه: "دَعَتْـهُ" وهو أنَّها

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/ب؛ الفتح الوهبي ١٨١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٣/ب؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٤: ٣٤٣؛ الزوزني ٨٧/ب؛ ابن فُورَّجَة ٣٤١؛ ابن سيده ٣٤٩؛ الواحدي ٧٧٠؛ أبي المرشد المعري ٢٩١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ١٦٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٧؛ اليازجي ٢: ٤٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفتح، والخوارزمي والعكبري:

دَعَتْهُ بمَوضـعِ الأعضـاءِ منها ... ...

(٣) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... وحيث يمسك الضارب الطاعن...".

(٤) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... اجتذبته واستمالته...".

(٥) الواحدي، شرح ٧٧٠.

(٦) الواحدي، شرح ٧٦٩، وعجزه:

... ... وليسَ لغيرِ ذي عَضُـدٍ يَـدَانِ

نَادَتْهُ فقَالتْ: يا عَضُدي؛ أيْ: ياحَافِظي وكَالِئي، والنَّاصرَ لي، والمُدَافعَ عَنِّي؛ فـهذَا مَعْنى دُعَائِها له.

وقولُهُ:[١] {المنسرح}

أَعْلَـى قَنَـاةِ الحُسَـين أوْسَطُهَـا فيــه وأَعْلَى الكَمِيِّ رِجْلاَهُ

قالَ: "فيه" أيْ: في هذا المأزق، وسأَلْتُهُ عن مَعْنَى هـذا البَيْت فقالَ: هو مثلُ البَيْت الآخر:[٢] {الكامل}

ولَرُبَّما أَطَـرَ القنَـاةَ بفَـارسٍ وثَنَى فَقَوَّمَهَا بآخَرَ منهُـمُ[٣]

أيْ: قد انْثَنَتِ القَنَاةُ لما طَعَنَ بها فارسًا، فَصَار أوسَطُهَا أعلاهَا، وأعْلَى الكميِّ رِجْلاَه.

وقالَ شَـيْخُنَا أبو اليُـمْن الكِنْديُّ:[٤] يريدُ: أنَّ الرُّمْحَ يَنْفُذُ في الكميِّ فَـيَنْأطِرُ، حتى يَصِيرَ أَوْسَطُه أعلاهُ، والكميُّ مُنَكَّسٌ {فيه}[٥] كقَولِ امرىء القَيْس:[٦] {السريع}

... ... أرجُلُهُمْ كالخَشَـبِ المَائِـلِ

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة قالها "ارتجالاً يودع {بها} أبا العشائر وقد أراد سفراً" ومطلعها:

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ والدَّهْرُ لفظٌ وأنت مَعنَـاهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٣؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٢؛ ابن سيده ١٥٦؛ الواحدي ٣٦٨؛ أبي المرشد المعري ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٦/ب؛ ابن بسام ١٣٧؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٩٩.

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٤، والبيت للمتنبي.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

ولربَّما أَطرى القناة بفارسٍ ... ...

(٤) انظر الكندي، الصفوة ١: ١٠٠/أ.

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) ديوانه ١٢١، وصدره ورواية عجزه:

حتى تركناهم لَـدَى مَعْرِكٍ أرجلهم كالخشـب الشـائِلِ

{١٠١/أ} **وأقولُ**: الأحسَنُ أن يكون "أعْلَى القَنَاةِ أَوْسَطُهَا" بالكَسْرِ لا بالانثناء، وأعْلَى الكميِّ رجلاهُ بالانقلاب على رَأسِهِ عن سَرجِهِ، وهذا أَقْرَبُ إلى الحقيقة وأَمْثَلُ في الطَّريقة.

وقولُهُ:[١] {المنسرح}

تُنْشِدُ أثوابُنَا مدائِحَهُ ... بِأَلْسُنٍ ما لَهُنَّ أَفْوَاهُ

قالَ: أيْ: تُقَعْقِعُ لجِدَّتها. ولهذا فَسَّرَ البَيْتَ الذي يَلِيهِ، وهو قولُهُ:[٢] {المنسرح}

إذَا مَرَرْنَا على الأصَمِّ بها ... أغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

بقولِهِ: أيْ: يراهَا الأصَمُّ فَيَسْتَغْنِي عن صَوْتها وهو مما يُجَانس الأوَّل.

{ **وأقولُ** }:[٣] هذا تَفْسيرٌ يُقَعْقِعُ، يُجَهِّلُ ذاكِرَهُ، ويُنَادي بِعَمَى قَلْبه! وإنما يقولُ: إذَا رَأى الناسُ ثِيَابَنَا التي هي خِلَعُ أبي العَشَائر، وتَفَرُّدَها بالحُسْن والشَّرَف، عَلِمُوا أنَّهَا من عطائِهِ، فهي بلسَانِ الحالِ تَنْشُرُ ثَنَاءَهُ وتُنْشِدُ مدائِحَهُ، وهذا من قَوْلِ نُصَيْب:[٤] {الطويل}

فَعَاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهْلُهُ ... ولو سكَتُوا أَثْنَتْ عليك الحَقَائِبُ

وقولُهُ:[٥] {المنسرح}

قالُوا: أَلَمْ تَكْنِهِ؟ فقلت لهم: ... ذلك عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب - ٢٤٥/أ؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٥/أ)؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٨؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٦٧/أ؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٤٠٠.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨.

(٣) ما بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٤) شعره ٥٩.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٤؛ ابن فُورَّجة ٣٤٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٧/ب؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٤٠١.

قالَ: في هَذَا البَيْتِ اختلالٌ من جَانب الإعْرَاب، وذلك أنه لم يكُنِ أبا العَشَائر في هذه القِطْعَة، فأنْكرَ قَوْمٌ عليه تَرْكَ الكِنَايَة {١٠١/ب} فإذا قال: "أَلَمْ تكْنه" فَدُخُولُ هَمْزة الاستفهام على النَّفْي تقْريرٌ يُوجِبُ أنه كَنَاهُ كقَوْلِه تَعالى:[1] ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ وقولِ جَرير:[2] {الوافر}

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايا ... ...

أَيْ: الأَمْرُ كذلك. ودخولُهَا على الإثبات نَفْيٌ كقوله تعالى:[3] ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ أيْ: لَيْسَ الأَمْرُ كذلك. فعَلَى هذا قولُهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِه ...

تقريرٌ لكنَايته إيَّاهُ، وهم أنكرُوا عليه تَرْكَهَا؛ فكانَ خطأ لذلك.

وأقولُ: لعَلَّ هذه الحكايَةَ مَوْضُوعةٌ، وهي إنكار تَرْكِ كِنَايَتِه، ولعل ابن جنِّي تَوَهَّمَ قولَهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِه ...

أنه من الكِنَاية التي هي: أبو فلان، أو قَصَدَ ذلك ليُورِدَ عليه ما أوْرَدَ، ولم يُرِد أبو الطَّيِّبِ بقوله: "أَلَمْ تكْنِه" أبا العَشَائر؛ وإنما أراد الكناية التي هي الإضْمَار، أيْ: لم تَذْكُرِ اسمَهُ، فيكونُ معنى قَوْلِه:

قالوا: أَلَمْ تكْنِه ...

التَّقريرَ، أَيْ: قد كَنَيْتَهُ، أَيْ: أَضمرْتَهُ، ولم تُبَيِّنِ اسمَهُ الذي هو أبو العَشَائر، وذلك إنكارٌ عليه، فَقَالَ في جوَاب قَوْلِهم:

... ... ذلك عِيٌّ إذَا وَصَفْنَاهُ

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) ديوانه ١: ٨٩، وعجز البيت:

... ... وأَنْدَى العالمين بطون رَاحِ

(٣) سورة المائدة ١١٦.

أيْ: إذَا وَصَفْنَاهُ وأظهرنَاهُ وسَمَّيناهُ، كانت هذه بَلاغةً، وهي عيٌّ على الحقيقة؛ لأن الوَصْفَ، والإظهارَ، والتَّبْيينَ؛ إنما يكونُ عند إلبَاسِ غيرِه به، وهو كما قالَ في البَيْت الذي يَليه:[1] {المنسرح}

لا يَتوقَّى أبو العَشَائرِ مِنْ ... لَبْسِ مَعَاني الوَرَى بِمعَنْاهُ

{١٠٢/أ} فهذا الذي أرادَهُ أبو الطَّيب؛ وهو استفهامٌ بمَعْنَى التَّقْرير والإيجاب كما ذَكَرَ ابن جنِّي، إلاَّ أنه لغَيْر ما قَصَدَهُ، وألْزَمَهُ عليه ما ألْزَمَهُ. ويدلُّ على {ما}[2] قُلْتُهُ قولُهُمْ: نَحْنُ العَرَبَ أقْرَى النَّاسِ للضَّيْف. ولم يَحْتاجوا أن يرفَعُوا "العَرَبَ" تأكيدًا لـ"نَحْنُ" أو خَبَرًا عنهُ، لِيَتَمَيَّزُوا به من غَيْرهم، أو يُخْبِروا عَنْهُ أنهم أَقْرَى النَّاسِ، بل لَمَّا قالُوا: "نَحْنُ" عُلِمَ مَنْ هُمْ؟ وأنهم العَرَب، ونُصِبُوا على المَدْحِ والاختِصَاصِ، حتى كأن الكلامَ قد تَمَّ بقولهم: "نَحْنُ"، ولو قالوا: نَحْنُ أقْرَى النَّاسِ، ولم يَذْكُروا "العَرَب" لَعُرِفوا، وإنما يُذْكَرُ التأكيد والوَصْفُ والإظْهَارُ عند الإلْبَاسِ بالمشَارَكةِ، وكذلك قولُ الرَّاجِز:[3] {الرجز}

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصْحَابَ الجَمَلْ

وقولُ الآخر:[4] {البسيط}

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعي لأَبٍ ... عنهُ ولا هو بالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

وإنَّ ما دَعَا ابنَ جنِّي أنْ حَمَلَ قَوْلَهُ: "ألَمْ تكْنِه" أنه من الكُنْيَة بأبي فُلانٍ، أنه ذَكَرَ في هذه الأبْيَات الحُسَينَ ولم يَذْكُرْ أبا العَشَائِرِ، وهو أَشْهَرُ من الحُسَين. والذي حَمَلني على

(١) الواحدي، شرح ٣٧٠، ورواية البيت عنده:

لا يتوقَّى أبو العشائر مَنْ ... ليس معاني الوَرَى كمعنَاهُ

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هو لعمرو بن يَثْربي الضَّبي، انظر: ابن الجراح، مَن اسمه عمرو من الشعراء ١٢٠.

(٤) البيت لنهشل بن حري انظر: شعره ١٢٧ ضمن قصيدة في اثني عشر بيتًا. ويروى البيت لغيره، انظر تخريج ذلك في المصدر المذكور.

أنْ جعَلْتُ "ألَمْ تكْنه" من الكنَاية التـي هي الإضمار {١٠٢/ب} أنه أضْمَرَ اسْـمَهُ من أوَّلِ الأبيات إلى آخِرِهَا، من قوله:(١)

... مـا لَـمْ يـروك ...　　　...　　　...　　　...

ولـم أَحفِلْ بذِكْرِ الحُـسَينِ؛ لأنه ليس باسْمٍ له، وإنما اسمه كُنْيَتُـهُ، وهو أبو العَشَائر، والحُسَين مَوضوعٌ عليه مُسْتَعَـارٌ له. فَيُصْبحُ إذًا قولُ المُتَنبِّي على هذا الاعْتِلال ولا يُحْمَلُ على الاختلال.

وقولُهُ: (٢) {المنسرح}

تَبُـــلُّ خَـدَّيَّ كلمـا ابتسَـمَتْ　　　مِـن مَطَـــرٍ بَرْقُـهُ ثَنَايَاهَـــا

قالَ: وقد دَلَّ في هذه الأبيـات على أنها كانَتْ مُتَّكِئـةً عليه،(٣) وعلى غَايَةِ القُرْبِ منه، يصيب خَدَّيْهِ شيءٌ من رِيقِهَا(٤)!

فيقالُ لـه: هذَا أبْرَدُ تَفْسيرٍ، وأغَثُّ مَعْنًى بأن جعَل بُصَاقها ينزلُ على وَجْهِهِ، ويَسيلُ على خَدَّيه ولِحْيَتِهِ!! والمَعْنَى ما ذكرتُهُ مُسْتَقْصًى في شَرْحِ التبريزي.(٥)

---

(١) يشير المؤلف إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته:

النَّـاسُ ما لَـم يَـرَوْكَ أشْـباهُ　　　والدهـر لفـظٌ وأنـت معنـاهُ

(٢) هذا البيت ، والأبيات الأربعـة بعده، من قصيدة يمـدح بها "الملك أبا شجاع عضـد الدولة، وهي أول شعر لقيه به" ومطلعها:

أوْه بـديـلٌ مِـــن قَوْلتي وَاهَــا　　　لِمَـنْ نَـأَتْ والبديـلُ ذكـراهَـا

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفـهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ المعـري ٢٣٩؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ الـزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المـرشد المعري ٢٩٥؛ التبـريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن القطاع ٢٤٧؛ ابن بسـام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبـري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... على أنها كانت مكبة عليه ...".

(٤) عبارة "يصيب ... إلخ" ليست موجودة في نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٦-١٦٧.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

في بَلَـدٍ تُضْـرَبُ الحِجَالُ بـه عـلـى حسَـانٍ ولَسْـنَ أشْبَـاهَـا

قالَ: أَيْ: كلٌّ واحدةٍ منهنَّ منفردةٌ من الحُسْنِ، بما لا يُشَارِكُهَا فيه غَيْرُها. ويجوز أنْ يكونَ "لَسْنَ أَشْبَاهًا" أَيْ: قد صارَتْ هذي المُشَبَّبُ بها سببًا لاختلافِهِنَّ؛ لأنَّها لا نظيرَ لها فيهِنَّ كقوله أيضًا:[2] {المنسرح}

النَّـاسُ مَـا لَـمْ يَـرَوْكَ أَشْـبَاهُ ... ...

{١٠٣/أ} **وأقولُ:** هذَا التَّفْسِيرُ قد تَلَقَّاهُ عنه جميعُ من شَرَحَ هَذَا الديوانَ بعده، وليس بشيءٍ! والمعنى: أنه شَبَّه هؤلاء النِّسَاءِ بالظِّبَاءِ، فقالَ: لَقِينَا في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ فيه على ظباءٍ حِسَانٍ - يَعْني النساءَ - ولَسْنَ أشْبَاهًا؛ لأنَّهُنَّ بخلافِ الظِّباء؛ لأن الظِّباءَ لا تُضْرَبُ عليهن {الحِجَال}[3] وهُنَّ مُتَشابِهَاتٌ. ودَلَّ على ذلك قولُهُ بَعْدَهُ:[4]

كـلُّ مَهَـاةٍ تَقُـولُ مُقْلَتُـهَا ... ... البيت

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

يُعْجِبُهـا قَتْلُهَـا الكُمَـاةَ ولا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاهَـا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨، وعجز البيت:

... ... والدهر لفظ وأنتَ معنـاهُ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٦٠ ، ورواية صدر البيت وتكملته :

كـلُّ مهـاةٍ كـأن مقلَتَـهَـا تقـول إيَّاكـم وإيَّاهَـا

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٤٦/أ؛ المعري ٤: ٣٣٠؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦١؛ التبريزي ٣: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٦٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٤٧؛ البرقوقي ٤: ٤٠٩.

قالَ: يقولُ: يُعْجِبُ الخَيْلَ أنْ تَقْتُلَ الكماةَ، كما يُعْجِبُ فُرْسَانها. ألا تَرَاهُ يقولُ في مَوْضِعٍ آخَرَ:(١) {البسيط}

تَحْمَى السُّيوفُ عَلى أعدائِه مَعَهُ　　　كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أو عَشَائِرُهُ

فإذَا جاز أنْ يُوصَفَ السَّيفُ بأنه يَحْمَى(٢) مع صَاحبِه، فالحَيوانُ الذي يَعْرِفُ كثيرًا من أغْرَاضِ صَاحبِه ـ لأنه مُؤَدَّبٌ مُعَلَّم ـ أَحْرَى بذلك.

فيقالُ له: هذَا الذي ذَكَرْتَهُ استعارةٌ، والاستِعَارَاتُ لها مَوَاضِعُ تَحْسُنُ {١٠٣/ب} فيها وتَقْبُحُ، وهو جائزٌ على وَجْهِ المَجاز، وقد يَقَعُ المجازُ في بعض المَواضِعِ أَحْسَنَ من الحقيقة، ولكنَّ الحقيقةَ، وهي أَصْحَابُ الخَيْلِ ها هُنا، أَوْلَى من الخَيلِ، فالضَّميرُ في: "يُعْجِبُهَا" في اللفظ رَاجعٌ إلى الخَيْلِ، وهو في المَعْنَى لأَصْحَابِهَا؛ يَصِفُهُمْ بالشَّجَاعة والجُرأة على القَتْلِ وسَفْكِ الدِّماءِ؛ يقول: يُعْجِبُهَا أنْ تَقْتُلَ الكُماةَ ولا تُنْظَرُ بعدَهُمْ بل تموتُ في إثْرِهِمْ.

وقولُهُ:(٣) {المنسرح}

هو النَّفيسُ الذي مواهِبُهُ　　　أنْفَسُ أَمْوَالِه وأَسْنَاهَا

قالَ: هذَا تَقْصِيرٌ في مَدْحِ ملكٍ أنْ يقالَ له: هو النَّفيسُ(٤).

فيقالُ له: ولِمَ كانَ ذلك تَقْصِيرًا، والنَّفِيسُ: هو الشَّيءُ الفَاخِرُ المرغوبُ فيه، المَضْنُونُ

(١) الواحدي ، شرح ٦٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإذا جاز أن يوصف الموات بأنه يحمى.."

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤٧/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٣١؛ الواحدي ٧٦٢؛ التبريزي ٣: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٥/أ ؛ العكبري ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٨؛ البرقوقي ٤: ٤١٠.

(٤) أورد ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، البيت وأتبعه ببيتين آخرين بعده، لكن هذا التعليق الذي يورده ابن معقل غير موجود في نسخة الفسر التي أعتمِدُ عليها.

به؟ يقالُ: نَفُسَ الشَّيءُ نَفَاسَةً، إذَا كان كذلك. على أنه وإنْ كان فيه تَقْصيرٌ، فَقَدْ طوَّلَهُ حُسْنُ التَّرْديدِ، وهو قولُهُ:

... ... أَنْفَسُ أموالِــهِ وأَسْـنَاهَا

فَحَسُنَ لذلك.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

النَّــاسُ كالعَــابديــن آلِهَــةً وعَبْــدُهُ كالمُوَحِّــــدِ اللاَّهَا

{١٠٤/أ} **قالَ:** أَيْ: عبدهُ مُقْبِلٌ بالطَّاعة عليــه، مُفَوِّضٌ بالرَّجَاء إليه، لا يلتَفِتُ إلى من سِوَاهُ لإغنَائه عنه.[2] وعَبْدُ غيره[3]، يطلبُ من هذَا تارةً، ويرجو هذَا أخْرَى.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيءٍ!

والمعنى أنَّ النَّاسَ من غير عَبيدهِ في ضَلالٍ، وعَبْدُهُ في هداية.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إذا كنــتَ تَرْضَى أن تعيـش بِذِلَّةٍ فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَــــامَ اليَمانِيَــا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ الزوزني ٩٠/ب ؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي٣: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري٤: ٢٨١؛ اليازجي٢: ٤٥١؛ البرقوقي٤: ٤١٦.

(٢) كتب المؤلف هنا : "إياه" ثم شطبها.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وغير عَبده ...".

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها كافورًا، وهي أول شعر لقيه به بعد فراقه سيف الدولة، ومطلعها:

كفَى بك داءً أنْ ترى الموت شــافيا وحَسْبُ المنايا أن يكُــنَّ أمانيــا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١؛ الخوارزمي ٢: ٤٧/أ؛ المعري ٢٤٢/ب؛ شرح ٤: ١٨؛ الواحدي ٦٢٣؛ التبريزي ٣: ١٧٥/ب؛ الكندي ٢ : ٨٨/أ؛ العكبري ٤ : ٢٨٢ ؛ اليازجي ٢: ٢٩٥؛ البرقوقي ٤: ٤١٧.

قالَ: استُعْمِلَ النَّفْيُ في مَوْضِعِ الاستفهام، في قَوْلِ ربيعةَ بن مَقْروم:[1] {الكامل}

فَدَعَوا: نَزَالِ، فكنتُ أوَّلَ نَازِلٍ وعَلامَ أرْكَبُهُ إذا لَمْ أنْزِلِ؟

قالَ: ومثلُ هذا الاسْتِفْهامِ قَوْلُ الآخر: [2] {الطويل}

فَلِمْ طَالَ حَمْلي جَفْنَهُ وجَفِيرَهُ إذَا أنَا لم أطْعَنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

فيُقالُ له: اقْلِبْ تُصِبْ! وذلك {أنَّ}[3] ربيعةَ اسْتَعْمَلَ الاستفهامَ في مَوْضِعِ النَّفْي؛ لأنَّ قولَهُ:

... ... وعَلامَ أرْكَبُهُ إذَا لَمْ أَنْزِلِ؟

بمعنَى: لا ركوبَ {١٠٤/ب} أنتَفِعُ به إذَا لم أنْزِلْ، وكذلك التقديرُ في بَيْتِ الآخر، فبيتُ أبي الطَّيِّب محمولٌ على الحقيقة لأنه نَفْيٌ، وبيتُ ربيعة محمولٌ على المجاز؛ لأنه استفهامٌ في مَوْضِعِ النَّفي، فالأَوْلى أنْ يُحْمَلَ المجازُ على الحقيقة، ولا تُحْمَلُ الحقيقةُ على المجاز.

---

(١) شعره ٢٦٩.

(٢) النص عند ابن جني في الفسر هكذا: "... ونظير هذا الاستفهام قول الآخر:

فَلِمْ طال حملي جَفْنَهُ وجفيرَهُ إذا أنا لم أضرب به من تَعَرَّضا

وكقول عمرو بن مَعْدي كرب:

علامَ أقول الرُّمْحُ يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيلُ كَرَّتِ"

ومن هذا يتضح أن ابن معقل، وقد أراد أن يستشهد بالبيت الأول، أخذ صدره ثم انتقلت عينه، فيما يظهر، وهو ينقل، إلى عجز البيت الثاني، وهو بيت عمرو بن معدي كرب فركَّب بيتاً من صدر الأول وعجز الثاني وكلاهما من البحر الطويل.

قلت: ولم أعثر على قائل البيت الأول، أما الثاني فانظره في ديوان عمرو ٥٥.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**إذَا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذَى		فلا المَجْدُ مَكْسُـوبًا ولا المالُ بَاقِيَـــا**

قالَ: شَبَّهَ "لا" "بِلَيْسَ" فَنَصَبَ الخَبَرَ، قالَ سَعْدُ بن قَيْس:[2] {الكامل}

مَــنْ صَــدَّ عَـــن نيرانِهَـــا		فأنا ابن قَيْــسٍ لا بَـــراحُ[3]

فيـقالُ له: نَعَمْ، هي مُشَـبَّهَةٌ بلَيْسَ إذا ولِيَتْهَـا النَّكِرَةُ، وها هنا ولِيَتْهَـا المعرفة، وإنما حُمِلَتْ ـ هَا هُنَـا ـ "لا" على "ما" في دُخُولهـا على المَعْرفة لنَـفْي الحَال كمـا حُمِلَتْ عليهـا في نَفْي المَاضِي المُقَـرَّب من الحَالِ في قَولـهِ تَعالى:[4] ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ﴾، وقوله:[5] {الرجز}

فــأيَّ أمْـــرٍ سَيِّــءٍ لا فَعَلَــهْ

وقولُهُ:[6] {الطويل}

**بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجسْمُ في السَّـرْجِ راكبًـا		به ويَسِيرُ القَلْبُ في الجسْمِ ماشِيَا**[7]

---

(١) انظر البيت وشروحه عنـد: ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٢٤٣/أ؛ شرح ٤: ٢٠؛ الواحـدي، شرح ٦٢٤؛ الـتبـريزي ٣: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبـري ٤: ٢٨٣؛ اليـازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

(٢) انظر البيت عند المرزوقي، شرح ٥٠٦.

(٣) قراءة ابن جني لصدر البيت:

من فَــرَّ عن نيرانهـــا		...		...		...		...

(٤) سورة القيامة ٣١.

(٥) ينسب هذا البيت، مع أبيات أخـرى، للعيف العبدي عند ابن حبيب، من نسـب إلى أمه ٩٥؛ والبغدادي، الخزانة ١٠: ٩٠؛ وللعفيف العبدي عند ابن منظور، اللسان، مادة «زنأ».

(٦) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٢٥٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٢؛ الأصفـهاني ٨٧؛ الخوارزمي ٢: ٤٩/ب؛ المعـري ٢٤٤/أ؛ شـرح ٤: ٢٣؛ ابن سـيده ٢٧٩؛ الواحـدي ٦٢٥؛ أبي المرشـد المعـري ٢٩٨؛ التبريزي ٣: ١٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٣.

(٧) رواية أول البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير:

وعزم يســير ...		...		...		...		...

قالَ: أيْ: لقُوَّةِ {١٠٥/أ} العَزْم ما يكادُ القَلْبُ يتحـرَّكُ من مَوْضِعِه، ولو تَحَرَّكَ في الحقيقة لماتَ صَاحِبُهُ، وقد أتَى نَحْوَ هَذَا أبو تمَّامٍ في قولِهِ:[1] {البسيط}

مَشَتْ قلوبُ أُنَاسٍ في صُدُورِهمُ   لـمَّـا رأَوْكَ تَمَشَّى نَحْوَهُـمْ قُدُمَـا

وطريقُ أبي تَمَّامٍ أسْلَمُ؛ لأنه ذكَر تَحَـرُّكَ القَلْب في مَوْضِعِ الشِّدَّةِ والمَهْلكة، ألاَ تَرَى إلى قولهم[2]: قد انْخَلَعَ قَلْبُهُ فماتَ! أَيْ: فارقَ مَوضِعَهُ، فلهذا كانَتْ أَسْلَمَ.

فيُقَالُ له: ما كانَ أَغْنَاك عن التَّعَـرُّضِ لشَرْح مَعَاني الشِّعر، وأنتَ فـيها بهذه المَنزلةِ، وأَحْوَجَ هذا الديوانَ إلى غَيْرِك! ولو كان تَصَرُّفُكَ في المال، كَتَصَرُّفكَ في المعاني، لكان يَنْبَـغي أنْ يُحْجَـرَ فيه علـيك، ويُؤخذَ به على يديك! ولقـد أخطأتَ سَبِـيلَ هذا المَعْنَى وتجاوزتَ طَرِيقَهُ، فأنتَ في وادٍ وهو في وادٍ، وهو قولُهُ:

بِعَـــزْمٍ يَسِيــرُ الجِسْـمُ . . .   .

أَيْ: بِعَزْمٍ شَدِيدٍ يَسِيرُ القَلبُ به تَعِبًا في الجِسْمِ، وإنْ كان الجسمُ مُسْتَرِيحًا برُكوبه في السَّرْجِ، فكَنَى عن تَعَبِ القَلْب بِمَشْيِهِ في الجِسْمِ لكَثْرةِ قَلَقِه {١٠٥/ب} واضْطرابِهِ وكَنَى عن راحة الجِسْمِ برُكوبِهِ في السَّرجِ لكونه مَسْتَقِرًّا فيه، مستَقلاً محمولاً.

* * *

فهذه آخـرُ المآخذ على الشيخ أبي الفَتْحِ عُـثمان بن جِنِّي الذي قَوِيَتْ عليـه يَدُ الطَّاقة، ووَصلَتْ إليه يَدُ المُنَّة.

الحَمْدُ للّه حَقَّ حَمْدِه، وصلواتُهُ على خَيْـرِ خَلْقِه مُحَمَّدٍ وآلهِ الطَّاهرين، أئمة الدين، وأصْحَابِهِ المُنْتَخَبِينَ الأكرَمِين.

---

(١) ديوانه ٣: ١٧٠، ورواية عجزه:

. . .   .   لَمَّا تراءَوْكَ تَمْشِي نحوهُمْ قُدُمَا

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... ألا تراهم يقولون ...".

سَمِعَ مني - بقَراءَتي - مآخذي على الشَّيخِ أبـي الفتح عثمانَ بن جنِّي، المَوْلَى الشيخُ العَلاَّمـةُ الفاضِلُ الكَامِلُ البارعُ شَـرَفُ الدين أبو عبد الله الحُسَينُ بن إبراهيم بن الحُسَين الإرْبلِيُّ،[1] أدامَ اللهُ سعادته وإسعاده. وأجـزتُ له أنْ يَرْوِيَهُ عنِّي، ويَقْـرَأَهُ[2] لمن شَاءَ حيثُ شَاءَ.

وكَـتَبَ أحمـدُ بن عليِّ بن مَعْـقِل الأزْديُّ ثم المُهَلَّبيُّ لثـلاثٍ بقين من رَجَب سنة سِتٍّ وثلا {ثين} وستٍّ مئة، حامداً للَّه على نِعَمِه، ومُصَلِّيًا على مُحَمَّد وآله.

* * *

(١) هو شرف الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الهذباني الإربلي الشافعي اللغوي. ترجم له الذهبي في السِّيَر فقال: "ولد بإربل سنة ثمان وستين وخمس مئة. كان رأسًا في الآداب؛ يحفظ «ديوان المتنبي» و«خطب ابن نباتة» و«المقامات» ويدريها ويحلها، مات سنة ست وخمسين وست مئة".

انظر عنه: أبو شامة، تراجم ٢٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٥٤؛ الصفدي، الوافي ١٢: ٣١٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٥: ٢٧٤- ٢٧٥؛ ولمزيد من المصادر انظر الإحالات عند الذهبي في السِّيَر.

(٢) وقد تقرأ: "ويُقرئه" لوجود ضمة على الياء في المخطوط.